د الخامس
السنة ٢٦ • جمادى الأولى ١٣٨٨ • يوليو ٦٨

منبر الإسلام

الثمن ١٠ قروش

يا سلام

عدد ممتاز • مع العدد هدية

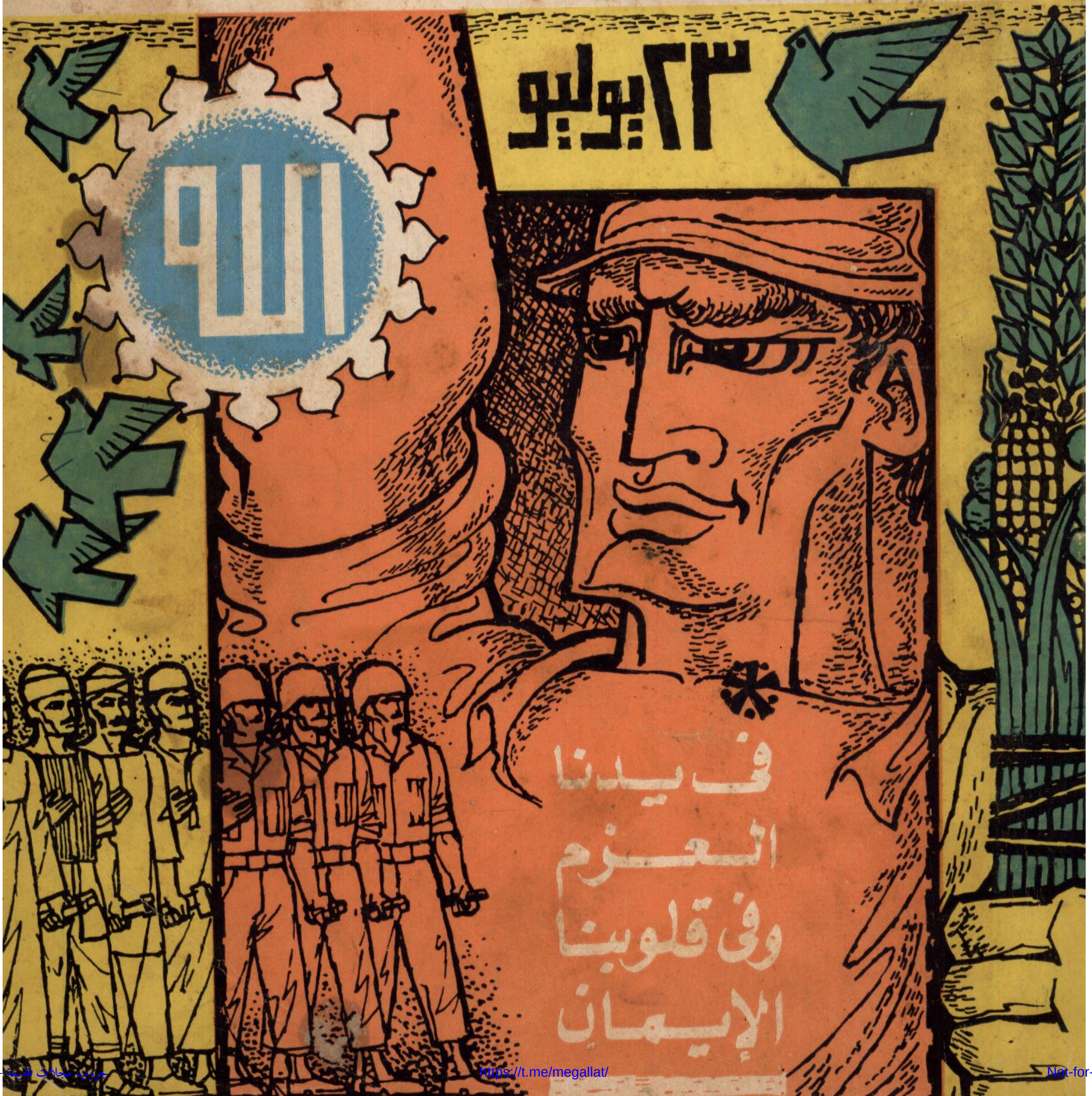

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

العدد الخامس - السنة ٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٨

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله
وقولوا قولاً سديداً يصلح
لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزاً عظيماً .

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في موسكو ٥ يوليو ٦٨
* الايمان أول أسلحة النصر .. السيد حسين الشافعي نائب الرئيس ووزير الأوقاف
* حديث مع سفير ماليزيا بالقاهرة
* حديث مع السيد محمد كويا وزير التربية والتعليم في ولاية كيرالا بالهند
* تفسير القرآن الكريم
* السنة النبوية الشريفة
* من معاليم السيرة النبوية .. الأستاذ أحمد حسين
* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
* الايمان والعلم وأثرهما فى المعركة . . . فضيلة الشيخ بدر المتولى عبد الباسط
* القرآن والصحة النفسية .. الدكتور جمال ماضى أبو العزايم
* ان النصر مع الصبر . . . فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
* الاعجاز التشريعى فى القرآن . . . المستشار على على منصور
* من النساء المذكورات فى القرآن .. فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* قضية العلوم بين العرب والفرس .. الدكتور أحمد الحوفى
* على طريق الحرية الاجتماعية . . . فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار
* المنهاج القويم والطريق المستقيم .. فضيلة الشيخ محمد الطاهر زاهر
* ماذا تعرف عن العالم الاسلامى .. الدكتورة عنايات الطحاوى
* من التراث الفنى الاسلامى .. الدكتور حسن الباشا
* من أطياف الماضى القريب (قصة العدد) .. للكاتب الكبير الاستاذ محمود تيمور

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

... الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* معالم الطريق

أيها الأصدقاء الأعزاء :

مرة أخرى نجتمع معا وتتيح لنا الظروف ان نلتقى لقاء مباشرا على الطريق العريق المضىء للصداقة العربية السوفيتية التى هى اليوم حقيقة عظيمة من حقائق السياسة الدولية خصوصا فيما يتصل بالشرق الاوسط ومرة أخرى على هذا الطريق تتاح لى ايها الاصدقاء ان اكون معكم وان اعبر لكم جميعا عن تقدير شعبنا وكل الشعوب المناضلة للدورالهائل الذى يقوم به الاتحاد السوفيتى شعبا وقادة فى سبيل الكفاح من اجل عالم افضل مبرأ من كل سوءات الماضى . نظيف من الاستعمار والاستغلال السياسى والاقتصادى آمن من خطر الحرب والعدوان ومتجه وفق آمال الشعوب نحو أهداف السلام القائم على العدل والذى بدونه لايكون هناك سلام .

ويهمنى بصفة خاصة أيها الصديق العزيز بريجينيف أن أوجه الشكر خالصا وعميقا الى الجماهير العاملة فى الاتحاد السوفيتى التى تصدرت تحت قيادة حزبكم الكبير لقيادة ثورة تعتبر من اهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص خطاب السيد الرئيس

جمال عبد الناصر

فى موسكو

٥ يوليو ١٩٦٨

التحولات فى التاريخ • واذا كنتم قد احتفلتم اخيرا بالعيد الخمسين لهذه الثورة فان المنجزات الهائلة التى رآها العالم هى الشاهد الصادق على ضخامة المسئوليات التى تحملتها الشعوب السوفيتية وعلى مدى النجاح المحقق الذى بلغته • وان الشعب المصرى سوف يحتفل بعد ايام كما اشرتم ايها الصديق بالعيد السادس عشر لثورة سنة ١٩٥٢ •ولقد استطاعت الثورة المصرية بطبيعتها العربية القوية وبخطها الوطنى الواضح وبعدها الاجتماعى ان تضع تأثيرات بعيدة المدى على أرض الأمة العربية وفى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية حيث تقوم حركة التحرير الوطنى والاجتماعى بأشرف الأدوار دفاعا عن حقوق وكرامة الانسانية والانسان •

ان المبادىء والاهداف التى وضعتها الثورة العربية امامها والشوط الطويل الذى قطعته على طريق الوفاء به خلق وكان لابد ان يخلق عداء مستحكما بينها وبين القوى المعادية للتقدم ، قوى الاستعمار والامبريالية والعنصرية والصهيونية المتواطئة معها الى درجة العمالة ان الحوادث الاخيرة الحزينة والدامية التى شهدها الشرق الاوسط منذ ازمته العنيفة فى العام الماضى جاءت مصداقا لكل ما كنا نقوله ونندى به

كنا نقول وننادى بأن الاستعمار والامبريالية لا يمكن لهما بحكم الجشع والشراسة والطبيعة العدوانية ترك التآمر المكشوف أو المغطى ضد شعوب الدول العربية وحريتها وثرواتها •

كنا نقول وننادى ان اسرائيل تقوم فى خدمة الامبريالية والاستعمار بدور القاعدة وبدور المخفر الامامى وبدور العازل الذى يحول دون وحدة الأمة العربية ويهددها كلما تحركت ، وبدور الاداة التى تشتت تركيزها على المستقبل وتمتص طاقاتها بالاستنزاف اولا بأول • كنا نقول بذلك وننادى به دواما ، ولم نكن فى ذلك نصدر عن تعصب منأى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• إن الشعب المصرى فى ظرف عصيب من نضاله الطويل سلح نفسه بوعى رائع مكنه من كشف المخطط الاستعمارى الصهيونى

نوع فنحن أول من يرفض اللاسامية العنصرية واكثر من نادى بالتسامح دينا ومبدأ .

ولكننا كنا نصدر فى ذلك عن دراسة عميقة للأمور وتحليل عميق لمجرياتها وكنا نصدر فوق ذلك عن تجربة حية عشناها منذ بداية هذا القرن ومنذ بدأت الصهيونية تستغل اسطورة دينية مزعومة لكى تخلق على أساسها وطنا عنصريا مسروقا ومغتصبا من أرض أمة اخرى سكنتها وعاشت فيها ووضعت فوقها دمعها وعرقها على امتداد تاريخ مجيد وحافل .

الصهيونية ضد الحرية

ولقد باعت العنصرية الصهونية نفسها للاستعمار الذى كان يسيطر على العالم العربى وربما لم يكن الامر يحتاج الى وقفة جديدة فان الصهيونية العنصرية بحكم طبيعتها الرجعية تقف منطقيا على الجانب المعادى للحرية .

ولقد كان العدوان الذى تعرضت له أمتنا العربية فى الخامس من يونيو الماضى حلقة جديدة فى سلسلة المؤامرات المتصلة ضد امال ومصالح الامة العربية وحقوقها المشروعة فى أوطانها وامن هذه الأوطان وسلامتها . واذا كانت ظروف المؤامرة البشعة تضيف اليوم فى الوضع الخطير الذى تمر فيه اجزاء من ثلاثة أوطان عربية تقع تحت الاحتلال فضلا عن الارض الفلسطينية ذاتها وهى اساس النزاع واصلة فان هناك حقائق لا شك فيها ولا نتردد فى الايمان بها .

اولا : ان الامة العربية والشعب المصرى بينها لن تقبل بالعدوان ولن ترضى به وسوف تكتل كل قواها ومواردها فى سبيل تطهير الارض العربية وتحريرها ، وذلك شىء تفهمونه انتم ايضا ايها الاصدقاء الاعزاء ، فان العدوان العنصرى النازى وصل فى يوم من الايام الى ابواب هذه العاصمة المجيدة ولكن ايمانكم جميعا قد استطاع تحويل المد وانتزاع المبادرة والحاق هزيمة ساحقة بالمعتدين ، وذلك مثال رائع وجدير بان تحتذيه الشعوب الحية والمؤمنة .

ثانيا : اننا جميعا اعطينا امكانية الحل السياسى كل فرصة وسوف نعطيه كل فرصة على أساس قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر الماضى ،وهو قرار كان فى رأينا قاصرا وغامضا ومع ذلك فقد ارتضينا به عن ايمان عميق بالتزامنا نحو السلام ولقد افسحنا السبيل امام جهود مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة ليبحث عن مخرج للازمة عن طريق هذا القرار .

ثالثا : ان الهدف الاساسى والاول امام شعوب أمتنا العربية هو ازالة آثار العدوان بغير بديل مهما كانت المصاعب ومهما كانت التضحيات ذلك هدف لايمكن ان ينازع بالنسبة لامة كما اننا نثق ثقة كاملة بان كل الشعوب المحبة للسلام ترى فيه رأينا وتحس فيه بشعورنا وتدرك ان كفاحنا من اجله أعم واشمل من ان يكون قضية ذاتية ذلك لأنه اذا سمح للعدوان أن يحقق أغراضه وان يمضى بنتائجه بدون عقاب فمعنى ذلك انه لن يكون هناك وطن آمن ولن تكون هناك حرية مصونة بالنسبة لاى شعب من الشعوب .

أن قضية الحرية لاتتجزأ والنضال من اجلها لايمكن عزله عن اصوله العالمية وربما من هنا يصدر تعاطفنا الشديد والعميق مع النضال البطولى الاسطورى الذى تحمل الشعب الفيتنامى مسئوليا[illegible]

ايها الاخوة والاصدقاء :

شعبنا رفض الهزيمة

ان شعبنا رفض الهزيمة وصمم على الصمود عارفا لكل تبعاته حتى فى الوقت الذى كانت فيه العاصفة العدوانية تهب على أرضه بكل ارهابها أو شراستها

وان شعبنا فى تحمله المسئولية ورفضه الهزيمة وتصميمه على الصمود لم يجعل من ذلك الموقف مجرد رغبة أو امل وانما تصرف وتصرفت معه شعوب الامة العربية كلها ، وبكل قدر سمحت له به الظروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• ان الاستعمار والامبريالية لا يمكن ابدا بحكم الجشع والشراسة والطبيعة العدوانية ترك التآمر المكشوف أو المغطى ضد شعوب الامة العربية وحرياتها وثرواتها ...

الموضوعية على اساس من التقدير الواعى والعملى للمسئولية وفضلا عن الارادة السياسية وهى نقطة البداية الطبيعية فان هذا الموقف كانت له انعكاساته العملية والواقعية ، ومما يلفت النظر ايها الاصدقاء ان الامة العربية كلها بصرف النظر عن اختلاف الاجتهادات الاجتماعية بينها تضافرت فى تحمل الآثار المادية للمعركة وفقا لمقررات مؤتمر الخرطوم الذى شارك فى اعماله رؤساء الدول العربية .

المسئولية التاريخية

على انه بحكم المسئولية التاريخية الملقاه على عاتق الشعب المصرى فانه لابد لنا ان نلاحظ ما يلى :

أولا : ان الشعب المصرى فى ظرف عصيب من نضاله الطويل سلح نفسه بوعى رائع مكنه من كشف المخطط الاستعمارى الصهيونى ، ومن هنا فان هذا الشعب ادرك اهمية جبهته الداخلية ومن ثم راح تحت ظروف المعركة يعيد تنظيمه توا تحت سيادة تحالف عظيم لقوى الشعب الممثلة فى الاتحاد الاشتراكى وصحب ذلك كله تغيرات واسعة وعميقة تمس نواحى عديدة من نواحى العمل الوطنى تستهدف كلها بالدرجة الأولى تحرير قدراته الخلاقة ووضعها فى خدمة ارادة الصمود .

ثانيا : انه برغم دروس المعركة فان الشعب المصرى حقق أرقاما قياسية فى الانتاج الزراعى والصناعى ولقد ادرك الشعب بوضوح ان الصمود ليس كلمة تقال وانما الصمود امكانية لابد من حمايتها وتوفير الاسباب لها .

ثالثا : ان جهدا عظيما يجرى الآن لاعادة بناء القوات المسلحة للشعب المصرى لتكون هذه القوات المسلحة اداة قادرة للنضال الشعبى وضمانا لحماية اهدافه ومبادئه .

أيها الاخوة :

ان كل ما قمنا به وما استطعنا تحقيقه فانه لابد من الاشارة بالتقدير كله والوفاء الى العون العظيم الادبى والمادى الذى تلقيناه من الاتحاد السوفيتى .

ان وقفتكم معنا أيها الاصدقاء فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية كان لها وسوف يكون لها ابعد الاثر فى كل ما حققناه وفى كل ما عقدنا العزم على تحقيقه لصالح الحرية ولصالح السلام وذلك هو الدور الطليعى الممتاز الذى يقوم به الاتحاد فى نضال الانسان المعاصر ، اننا ننشد السلام كما تنشده شعوب الأرض جميعا ولدينا برامج للتطوير تحتاج الى كل مواردنا بل نحتاج وفاء بآمالنا الى ما هو اكثر . ولكن السلام ليس هو الامر الواقع مهما كان . ان سلام الامر الواقع هو الاستسلام ودعوى السلام فى قبول الامر الواقع دعوى باطلة قيلت فى كل زمان وكان لتبرير كل عدوان ابتداء من عصر العبودية الى ظلام القرون الوسطى الى قيام الاستعمار الى سيطرة الامبريالية وهى دعوى رفضها ويرفضها كل المؤمنين بالحرية بل كل المؤمنين بالسلام الحقيقى .

أيها الاخوة :

اننا نفخر ونعتز بوقفتكم معنا من اجل نصرة السلام القائم على العدل ، ونفخر ونعتز بصداقتكم النضالية ، ونفخر ونعتز بالدور الذى لا نظير له والذى يتحمله الاتحاد السوفيتى العظيم .

أيها الاخوة

انى ادعوكم للوقوف تحية للصداقة العربية السوفيتية وللقادة السوفيت الاصدقاء وللاخ العزيز ليونيد بريجينيف ولانصار الحرية والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص كلمة

السيد حسين الشافعى

نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف

فى المسجد الحسينى بالقاهرة

٨ ربيع الآخر ١٣٨٨ الموافق ٤ يوليو ١٩٦٨

الإيمان أول أسلحة النصر

قال السيد نائب الرئيس فى ذلك اليوم :

أشهد الله على أن السعى الى المسجد الحسينى ، كان وسيظل خيرا وبركة على الثورة منذ أول أيامها ولست أجد خيرا من هذا المكان يمكن ان يسعى اليه انسان فى هذا البلد ، وخاصة فى ظروف المعركة التى نخوضها دفاعا عن حقنا وعن مقدساتنا .. فان زيارة سيد الشهداء توحى الى النفس بذكريات أعلى مراتب الايمان والجهاد والاستشهاد فى سبيل الحق والمبدأ والعقيدة .

وحسبنا فى هذا المقام أن نذكر أن ساكنه **قد تربى فى احضان سيد البشر ، وشرب من منهل الأسوة الحسنة ، وتعلم منه كيف يكون الايمان وكيف يكون الجهاد وكيف تقوم العلاقات بين المؤمنين ، وكيف تكون الصلة بين الناس .. عليك صلاة الله وسلامه يا سيدى يا رسول الله ، من اقتدى بك كسب الدنيا والآخرة ، ومن استهدى بهديك اضاء الله قلبه ، وشد ازره ، ونصره على كل من عاداه . نذكرك اليوم فى اصرارك على تبليغ الأمانة وأداء الرسالة ولو تعرضت فى سبيلها للهلاك .. ونذكر الامام الحسين ، وهو بضعة منك ، وكيف استشهد اقتداء بتصميمك ، من أجل الحق واعلاء كلمة الله ، ورفع راية الاسلام .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان الناس يسألون الرسول – صلى الله عليه وسلم – كثيرا من الطلبات ، وبعضهم يسأله المال ، فيقول لهم : لست ملكا ولا صاحب خزائن ، انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد هو الرزاق ذو القوة وعنده مفاتح الغيب . ولقد نبهه مولاه – عز وجل – الى أنه ليس وكيلا على الناس ولست عليهم بمسيطر ، وانما أنت القدوة والرحمة لكل الناس ، وأقربهم اليك أحاسنهم أخلاقا ، وأكثرهم حبا لنفع الناس .

اذن فعلاقات الاخوة والمحبة هى التى ربطت بين قلوب المجتمع المحمدى ، وقد نظمه الله للعمل السياسى والعمل العسكرى فى سورة الحجرات . فى هذه السورة تعريف دقيق محكم بعلاقات القاعدة بالقيادة ، وتحديد واضح مجسم لصفات المؤمنين الذين لا يرتابون أبدا فى نصر الله ، فقد وعدهم به ، وحاشاهم أن يشكوا فى صدق وعده ، فالشك نوع من الشرك بالله ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى هذه السورة أيضا تعريف بالجهاد وأنه دليل الصدق ومحك ايمان المؤمنين .. ان فيها دليل عمل لتربية المجتمع الذى أنزل عليه القرآن ليسود المسلمون الدنيا ..

أيها الاخوة .. ان القرآن الكريم ليس أناشيد جميلة للتطريب ، وانما هو خطط وأفكار ايجابية لبناء الفرد والمجتمع والبشرية ، فلنتدبر معانيه ، ولنسلك سبيله ، فهو بتعاليمه يصنع العبد الربانى ، ويقيم المواطن الجدير بشرف الانتساب الى خير أمة أخرجت للناس .

أيها الاخوة ..

نحن الآن الى جوار الامام الحسين – رضى الله عنه – نتجه الى الله – عز وجل – داعين من قلوبنا للرئيس جمال عبد الناصر فى رحلته الآن من أجل قضية الوطن ، ومن أجل انتصار العرب .. كلنا يبتهل الى الله أن يمن علينا بالنصر ، ثم نتطلع الى هذا الرجل .. بل هذا الرمز .. بل هذا القائد الذى عاش معنا وعشنا معه أياما كلها معارك وكلها كفاح .. انه الآن فى طريقه الى الاتحاد السوفييتى ، فى مرحلة من مراحل هذا الكفاح الشاق ، الذى نرجو من ورائه فصل الخطاب فى هذه المعركة الفاصلة .

ان كل عربى وكل مسلم .. وكل انسان ينظر الينا الآن ، ونحن نعد لهذه المعركة ونستعد ، ولن يكون الاعداد كاملا ، ولن يكون الاستعداد تاما ، حتى يقوم الايمان فينا قبل السلاح .

فنحن اذا أردنا أن نتكلم ويستمع العالم الينا ، فكلمتنا هى تحرير الأرض ، وتحقيق النصر ، والعودة الظافرة الى بيت المقدس وسائر فلسطين . ولا نقول هذا كما يقال فى مجال الآمال والاثارة ، فقد انتهى عهد الكلام والآمال والاثارة ، وحان وقت العمل ، فاذا أردنا أن نأخذ بالأسباب ، فلنذكر قوله تعالى :

((ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم))

« وما النصر الا من عند الله » .

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

لا سبيل الى نصر الله الا بنصره أولا ، والنصر معقود للمؤمنين وحدهم ، ومن عنده وحده يكون النصر ، لا بالسلاح ، ولا بالناس ، ولا بقوة الحديد والنار .

وكما يرضى الله عن عبده ، يدعوه ايضا الى الرضا عنه سبحانه : « **رضى الله عنهم ورضوا عنه** » ..

ومن يرضى عن ربه لا بد ان يوقن بصادق وعده فلا يمكن أن يخلف الله وعده ، فاذا كان سبحانه قد امتحننا بالهزيمة مرة ، فلأن ذلك هو الجواب الطبيعى على نقص ايماننا ، وكان خلف الوعد من جانبنا ..

وها نحن اليوم ، لو أخلصنا النية ، وربطنا قلوبنا بحبل الله المتين ، ولم نعتز الا بعونه ، لا بقوة السلاح ولا عون حليف ، فان النصر قادم لا محالة ، والشك فى ذلك كما قلت نوع من الشرك بالله .

وأذكر فى هذا المجال قولة عمر بن الخطاب وهو يعبىء جيش الايمان للفتح :

« ان عدوكم يفوقكم عددا وعدة ، ولا تتميزون عليه الا بايمانكم ، فاحرصوا على صلواتكم ، فان تركها أخوف عليكم من عدوكم » ..

لماذا يقول هذا عمر ؟..

انها قضية ايمان .. قضية السلاح الأول فى المعركة .. فكيف تدخلها وقد تخليت عن سلاحك المؤكد نصره ، ولا يغنيك عنه أى سلاح سواه .

اننا ننتهز هذه الفرصة ، ونكرر الدعاء من قلوبنا ، أن يهيىء الله لنا أسباب النصر ، وأن يوفق قائد هذه الأمة فى مسعاه من أجلنا جميعا ، ندعوه سبحانه أن يأخذ بيدنا ، وان يسدد خطانا ، وأن يكون لنا العون والسند والقوة القادرة على تحقيق النصر ، بالايمان البالغ مرتبة اليقين .. هناك فى جبهة القتال ، وهنا فى الجبهة الداخلية دعامة المقاتلين فى الميدان ، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجمهور الماليزى المسلم فى وداع فوج الحجــاج المسافر للأراضى المقدسة ...

ففى جميع المدارس الابتدائية (٦ - ١٢ سنة) يتلقى جميع الأطفال منهجا دينيا أساسيا بغض النظر عن جنسهم أو لغتهم . وتلى تلك المرحلة . مرحلة التعليم الثانوى المتوسط (١٢ - ١٥ سنة) حيث يدرس الدين كعلم أساسى . ويعقب تلك الفترة امتحــان شهادة عامة حيث يتفرع بعدها التعليم الى خمسة تخصصات مختلفة ضمنها التخصص الدينى . وفى هذا الفرع يدرس التلاميذ المواد الدينية بتوسع أكثر بجانب المواد العلمية الأخرى . واللغة العربية . وبعد تخرجهم يمكن أن يلتحقوا بالكلية الاسلامية الماليزية حيث يتم تخريجهم مدرسين للغة العربية والدين .

وجدير بالذكر ان دبلوم الكلية الإسلامية معترف به فى جامعات الجمهورية العربية المتحدة ويمكن لخريجيها أن يتموا دراستهم العليا بعد هذا الدبلوم فى جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر .

كما يوجد فى جامعة الملايو قسم خاص للدراسات الاسلامية يلتحق به المسلمون وغير المسلمين لدراسة الدين الاسلامى من التاريخ الاسلامى واللغة العربية . وبجانب ذلك يوجد فصول لتعليم الدين الاسلامى للكبار حيث تنظم فصول دراسية منتظمة وحلقات دراسية عن طريق الاذاعة وتقضى سـياسة الحكومة بتخصيص الاعتمادات اللازمة لتدريس الدين فى جميع مراحله كما تقدم المساعدات المالية للجمعيات الدينية الأخرى سواء كانت بوذية أو مسيحية أو هندوكية حسب تعاليم الاسلام وروحه السمحة .

كما أن عددا كبيرا من الماليزيين يتلقون الدراسات الدينية فى الخارج خاصــة فى الجمهورية العربيـة المتحدة والمملكة العربية السعودية والهند والباكستان ... حيث يدرس ٨٣٠٠٠ طالب وطالبة ماليزيين . ويوجد فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها ما يربو على ٣٥٠ طالبا ماليزيا .

هيئة مدخرات الحجاج المسلمين فى ماليزيا

.. يحتاج الحاج لأداء الفريضة الى مبلغ ٢٠٠٠ر٢ دولار ماليزى يدخرهم عادة فى مدى عشر سنوات . وخلال هذه السنوات تكون النقود خارج حلقة التداول مما يسبب تأثيرا سيئا على اقتصاد الدولة ويضطر الحاج غير المقتدر من أجل الحصول على هذا المبلغ الى بيع ممتكاته أو محصوله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذا فى عام ١٩٦٢ وبناء على توصـيـة الجمعيـة الخيرية الاقتصادية للحجاج اسست « هيئة مدخرات الحجاج المسلمين » المعروفة باسم « تابونج حاجى ». لتسهيل اجراءات الادخار الى أقصى حد حتى يستطيع الفرد ايداع المبلغ الزائد عن حاجته ثم يضيف اليه ما يستطيع بعد ذلك . ويستطيع أن يودع أمواله بمكتب البريد المحلى أو المتنقل أو بالمركز الرئيسى للهيئة فى كوالالمبور. ويطمئن المودع الى أن مدخراته فى رعاية كاملة وتحت تصرف سليم حيث تقوم الهيئة باستثمار أمواله وفق لائحة الاستثمار .. وعندانتهاء السنة المالية تعلن الهيئة عن نسبة الأرباح وما يدخره المودع يتكاثر بهذه الوسيلة دون أن يتجاوز المبادىء الاسلامية .

ويستطيع المودع سحب مدخراته فى حـالة عدم صلاحيته صحيا لأداء فريضة الحج . أو اذا كان ينوى مغادرة ماليزيا .. واذا توفى المودع تؤول أمواله الى ورثته .

وقد جمعت هذه الهيئة منذ بدايتها للآن ثروة تزيد على ٨ر٨ مليون دولار ماليزى حصلت من أكثر من ٣٦٠٠٠ مسلم وخصص مبلـغ ٥ر٥ مليـون دولار ماليزى لشراء أسـهم فى عشرين شركة محليـة بلغ ربحها نحو ٧ر١ مليون دولار ماليزى . كما اقتنت الهيئة عقارات تقدر بنحو ٠٠٠ر٤٠٠ دولار ماليزى.

واستطاع أول فوج من المساهمين فى هذه الهيئة السفر الى مكة سنة ١٩٦٤ . وقد بلغ عدد الحجاج ٢٦٥ر٣ حاجا .

ويقول سيادة السفير :

ان ماليزيا هى الدولة الوحيـدة التى أنشأت (بنك الحج) أ وصندوق الحج الماليزى الذى يشجع المسلمين على توفير نقودهم لتغطية نفقـات الحج وتسهيله . ويرمى هـذا المشروع الى هـدفين أساسيين ..

الأول مساعدة المسلمين على الحج دون عناء مادى وحتى لا يضطرون الى بيع ممتلكاتهم .

والهدف الثانى هو اسـتخدام المدخـرات فى المشروعات الصناعية والاقتصادية لخدمة البـلاد وتحقيق الرخاء .

العلاقات مع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

وفى نهاية الحديث قال السـفير الماليزى عبد الرحمن بن حاج طالب :

– حققت زيارة السيد محمد توفيـق عويضـة السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تقاربا أكثر بين المسلمين فى ماليـزيا وأخوتهم فى الجمهورية العربية المتحدة . وقام المجلس باهـداء أكثر من ٥٠ الف كتاب دينى وتعليمى الى ماليـزيا بجانب المصاحف المرتلة وغيـره من المطبـوعات الاسلامية .

وقال السفير : انه يقترح أن يتم تبادل المطبوعات والترجمات الماليـزية والمصرية عن طريق المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من أجل توسـيع التفاهم والتعارف بين الشعبين المصرى والماليزى .. وأضاف أن هناك اتفاقية للتعاون الثقافى والفنى موقعة بين البلدين فى ديسمبر ١٩٦٤ ودعا سـيادة السفير المسئولين المصريين الى دراسة الاتفاقية وتحقيـق التعاون فى المجالات الآتية :

١ – تبادل الكتب الدينية والتاريخية .

٢ – تبادل العلماء والباحثين فى المجالات الفنية والعلمية بجانب تخصصهم فى الدين .

٣ – الخروج بدائرة التعاون بين البلدين لتشمل المجالات الاقتصادية والفنية والمهنية .

وأضاف السفير ان اسم القاهرة فى ماليزيا مرتبط بدراسة الدين واللغة العربية ولكنه يعلـم أن فى القاهرة دراسات متقدمة فى الطب والهندسة والعلوم والاقتصاد والقانون وغيرها .

وقال ان ذلك المفهوم لا بد ان يتغير ولا بد أن تعرف الجمهورية العربية المتحدة الشعب الماليزى بأن القاهرة يمكنها أن تخرج مسلمين اقتصـاديين أو مهندسين أو أطباء يجمعـون بين العلـم والدين يجب على القاهرة أن تطلب من كل الدول الاسلامية أن تشجع طلابها على السفر الى القاهرة لدراسة الطب والعلوم وغيرها بدلا من ارسالهم الى أوربا .

ويجب أن تسافر البعثات الى الدول الاسلامية لا لتتحدث فى الدين فقط بل لتعالج كل المسـائل وتتحدث الى كل العقليات على كافة المستويات حتى يمكن أن تقوم علاقات وثيقة بين كل الأجهـزة فى البلدين على نفس المستوى الذى وصلت اليه العلاقات بين ماليزيا والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع :

السيد محمد كويا

وزير التربية والتعليم في ولاية كيرالا جنوب الهند

قدم الى القاهرة بدعوة من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى الفترة من ١٧ الى ٢٠ يونية الماضى ويقول سيادته : انها المرة الثانية التى يرى فيها القاهرة .. اما المرة الاولى فقد كانت بعد الثورة المصرية بقليل .. وقد لاحظ تقدما كبيرا فى المجالات المختلفة ولمس نشاطا وحيوية واضحين فى ميادين الثقافة والصناعة والتعليم ..

والوزير المسلم محمد كويا عضو عامل فى الرابطة الاسلامية بالهند وفى نفس الوقت هو سكرتير الرابطة الاسلامية فى ولاية كيرالا ..

انتخب ثلاث مرات عضوا فى الجمعية التشريعية بالولاية وعمل بها كرئيس لها فى فترات متقطعة ثم رئيسا للجنة التأمينات وعضوا بلجنة المحاسبات العامة ، وقد اختير عضوا بمجلس الأمة فى البرلمان المركزى .. وهو أحد القادة المؤسسين من كيرالا لاتحاد الطلبة المسلمين وهو أيضا العضو التنفيذى لمجلس أوقاف كيرالا ولجنة الحج واللجنة الاسلامية للتعليم بكيرالا .

وهو متصل باتحادات كثيرة مثل رابطة الادباء فى كيرالا ونقابة الصحفيين ولجنة اركنوت الزراعية الهندية وقد اختير عضوا بمجلس جامعة كيرالا وهو الآن نائب رئيس المجلس .

سافر الى بورما والملايو وسنغافورة والجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وسويسرا والمملكة المتحدة .. وألف عدة كتب بلغة مالايالام — منها (زيارتى للاراضى المقدسة) — (رحلتى الى ماليزيا) .

وفى أثناء وجوده بالقاهرة زار صاحب الفضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الازهر وبحث معه وسائل النهوض بالمعاهد التى تعنى بتعليم اللغة العربية بولاية كيرالا . كما تحدث عن موقف الهند من أزمة الشرق الاوسط .

ثم زار الدكتور لبيب شقير وزير التعليم العالى وفضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى مدير جامعة الازهر وسيادة الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده سيادة وزير التربية والتعليم فى سفارة الهند بالقاهرة يوم ١٧ يونية الماضى قدمه الى الحاضرين سفير الهند بالقاهرة أبابانت — قائلا انه قوة دينامية هائلة فى ميدان السياسة والاجتماع والتعليم وقال ان ولاية كيرالا فى جنوب الهند يبلغ عدد سكانها حوالى ٢٧ مليون نسمة وهى من أكثر الولايات تقدما وتبلغ نسبة التعليم بها حوالى ٧٠ ٪ وتمتاز هذه الولاية بمواردها المعدنية العظيمة وتمتاز أيضا بالتعايش السلمى بين جميع الطوائف فالتعاون فى هذه الولاية بين جميع الاديان والاجناس أمر ملحوظ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم تتبع السفير الروابط التقليدية بين الهند والبلاد العربية .. وقال : تمتاز كيرالا أيضا بالطابع العربى فقد كان الاتصال بين العرب وبين سكان كيرالا قديما يمتد الى آلاف السنين وقبل مجىء الاسلام .. وقال سيادته ان الهند تقدر وتعتز بصداقتها للشعوب العربية .. ويجب العمل على تقوية هذه الصلات وتنمية هذه الصداقة فى ضوء الظروف الحديثة نظرا للتحديات القائمة فى الوقت الحاضر من جراء تقدم العلم الحديث والتكنولوجيا .

واختتم سيادة السفير كلمته بالترحيب بالوزير محمد كويا فى بلد لها مع الهند صداقة عظيمة وتربطها بها صلات قديمة وقال سيادته : لقدمرت بالهند والجمهورية العربية المتحدة ظروف سياسية ومواقف متينة تدعمت ثم وجهت توجيها جديدا .

كلمة وزير التربية والتعليم محمد كويا :

ثم بدأ الوزير حديثه عن العلاقات التعليمية والثقافية بين كيرالا والعرب قال ان اتصالاتنا بالعرب تعود الى ماقبل التاريخ فقد كان العرب يستوردون الخشب والتوابل من كيرالا فى نظير البلح والفواكه الجافة وبعد ظهور الاسلام قام المبشرون العرب وبعض التجار من مسقط وعدن ومن مصر وشبه الجزيرة العربية بنقل الرسالة واستوطن بعضهم هناك واليوم نجد كثيرين منامن سلالة العرب الاصليين وبعضنا مازال يحتفظ باسمه العربى والقادات العربية وهكذا انتشر الاسلام فى كيرالا

وقال الوزير واذا كان الاسلام فى الهند قدانتشر عن طريق الفاتحين فهو قد انتشر فى كيرالا عن طريق المبعوثين والتجار .

والتسامح الدينى فى كيرالا ملحوظ فهى أرض لجميع الديانات وتكاد تكون الخلافات العنصرية غير معروفة فيها اذ تجد فيها أقدم معبد لليهود واقدم كنيسة وأقدم مسجد فى الشرق جنبا الى جنب .. والاحزاب السياسية هناك تضم اشخاصا من ديانات مختلفة

وقال الوزير : ان اللغة العربية تدرس فى جميع مدارسنا فى المرحلة الابتدائية هذا بالاضافة الى تعليم اللغة العربية وادابها فى معاهدنا الخاصة وفى الجامعات

وكانت الكتب الدينية تأتينا فى بادىء الأمر من مصر واليوم أصبحت هذه الكتب تؤلف وتكتب فى كيرالا بما فى ذلك كتب الشريعة الاسلامية كذلك نسخ القرآن الكريم كانت تأتينا أول الأمر من مصر وهى الان تطبع عندنا فى كيرالا

وتضم لغتنا عددا كبيرا من الالفاظ العربية .. والمسلمون هناك يتبعون المذهب الشافعى وتبلغ نسبة المسلمين حوالى ٣٠ ٪ من عدد السكان ولهم رابطتهم الخاصة ولكنهم فى مسائل الحياة العامة هنود قبل كل شىء فى الطابع والشخصية والامانة والتقاليد والعادات ..

فقد بلغ عدد الطلبة فى مختلف المراحل فى يونية الماضى ٤٥٠ر٠٠٠ طالبا والملاحظ ان كل مسلم فى كيرالا يقرأ اللغة العربية وان كان بعضهم لايفهمها .

وقال الوزير ان المسلمين فى الهند عامة وفى **كيرالا خاصة يقدرون كل التقدير الموقف الحازم الذى تتخذه حكومة الجمهورية العربية المتحدة من النزاع العربى الاسرائيلى . وهم يجمعون التبرعات لمساعدة اللاجئين العرب كذلك يقدر الشعب الهندى موقف الجمهورية العربية المتحدة ازاء الهند وماصادفها من صعوبات . فهناك أشياءكثيرة مشتركة بين الهند والجمهورية العربية المتحدة** فكلانا يصادف صعوبات اقتصادية وسياسية وكلانا يتعرض للضغوط الاجنبية ، وكلانا بلد نام يعمل على اللحاق بركب العلوم والتكنولوجيا والحل الوحيد هو التعاون سويا وتبادل الخبرات والمواقف حتى نستطيع ان نقف من الدول النامية موقف القيادات .

وعندما أشارالى المحادثات التىجرت أثناءزيارته بينه وبين فضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الازهر وسيادة الدكتور لبيب شقير وزير التعليم العالى قال السيد محمد كويا انه بحثمعهما الحاجة الى مزيد من تبادل الكتب التى تساعد على تعليم اللغة العربية والى زيادة تبادل المدرسين بين الجمهورية العربية المتحدة والهند لتدعيم العلاقات التقليدية التى قامت بينهما منذ قرون

واختتم الوزير حديثه بتوجيه الشكر الى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على تفضله باستضافته خلال اقامته فى الجمهورية العربية المتحدة ومالقيه من حفاوة وتكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تابع تفسير

سورة البقرة

من الآية ٢٢٩ الى آخر الآية ٢٧٠

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا
ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٢٩) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا
تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ
وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٢٩ ـ الطلاق مرتان ، يكون للزوج بعد كل واحدة منهما الحق فى أن يمسك زوجته برجعتها فى العدة أو اعادتها الى عصمته بعقد جديد ، وفى هذه الحال يجب أن يكون قصده الامساك بالعدل والمعاملة بالحسنى ، أو أن ينهى الحياة الزوجية مع المعاملة الحسنة واكرامها من غير مجافاة ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما أعطيتموهن شيئا الا عند خشية عدم اقامة حقوق الزوجية التى بينها الله سبحانه وتعالى ، وألزم بها ، فان خفتم يامعشر المسلمين الا يؤدى الزوجات حقوق الزوجية سليمة كما بينها الله فقد شرع للزوجة أن تقدم مالا فى مقابل افتراقها عن زوجها • وهذه هى أحكام الله المقررة فلا تخالفوها وتتجاوزوها لأن من يفعل ذلك فهو ظالم لنفسه وظالم للمجتمع الذى يعيش فيه(١)

٢٣٠ ـ فان طلق الزوج امرأته مرة ثالثة بعد التطليقتين السابقتين فلا تحل له حينئذ الا بعد ان تتزوج زوجا غيره ويدخل بها • فان طلقها من بعد ذلك الزوج الثانى وصارت أهلا لأن يعقد عليها عقد جديد فلا اثم عليها ولا على زوجها الأول فى أن يستأنفا حياة زوجية جديدة بعقد جديد ، وعليهما ان يعتزما اقامة حياة زوجية صالحة تراعى فيها كل الأحكام الشرعية التى حددها الله سبحانه وتعالى وقد بينت هذه الحدود لمن يؤمن بالشرع الاسلامى ويريد العلم والعمل به •

٢٣١ ـ واذا طلقتم النساء فشارفن انتهاء عدتهن فلكم أن تراجعوهن قاصدين اقامة العدل وحسن الصحبة وعدم المضارة ، ولكم أن تتركوهن لتنقضى عدتهن ملاحظين المعاملة اللائقة عند الفراق من غير جفوة ولا يجوز أن يكون القصد من المراجعة مضارة المرأة وتطويل عدتها ومن يفعل ذلك فقد حرم نفسه سعادة الحياة الزوجية وثقة الناس به واستحق سخط الله عليه ، ولا تتخذوا أحكام الله فى الأسرة التى جاءت بها الآيات ، وجعلت زمام الأسرة بيد الوكيل سخرية ولهوا وعبثا • تطلقون لغير سبب وترجعونها مضارة وايذاء • واذكروا نعمة الله عليكم بتنظيم الحياة الزوجية تنظيما عاليا ، وبما أنزل عليكم من كتاب مبين للرسالة المحمدية والعلوم النافعة والأمثال والقصص التى بها تتعظون وتهتدون واتخذوا بينكم وبين غضب الله وقاية • واعلموا ان الله يعلم سركم وجهركم ونياتكم واعمالكم وهو مجازيكم بما كنتم تعملون •

---

(١) شرع الله سبحانه وتعالى الطلاق ، وجعله بيد الرجل ابتداء وقد توهم بعض الناس أن ذلك يؤدى الى الاضرار بالحياة والى سهولة انحلال الاسرة ، وزكوا كلامهم بأن نسبة الطلاق فى مصر قد بلغت نحو ٣٠ فى المائة أو تزيد ، وأن هذا أدى الى كثرة التشرد ، والواجب علينا أن نتكلم فى اعطاء الحق للزوج ثم فيما ادعوا انه ترتب عليه .

ا ـ أما اعطاء حق الطلاق للزوج فهو لم يعط ذلك الحق غير مقيد ، بل قيد بقيود نفسية وقيود عددية بالنسبة للزوجة التى دخل بها زوجها ، وتلك القيود هى :

أولا ـ لا يطلق الا طلقة واحدة رجعية ، أى يكون له حق المراجعة فى أثناء العدة ، فاما أن يرجع فى العدة ، واما أن يتركها ، ويكون هذا دليلا على كمال النفرة ، ولا يصح بقاء زوجية مع شدة النفرة .

وثانيا ـ الا يطلقها فى وقت الحيض ، لانها تكون فى حال عصبية ولا يكون ثمة اقبال عليها وقد تكون هذه الحال العارضة سبب هذه النفرة التى اشتدت ، فلا يطلق الا عند الاقبال .

وثالثا ـ لا يطلق فى طهر قد دخل بها فيه ، لان ذلك يفسر بالنفرة تكون لعدم وجود الرغبة فيها ، فاذا كانت هذه الامور فان الطلاق يكون فى حالة نفرة شديدة وانقطاع المودة الدائمة

ب ـ وأما ادعاء زيادة نسبة الطلاق بنحو ٣٠ فى المائة فمع التسليم بها تكون أقل مما عند الانجليز والامريكان والفرنسيين ، على أنه ليس كل طلاق يوجد انفصالا ، وأن الطلاق قبل الدخول لا يعد كارثة زوجية بل يعد منعا لكارثة ، ولكى تتبين نسبة عدد الرجعات ، وعدد الطلاق قبل الدخول ، وعدد الطلاق بتراضى الزوجين ، وعدد الزواج الذى استؤنف بعد الطلاق ، ولو استنزل هذا كله لهبطت النسبة هبوطا واضحا الى درجة أن يكون الطلاق الذى أدى الى الانفصال التام نادرا . وقد قمنا بهذه التجربة فى بعض المحاكم التى يكثر فيها الطلاق ، فوجدنا نسبة الطلاق الذى يوجد انفصالا يحتمل اساءة استعمال ذلك الحق تهبط الى نحو ١ فى المائة أو ٢ فى المائة .

جـ ـ وأما بالنسبة للتشرد ، فقد أثبتت الاحصاءات أن الطلاق يقل عند وجود الولد ، ويكثر اذا لم يكن ولد ، وقد اثبتت الاحصاءات أن ٧٥ فى المائة من وقائع الطلاق تكون فى أعقاب أى ولد ، وان كان ١٧ فى المائة من وقائع الطلاق بعد أعقاب ولد واحد ، ثم تهبط النسبة من بعد ذلك كلما كثر الاولاد ، حتى اذا وصل العدد الى خمسة أولاد هبطت النسبة حتى تصل الى ربع فى المائة من وقائع الطلاق ، فهل يوجد برهان أقوى من هذا يدل على أن التشرد ليس سببه الطلاق ، انما سببه الحقيقى هو ضعف الرقابة على الولى على النفس الذى يقوم بتربية الاطفال ورعايتهم • على أن الاحصاء بالنسبة لجرائم الاحداث أثبت أن الانفصال الجسدى وهجر الاب للبيت أكثر من الطلاق تأثيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ
فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ

أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ
وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٣٢ — واذا طلقتم النساء فأتممتم عدتهن ، وأرادت احداهن أن تستأنف زواجا جديدا من المطلق أو من رجل آخر غيره ، فلا تحل للأولياء ولا للزوج المطلق أن يمنعوهن من ذلك واذا تراضى الطرفان على عقد جديد وارادة حياة كريمة تؤدى الى حسن العشرة بينهما ، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله وباليوم الآخر ، ذلكم ادعى الى تنمية العلاقات الشريفة فى مجتمعكم ، وأطهر فى نفوسكم من الأدناس والعلاقات المريبة والله يعلم من مصالح البشر وأسرار نفوسهم ما يجهلون الوصول اليه .

٢٣٣ — وعلى الامهات ان يقمن (١) بارضاع أولادهن مدة عامين تامين مراعاة لمصلحة الطفل ، اذا طلب أحد الوالدين أو كلاهما استيفاء مدة الرضاعة تامة لاحتياج الولد اليها ، ويلزم الوالد — باعتبار الولد منسوبا اليه — بالانفاق على الأمهات حينئذ باطعامهن وكسوتهن على قدر طاقته بلا اسراف ولا تقتير . فانه لايلزم انسان الا بما يقدر عليه ويستطيعه . ولا ينبغى ان يكون سببا فى الحاق الضرر بأمه بأن يهضم حقها فى نفقتها أو حضانة ولدها ، كما لاينبغى ان يكون الولد سببا فى الحاق الضرر بأبيه بأن يكلف فوق طاقته أو يحرم حقه فى ولده ، واذا مات الأب أو كان فقيرا عاجزا عن الكسب كانت النفقة على وارث الولد لو كان له مال ، فان رغب الوالدان أو كلاهما فى فطام الطفل قبل تمام العامين وقد تراضيا على ذلك ونظرا الى مصلحة الرضيع فلا تبعة عليهما ، واذا شئتم أيها الآباء ان تتخذوا مراضع للاطفال غير أمهاتهم فلا تبعة عليكم فى ذلك — ولتدفعوا اليهن ما اتفقتم عليه من الأجر بالرضا والمحاسنة ، وراقبوا الله فى أعمالكم ، واعلموا انه مطلع عليها مجازيكم بها .

٢٣٤ — والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويتركون زوجات لهم غير حوامل فعليهن ان يمكثن بعدهم دون تعرض للزواج مدة أربعة أشهر هلالية وعشر ليال بأيامها استبراء للرحم وحدادا على الازواج . فاذا انتهت هذه المدة فلا تبعة عليكم أيها الأولياء لو تركتموهن يأتين من شريف الأعمال التى يرضاها الشرع ليصلن بها الى الزواج . فلاينبغى ان تمنعوهن من ذلك ولا يجوز لهن أن يأتين من الاعمال ما ينكره الشرع ويأباه فان الله مطلع على سرائركم ويعلم أعمالكم فيحاسبكم على ما تعملون

٢٣٥ — ولا اثم عليكم أيها الرجال فى مدة العدة اذا لمحتم للمعتدات من وفاة بالزواج وأضمرتم ذلك فى قلوبكم ، فان الله يعلم انكم لاتصبرون عن التحدث فى شأنهن لميل الرجال الى النساء بالفطرة ، ولهذا أباح لكم التلويح دون التصريح ، فلا تعطوهن وعدا بالزواج الا أن يكون ذلك اشارة لانكر فيها ولافحش ولا تبرموا عقد الزواج حتى تنقضى العدة . وأيقنوا ان الله مطلع على ما تخفونه فى قلوبكم ، فخافوا عقابه ولا تقدموا على ما نهاكم عنه ، ولا تيأسوا من رحمته ان خالفتم أمره فانه واسع المغفرة يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ، كما انه حليم لا يعجل بالعقوبة لمن انتهك المحرمات .

٢٣٦ — ولا اثم عليكم أيها الأزواج ، ولا مهر اذا طلقتم زوجاتكم قبل الدخول بهن وقبل أن تقدروا لهن مهرا ، ولكن اعطوهن عطية من المال يتمتعن بها لتخفيف آلام نفوسهن ولتكن عن رضا وطيب خاطر وليدفعها الغنى بقدر وسعه والفقير بقدر حاله ، وهذه العطية من أعمال البر التى يلتزمها ذوو المروءات وأهل الخير والاحسان .

---

(١) النص القرآنى يفيد وجوب الارضاع على الام ، ولا يكون الاسترضاع الا حيث لايمكنه ارضاع ، وقد اتفق الفقهاء على وجوب الارضاع عليها ديانة ، لان الارضاع هو المطعم الطبيعى للمولود . اذ لبن الام يلائم حياة الطفل كل الملاءمة ، فيزداد حجما بزيادة حجم المولود ، وتتنوع محتوياته حسب حاجاته ، والرضاعة تفيد الأم ولا تضرها الا فى أحوال شاذة ، اذ أن الرضاعة تعمل على تحسين الحال الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهاز الهضمى ، وحمله على العمل للحصول على المواد الغذائية اللازمة للمولود ، وذلك فوق ما تفيده الرضاعة فى الجهاز التناسلى ، اذ تعيده الى أوضاعه الطبيعية بعد عملية الولادة .

والفطام الطبى يكون تدريجيا ويجوز أن يفطم الصغير لأقل من عامين من ولادته اذا كانت صحته تعاونه على ذلك أما اذا كانت صحته لا تعاونه ولا يستسيغ الطعام الخارجى فانه يستمر حتى يتم حولين كاملين ، وبعدهما يمكن أن يستغنى الطفل استغناء كاملا عن لبن الام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٣٧ ـ واذا طلقتم النساء قبلَ الدخول بهن بعد تقدير مهورهن ، فقد وجب لهن نصف المهر المقدر ويدفع اليهن ، الا اذا تنازلت عنه الزوجة ، كما أنهن لا يعطين اكثر من النصف الا اذا سمحت نفس الزوج فأعطاها المهر كله . وسماحة كل من الزوجين اكرم وأرضى عند الله وأليق بأهل التقوى فلا تتركوها ، واذكروا أن الخير فى التفضل وحسن المعاملة ، لأن ذلك أجلب للمودة والتحاب بين الناس ، والله مطلع على ضمائركم وسيجازيكم على ما تتفضلون .

٢٣٨ ـ احرصوا على اقامة الصلوات كلها وداوموا عليها ، واحرصوا على أن تكون صلاتكم هى الصلاة الفضلى باقامة أركانها والاخلاص الكامل لله فيها ، وأتموا طاعة الله تعالى وذكره مخلصين له خاشعين لجلاله .

٢٣٩ ـ فاذا أدركتم الصلاة وأنتم خائفون فلا تتركوها بل صلوا كما استطعتم مشاة أو راكبين فاذا زال الخوف عنكم فصلوا الصلاة مستوفية الأركان كما علمتموها ذاكرين لله فيها شاكرين له ما علمكم اياه وما من به عليكم من نعمة الأمن .

٢٤٠ ـ والذين يتوفون منكم ويتركون زوجات لهم ، فقد أوصى الله بهن أن يقمن فى بيت الزوجية عاما كاملا مواساة لهن وازالة لوحشتهن . ولا يحق لأحد أن يخرجهن ، فان خرجن بأنفسهن فى اثناء العام فلا اثم عليكم أيها الأولياء أن تتركوهن يتصرفن فى أنفسهن بمالا ينكره الشرع الشريف عليهن ، وأطيعوا الله فى احكامه واعملوا بما شرع لكم فانه قادر على ان ينتقم ممن يخالف أمره ، وهو ذو حكمة بالغة لايشرع لكم الاماقيه المصلحة وان غابت حكمتها عن علمكم .

٢٤١ ـ وللنساء اللاتى يطلقن بعد الدخول حق فى أن يعطين ما يتمتعن به من المال جبرا لخاطرهن، يدفع اليهن بالحسنى على قدر غنى الزوج وفقره لأن ذلك مما توجبه تقوى الله ويلزم به أهل الايمان .

٢٤٢ ـ بمثل هذه البينات والتشريعات الواضحة المحققة للمصلحة ، يبين الله لكم أحكامه ونعمه وآياته لتتدبروها وتعملوا بما فيها من الخير .

٢٤٣ ـ تنبه أيها النبى الى القصة العجيبة واعلمها وهى حالة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد خشية الموت فيه وهم ألوف كثيرة فقضى الله عليهم بالموت والهوان من اعدائهم ،حتى اذا استبسلت بقيتهم وقامت بالجهاد أحيا الله جماعتهم به ، وان هذه الحياة العزيزة بعد الذلة المميتة من فضل الله الذى يستوجب الشكران ، ولكن اكثر الناس لا يشكرون .

٢٤٤ ـ واذا علمتم أن الفرار من الموت لاينجى منه ، فجاهدوا وابذلوا أنفسكم لاعلاء كلمة الله، وأيقنوا أن الله يسمع ما يقول المتخلفون وما يقول المجاهدون ويعلم ما يضمر كل فى نفسه فيجازى بالخير خيرا وبالشر شرا .

٢٤٥ ـ والجهاد فى سبيل الله يحتاج الى المال فقدموا أموالكم ، فأى امرىء لايبذل أمواله لله طيبة بها نفسه وقد وعد الله ان يردها عليه مضاعفة أضعافا كثيرة ، والرزق بيد الله فيضيق على من يشاء ويوسع لمن يشاء لما فيه مصلحتكم واليه مصيركم فيجازيكم على ما بذلتم ، ومع ان الرزق من فضل الله وعنايته وأنه هو الذى يعطى ويمنع ، سمى المنفق مقرضا للحث على الانفاق والتحبيب فيه ، وتأكيد الجزاء المضاعف فى الدنيا والآخرة .

٢٤٦ ـ تنبه الى النبأ العجيب عن جماعة من بنى اسرائيل بعد عهد موسى طلبوا من نبيهم فى ذلك الوقت أن يجعل عليهم حاكما يجمع شملهم بعد تفرق ويقودهم تحت لوائه اعلاء لكلمة الله واستردادا لعزتهم ، سألهم ليستوثق من جدهم فى الأمر : الا ينتظر منكم أن تجبنوا عن القتال اذا فرض عليكم ؟ فأنكروا أن يقع ذلك منهم قائلين :وكيف لانقاتل لاسترداد حقوقنا وقد طردنا العدو من أوطاننا . فلما أجاب الله رغبتهم وفرض عليهم القتال احجموا الا جماعة قليلة منهم ، وكان احجامهم ظلما لأنفسهم ونبيهم ودينهم ، والله يعلم ذلك منهم وسيجزيهم جزاء الظالمين .

٢٤٧ ـ وقال لهم نبيهم ان الله استجاب لكم فاختار طالوت حاكما عليكم ، فاعترض كبراؤهم على اختيار الله قائلين : كيف يكون ملكا علينا ونحن أولى منه ، لأنه ليس بذى نسب ولامال ،فرد عليهم نبيهم قائلا ان الله اختاره حاكما عليكم لتوافر صفات القيادة فيه ، وهى سعة الخبرة بشئون الحرب وسياسة الحكم مع قوة الجسم ، والسلطان بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ولا يعتمد على وراثة أو مال ، وفضل الله وعلمه شامل ، يختار ما فيه مصالحكم .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا
فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ
أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ
إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ
يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ
بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ
أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ
مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا
وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٤٨ ـ وقال لهم نبيهم ان دليلَ صدقى على أنَّ الله اختار طالوت حاكما لكم هو ان يعود اليكم صندوق التوراة الذى سلب منكم تحمله الملائكة ، وفيه بعض آثار آل موسى وآل هارون الذين جاءوا بعدهما ـ وفى احضاره تطمئن قلوبكم • وان فى ذلك لدليلا يدفعكم الى اتباعه والرضا به ان كنتم تذعنون للحق وتؤمنون به •

٢٤٩ ـ فلما خرج بهم طالوت قال لهم : ان الله مختبركم بنهر تمرون عليه فى طريقكم فلا تشربوا منه الا غرفة فمن شرب منه اكثر من ذلك فليس من جيشنا ولا من جمعنا لخروجه عن طاعة الله ، ولن يصحبنى الا من لم يشرب منه اكثر من غرفة ، فلم يصبروا على هذا الاختبار وشربوا منه كثيرا الا جماعة قليلة ، فاصطحب هذه القلة الصابرة واجتاز بها النهر ، فلما ظهرت لهم كثرة عدد عدوهم قالوا : لن نستطيع اليوم قتال جالوت وجنوده لكثرتهم وقلتنا ، فقال نفر منهم ـ ثبت الله قلوبهم لرجائهم فى ثواب الله عند لقائه ـ : لاتخافوا فكثيرا ما انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، فاصبروا فان نصر الله يكون للصابرين •

٢٥٠ ـ ولما تقدم المؤمنون لقتال جالوت وجيشه اتجهوا الى الله ضارعين أن يملأهم بالصبر ويقوى عزائمهم ويثبتهم فى ميدان القتال ، وأن ينصرهم على أعدائهم الكافرين •

٢٥١ ـ فهزموا عدوهم باذن الله تعالى وقتل داود ـ وهو أحد جنود طالوت ـ جالوت قائد الكفار وأعطاه الله الحكم بعد طالوت والنبوة والعلم النافع وعلمه مما يشاء ، وسنة الله أن ينصر الذين يصلحون فى الأرض ولا يفسدون لولا ان الله يسلط جنوده على المفسدين لمحو فسادهم ، ويسلط الأشرار بعضهم على بعض ، لما عمرت الأرض ، ولكن الله دائم الاحسان والفضل على عباده •

٢٥٢ ـ تلك القصة من العبر التى نقصها عليك بالصدق لتكون أسوة لك ودليلا على صدق رسالتك ولتعلم أننا سننصرك كما نصرنا من قبلك من الرسل

٢٥٣ ـ هؤلاء الرسلُ الذين ذكرنا فريقا منهم وقد فضلنا بعضهم على بعض • فمنهم من كلمه الله دون سفير كموسى ، ومنهم من رفعه الله درجات فوق درجاتهم جميعا وهو محمد الذى اختص بعموم الرسالة ، وكمال الشريعة ، وختمه الرسالات • ومنهم عيسى بن مريم الذى امددناه بالمعجزات كاحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وأيدناه بجبريل روح القدس وقد جاء هؤلاء الرسل بالهدى ، ودين الحق والبينات الهادية ، وكان مقتضى هذا ان يؤمن الناس جميعا ، ولا يختلفوا ولا يقتتلوا ، ولو شاء الله الا يقتتلَ الناس من بعد مجىء الرسل اليهم بالآيات الواضحة الدالة على الحق ، ما حدث اقتتال ولا اختلاف ، ولكن الله لم يشأ ذلك ، ولهذا اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولا اختلفوا بل يكونون جميعا على الحق ، ولكنه يفعل ما يريد لحكمة قدرها •

٢٥٤ ـ يأيها المؤمنون بالله واليوم الآخر انفقوا بعض ما رزقكم الله فى وجوه الخير ، وبادروا بذلك قبل أن يأتى يوم القيامة الذى يكون كله للخير ولا توجد فيه اسباب النزاع ، لاتستطيعون فيه تدارك مافاتكم فى الدنيا ، ولا ينفع فيه بيع ولا صداقة ولا شفاعة أحد من الناس دون اذن الله ، والكافرون هم الذين يظهر ظلمهم فى ذلك اليوم ، اذ لم يستجيبوا لدعوة الحق •

٢٥٥ ـ الله هو الذى يستحق أن يعبد دون سواه وهو الباقى القائم على شئون خلقه دائما ، الذى لا يغفل أبدا ، فلا يصيبه فتور ولا نوم ولا ما يشبه ذلك لأنه لايتصف بالنقص فى شىء ، وهو المختص بملك السموات والأرض لايشاركه فى ذلك أحد ، وبهذا لايستطيع أى مخلوق كان أن يشفع لأحد الا بأذن الله ، وهو سبحانه وتعالى محيط بكل شىء عالم بما كان وما سيكون ، ولا يستطيع أحد أن يدرك شيئا من علم الله الا ما أراد ان يعلم به من يرتضيه ، وسلطانه واسع يشمل السموات والأرض ولا يصعب عليه تدبير ذلك لأنه المتعالى عن النقص والعجز ، العظيم بجلاله وسلطانه •

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (٢٥٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

٢٥٦ ـ لا اجبار لأحد فى الدخول فى الدين ،وقد وضح بالآيات الباهرة طريق الحق ، وطريق الضلال فمن اهتدى الى الايمان وكفر بكل ما يطغى على العقل، ويصرفه عن الحق ، فقد استمسك بأوثق سبب يمنعه من التردى فى الضلال كمن تمسك بعروة متينة محكمة الربط تمنعه من التردى فى هوة ، والله سميع لما تقولون ، عليم بما تفعلون ومجازيكم على أفعالكم (١)

٢٥٧ ـ الله متولى شئون المؤمنين وناصرهم يخرجهم من ظلمات الشك والحيرة الى نور الحق والاطمئنان والكافرون بالله تستولى عليهم الشياطين ودعاة الشر والضلال ، فهم يخرجونهم من نور الايمان الذى فطروا عليه والذى وضح بالأدلة والآيات الى ظلمات الكفر والفساد ، وهؤلاء الكافرون هم أهل النار مخلدون فيها ٠

٢٥٨ ـ ألم تر الى من عمى عن أدلة الايمان وجادل ابراهيم خليل الله فى ألوهية ربه ووحدانيته ،وكيف أخرجه غروره بملكه الذى وهبه ربه من نور الفطرة الى ظلام الكفر ، فعندما قال له ابراهيم : ان الله يحيى ويميت ، بنفخ الروح فى الجسم واخراجها منه ، قال أنا أحيى وأميت بالعفو والقتل ، فقال ابراهيم ليقطع مجادلته : ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ان كنت الها كما تدعى، فتحير وانقطع جدله من قوة الحجة التي كشفت عجزه وغروره ، والله لايوفق المصرين المعاندين الى اتباع الحق ٠

٢٥٩ ـ ثم تدبر فى مثل هذه القصة العجيبة ، قصة الذى مر على قرية متهدمة سقطت سقوفها وهدمت حيطانها وهلك أهلها ، فقال : كيف يحيى الله اهل هذه القرية بعد موتهم ؟ فأماته الله وابقاه على موته مائة عام ثم بعثه ليظهر له سهولة البعث ويزول استبعاده ثم سئل أى مدة مكثتها ميتا ؟ قال : غير شاعر بطول المدة ـ : يوما أو بعض يوم قيل له بل مكثت على هذه الحالة مائة عام ، ثم لفت الله نظره الى أمر آخر من دلائل قدرته فقال له: فانظر الى طعامك لم يفسد ، والى شرابك لم يتغير، وانظر الى حمارك أيضا ، وقد فعلنا ذلك لتعاين ما استبعدته من الاحياء بعد الموت ، ولنجعلك آية ناطقة للناس تدل على صدق البعث ، ثم أمره الله ان ينظر الى عجيب خلقه للاحياء ، وكيف يركب عظامها ، ثم يكسوها لحما ، ثم ينفخ فيها الروح فتتحرك ٠ فلما وضحت له قدرته تعالى وسهولة البعث ، قال اعلم ان الله قادر على كل شىء ٠

٢٦٠ ـ واذكر كذلك قصة ابراهيم ، اذ قال ابراهيم : رب أرنى كيفية احياء الموتى ، فسأله ربه عن ايمانه باحياء الموتى ليجيب ابراهيم بما يزيل كل الشك فى ايمانه ، فقال الله له : أو لم تؤمن باحياء الموتى ، قال : انى آمنت ولكنى طلبت ذلك ليزداد اطمئنان قلبى ٠ قال : فخذ أربعة من الطير الحى فضمها اليك لتعرفهن جيدا ، ثم جزئهن بعد ذبحهن واجعل على كل جبل من الجبال المجاورة جزءا منهن ، ثم نادهن فسيأتينك ساعيات وفيهن الحياة كما هن ، واعلم أن الله لايعجز عن شىء ، وهو ذو حكمة بالغة فى كل أمر (٢)

٢٦١ ـ ان حال الذين يبذلون أموالهم فى طاعة الله ووجوه الخير ، وينالون على ذلك ثواب الله المضاعف اضعافا كثيرة،كحال من يبذر حبة فى الأرض طيبة فتنبت منها شجيرة فيها سبع سنابل فى كل كل سنبلة مائة حبة ، وهذا تصوير لكثرة ما يعطيه الله من جزاء على الانفاق فى الدنيا ، والله يضاعف عطاءه لمن يشاء فهو واسع الفضل ، عليم بمن يستحق وبمن لايستحق ٠

٢٦٢ ـ ان الذين ينفقون أموالهم فى وجوه البر المشروعة دون من أو تفاخر أو تطاول على المحسن اليه ٠ لهم اجرهم العظيم الموعود به عند ربهم ، ولا يصيبهم خوف من شىء ولا حزن على شىء ٠

---

(١) سبق التعليق عليها من ناحية القانون الدولى عند التعليق على آيات القتال من ١٩٠ ـ الى ـ ١٩٥ من سورة البقرة ٠

(٢) ذكر الفخر الرازى وغيره ان هناك رأيا آخر فى تفسير النص الكريم ، وهو ان ابراهيم لم يذبحهن ولم يؤمر بالذبح ، وانما امر بضمهن اليه ترويضا لهن على البقاء عنده ، ثم قسمهن فجعل على كل جبل واحد من الاربع ، ثم دعاهن فجئن اليه ، وهذا تصوير لخلق الله تعالى للاشياء من انها تكون بامره للشىء كن فيكون ، كما دعاهن فجئن اليه ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ
كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا
مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن
تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ
وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٦٣ ـ قول تطيب به النفوس وتستر معه حال الفقير فلا تذكر لغيره ، خير من عطاء يتبعه ايذاء بالقول أو الفعل ، والله سبحانه وتعالى غنى عن كل عطاء مصحوب بالأذى ، ويمكن الفقراء من الرزق الطيب ، ولا يعجل بعقوبته من لا يعطى رجاء ان يهتدى الى العطاء .

٢٦٤ ـ لاتضيعوا ثواب صدقاتكم ايها المؤمنون ـ باظهار فضلكم على المحتاجين وايذائهم فتكونوا كالذين ينفقون أموالهم بدافع الرغبة فى الشهرة وحب الثناء من الناس ، وهم لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، فان حال المرائى فى نفقته كحال حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر شديد فأزال ما عليه من تراب .. فكما أن المطر الغزير يزيل التراب الخصب المنتج من الحجر الأملس ، فكذلك المن والأذى والرياء تبطل ثواب الصدقات .. فلا ينتفع المنتفعون بشىء منها ، وتلك صفات الكفار فتجنبوها ، لأن الله لا يوفق الكافرين الى الخير والارشاد .

٢٦٥ ـ حال الذين ينفقون أموالهم طلبا لمرضاة الله وتثبيتا لانفسهم على الايمان ، كحال صاحب بستان بأرض خصبة مرتفعة (١) يفيده كثير الماء وقليله ، فان اصابه مطر غزير اثمر مثلين ، وان لم يصبه المطر الكثير بل القليل فانه يكفى لاثماره لجودة الارض وطيبها ، فهو مثمر فى الحالتين ـ فالمؤمنون المخلصون لاتبور اعمالهم ، والله لايخفى عليه شىء من أعمالكم .

٢٦٦ ـ انه لايحب أحد منكم ان يكون له بستان من نخيل وأعناب تجرى خلالها الانهار وقد أثمر له البستان من كل الثمرات التى يريدها ، وأصابه ضعف الكبر وله ذرية ضعاف لا يقدرون على الكسب ولا يستطيع هو لكبره شيئا ، وجف بستانه فى هذه الحال العاجزة بسبب ريح شديدة فيها نار فأحرقته وصاحبه وذريته أحوج ما يكون اليه ، وكذلك شأن من ينفق ويتصدق ثم يعقب النفقة والصدقة بالمن والأذى والرياء فيبطل بذلك ثواب نفقته ولايستطيع أن يتصدق من بعد ذلك طيبة نفسه ، ومثل هذا البيان بين الله لكم الآيات لتتفكروا فيها وتعملوا بها (٢)

٢٦٧ ـ يأيها المؤمنون أنفقوا من جيد ماتحصلونه بعملكم ، ومما يتيسر لكم اخراجه من الأرض من زروع ومعادن وغيرهما ، ولاتتعمدوا الانفاق من ردىء المال وخبيثه مع انكم لا تأخذونه لو قدم اليكم الا على أغماض وتساهل صارفين النظر عما فيه من خبث ورداءة ، واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم مستحق للحمد بما أرشدكم اليه من خير وصلاح .

٢٦٨ ـ الشيطان يخوفكم من الفقر ويثنى عن كل عمل صالح ليصرفكم عن الانفاق فى وجوه الخير ويغريكم بالمعاصى ، والله يضمن لكم على الانفاق فى وجوه الخير عفوا عن ذنوبكم وثوابا جزيلا فى الدنيا والآخرة ، والله واسع المغفرة قادر على اغنائكم ، لايخفى عليه شىء من أموركم .

٢٦٩ ـ يعطى صفة الحكمة من اصابة الحق فى القول والعمل من يشاء من عباده ، ومن اعطى ذلك فقد نال خيرا كثيرا لأن به انتظام أمر الدنيا والآخرة وما ينتفع بالعظة والاعتبار بأعمال القرآن الا ذوو العقول السليمة التى تدرك الحقائق من غير طغيان الأهواء الفاسدة .

٢٧٠ ـ وما أنفقتم من نفقة فى الخير أو الشر ، أو التزمتم بنفقة فى طاعة ، فان الله يعلمه وسيجزيكم عليه ، وليس للظالمين الذين ينفقون رياء أو يؤذون فى نفقتهم أو ينفقون فى المعاصى ، أعوان يدفعون عنهم عذاب الله فى الآخرة .

---

(١) فى تعبير القرآن الكريم بكلمة ربوة ، وهى الارض الخصبة المرتفعة ، اشارة الى ماكشفه العلم الحديث ، لانها بارتفاعها تبعد عن المياه الجوفية ، فيغوص المجموع الجذرى فى التربة من غير ماء يضره ، ويتضاعف عدد الشعيرات الماصة لاكبر كمية من الغذاء للسيقان ، والمجموع الخضرى ، فيتضاعف المحصول ، وللوابل من الامطار فائدة فوق التغذية انه يذيب بعض المواد التى تحتاج اليها النباتات ، ويغسلها مما يعطل نموها ، كما يغسلها من الآفات .

(٢) يفسر العلم الحديث الاعصار بانه اضطراب جوى يتميز برياح شديدة يصحبه رعد وبرق وامطار ، وقد يكون فيه نار اذا كان مقترنا بتفريغ شحنات كهربائية من السحب ، أو يحمل فذا ئف نارية من بركان ثائر قريب تهلك ما حولها من أشجار ونحوها ، والنص القرآنى يشير الى كل هذه المعانى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السـنة النـبوية الشـريفـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القسم الثانى

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

حياة الرسول كما ثبتت بالسنة

... وان تخرج الرأى على هذا الوجه الأخير يجعل له منزلة علمية وقد قرره طائفة من العلماء واستوحوا من الأستقراء معناه وقد رأينا أن الشافعى قد ارتضاه ولقد قال فيه ابن حزم الظاهرى : كل أبواب الفقه ليس فيها باب الا وله أصل فى الكتاب والسنة تعلنه .

وان الاستقراء كما أشرنا يقرر ذلك النظر ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (**ما من نبى من الانبياء الا أعطى من الآيات ماmثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** ؛ والذى أوتيه النبى صلى الله عليه وسلم هو القرآن والسنة التى تبينه ولذا يقول الشاطبى : القرآن على اختصاره جامع ولا يكون جامعا الا والمجموع فيه أمور كليات الشريعة تمت بتمام نزوله بقوله تعالى :

اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا (١)

(السنة راجعة فى معناها الى الكتاب ، فهى تفصيل مجمله ، وبيان مشكله وبسط مختصره ، وذلك لانها بيان له، وهو الذى دل عليه قوله تعالى «**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**» (٢) فلا نجد فى السنة أمرا والا القرآن دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية ، وأيضا دل على أن القرآن هو كلى هذه الشريعة وينبوع لها ، ولأن الله تعالى قال : «وانك لعلى خلق عظيم» (٣) وفسرت عائشة رضى الله عنها خلق النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن خلقه القرآن ، واقتصرت فى بيان خلقه على ذلك ، فدل ذلك على أن قوله وفعله واقراره راجع الى القرآن ، لأن الخلق محصور فى

---

(١) من سورة المائدة الآية ٣ .
(٢) من سورة النمل الآية ٤٤ .
(٣) من سورة القلم الآية ٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الأشياء ، ولأن الله تعالى جعلَ القرآن تبيانا لكل شيء ، فيلزم من ذلك أن تكون السنة حاصلة فيه فى الجملة ، لأن الامر والنهى أول ما فى الكتاب ، ومثله قوله تعالى : **« ما فرطنا فى الكتاب من شيء » (١) وقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا (٢) و هو يريد انزال القرآن** فالسنة فى محصول الأمر بيان له ، وذلك معنى كونها راجعة اليه . وأيضا فالاستقراء التام دل على ذلك)

ويسترسل الشاطبى فى بيان ذلك بقول محكم جيد، وان هذا القول ليس فيه مناقضة للمقررات الشرعية كما قلنا ، فليس معناه رفض السنة حتى يبحث لها عن شاهد من القرآن ، بل معناه أن كل الأحاديث الصحاح فى جملتها تنتهى الى القرآن وهذا ينبيء عن تماسك المصادر فى هذا الدين المحكم ، وفى هذه الشريعة التى جاءت شفاء ورحمة للناس ، كما قال سبحانه وتعالى : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (٣) وان هذا** الرأى فوق ذلك ينبيء عن معنى التعاون فى الدلالة بين القرآن والسنة ، وفيه ما ينبيء عن ان النبى - صلى الله عليه وسلم - هو المبين للقرآن والشارح له وأن كل أقواله عليه الصلاة والسلام بيان له ، وأن ما تأتى به السنة من أحكام ويبدو بادى الرأى انها زائدة على أحكام القرآن ، هى فى جملتها ترجع اليه ، وفى ذلك تقوية للسنة النبوية اذ أن قبولها يكون لبيان القرآن فليس فيه تنزيل لها عن مكانها ، بل فيه بيان لحقيقة منزلتها السامية العالية والله من ورائهم محيط .

سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم

حياة الرسول كما ثبتت بالسنة

الباب الأول : حياة النبى من مولده الى مبعثه :

محمد أعلى الناس نسبا وأشرفهم حسبا

عن واثلة بن الاسقع .. أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

« ان الله - عز وجل - اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بنى اسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانه قريشا (٤) واصطفى (٥) من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم ، رواه أحمد واللفظ له . ورواه مسلم والترمذى وقال : هذا حديث صحيح .

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب قال :

« أتى ناس من الأنصار النبى - صلى الله عليه سلم - فقالوا : انا لنسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم انما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء (٦) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أيها الناس من أنا ؟ » قالوا : أنت رسول الله . قال : (أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، اذ ان الله عز وجل خلق خلقه ، فجعلنى من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلنى من خير الفرقتين .. ثم جعلهم قبائل، فجعلنى من خيرهم قبيلة .. ثم جعلهم بيوتا ، فجعلنى من خيرهم بيتا . وأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا) (٧) .

رواه أحمد واللفظ له . ورواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

تشريف الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته فى سابق أزليته

عن العرباض بن سارية عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

(انى عند الله لخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل (٨) فى طينته)

رواه احمد ، ذكره المواهب جـ ١ ص ٣١ .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنهم قالوا :

« يا رسول الله ، متى وجبت (٩) لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

رواه الترمذى . ذكره المواهب جـ ١ ص ٣٤ .

---

(١) من سورة [illegible] الآية ٣٨

(٢) من سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) من سورة الانبياء الآية ١٠٧ .

(٤) اشتقاق قريش من التقرش ، وهو التجمع بعد التفرق ، أو من التقرش بمعنى التكسب وقيل انه تصغير قرش وهو حيوان البحر المعروف .

(٥) الاصطفاء هنا باعتبار الخصال الحميدة لا باعتبار الديانة .

(٦) كباء ، بكسر الكاف ، فسره حسين بن محمد شيخ الامام احمد بالكناسة وهم بهذا قد طعنوا فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٧) التفاخر المنهى عنه هو المفضى الى تكبر او احتقار مسلم ، وافتخاره صلى الله عليه وسلم ليس من هذا النوع بل هو لرد قول المفترين .

(٨) منجدل بضم الميم وسكون النون : أى القاه على الجدالة وهى الارض الصلبة .

(٩) وجبت : أى قدرت ، وكانت نبوته صلى الله عليه وسلم مقدرة قبل خلق آدم عليه السلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسب النبي – صلى الله عليه وسلم –

آباؤه الى عدنان

عن مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال :

« خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :

أنا محمد بن عبد الله »(١)

ابن عبد المطلب (٢) بن هاشم (٣)

ابن عبد مناف (٤) بن قصي (٥)

---

(١) عبد الله : هو أصغر أولاد عبد المطلب ، وأحبهم اليه ، وهو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الابل ، وذلك أن عبد المطلب كان قد نذر – حين لقى من قريش ما لقى من حفر زمزم – لان ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ، ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة ، فلما تكامل بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ، ودعاهم الى الوفاء لله عز وجل بذلك . فاطاعوه ، وقالوا : كيف نصنع ...

قال : لياخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ، ثم ائتوني ، ففعلوا ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة ، وكان عند هبل قداح سبعة ، وهي الازلام التي كانوا يتحاكمون اليها ، فلما استقسم بالقداح ، خرج القدح على ابنه عبد الله ، واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه ، فقامت اليه قريش من انديتها منعته ، واشارت اليه أن يذهب الى المدينة ، فان بها عرافة لها تابع ، فيسألها عن ذلك ، ويفعل ما تامره به من الذبح أو غيره .

فانطلقوا حتى أتوها بالمدينة ، ولما اخبروها الخبر استمهلتهم الى الغد حتى تسال تابعها ، ولما عادوا اليها في اليوم التالي قالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ... قالوا : عشر من الابل . قالت . فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم ، وان خرجت على الابل فانحروها عنه ، فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

فلما رجعوا قربوا عبد الله وعشرا من الابل ، فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فخرج القدح على عبد الله أيضا فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل ، فعندئذ قالت قريش لعبد المطلب : لقد رضى ربك ياعبد المطلب ،فقال: لا حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا ثلاثا وفي كل مرة يقع القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصد عنها انسان

(٢) عبد المطلب : اسمه شيبة ، لشيبة كانت في رأسه . ويقال له : شيبة الحمد لجوده . وكنيته ابو الحارث ، بابن له هو أكبر أولاده . وسبب تسميته بعبد المطلب أن أباه هاشما ، في احدى المرات التي مر فيها على المدينة في طريقه الى الشام للتجارة ، تزوج سلمى بنت عمرو الخزرجية من بني النجار ، فولدت ابنها شيبة في منزل أبيها بالمدينة ، ولما بلغ سبع سنين – وكان أبوه قد مات بغزة – أخذه عمه المطلب الى مكة ، وكان قد أردفه على راحلته وهو بهيئة رثة ، فكان اذا سئل عنه قال : هو عبدي حياء من أن يقول هو ابني لهيئته الرثة ، فلما رآه قريش خلف عمه ظنوه عبده ، فقالوا : عبد المطلب ، فاشتهر بذلك . وساد عبد المطلب في قريش ، وسارت اليه السقاية والرفادة بعد عمه المطلب . وهو الذي جدد حفر زمزم ، بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وهو أول من زين أبواب الكعبة بالذهب من غزالتي الذهب اللتين وجدهما في زمزم عند حفرها وهو اول من خضب بالسواد من العرب ، للاشعار لاستمراره على اظهار الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته ، وعاش مائة واربعين سنة .

(٣) هاشم : اسمه عمرو ، وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال ، وسمى هاشما لانه كان يهشم الثريد مع اللحم لقومه في سني الحرب ، وهو أول من سن رحلتي الشتاء والصيف الى الشام واليمن .

وحكى ابن جرير أن هاشما كان توأم أخيه عبد شمس ، وانه خرج من بطن امه ورجله ملتصقة برأس عبد شمس ، فلم يستطيعوا تخليصها حتى سال الدم منهما ، فقال الناس : انه سيكون بين أولادهما حروب ، فكان ما حدث بعد ذلك بين بني العباس وبني امية بن عبد شمس ، سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة . وكان يقال لهاشم واخوته : المجيرون ، لانهم اخذوا لقومهم الامان بما عقدوه من معاهدات مع ملوك الاقاليم ليدخلوا في التجارات الى بلادهم ، فتعاهد هاشم مع ملوك الشام والروم وغسان ، وتعاهد عبد شمس مع النجاشي ملك الحبشة ، وتعاهد نوفل مع الاكاسرة ، وتعاهد المطلب مع ملوك حمير .

(٤) عبد مناف : مناف اسم الصنم الذي يقال له مناة ، وأصل اسمه المغيرة ، وأمه حبى بنت حليل آخر من ولى البيت من خزاعة . وكان قد رأس في زمن أبيه ، ولقب بعبد مناف لان أمه أخدمته صنما اسمه مناه ، ثم أن اباه يشبه عبد مناة بن كنانة ، فحوله عبد مناف .

(٥) قصي : اسمه زيد ، وسبب تسميته قصيا أن أمه تزوجت بعد وفاة أبيه بربيعة بن حزام ، فاقام مع أمه عند زوجها ببلاد قضاعة . وهي بلاد بعيدة عن قومه وبلاده ، فسمى قصيا ، أي بعيدا ، بسبب ذلك . ثم لما كبر عاد الى مكة ، وجمع قريشا من مختلف البلاد ، وازاح يد خزاعة عن البيت ، وأجلاهم عن مكة ، وسار رئيس قريش على الاطلاق وكانت اليه الرفادة والسدانة ، والحجابة واللواء ، وهو الذي سن السقاية ، كما أنه هو الذي أسس دار الندوة وهو أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ، ليهتدى اليها من يأتي اليها من عرفات ، وهو كذلك أول من أحدث الرفادة ، وهي اطعام الحجيج أيام الموسم الى أن يخرجوا راجعين الى بلادهم ، وفرض على قومه ذلك ، حيث قال لهم في احدى خطبه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن كلاب(١) بن مرة(٢) بن كعب(٣) بن لؤى(٤) بن غالب(٥) بن فهر(٦) بن مالك٧

ابن النضر (٨) بن كنانة (٩) بن خزيمة (١٠) بن مدركه (١١) بن الياس (١٢) بن مضر (١٣) بن نزار (١٤)

ابن معد (١٥) بن عدنان (١٦) : وما افترق للناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرها ، فاخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شيء من عهر الجاهلية . وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، حتى انتهيت الى أبى وأمى ، فأنا خيركم أما وخيركم أبا » .

رواه البيهقى » ذكره بلوغ الأمانى جـ ٢٠ ص ١٧٧ .

« يامعشر قريش ، انكم جيران الله ، واهل مكة اهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق بالضيافة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم » .

ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك فى كل عام من اموالهم خراجا ، فيدفعونه اليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى ، فجرى ذلك من امره فى الجاهلية حتى قام الاسلام ، ثم جرى فى الاسلام بعد ذلك مدة طويلة .

وفى صيرورة ولاية البيت اليه اقوال ، منها ان قصيا لما تزوج حبى بنت حليل ، جعل حليل هذا ولاية البيت الى ابنته حبى واستناب عنها ابا غبشان « من خزاعة » وكان رجلا سكيرا ، فاشترى منه قصى ولاية البيت بزق خمر وقعود ، فكان يقول : (اخسر من صفقة ابى غبشان) ، فلما رات خزاعة ذلك اشتدوا على قصى ، فاستنصر اخاه فقدم بمن معه وكان بينهم قتال ، ثم تداعوا الى التحكيم ، فتحاكوا الى يعمر بن عوف ، الذى حكم باحقية قصى فى البيت .

(١) كلاب : اسمه حكيم ، وسمى كلابا لحبه لكلاب الصيد وكنيته ابو زرعة . وهو أول من حلى السيوف بالنقد .

(٢) مرة : كنيته أبو يقظة .

(٣) كعب : كنيته أبو هصيص ، وهو أول من قال : « اما بعد » ، وأول من جمع يوم الجمعة ـ الذى كانت قريش تسميه يوم العروبة ـ كان يجمع قريشا يومها فيخطبهم ويذكرهم ، ويبشرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وانه من ولده ، فكان يقول : « اما بعد ، فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا ، وعلموا ، ليل ساج ، ونهار ضاح ، والارض مهاد ، والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم اعلام ، والاولون كالاخرين ، فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم . فهل رايتم من هالك رجع ، أو ميت نشر ، الدار امامكم والظن غير ما تقولون . حرمكم زينوه وعظموه ، وتمسكوا به فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج منه نبى كريم .

وكان بين موت كعب ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وستون سنة .

(٤) لؤى : امه سلمة بنت عمرو الخزاعى ، وهو اخو تيم الادرم ، ولؤى تصغير لاى بوزن عصا ، وهو الثور الوحشى .

(٥) غالب : وامه ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة ، وهو أخو الحارث ومحارب .

(٦) فهر : اسمه قريش ، واليه تنسب قريش فيما قاله جماعة ، فما كان فوقه فكنانى ، وامه جندلة بنت الحارث ابن مضاض الاصغر .

(٧) مالك : كنيته ابو الحارث ، وامه بنت سعد بن الظرب العدوانى وسمى مالكا لانه كان ملك العرب .

(٨) النضر : اسمه قيس : وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة ، ولقب النضر لنضارة وجهه وجماله . وكان قد رأى فى منامه انه خرجت من ظهره شجرة خضراء ، ولها اغصان من نور جذبت الى السماء فاولت بالعز والسؤدد .

قال ابن هشام : النضرهو قريش ، فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى ، وهذا القول أرجح مما سبق من ان قريشا هو فهر .

(٩) كنانة : لقب به لانه كان سترا على قومه ، كالكنانة الساترة للسهام ، حيث كان عظيم القدر يحج اليه العرب ، لعلمه وفضله وكنانة بكسر الكاف عدة قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة .

(١٠) خزيمة : تصغير خزمة . والخزمة واحدة الخزم . وهو شجر يتخذ من قشر الحبال . وكنيته ابو اسد . وكان مشهورا بالكرم والفضل .

(١١) مدركة : اسمه عمرو ، وكنيته ابو هذيل وتلقيبه بمدركة لانه كان قد ادرك كل عز وفخر كان فى ابائه .

(١٢) الياس : كنيته ابو عمرو ، وهو اول من اهدى البدن للبيت ، قيل انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وسمى الياسا لان اباه كبر ولم يولد له ، فولد على الكبر والياس ، فسمى الياس .

(١٣) مضر : اسمه عمرو ، وكانت له فراسة وقيافة (اتباع الاثر) . ومن المأثور عنه قوله « من يزرع شرا يحصده وخير الخير أعجله . واحملوا انفسكم على مكروهها فيما يصلحها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها » .

(١٤) نزار : قيل ان اباه حين ولد راى نور النبوة بين عينيه ، ففرح به واطعم كثيرا ، سماه نزار ، من النزر ، وهو القليل من الشيء .

(١٥) معد : كان فى زمن بختنصر ، وكان عمره وقتذاك ثنتى عشرة سنة ، ولما سلط الله بختنصر على العرب ، حمل أرمياء بن حلقيا معدا معه الى أرض الشام فنشا هناك مع من بقى من بنى اسرائيل بعد خراب بيت المقدس . وتزوج هناك ، ثم عاد الى بلاده بعد أن هدأت الفتن وسمى معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بنى اسرائيل ، ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر ، وكنيته أبو قضاعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال :

ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين • واستنبىء يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين • وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين • وقدم المدينة يوم الاثنين • ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين •

رواه أحمد واللفظ له • ورواه الطبراني في الكبير (الفتح الرباني جـ (٢٠) ص ١٨٩)

عن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف قال :

ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل (١)

فنحن لدان(٢) ولدنا مولدا واحدا .

رواه أحمد واللفظ له • ورواه ابن اسحاق في السيرة وسنده جيد (الفتح الرباني جـ ٢٠ص١٩٠

---

(١٦) عدنان : والى عدنان لم يختلف العلماء في هذا النسب وأما بعد عدنان فقد اختلفوا فيه ، ومن العلماء من كره رفع النسب بعد هذا ، كالامام مالك . وقال ابو عمرو بن عبد البر : ان الذى عليه ائمة هذا الشأن فى نسب عدنان ان عدنان هو ابن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام • وسمى عدنان لان اعين الجن والانس كانت اليه ، وارادوا قتله وقالوا : لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسوس الناس . فوكل الله به من يحفظه

(١) روى ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس ، وأراد أن يصرف اليها الحاج ؛ فلم ينصرف العرب عن الكعبة فحلف ليهدمنها • فخرج بجيش كبير يتقدمه فيل عظيم • فلما خرج من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ويرجع عن هدم الكعبة ، فابى ، وتقدم بجيشه ، فارسل الله عليهم طيرا ، مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجله ، أكبر من العدسة واصغر من الحمصة ، فكان الحجر يقع على راس الرجل فيصعقه ورد الله كيد أعداء بيته الى صدورهم ومما قيل فى هذا المقام: ان ابرهة كان قد اخذ لعبد المطلب مائتى بعير ، فخرج اليه فيها ، فلما دخل عليه عظم فى عينه ، وكان رجلا جسيما وسيماه وقيل : هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤوس الجبال • فلما ذكر حاجته قال له ابرهة لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدتنى فيك حين كلمتنى اتكلمنى فى مائة بعير اصبتها لك ، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك ، قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه ؛ فقال له عبد المطلب انى انا رب الابل ، وان للبيت ربا سيمنعه •

واشهر الاقوال أن ولادته عليه السلام كانت بعد حادث الفيل بخمسين يوما ، ويقرب منه قول ابى جعفر الباكر : ان مولده عليه السلام كان بعد هذا الحادث بخمس وخمسين ليلة •

وذلك ان قدوم الفيل كان فى منتصف المحرم ، وكان بين هذا اليوم واليوم الثانى عشر من ربيع الاول- يوم مولده الشريف خمس وخمسو ليلة •

وقد حدد بعض المحققين يوم الميلاد باليوم العشرين من شهر نيسان • ولعل ذلك هو المقصود لمن قال : انه كان فى العشرين من اغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية .

(٢) لدان : تثنية لدة ، ومعناه أننا ولدنا فى زمن واحد وسن واحدة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه
الأبحاث والدراسات الصوفية

... في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان والعلم وأثرهما في المعركة

فضيلة الشيخ

بدر المتولى عبد الباسط

ان المعركة بيننا وبين الاعـداء لم تنته بعد - ولا اظنها ستنتهى فى الغد القريب وهى - لاشك - معركة ضارية ، تتطلب حشـد جميع القوى واعداد جميـع الوسائل الممكنة لاحـراز النصر النهائى •

- وفى غمار الاحـداث التى نعيشها انبرت الأقلام تتحدث عن وسائل النصر المرتقب •

- فمن قائل : ان التفـوق العلمى سيكون العـامل الاكبر لاحراز النصر النهائى فى المعركة القادمة •

- ومن قائل : ان الايمـان بقدسية الهدف الذى يحارب فى سبيله الجندى هو العامل الاكبر لاحراز النصر فى أية معركة على مدى التاريخ

فما هو موقف الاسلام والعقل والواقع فى هذه المسألة ؟ وانما جمعت بين الاسلام والعقـل والواقع لان الاسلام الصحيح دين المنطق العقلى والواقع الحقيقى

ان آية واحدة فى القرآن الكريم تجيب عن هذا السؤال وهى قوله - تعالى - «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهـم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون »

فالله - سبحانه - يطلب منا ان نعد لاعدائنا واعدائه كل ما فى استطاعتنا من قوة ، سواء كانت قوة فى البدن أو العتاد أو الاعتقاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان لانقصر فى هذا المضمار ، وان نبذل كل طاقاتنا البدنية والعقلية والاعتقادية ، ولاندخر دون هذه الغاية - مالا أوجاها أو طاقة أو غير ذلك « **وماتنفقوا من شيءفى سبيل اللهيوف اليكم وانتم لاتظلمون** »

ان العلم - بكل ماتحمله كلمة العلم - قوة لها شأنها ، ولها خطرها فى كسب اية معركة سواء كانت حربية أو اجتماعية أو اقتصادية ولكنه ليس العامل الوحيد ، ولا العامل الاكبر فى كسب هذه المعارك .

والايمان بقدسية الهدف - لاشك - انه قوة لها خطرها فى كسب اية معركة ، ولكن الايمان المجرد منغيراتخاذ الاهبةلايعدوا أن يكون نوعا من الهوس ووسيلة من وسائل الانتحار الذىلايرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون .

الاسلام الذى ارتضيناه دينا يوجب علينا ان نعد جنودنا -أولا - اعدادا روحيا قويا يجعل الجندى - فى ساحة القتال - يؤثر الموت على الحياة دفاعا عن الحق الذى يحارب فى سبيله ، ويستعذب المشاق التى يلقاها ذودا عن كرامته ، كما يطلب منا ان ننشىء الجندى - وكل فرد منا - الان -جندى -تنشئة دينية سليمة لارخاوة فيها ولا نعومة حتى يصمد فى ساحة الوغى ولايكون عالة على غيره ، كما يطلب الينا ان لاندخر وسعا فى اعداد العدة وبذل الغالى والرخيص لهذه الغاية النبيلة ، وان يدرب الجندى على استعمال سلاحه كاحسن مايكون التدريب حتى لايكون ضحية سهلة لعدوه المتربص به .

والذى اريد ان اوجه الانظار اليه ان لانفتر بالوسائل المادية ونركن اليها ، ونعتبرها كل شيء أو أعظم من كل شيء ، بل نضعها فى موضعها المناسب ، وهىانها وسيلة من وسائل النصر اذا كانت فى يد مؤمنة تستوى - عندها - الحياة والموت ، وتعلم ان النصر مع الصبر ،وان الصبر من الايمان ، وان مع العسر يسرا وان - هناك - الهاوعد - ووعده الحق - ان ينصر من ينصره .

وقديما اغتر قوم بما عندهممن العلم فنزل بهم بأس الله وعقابه استمعوا الى قوله تعالى فى اخر سورة غافر « افلم يسيروا فى **الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض ، فما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوابماعندهممنالعلموحاقبهم ماكانوا به يستهزئون . فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون** » .

الا وان التاريخ - قديما وحديثا - يحدثنا ان كثيرا من الامم التى بلغت شأنا بعيدا من المدنية والحضارة، وجمعتجميع أسباب القوة المادية والعلمية قد هزمت امام من دونها حضارة وعدة وعلما ولكنهم كانواعلىقسط كبير من الايمان وبذلوا طاقتهم المحدودة فى اعداد العدة المادية

هاهم العرب - قديما -هزموا دولتى الفرس والروم ، وهما دولتا العالم يومئذ - فى وقت واحد .

وهاهو صلاح الدين هزماوروبا كلها مجتمعة .

وهاهى الجزائر استخلصت حريتها من دولة لها شأنها -علما وحضارة - وهاهى فيتنام تجالد اعتى دولة على ظهر الارض وهى أمريكا ، وهى - يقينا - لم تبلغ مكانتها علما وقوة وعدة ، ولكن الفيتناميين لهم هدف يدافعون عنه بكل ماأوتوا من قوة فى العقيدة وما استطاعوا منوسائل مادية محدودة لم تبلغ ولن تبلغ عشر معشار ماعند اعدائهم

فلتكن عنايتنا أولا بتربية ابنائنا وجنودنا تربية روحية عالية ، ولنأخذ فى اسباب القوة المادية والعلمية من غير اغترار بها وركون اليها « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

« رويدكم أيها الأوعال ، التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا تعود الا بهشيم قرونها الواهيات » .

أوردنا فى المقال السابق ما دار من المناقشة بين فريقين من العلماء ، الفريق القائل بأن الانسان ينتفع بعمل غيره فى الآخرة ، والفريق القائل بأنه لا ينتفع الا بعمل نفسه ؛ **وكان مما ناقش به الفريق الثانى خصمه قوله : انه يلزم على رأيكم أن يكون الرجل الصالح ، وجميع أسرته من آباء ، وذرية ، وزوجات ، فى درجته فى الجنة ، ولو لم يعملوا مثله من العمل الصالح ، وهذا باطل بدليل القرآن ، والسنة الصحيحة** ، وذكرنا لهم فى ذلك خمسة أدلة .

واليوم نذكر بعضا آخر من أدلتهم ، قالوا : يبطل رأيكم هذا قوله تعالى : « **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** » .. آية ١٠٠ من سورة (التوبة) .

قال القرطبى : نص القرآن فى هذه الآية على تفضيل السابقين الاولين من المهاجرين ، والأنصار ، وهم الذين صلوا الى القبلتين (بيت المقدس أولا ، ثم الى الكعبة) .

وقال عطاء بن يسار : هم أهل بدر ، الذين قال فيهم الحديث القدسى : « **اعملوا آل بدر ما شئتم ، فقد غفرت لكم** » .

فهل اذا جاء ولد لرجل من أهل بدر وطبعا لم يحضر بدرا ، (لأنه لو حضرها لكان منهم) ، هل ولد كهذا ينال منزلة والده التى خصه الله بها ، لأنه حضر بدرا ؟

وقالوا أيضا : كيف تقولون : ان الولد الذى فرط فيما طلبه الله منه - وهذا لايكون الا بارتكاب ذنب ، أو ترك واجب غالبا ، كيف تقولون : ولد كهذا يتساوى فى درجات الجنة مع والده الذى لم يرتكب ذنبا ، ولم يترك واجبا ؟ كيف يكون هذا ، والله سبحانه يقول : « **ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احسنوا بالحسنى » آية ٣١ من سورة (النجم)، ويقول سبحانه : « **لا يستوى القـاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما • درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما** » آيتى ٩٥ و ٩٦ من سورة النساء

تعرضت هاتان الآيتان لتفاوت درجات الطوائف الآتية :

١ ـ **قاعدون عن الجهاد** أصحاء مأذون لهـم فى القعود اكتفاء بغيرهم •

٢ ـ **قاعدون أصحاء بغير اذن من القائد** •

٣ ـ **قاعدون لعـذر الضرر** ، كالعمى ، والعرج ، والمرض •

فنفى سبحانه فى صدر الآية الأولى التساوى بين القاعدين الأصحاء المأذون لهم بالقعود؛وبين المجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، وبعد ما نفى التساوى بينأثره ، فقال : ((**فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين)) والأصحاء ، المأذون لهم ((درجة))** ، ثمقال (وكلا) بضم الكاف وتشديد اللام ، من هـــاتين الطائفتين « **وعد الله الحسنى** » أى وعدهم المنـــزلة الحسنى ، وهى الجنة ، لانهم استحقـــوها بسبب الايمان ، وان تفاوتت درجاتهم فيها •

ثم بين سبحانه عدم التساوى بين المجـــاهدين بأموالهم وأنفسهم ، وبين القاعدين بغير عذرالضرر ، ولا اذن القائد ، فقال : « **وفضل الله المجاهدين على القاعدين**» الأصحاء بغير اذن**((أجرا عظيما.درجات))** كثيرة ، « **ومغفرة** » لذنوبهم ، « **ورحمة** » واسعه لا يخافون بعدها •

وقال الألوسى : ولعل القاعد بغير اذن ، ولا ضرر ، بل هو صحيح سالم ، لا فضل له أصلا ، اللهمالا اذا كان فضل الايمان فقط ، ثم قال : بقى أن الآية لا تدل نصا على حكم أصحاب الأعـذار ، وهم أولو الضرر ، نعم ، قد صح فى بعض الأحاديث ما يؤذن بمساواتهم للمجاهدين ، فقد جـــاء فى الحـــديث الصحيح ، المروى عن أنس ، أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو راجع من غزوة تبـــوك ، قال : « **ان فى المدينة أقواما ، ما سرتم من سير ، ولا قطعتم من واد ، الا كانوا معكم فيه ، فقالوا : وهم بالمدينة يارسول الله ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة، حبسهم العذر ، لذلك قال الزجاج : « لايســـتوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر** » ، أى الا أولو الضرر ، فانهم يساوون المجاهدين •

قال العلماء : ان هذه المساواة مشروطة بشرط آخر غير الضرر ، وهو ما جاء فى آية ٩١ من سورة التوبة، من قوله تعالى : « **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله** » ، أى لا حرج عليهم ، بشرط أن يقوموا بأمر مهم للدولة وقت الحرب ، هو تحريض القـــادر على الجهاد ، ومحاربة الشائعات الضارة بقوة الدولة الحربية ، وغير ذلك مما فيه المحافظة على تماسـك الشعب ، ويقظته لمكايد عدوه •

ثم قال الألوسى : والذى يشهد له النقل ، والعقل ، أن أصحاب الضرر أفضل من غيـــرهم ، لكنهم دون المجاهدين بأموالهم وأنفسهم فى المزايا الدنيـــويه ، كشعورهم بأن لهم دخلا فى الانتصار على العـــدو ، واستحقاقهم فى الغنائم ، أما أنهم مساوون لهم فى الدرجة الأخروية فلا نقطع به ، بدليل أن عبد الله ابن أم مكتوم ، وهو أعمى ، لما سمع هذه الآية ،طلب أن يكون مع الغزاة ، وطلب أن يحمل الراية ، ويقف فى الصفوف لتكثير سواد المسلمين ، ووعد الا يفر أبدا ، وما ذلك الا لأنه فهم أن المجاهد أفضل من القاعد مطلقا •

ويعلم من الآية أيضا عدم التساوى بين المجاهد بنفسه وماله ، وبين المجاهد بواحـــد منهما فقط **(بالنفس ، أو بالمال) وكذا بين المجاهد بنفسه أو** بماله ، وبين القاعد غير ذى الضرر ، والمأذون له بالقعود ، واحتج بالآية ابن العربى على فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ، لأن الله فضل المجاهد بماله ، على المجاهد بغير ماله ، ولا منشأ لهذاالفضل الا المال •

وروى مسلم فى صحيحه ، أن رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ، قال : **الجهاد فى سبيل الله تعـالى يرفع الله به العبد مائة درجة فى الجنة ، بين كل درجتين ما بين السماء والأرض**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال أبو السعود فى تفسير هاتين الآيتين : بين سبحانه التفاوت بين طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم فى الجهاد ، بعد ما مر فى الآيات السابقة من الأمر بالجهاد ، وتحريض المؤمنين عليه ليأنف المؤمنون من القعود عنه ، وترتفع نفوسهم **عن انحطاط رتبتهم فينشطوا للجهاد رغبة فى ارتفاع درجاتهم فى الجنة**

فهل يصح فى العقول بعد كل هذا ، أن يقال : ان رجلا جاهد بنفسه ، وماله ، وقد يكون استشهد فى سبيل الله وعد من الأحياء الذين هم عند ربهم يرزقون ، **يأتى بعده ولده الذى لم يجاهد بنفسه ولا بماله ، وقد لايكون حدث نفسه بالجهاد أيضا ويطمع ان يكون فى درجة والده فى الجنة ، مع البون الشاسع بين عمليهما ؟**

ومما جاء فى تأييد (وأن ليس للانسان الا ما سعى » وفى سورة النجم نفسها قوله تعالى (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) آية ٣١ من سورة النجم ، وقوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون) آية ١٨ من سورة السجدة ، ومما يجب التنبه له هنا ان العلماء اتفقوا على أن كل آية نزلت تعيب على الكفار عملا قبيحا فانها تجر بذيلها الى كل من يعمل هذا العمل ولو كان من المسلمين ، فاحفظ هذا جيدا حتى لاتخطىء طريق الصواب ، فتستهين بالمعاصى اعتمادا على انك مسلم ، فالمعصية هى المعصية ، تغضب الله مهما كان فاعلها .

ومما جاء مؤيدا لما تقدم ، ما رد به سبحانه على **الطوائف الثلاث : اليهود ، والنصارى ، والمسلمين ،** لما قال كل منهم : لن يدخل الجنة غيره . فاليهود جاءت الاشارة الى دعواهم هذه فى قوله تعالى **(قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)** آية ٩٤ من سورة البقرة ، وجاء نصا فيهم ، وفى النصارى **قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء** الله وأحباؤه) آية ١٨ من سورة المائدة ، وقوله تعالى **(وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) آية ١١١ من سورة البقرة ، وقال المسلمون ردا** على **الفريقين : ان نبينا خاتم الرسل ، وشريعته هى شريعة الله الخالدة ، وكل كافر بها لن يدخل الجنة**

لما كان كل هذا قال سبحانه تحقيقا للحق فى ذاته ووضعا للأمر فى نصابه الصحيح من أنه لا محاباة لجنس على حساب جنس ، ولا لأهل ملة على غيرهم ، بل الأمر مرهون باتباع الحق من حيث هو حق ، فى أى مكان وفى أى زمان ، وعلى يد أى رسول ، قال **سبحانه لهذه الفرق الثلاث والمسلمون فى أولهم : (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا)** آيتى ١٢٣ و١٢٤ من سورة النساء

فانظر كيف قال هنا بأسلوب القطع (من يعمل سوءا يجز به) ولاحكمة لذلك الا تحذير الخلق من عمل السوء الذى يخل بالنظام ، ويزعج الأنام . وشرع الله ماجاء الا رحمة للعالمين .

ومما يؤيد هذا المبدأ أيضا قوله تعالى فى بيان الطريقة التى تنقذ العبد من ذنوبه (انما التوبة على **الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما)** آيتى ١٧ و١٨ من سورة النساء . بجهالة : الجهالة هنا معناها السفه والطيش ، لاعدم العلم ، انظر قول يوسف عليه السلام لاخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون) آية ٨٩ من سورة يوسف يريد (طائشون) لاتقدرون عواقب الذنوب

(من قريب) أى عقب الذنب مباشرة . قال تعالى **فى وصف المؤمنين (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) آية ١٣٥ من سورة آل عمران ، اى** وهم يعلمون أن الاصرار على الذنب من صفات الكافرين . قال تعالى فى وصف الكفار (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) آية ٤٦ من سورة الواقعة والحنث : الذنب . وقوله تعالى أيضا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفات المتقين (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) آية ٢٠١ من سورة الأعراف

فهاتان الآيتان ١٧ و ١٨ من سورة النساءمع آيتي الأعراف وآل عمران بينت موعد التوبة المقبولة وغير المقبولة ، ولم تتعرض للتوبة التى تحصل بين هذين الزمنين فى الآيتين (زمن المعصية ،وزمن حضور الموت) والأدب مع الله تعالى يقتضينا الا نخوض فى القطع برأى فى أمر التوبة فى غير هذين الزمنين .

ثم بعد كل ذلك نقول : اذا كانت التوبة لاتنفع عند حضور الموت فى انقاذ المذنب من تقصيره فى المطلوب منه شرعا ،فكيف يتفق مع هذا رأى من يقول : ان الوالد الصالح يطلب أن يكون ولده المقصر فى الدنيا معه فى درجته فى الجنة بزعم انه كان يعمل له مع عمله لنفسه . واذا صح هذا لما كان هناك فائدة لأن يعلمنا الله سبحانه بعدم قبول توبة من يموت وهو مصر على التقصير ، مادام لن يؤاخذ على هذا التقصير ، بل سترتفع درجته فى الجنة الى درجة والده التقى بدون عمل منه ، اليس هذا صريحا فى مخالفة قوله تعالى (قل يا أيها **الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) آية ١٠٨ من سورة يونس .**

ومما جاء فى هذا المعنى أيضا قوله تعالى (**ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما** تسعى) آية ١٥ من سورة طه (أكاد) أى أقرب (أخفيها) تقول العرب فلان أخفى الشيء أى ستره وأخفاه أيضا أى أظهره فهو لفظ يستعمل فى الشيء وضده والمراد هنا الثانى ، أى قرب وقت اظهارها وحصولها ، لتجزى كل نفس بما تسعى ، والمعنى لا تنال نفس شيئا الا جزاء عملها . وأيضا قوله تعالى **(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) آيتى ١٣و١٤ من سورة** الأحقاف ، بينت هاتان الآيتان أن الذين آمنوا بالله الواحد ، واستقاموا فلم يفرطوا فى أمر ، ولم يفعلوا منكرا ، يجازيهم ربهم على عملهم هذا بدخولهم الجنة، ولم يقل سبحانه انه جزاهم هذا الجزاء العظيم بعمل غيرهم .

وقال سبحانه أيضا (ومايستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ، قليلا ما تتذكرون) آية ٥٨ غافر ، والمعنى ،كما لايستوى الأعمى والبصير فى الاهتداء الى الطريق المأمون المخاطر كذلك لايستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع الذين يسيئون الى أنفسهم والى شريعة ربهم بمخالفتها . فهذه الآية صريحة ايضا فى انه لايستوى فى درجات الجنة المؤمن الذى عمل الصالحات مع من لم يعمل ، فكيف يقال انه يدخل الجنة ويساويه فى درجته ؟

ويؤيد هذا أيضا قوله تعالى فى جزاء يوم القيامة **(ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع** الحساب) آية ٥١ سورة ابراهيم ، فانظر كيف قال (ماكسبت) أى من خير أو شر ، ولم يقل ما كسب غيرها .

وقال تعالى فى المؤمنين الصالحين بعد دخولهم **الجنة : (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون؛انا كذلك نجزى المحسنين) آيتى ٤٣ و٤٤ من سورة المرسلات**

تأمل قوله تعالى : (بما كنتم تعملون)و(انا كذلك نجزى المحسنين) ولم يقل بما كان يعمل آباؤكم ولا قال : نجزى من كان يحسن آباؤهم ، فستجد ان فيما شرعه الله فى مثل هاتين الآيتين مصلحة **الأمة الاسلامية ، وستعلم بمشيئة الله تعالى فيما** بعد الوجه الصحيح فى الجمع بين ما قديتوهم من التعارض بين بعض آيات من القرآن الكريم وستعلم أيضا ان من المبادىء الشرعية المقررة على لسان جميع رسل الله عليهم السلام انه (ليس للانسان الا ما سعى)

والله ولى التوفيق

(للبحث بقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معالم السيرة النبوية

ثلاث من السور القصار

الأستاذ أحمد حسين

* سورة الفيل أو الارهاص بنبوة سيدنا محمد

* سورة قريش ، أودستور المجتمع السليم

* سورة المسد وما تضمنته من معجزة وتربية وتاكيد مسئولية المرأة .

– ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

– ألم يجعل كيدهم فى تضليل

– وأرسل عليهم طيرا أبابيل

– ترميهم بحجارة من سجيل

– فجعلهم كعصف مأكول

ولدت عام الفيل

قال محمد بن اسحق : ولد رسول الله صلى اللهعليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، عام الفيل .

وروى عن قيس بن محرمة قوله ولدت أنا ورسول اللهصلى الله عليه وسلم عام الفيل .

وقال مقاتل ان عام الفيل كان قبل مولد النبى صلوات الله عليه وسلامه بأربعين سنة، ولكن القول الاول هو الاشهر والذى جرى عليه العمل ، يؤيد ذلك ويدحض الرواية الاخرى، أن عبد المطلب جد رسول الله كان شيخ قريش وسيدها فى عام الفيل فليس معقولا ولا مقبولا أن يكون عبدالمطلب شيخا قبل ميلاد الرسول بأربعين سنة ثم يظل على قيد الحياة ليكفل سيدنا محمد .

وكتب السيرة تروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها أنها رات قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس .

ومن المتفق عليه حداثة سن السيدة عائشة عندما تزوجها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فليس معقولا ولا مقبولا أن يكون سائس الفيل وقائده، لايزالان عائشين بعد أكثر من تسعين سنة من وقوع الحادث .

وسياق السورة بعد ذلك وقبل ذلك ، يدل على ان أصداء حادث الفيل كانتلاتزال تتردد بين العرب بعامة وقريش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بخاصة ، بصفة متواترة مؤكدة للوقائع والتفاصيل ، بحيث تكفى الاشارة للحادث للتذكير به والزام قريش الحجة بمدلوله من وجوب الايمان بالله الواحد الاحد ، رب السموات والارض.

الم تر كيف فعل ربك

الم تر ، اى الم تخبر ، وقيل الم تعلم ، وقال ابن عباس الم تسمع . واللفظ وان كان على صورة الاستفهام الا ان المعنى تقرير وتأكيد ، والخطاب للنبى صلوات الله عليه ولكنه عام . اى الم تروا ما فعلت بأصحاب الفيل ، اى قد رايتم ذلك وعرفتم موضع منتى عليكم فما لكم لا تؤمنون ؟

بأصحاب الفيل

واصحاب الفيل هم قوم من الاحباش احتلوا بلادااليمن وكان كبيرهم ابرهة ، فأقام بصنعاء كنيسة لم يبن مثلها من حيث الضخامة ومتانة البنيان والزينة .. والكتب العربية تطلق عليها اسم (القليس) وقداراد ابرهة أن يصرف العرب بالحج اليها بدلا من الكعبة فى مكة ، فلما تسامع العرب بذلك سفهوا الفكرة ، بل وتحدوها ، حتى لتقول لنا الروايات ان بعض العرب توجه الى الكنيسة ليلا واحدث بها ، تعبيرا عن زرايته واستخفافه بالكنيسة وبانيها ، وقيل بل انبعض العرب تسببوا باهمالهم فى حرقها ، فآلى ابرهة على نفسه ان يهدم الكعبة .. فجيش لذلك جيشا ضخما جعل فى مقدمته فيلاكبيرا تطلق عيه كتب السيرة اسم محمود، وقيل بل كان فى الجيش عديد من الفيلة وانما خصص هذا بالذكر لانه كان أكبرها .

وقد اجتاز ابرهة بجيشه جزيرة العرب من الجنوب حتى أشرف على مدينةمكة ، وحارب وانتصر على كل من تصدى له من قبائل العرب ، وكتب السيرة حافلة بتفصيلات ما حدث بين قريش وجيش ابرهة وكيف خلوا بينه وبين الكعبة ، اذ لا طاقة لهم بحربه .

وقد تجلت آية الله فىصيانة بيته الحرام من وجهين . اما الوجه الاول على ما تذكرهكتب السيرة ، فهو حبس الفيل من الاقتراب من الكعبة ، وقد كان هو المنوط بهدمها .

واما الوجه الثانى فهو الذى تصوره هذه السورة وتذكر به ..

الم يجعل كيدهم فى تضليل

تضليل اى تضييع اى ابطل كيدهم واحبطه وضيعه ، فقد ارادوا ان يكيدوا لقريشبتخريب البيت الحرام ، فرد الله كيدهم فى نحورهم ، وازهق ارواحهم وبدد شملهم .

وأرسل عليهم طيرا أبابيل

الأبابيل : الفرق والجماعات تتبع بعضها بعضا .

والطير : هو كل ما يطير فى الهواء سواء كانصغيرا أوكبيرا مرئيا للناظرين أو غير مرئى .

وتفيض كتب التفسير بالمعجب والمطرب فى وصف هذه الطيور فمن قائل انلها خراطيم كخراطيم الطير ، واكف كأكف الكلاب ، ورؤوس كرؤوس السباع ، كما تفننوا فى ذكر الوانها ، ولنا مندوحة عن ذلك كله بما روىعن يعقوب بن عتبة ان اول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام .

ويضيف ابن كثير أنه قد روى عن عكرمة بطريق جيد مثل ذلك .

ورضى الله عن الامام محمد عبده عندما يقول : فيجوز لك ان تعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض او الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الامراض ، وان هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالميكروب ، لا يخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها الا بارئها .

ترميهم بحجارة من سجيل

سجيل : كلمة فارسيةدخلت فى العربية وتعنى حجارة من طين . وفى القرآنالكريم لنرسل عليهم حجارة من طين

قال عكرمة على ما جاء فى القرطبى : كانت ترميهم بحجارة معها ، فاذا اصاب احدهمحجر منها خرج به الجدرى لم ير قبل ذلك اليوم . وكان الحجر كالحمصة وفوقالعدسة ، وقال ابن عباس : كان الحجر اذا وقع على احدهم نفط جلده فكانذلك اول الجدرى .

فجعلهم كعصف مأكول

العصف : ورق الزرع

اى جعل الله اصحاب الفيل بما سلطه عليهم من الوباء ، اشبه بورق الزرع الذى اكله الدود ونخر فيه السوس ، او لاكته الدواب ثم لفظته او وقع من اسنانها

ارهاص نبوة رسول الله

وهكذا نجت قريش من هذه المحنة التى كنت تهددهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باستئصال شأفتهم اذا هم تصدوا لحرب الاحباش ، والتى كانت تهدف الى تقويض الكعبة مصدر عزهم ورزقهم ، وخرجوا من هذه المحنة وهم أعز جانبا واشد نفرا .

قال ابن اسحق : لما رد الله الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا : اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم ، فكان ذلك نعمة من الله عليهم . وغنى عن البيان أن قريشا لم تستحق هذا التكريم وهذه النعمة لاخلاصها لله ، أو لصالح اعمالها ، وانما لانه كان ولدمنهم النبى المختار ، فاكرمهم الله ليكرمه ، وأعزهم بعزوته .

فحادث الفيل من هذه الناحية هو ارهاص بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وايذان بأن الله قد أخرج الى الدنيا المولود الذى سيفرق بين الظلام والنور ، بين الحق والباطل ، بين الغى والرشاد .

* *

- لايلاف قريش

- ايلافهم رحلة الشتاء والصيف

- فليعبدوا رب هذا البيت

- الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

أهى جزء من سورة الفيل

وقد قيل أن هذه السورة متصلة بالتى قبلها فى المعنى ، وان اللام فى قوله لايلاف قريش متعلقة بقوله : فجعلهم كعصف ماكول .

أى أن المعنى المقصود ، هو أن اللهسبحانهوتعالى قد اهلك أصحاب الفيل وجعلهم كعصف ماكول ، لايلاف قريش ، أى لتأتلف قريش وتتفقوتأمن على نفسها ، فتواصل ما اعتادت القيام به من رحلات .

وممن عدوا السورتينواحدة أبى بن كعب ولا فصل بينهما فى مصحفه .

ويعلق الامام محمدعبده على هذا الراى فيقول : وهذا القول وجيه ، ولا ينافيه الفصل بالبسملة ، وكونهاسورة مستقلة لانه لا مانع من أن تكون سورة مستقلة متعلقة بأخرى والفصل انما هولاظهار العنايةبما احتوت عليه كل من السورتين

لايلاف قريش

الايلاف — من معنى الالفة والائتلاف ، وهو انس شيء الى آخر وتعلقه به .

قريش : هم بنو النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

فكل من كان من ولد النضر فهو قرشى وعلى هذا الراى الفقهاء .

وقيل انهم سموا بقريش لتجمعهم بعدالتفرق ، والتقرش هو التجمع والالتئام . وقيل بل التقرش هو التكسب وبه سميت قريش ، وقيل بل كذلك نسبة الى دابة البحر ونعنى بها سمكة القرش المشهورة والذى يهمنا من ذلك كله أن المقصود من الخطاب هو هذه القبيلة التى كانت تسكن بجوار الكعبة من سلالة النضر ابن كنانة والتى ولد من أحد بطونها سيدنا محمدعليه الصلاة والسلام .

روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله أصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم .

ايلافهم رحلة الشتاء والصيف

أى أن الله سبحانه وتعالى فعل ما فعل من هزيمة جيش ابرهة ليمكن قريشا من المضى آمنة مطمئنة ، فىتسيير قوافلها صيفا وشتاء ، والتىهى مصدر رزقها وغناها .

وكانت قريش قد اعتادت أن تسير قافلتين عظيمتين احداها تتجه جنوبا نحواليمن والحبشة والصومال ، وكان أوان هذه الرحلة فصل الشتاء . أما فى الصيف فكانت تقوم برحلةتتجه نحو الشمال قاصدة فلسطين والشام والعراق ، وبلاد الروم ومصر أحيانا .

وكانت هاتان الرحلتان ، هما سبيل قريش الى تنمية ثروتها وزيادة معارفها ، وتأكيد زعامتها .

فليعبدوا رب هذا البيت

فما أحرى قريش ، وهذا شأنها ، وهذه نعمة الله عليها ، أن تؤمن برب البيتالذى حماه ورعاه ، وابقى عليه مصدرا لعزهم ، وغناهم ، وتجارتهم الرابحة .

الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيام بيت الله الحرام في مكة ، وجوار قريش لهذا البيت العظيم ، هو الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . فحيث كانت العرب تعيش في الفاقة والاملاق كانت قريش تعيش في رغد وخفض من العيش ، وحيث كان العرب يقتل بعضهم بعضا ، وينهب بعضهم بعضا ، كانت مكة حرما آمنا طوال العام بسبب وجود الكعبة بها ، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة في أكثر من آية :

- أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون

(القصص ٥٧)

- أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون

(عنكبوت ٦٧) .

منسك الحج

وفي هذه السورة ، اشارة الى منسك الحج الذى لن يلبث أن يكون أحد أركان الاسلام الخمسة ، مما سيشرع فيما بعد بالمدينة بعد الهجرة . وهكذا يتأكد ما قلناه مرارا وتكرارا ، من أن قصار السور التى نزلت في أول الدعوة بمكة قد حوت بذور القرآن والاسلام التى تفرعت خلال العشرين سنة التالية الى هذه الشجرة المباركة .

دستور المجتمع السليم

ويهزنا من هذه السورة القصيرة ، أنها تقرر قاعدة المجتمع السليم . وكما لايستطيع الطائر أن يحفظ توازنه فضلا عن أن يطير الا بجناحين ، فكذلك الشأن بالنسبة للمجتمع فهو لا يمكن أن يكون سليما ، الا اذا اعتمد على دعامتين ، وطار بجناحين :

- سد غائلة الجوع من ناحية

- وكفالة الامن والتحرر من الخوف من الناحية الثانية .

ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى في أكثر من آية :

*** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع**

*** فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**

وليس هناك ما يرهب به الله سبحانه وتعالى ، عباده ليؤدبهم ويهذبهم ويربيهم الا أن يخوفهم وليس هناك ما يعدهم به ويمنيهم أعظم من رفع الخوف عنهم .

*** ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .**

الخوف والحرية

والحق أنه ليس هناك ما يدمر شخصية الانسان ، ويسلبه انسانيته ، أكثر من الخوف ، والمجتمع الذى يبنى على الخوف يكون مجتمعا غير صالح

ولقد قيل بحق ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان . فلا انسانية بغير حرية ، ولا حرية مع الخوف ، حرية الحياة وحرية المعتقد ، وحرية الفكر ، وحرية الحركة ، وحرية القول ، وهذه الحريات كلها يهدرها الخوف ، الخوف من فقدان الحياة ، من المساس بالعرض والكرامة والشرف .

وهكذا يمن الله على قريش ، ان هيأ لهم دعامتى المجتمع السليم ، التحرر من الجوع والتحرر من الخوف .

ولكن قريشا جحدت بنعمة ربها ، وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بحر خصومتها وحربها عشرين عاما ، قبل أن تؤمن بربها وتوحده وتؤمن برسوله ■

* *

*** تبت يدا أبى لهب وتب**

*** ما أغنى عنه ماله وما كسب**

*** سيصلى نارا ذات لهب**

*** وامرأته حمالة الحطب**

*** في جيدها حبل من مسد**

تبا لك

قال ابن عباس رضى الله عنه : لما نزلت « وانذر عشيرتك الأقربين » خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد على الصفا فهتف يا صباحاه ، فاجتمعوا اليه فقال : ارأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقى ، قالوا ما جربنا عليك كذبا ، قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . قال ابو لهب : تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ! ؟ ثم قام فنزلت .

« تبت يدا أبى لهب وتب »

(البخارى ومسلم)

فاذا جاز في العقل والنقل أن تكون هذه الآية الاولى من السورة قد نزلت على الفور ، ردا على قول أبى لهب لرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله صلى الله عليه وسلم ، « تبا لك » فان بقية السورة لا يمكن الا أن تكون نزلت بعد ذلك ، تعليقا وتعقيبا على حوادث متكررة ، واستحقاق زوجته لما صبه الله عليها من تشهير .

وقد روى محمد بن اسحق أن ربيعة بن عباد الديلى قال : انى لمع أبى رجل شاب أنظر الى رسول الله يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضيء الوجه ذو جمة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول : يا بنى فلان انى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا وان تصدقونى وتمنعونى حتى انفذ عن الله ما بعثنى به . فاذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش ، الى ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت لأبى من هذا ، قال عمه أبو لهب رواه احمد والطبرانى

وهناك روايات مماثلة تتحدث كلها عن فرط عداوة أبى لهب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واشتراك زوجته فى هذه الخصومة ، حتى استحقت أن تصب عليها اللعنة كما صبت على زوجها

تبت يدا أبى لهب وتب

تبت : أى خسرت وخابت وضلت وقيل هلكت ونسب الخسران والهلاك والخيبة الى اليدين لان العمل أكثر ما يكون بهما ، وقد يعبر بهما عن النفس كما قال الله تعالى « بما قدمت يداك »

أبو لهب : اسمه عبد العزى وهو ابن عبد المطلب جد رسول الله ، أى أنه عم رسول الله . وقد كان أهله يسمونه أبا لهب لتلهب وجهه وحسنه .

فاستعمل القرآن هذه الكنية التى تحقق نسبته الى النار التى سيدخلها

وتب . أى وقد وتب بالفعل وتحققت خسارته .

ما أغنى عنه ماله وما كسب

قال ابن عباس وما كسب يعنى ولده . وذكر عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الايمان قال أبو لهب : ان كان ما يقوله ابن أخى حقا فانى افتدى نفسى يوم القيامة من العذاب بمالى وولدى فأنزل الله تعالى : ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سيصلى نارا ذات لهب

أى سيدخل الجحيم ويصلى بنارها الشديدة الاحراق .

وامرأته حمالة الحطب

هى عوراء أم جميل بنت حرب فهى أخت أبى سفيان بن حرب ، ولقد وقفت الى جوار زوجها تؤجج عداوته لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ان بعض الروايات ، تصف كيف قصدت الى سيدنا محمد صلى الله عديه وسلم وهو جالس بالكعبة لتعتدى عليه ، لولا أن حماه الله منها .

وقيل ان وصفها بانها حمالة الحطب ، كناية عن كونها كانت تمشى بين الناس بالنميمة ، وقد كان العرب يسمون النمام حمال الحطب .

وقيل بل كانت بالفعل تحمل العضاة والشوك وتطرحه بالليل على طريق النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه . وقيل حمالة الحطب ، أى حمالة الخطايا والذنوب . وقيل ذلك وصف لما ستكون عليه فى جهنم .

والمعنى المستفاد من ذلك كله أن القرآن يذمها ويتوعدها، كما يتضح من الآية التالية

فى جيدها حبل من مسد

الجيد : العنق . المسد : المجدول أى المفتول جيدا والآية كناية عما سيصيبها من العذاب والهوان فحيث توضع القلادة حول العنق للتزين والتجمل سوف يوضع حبل من النار

دلالات

وقد يتساءل الانسان (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) لماذا اختص ابو لهب من دون الناس أجمعين ليذكر اسمه فى القرآن مشفوعا باللعنة الابدية فلم يكن أبو لهب الوحيد الذى عادى رسول الله من قريش ، بل لقد شاركه آخرون ، وحيث مات هو بعد موقعة بدر (بالعدسة) فقد بقى آخرون يحاربون الرسول ، ومع ذلك فلم يذكروا فى القرآن بأسمائهم ، فما هو سر اختصاص أبى لهب بالذكر

لا قرابة ولا نسب

أغلب الظن (والله تعالى أعلم) ان ذلك قد حدث تطبيقا لمنهاج سار عليه القرآن ، وتحقيقا لمبدأ أساسى من تعاليم الاسلام ، وهو مسئولية كل انسان عن ما قدمت يداه ، وليس يخفف من هذه المسئولية رباط دم أو نسب أو صداقة بكائن من كان من الصالحين . فرابطة الأبوة أو البنوة اوالأخوة ، أو العمومة لا تشفع لصاحبها اذا هو أساء السيرة ، وضل عن الطريق المستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذان ابنا آدم أبي البشر ، أحدهما من الصالحين والآخر من الخاسرين كل بحسب عمله

*** واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، قال لأقتلنك قال انمايتقبل الله من المتقين .**

ابن نوح

وهذا ابن نوح عندماعصى أباه وضل وغوى وكفر لم يجد عاصما من الله ، وعندما حاول نوح أن يتشفع لابنه ، لم يقبل الله منه ونزع عن ابنه صفة البنوة .

*** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح**

والد ابراهيم

وكذلك الشأن بالنسبة لوالد ابراهيم ، فحيث لم يؤمن فقد تبرأ منه ابراهيم

*** وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم**

(١١٤ - التوبة)

امرأة لوط

ولم تنج امرأة لوط لانها كانت من الكافرين

*** قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين . الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين . الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين .**

(الحجر ٥٨ - ٦٠)

ليس للانسان الا ما سعى

وهكذا تطرد قاعدة القرآن الحكيم ، أن لا يشفع للانسان سوى عمله الصالح ، وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى .

ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتأ يستحث ابنته فاطمة على العمل الطيب ليكون منجاتها من النار فيقول لها اعملى ، أعملى يا فاطمة فوالله لست أملك لك من الله شيئا . وكان يقول قولته الصارمة ، لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها .

وهكذا حقت اللعنة على أبي لهب

ومن هنا استحق ابو لهب ان يلعن مادام قد أبى الا ان يحارب الله ورسوله ، وما كانت عمومته لرسول الله بالتي تنجيه أو تجعل له حصانة ، واختص بالذكر في القرآن ليكون آية صدق رسول الله ، وانه لا يقول او يتصرف عن أمر نفسه ، وانما هو قرآن كريم ، من لدن سميع بصير .

مسئولية المرأة

وفي ذكر امرأة أبي لهب والتنديد بها ، وذكر ما سوف تلقاه من عذاب ، هو ابراز لمسئولية المرأة عن أفعالها كمسئولية الرجل سواء بسواء ، وليس يخف من مسئوليتها أنها زوجة تساير زوجها ، باعتبارها ضعيفة أو مغلوبة على أمرها ، بل هي مسئولة مسئولية كاملة .. وذلك وضع طبيعي ، فما دام الاسلام قد خول للمرأة الحقوق الكاملة ، فقد وجب أن تكون مسئوليتها كاملة كذلك .

والحق انه لا يوجد قبل القرآن ، ولم يوجد بعده من سوى بين الرجل والمرأة في المسئولية ، بحيث أصبح من القواعد الفقهية أن كل ماخوطب به الرجل من حيث التكاليف فالمرأة مخاطبة به كذلك ، الا ما ينص عليه من استثناءات ترجع الى طبيعتها .

وستقابلنا هذه الحقيقة في عشرات ومئات من الآيات ، وسنعرض لها بالتفصيل فيما بعد . أما الآن فحسبنا أن نسجل ان سورة المسد من أول السور التي كشفت عن مسئولية المرأة كالرجل سواء بسواء في كل ما تقوم به من أعمال ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .

معجزة نبوية

بقى أن السورة الكريمة هي آية من آيات النبوة ، فما اكثر الذين عادوا الاسلام وقاوموا الرسول ثم دخلوا في الاسلام فغفر الله لهم ، ولكن الله عز وجل كان يعلم أن أبا لهب لن يكون من هؤلاء ، وأنه سيموت هو وامرأته على الكفر ، فكان الذي جرى في علمه ، ومات أبو لهب ، وماتت زوجته أم جميل وكلاهما على الكفر والعناد ، مصداقا لقول القرآن الكريم . واعلاما بالغيب لا يكون الا بقوة الله السميع العليم .

الجبر والاختيار

وتثير هذه السورة موضوع الجبر والاختيار وقد نقل لنا القرطبي عن منصور : سئل الحسن عن قوله تعالى : تبت يدا أبي لهب وتب ، هل كان في أم الكتاب ، وهل كان أبو لهب يستطيع الا يصلى النار فقال والله ماكان يستطيع الا يصلاها وانها لفي كتاب الله من قبل ان يخلق أبو لهب وأبواه .

ولكن ذلك موضوع يطول ، وموعدنا معه غير ذلك من الآيات وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز التشريعي في القرآن

المستشار علي علي منصور

هانحن نتابع ايراد اشارات لبعض نواحي الاعجاز التشريعي التي قد تستفاد من بعض آيات القرآن الكريم تتمة لما بدأناه من قبل وبالله التوفيق .

سورة البقرة

الآية : ٧٢ (واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون)

والآية : ٧٣ (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)

يرى بعض المفسرين أن هذه الآيات مسوقة لبيان حكم تشريعي كان موجودا في زمن بني اسرائيل لغرض الوصول الى معرفة القاتل المجهول ونقلوا الحكم من التوراه وهو انه اذا قتل قتيل ولم يعرف قاتله فالواجب أن تذبح بقرة غير ذلول في واد دائم السيلان ويغسل جميع شيوخ المدينة القريبة من المقتل أيديهم ثم يقولون : ان أيدينا لم تسفك هذا الدم ويتمون دعوات يبرأ بها من يدخل في هذا العمل من دم القتيل ومن لم يفعل يتبين أنه قاتل .

ورأى البعض الآخر من المفسرين انها مسوقة لبيان حادث تاريخي وعنده ان كلمة اضربوه واضحة في أن يضرب المقتول ببعض البقرة المذبوحة، وانه ليس في الآيات اشارة تتعلق بالقاتل المجهول ولا اية اشارة الى غسل أيدى الحي من دماء البقرة . وان الاحياء احياء حقيقي بعد الموت وبذلك تكون الآيات قد تعرضت لحادثة حقيقية وقعت على الصورة التي أوردتها الآيات . على أن من يتابع تلاوة سورة البقرة يرى انها تعرضت لامرين أساسيين أولهما : مناقشة بني اسرائيل فيما كانوا يثيرونه حول رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، من شكوك وريب وتوجه الدعوة اليهم .. وثانيهما : هو التشريع الذى أصبحت حالة المسلمين تتطلبه كجماعة لها معاملاتها وعباداتها وتقاليدها ونظمها .

وقد يكون المقصود بهذه الآيات هو تشريع يتصل باجراءات التحقيق ويمكن حمله على أنه دعوة المحققين في الجرائم بصدد جمع الأدلة الى طريقة من أهم الطرق وهي المواجهه وتكون بمواجهة الجاني بما قدم حوله من أدله . وكثيرا ما تؤدى هذه المواجهة الى نجاح التحقيق واثبات التهمة وبذلك يتهيأ للقضية النجاح . فان كانت الجريمة قتلا مثلا وانتهت المواجهة باقرار الجاني بالقتل كان ذلك حياة للدعوى وينتهي الامر كما لو ان القتيل قد بعث فيه الروح ودبت فيه الحياة وذكر اسم قاتله .

والآية : ١٠٠ ـ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لايؤمنون .

العهد الجماعي

تقتضي هذه الآية وجوب احترام العهد أولا وبأن عهد الجماعة يلزم كل افرادها ثانيا وهذه الفكرة الثانية تعطي للجماعة شخصية قانونية اشبه ما تكون بفكرة الشخصية المعنوية أو الاعتبارية في فقه القانون الوضعي، واذا جاز أن يقتصر الاستنكار في الآية على صدور نبذ العهد الجماعي من فريق فقط من الجماعة جاز أن نفهم ان الجماعة كلها تملك نبذ العهد الذى عاهدته اذا وجد لذلك مقتض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرعى . والحديث الشريف يبيح لكل مسلم أن يؤمن ذميا أويعاهده لقول الرسول (المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . أما نبذ العهد فى القانون الدولى فلا يملكه الفرد بل تملكه الجماعة أوممثلها وهو الامام أو الأمير بقوله تعالى **(واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء أن الله لايحب الخائنين)** **وبلغ تشدد الاسلام فى** رعاية العهود الدولية أن قرر الفقهاء انه اذا خرج على عهدنا جماعة من افراد الدولة التى عاهدتنا فلا يعتبر ذلك من الدولة نقضا للعهد الا اذا أقرهم رئيس دولتهم أو صاحب الأمر عندهم على ذلك .

هذا وتشير الآية ١٢٤ الى عدم عدالة نظام توارث الملك (قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى **قال لاينال عهدى الظالمين)**

الآية ١٤٠ ـ (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ..)

أداء الشهادة

تندد هذه الآية بكتمان الشهادة بصفة عالية ولا نقول مبالغة (ومن أظلم) والتشريعات الوضعية كذلك تجعل اداء الشهادة واجبا قانونيا على الشاهد وحقا له .

لجأ الشارع الحكيم فى تبيان الجرائم والجزاءات المفروضة لها الى نفس النهج الذى اختطه فى سياسة التجريم ، فلم يكتف ببيان الجرائم والحدود التى فرضها ، وانما اشار الى جانب ذلك الى أنواع اخرى من الجرائم لم يضع لها حدودا واكتفى ببيان مركز من يقترفها عند الله وترك لولى الامر فرض الجزاء الذى يراه مناسبا لمقتضيات الزمان . وفى هذه الآية يبين مركز من يكتم الشهادة ونعته بالظلم وبذلك يكون من يقف من الشهادة موقفا سلبيا بالامتناع عن أدائها كمن يتخذ فيها لنفسه موقفا ايجابيا بذكر غير الحقيقة ، ومن ثم يمكن القول بان الشاهد يكون آثما ، حين يعمد الى ذكر غير الحقيقة أو يتذرع بالصمت فيكتم الشهادة . وقررت القوانين الوضعية عقوبة شاهد الزور بمثل عقوبة من شهد عليه فلو شهد فى جريمة قتل واقتص من المتهم باعدامه وظهر بعد ذلك براءته وزور الشهادة فيحكم على الشاهد المزور بالاعدام لأنه بشهادته المزورة ازهق نفسا بريئة .

الآية : ١٤٥ ـ (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين)

الآية : ١٤٦ ـ (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

فكرة العلم فى التصرف الخاطىء

تشير هاتان الآيتان الى أثر العلم فى التصرفات الخاطئة فتجعل العلم مانعا من العذر فى المتابعة فى الآية الاولى ، وتجعل العلم مشددا لانكار التصرف فى الآية الثانية . واذا فالعلم بخطأ التصرف الذى يصدر من الشخص مدعاة للتشديد عليه بخلاف الجهل فقد يكون مدعاة للتخفيف وينبغى الا نخلط بين العلم وبين القصد او العمد ، فالعلم قد يقترن بالأخطاء العمدية والأخطاء غير العمدية .

وربما كان مقابل فكرة العلم فى التصرفات الخاطئة فكرة سوء النية فى القانون فمن تعريفات سوء النية فى القانون أن يكون الشخص عالما أو كان ينبغى أن يعلم أو كان فى امكانه ان يعلم .

وهذه الفكرة من الأفكار الأصولية فى التشريع بجميع صوره ، مدنيا كان أو جنائيا

الآية : ١٦٠ (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم)

نظام التوبة نظام اقتضته رحمة الله بالعباد فقد وسعت رحمته كل شىء وقد أخذ الشارع الوضعى نظام العفو عن التوبة وعنده ان العفو قد يكون عن العقوبة ، فلا تنفذ فى الجانى مع بقاء اثر الجريمة وقد يكون العفو شاملا ينصب على العقوبة ويمحو أثر الجريمة ويعتبر الفعل الذى أتاه الجانى كما لو كان مباحا .

ومن ثم لايلتزم الجانى فى حالة العفو الشامل بتعويض المجنى عليه فى حين أنه فى حالة العفو عن العقوبة يصح مساءلته عن التعويض المدنى لبقاء أثر الجريمة قائما . وتوبة الله عن اثم اتاه العبد ، هى توبة شاملة تمحو أثر الجريمة . وعندى أن ولى الأمر يملك العفو عن العقوبة كما يملك العفو عن الجريمة اذا تاب الجانى وتوافرت شروط التوبة وكان الذنب مما تجوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة فيه (يرجع فى ذلك الى كتب الفقة)

الآية : ١٦٦ (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب)

الآية : ١٦٨ (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)

الآية ١٧٠ ـ واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

لامتابعة فى خطأ مع مكنة التميز فلا عذر لمن اكتملت ارادته وصح له تمييزه فى متابعة غيره على الخطأ .

تفترض هذه الآيات الكيان الكامل المستقل لكل ارادة بشرية وتنأى بها عن المتابعة على الخطأ فكل نفس ـ كما يقول القرآن الكريم فى موضع آخر ـ بما كسبت رهينة .

ولعل هذه الفكرة من دعائم الحياة العامة والخاصة كما يرضاها القرآن فمن كان ذا رأى يخالف رأى غيره فليبده اذا كان فى كتمانه متابعة على خطأ ولا ينبغى لأحد ان يعتذر عن خطأ بأنه كان تابعا ولو لمن تجب طاعته كالآباء والحكام والحديث الشريف (لاطاعة فى معصية)

واذا فالقرآن الكريم يعترف للارادة البشرية باستقلالها وكيانها وللعقل البشرى بامكانه التمييز بين الخطأ والصواب .

قضية العلوم بين العرب والفرس

الدكتور
أحمد الحوفي

ـ اولا

لم يكد الاسلام تستقر دعائمه فى الجزيرة حتى انساح العرب فى العالم سراعا يحملون مشاعل الهدى ، ترافقهم لغتهم حيثما حلوا وما كاد يمضى قرنان حتى صارت اللغة العربية هى اللغة الادبية والعلمية والرسمية للشعوب التى خضعت لحكم العرب ، واعتنق أكثر سكانها الاسلام ، لأنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والثقافة الاسلامية ، ولأنها لسان الغالبين والحكام ، ولغة الدواوين والمكاتبات الرسمية ، ثم لأنها أرقى وأثرى من لغات هذه الشعوب ، بمفرداتها ومرونة قواعدها النحوية والصرفية وطواعية أساليبها ، وحيوية ادبها .

ولهذا اختفت القبطية واليونانية من مصر ـ كانت القبطية لغة التخاطب واليونانية لغة الأدب والشئون الرسمية ـ والبربرية من شمال افريقية ـ ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ـ والفارسية من العراق وفارس ، واللهجة النوبية من بلاد النوبة ، واللهجة السودانية والكوشيتية من السوادن ، ولم تظهر واحدة منها بعد هذا الاختفاء ، ماعدا الفارسية التى استطاعت أن تسترد حياتها فى فارس منذ القرن الرابع للهجرة ، ومعنى هذا أن اللغة العربية صارت اللغة الأدبية المشتركة للشعوب التى دانت للحكم العربى من فارس شرقا الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراكش غربا ومن سورية شمالا الى السودان جنوبا .

وكانت قد ازدهرت ثقافات فى فارس والعراق وسورية ومصر وشمالى افريقية ،وبقيت منهاآثار شتى ، سرعان ما تمازج تيارها بغدران الثقافة الاسلامية ، وبجداول الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية ، فنشأت علوم وآداب وثقافات عربية اسلامية ، اشترك العرب والعجم فى وضع اصولها، وفى دعم بنيانها ورفع سمكها ، كما اشتركوا فيما ألفوه فى بعضها ، وفيما أضافوه اليها من ثمرات التفكير والابتكار .

ولا يستطيع أحد أن يتجاهل ما تتصف به هذه الثقافة العربية من وحدة مرسومة بطابعها العربى الاسلامى ، ولهذا يعتز العرب جميعا بتراثهم الثقافى المشترك ، ويطربون له ، ويتباهون به ،ولا يعلقون اعجابهم بأحد على اقليم معين ، ولا يبعده عن أنفسهم أنه من اقليم آخر ، لأنهم لا يشعرون الا بأنه عربى منهم .

ومن حق العرب أن يعتزوا بهذا التراث الثقافى المشترك ، لأنه كما يقول « كيرك » : ذو قيمة عظيمة، تقوم عليه الصلة الأساسية بين الشرق الأدنى والغرب ، ثم بين الشرق الاوسط وآسيا البوذية . والثقافة العربية كانت الرائدة والزعيمة منذ القرن التاسع الى القرن الحادى عشر ، ثم استمرت أهميتها العظيمة ثلاثة قرون أخرى وامتدت فى العصور الوسطى من الشرق الاقصى الى المغرب الأقصى . وكانت اللغة العربية فى العصور الوسطى أكثر اللغات انتشارا ، ولم تتكلم العربية وتكتب بها شعوب من أمم مختلفة فى الشرق والغرب فحسب ، بل شعوب تدين بأديان متعددة .

الدعوى

لكن هذه المفخرة التى يجب أن تكون بمنأى عن التنازع قد انحرف بها بعض الباحثين الى ميدان من التنازع تارة ، ومن التهوين من شأن العرب تارة .

فلنتعقب هذه الدعوى منذ نشأتها الى وقتنا الحاضر، ثم نعقب عليها بما يكشف عن بطلانها .

١ ـ وأغلب الظن أن أول من بسط الدعوى وضخمها ابن خلدون اذ قال : من الغريب الواقع أن حملة العلم فى الملة الاسلامية أكثرهم العجم ، سواء فى ذلك العلوم الشرعية والعلوم العقلية ، الا فى القليل النادر ، وان كان منهم العربى فى نسبته فهو عجمى فى لغته ومرباه ومشيخته ، مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربى .

والسبب أن الملة فى أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة ، لمقتضى أحوال السذاجة والبداوه ، وانما أحكام الشريعة التى هى أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها فى صدورهم ، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه ، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ، ولا دفعوا اليه ، ولادعتهم اليه حاجة ، وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين .

ثم احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم احتيج الى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد ومادونه ثم كثر استخراج الأحكام من الكتاب والسنة وكان اللسان قد فسد ، فاحتيج الى وضع القوانين النحوية ، وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات فى الاستنباط والاستخراج والتنظيم والقياس ، واحتاجت الى علوم أخرى هى وسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس والدفاع عن العقائد الايمانية لكثرة البدع والالحاد، فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم ، فاندرجت فى جملة الصنائع ، وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر ، وأن العرب أبعد الناس عنها ، فصارت العلوم حضرية ، وبعد عنها العرب وعن سوقها .

والحضر فى ذلك العهد هم العجم أو من فى معناهم من الموالى وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم فى الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف ، لأنهم أقوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ذلك ، للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس ، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسى من بعده والزجاج من بعدهما ، وكلهم عجم فى أنسابهم وانما ربوا فى اللسان العربى ، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب وصيروه قوانين وفنا لمن بعدهم .

وكذا حملة الحديث الذين حفظوه من أهل الاسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربى .

وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما ، وكذا حملة علم الكلام ، وأكثر المفسرين ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الأعاجم ، وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: « لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس »

وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرياسة فى الدولة العباسية ، وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه ، فانهم كانوا أهل الدولة وحماتها وأولى سياستها ، مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجر اليها ، وتركوا ذلك الى من قام به من العجم والمولدين ، وما زالوا يرون لهم حق القيام به فانه دينهم وعلومهم ، ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار ؛ حتى اذا خرج الأمر من العرب جملة وصار للعجم ، صارت العلوم الشرعية غريبة النسبة عند أهل الملك . بما هم عليه من البعد عن نسبتها .

وأما العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه ، واستقر العلم كله صناعة ، فاختصت بالعجم ، وتركتها العرب ، وانصرفوا عن انتحالها ، فلم يحملها المعربون من العجم شأنها شأن الصنائع .

فهو يرى أن حملة العلوم - الا القليل النادر - من العجم ، وبخاصة الفرس ، وأن العربى منهم فى نسبة أعجمى فى بيئته وتعلمه ومعرفته بلغة العجم وأخذه عن علمائهم .

ويعمم حكمه هذا على العلوم التى كانت فى ذلك الوقت ، ويمثل بالعلوم الدينية من تفسير وحديث وأصول وعقائد ، وبالعلوم اللسانية من نحو وصرف ولغة ، وبالعلوم الكونية التى ازدهرت بعد ذلك .

ثم يعلل اختصاص العجم بالعلوم وتخلف العرب عنهم بثلاثة أسباب :

أ - كان العرب أهل بداوة فى الوقت الذى كان فيه العجم أهل حضارة ، والبداوة لا تقتضى العلوم بل تقتضيها الحضارة ، فلما دعت الحاجة الى وضع التفاسير وتدوين الأحاديث واستنباط الأحكام من القرآن والسنة ووضع القواعد النحوية ، تقدم العجم العرب ، لأنهم أصحاب ملكات راسخة من قبل .

ب - لما تحضر العرب شغلهم الملك والحكم والسياسة والرياسة عن الاشتغال بالعلوم فاستقل العجم بها .

ج - استنكف العرب - وهم أهل السيادة والرياسة - من ممارسة العلوم ، لأنها من أنواع الحرف والصناعات ، وتركوها للأعاجم ، ولم يجدوا فى ذلك حرجا ولا نقصا ، لأن **الدين لهم** جميعا ، ولأن العلوم أعجمية النسبة .

٢ - ولقد صادفت دعوى ابن خلدون هوى عند خصوم العرب من الغربيين ، فشهروا على العرب حملاتهم ، كما شن المتعصبون على الاسلام هجماتهم ، فصرنا نرى العرب هدفا تارة ونرى الاسلام والمسلمين هدفا تارة أخرى .

والذى يعنينا الآن هجماتهم على العرب

يقول براون Browen
خذ مما يسمى عامة علوم العرب العمل الذى أسهم به الفرس تجد أنك أخذت خير نصيب .

ويقول بول دى لاجار
Poul de Lagaride
ليس بين المسلمين الذين حققوا شيئا فى ميدان العلم سامى واحد .

ويقول س . الجود C. Elgood
ان فارس أسهمت بالجانب الأكبر من علوم العرب .

ويقول فون كريمير Von Kremer
النحو العربى من وضع الأجانب من الآراميين والفرس ، وقد أوجدته الحاجة التى أحس بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هؤلاء الأجانب لتعلم كتابة اللغة العربية وقراءتها على وجه صحيح، وعلى الأخص غير العرب الذين ارادوا ان يكرسوا حياتهم للدراسات العلمية ، وواضعوا النحو العربى هم الأجانب من الجنسيات الارامية والفارسية الذين دخلوا الاسلام .

وزعم رينان وأوليرى وغيرهما أن العلماء المتفوقين فى الأمة العربية والاسلامية يرجعون الى اصول غير عربية ، واضافوا الى زعمهم هذا زعما آخر هو أن هؤلاء العلماء كانوا يرددون علوم سابقيهم من يونان وفرس وهنود وكلدان وآراميين فلم يضيفوا الى التراث العلمى شيئا من ابتكارهم .

— ثانيا —

ارأيت الى الباحث المغرض كيف يتخذ من بعض الحق دليله على الرأى كله ، فيعممه تعميما ، فيتجافى الصواب ، ويغمط الناس حقوقهم ؟

وهكذا كان ابن خلدون ومن شابهه من المستشرقين وغير المستشرقين الذين جحدوا فضل العرب ، وتنكروا لآثارهم العلمية ووضعوا الاكليل على رءوس العجم والفرس بخاصة .

فلنأخذ فى تفنيد دعاواهم وتقويض مزاعمهم . حتى يتكشف زيفها ويتضح بطلانها .

— ١ —

لسنا ننكر أن كثيرا من العلماء الكبار يرجعون الى أصل فارسى او غير فارسى ، ولكن لا يصح ان ننسى أنهم قد انحدروا من اصل استعرب منذ زمن بعيد ، واصطنع اللغة العربية لغة علمية وأدبية ورسمية له ، بل لغة يومية يمارس بها شئونه ، حتى ان أكثرهم لم يكن يعرف سواها ، وهؤلاء العلماء درسوا العلوم العربية والاسلامية باللسان العربى ، اذ كان الاسلام دينهم ، وينابيع ثقافتهم ، وكانت اللغة العربية لغتهم التى الفوا بها كتبهم ورسائلهم ، بل ان اكثرهم كانوا يجهلون لغات آبائهم الأولين ، ولهذا خلفوا تراثهم العلمى باللغة العربية وحدها كالفارابى وابن سينا والرازى والخوارزمى والبيرونى وابن رشد وغيرهم . فللفارابى — وهو تركى الأصل — نحو مائة رسالة وكتاب كلها باللغة العربية ، ولابن سينا — وهو من أصل فارسى — نحو مائتين وثمانين رسالة وكتابا بالعربية ، ماعدا بضع رسائل بالفارسية ، وللرازى مائة وثلاثة عشر كتابا ورسالة كلها بالعربية ، وكتب ابن رشد كلها بالعربية وهكذا ..

فهم عرب اذن بلغتهم وثقافتهم ومؤلفاتهم .

والذى يقرأ كتبهم يجدهم قد امتزجوا بالعربية امتزاجا ، ويشعر باعزازهم لها وحدبهم عليها وفخارهم بها ، ويجد كثيرا منهم يتعصبون لها ، ويرفعونها مكانا عليا ، اذ كانت لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، ولها ثراؤها وبلاغتها ، فمن الخطأ أن نعدهم غير عرب وهم يعدون أنفسهم من العرب .

وليس من الصواب ان نلصق شخصا بأصله البعيد الذى انحدر منه منذ مئات السنين ، وهو نفسه قد نسى هذا الأصل ، أو صار يذكره على أنه طيف من التاريخ وانتمى الى جنس آخر ، تثقف بثقافته ، واعتنق دينه ، واصطنع لغته للتعبير عن فكره وعن وجدانه

لهذا كان اليونان محقين فى وصفهم من يتكلم اليونانية بأنه يونانى مثلهم .

وقد أنكر جماعة من العرب أن يكون سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى عربا ، لهم ما للعرب من شأن فغضب النبى وقال : ليست العربية من احدكم بأب ولا أم ، وانما هى باللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى .

— ٢ —

وانه ليسترعى النظر ان اكثر العلماء المنسوبين الى الفرس قد انقطعت صلتهم بنسبهم هذا ، حتى لنجد بينهم وبين الفرس عددا من الأجداد قد تسجله تراجمهم ، وقد تختصره فتقف عند حد معين ، وهم مع عروبتهم لغة وثقافة ودينا متأثرون بالمجتمع العربى الاسلامى الى أبعد حد ولولا الاسلام والحرية التى نعموا بها فى ظلاله ، والتشجيع الذى حفز به الحكام المسلمون نشاطهم وعزائمهم ما أنتجوا هذا الانتاج الذى رفع من قدرهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولنضرب أمثلة من هؤلاء العلماء والأدباء :

فبديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات المعروفة (توفى سنة ٣٩٨ هـ)

اسمه : أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد ٠

والبيهقى اللغـــوى المقـرىء ٠ النحوى (توفى سنة ٥٤٤ هـ) اسمه : أحمد بن على بن أبى جعفر محمد بن ابى صالح البيهقى

وابن فارس اللغوى المشهـور (توفى سنة ٣٦٩) اسمه : احمد ابن فارس بن زكريا بن محمدبن حبيب

والميدانى مؤلف مجمع الأمثال وغيره فى اللغة والنحـو والأدب (توفى سنة ٥١٨) اسمه احمد ابن محمد بن أحمد بن ابراهيـم الميدانى النيسـابورى

وابن خالويه النحوى اللغـــوى (توفى سنة ٣٧٠)اسمه الحسين ابن أحمد بن حمدان بن خالويه

والكسائى النحوى اللغـــوى المقرىء (توفى سنة ١٨٢ تقريبا) اسمه على بن حمزة بن عبد الله ابن عثمان ، ينتمى نسبه الى بهمن ابن فيروز

والجرجانى مؤلف الوسـاطة واستاذ عبد القاهر الجرجـانى (توفى سنة ٣٩٢) اسمه : عـلى ابن عبد العزيز بن الحسن بن على ابن اسماعيل ٠

وسيبويه اسمه : عمـــرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بنى الحارث ابن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثى ، أصله من البيضاء من فارس ، ومنشؤه بالبصـــرة (توفى حوالى سنة ١٦١ أو ١٨٠

والطبرى المفسر المؤرخ المحدث الفقيه (توفى سنة ٣١٠) اسمه محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب

والفراء اسمه : يحيى بن زياد ابن عبد الله بن منظور بن مروان الاسلمى الديلمى الكـوفى ، مولى بنى أسد (توفى سنة ٢٠٧)

وابن فارس الرازى اللغـــوى (توفى سنة ٣٩٠) اسمه : ابو الحسين أحمدبن فارس بن زكرياء ابن محمد بن حبيب

والكسائى اللغـــوى المقرىء النحوى ، اسمه : أبو الحسن على ابن حمزة بن عبد الله بن عثمـان ابن بهمن بن فيروز

— ٣ —

وجدير بنـاان نتنبـه الى ان كثيرا من العلماءعرب خلص ولكنهم نسبوا الى بلدان أعجمية ، فظن بعض الدارسين انهم عجم :

منهم : مسلم بن الحجـــاج النيسابورى ، فهو عربى من قشير لكن أهله كانوا يقيمون بنيسابور فنسب اليها ٠

ومنهم : أبو الفرج الأصفهـانى فهو عربى من بنى أمية ، لكنه ولد فى اصفهان فنسبوه اليها ٠

ومنهم : أبو داود السجستانى مؤلف السنن ، فهو عربى من الأزد منسوب الى سجستان ٠

ومنهم : الابيوردى الشـاعر المؤلف أبو المظفر محمد بن أبى العباس ، فهو عربى ينتسب الى عبد مناف ٠

ومنهم : الطوسى الذى روى عنه أبو الفرج الأصفهانى وأبو عبيد الله المرزبانى وغيرهما ، فهـو ابو عبد الله أحمد بن سـليمان بن داود بن سنان بن حكيم ٠

ومنهم : التبريزى الملقب بابن الخطيب التبريزى اللغوى النحوى الأديب المؤلف ، فهو ابو الحسن يحيى بن على بن محمد بن موسى ابن بسطام الشيبانى

ومنهم أبو حامد المروروزى — نسبة الى مروروز — أحمـد بن بشر العامرى ، عربى من بنى عامر وهو فقيه شافعى ، صنف الجامع فى المذهب وشرح مختصر المـزنى وصنف فى أصول اللغة وكان اماما لايشق غباره نزل البصرة ودرس بها وأخذ عنه فقهاؤها ووصفه أبو حيان التوحيدى بأنه بحر يتدفق بالسير والأخبار واستنباط المعانى والثبات على الجدل والصبر عـلى الخصام وقال أنه أنبل من شاهدته فى عمرى

وقد يلقب العالم العربى بلقب يوهم انه اعجمى ، مثل ابراهيـم ابن محمد بن عرفة العتكى الأزدى فقد لقب بنفطويه على مثال سيبويه تشبيها له بالنفط لدمامته وادمته وهكذا تتكرر الامثال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنهاج القويم والطريق المستقيم

فضيلة الشيخ محمد الطاهر زاهر

لو كان لى هدف فى أمر من أمور الحياة أو غاية من غايات الدنيا وجوانبها لوجدت أن أقرب طريق لها وأيسر منهاج يوصلنا اليها انما هو الطريق المستقيم والمنهاج القويم وذلك ما يمليه العقل وترشد اليه الفطر السليمة التى لم تشبها شائبة الجحود والنكران والافك والبهتان • لأن الانحراف أمل ضائع والالتواء فى الحياة خط طويل وطريق ضال يدفع الى حياة مظلمة ومن اجل ذلك كلما تتبعت حياة النبى صلى الله عليه وسلم وسلكت آفاق الرسالة وجدت الاستقامة صفتها والخير طبيعتها •

أفرأيت الى قوله تعالى وهو يسمو برسالة النبى صلى الله عليه وسلم ان تكون محل جدل أو مبعث نقاش مع قوم ضلوا وأضلوا وكان الغى طريقهم والضلال سبيلهم انه ليسمو بها سبحانه فلايخاطب الا رسوله ولا يحدث الا نبيه الذى صنعه على عينه واقامه على بينة من أمره فيقول له (انك لمن المرسلين) وما تترك الرسالة هكذا يذهب فيها العقل كل مذهب انما يبين طبيعتها ويحدد حقيقتها وحقيقتها التى يبينها القرآن الكريم وحددها انما هى الاستقامة التى لاعوج فيها ولا انحراف فى مسالكها تهدى الى الحق وتأخذ بيد المستمسك بها الى الجادة لأنها قائمة كحد السيف فالحق فيها واضح والاهتداء اليه سهل وميسور وبخاصة عند اصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة فانها رسالة الدين والدنيا • يمكن ان يعيش بها البادى والحاضر ويحس حلاوتها ويستسيغها ويمضى فى نورها الأمي والعالم وساكن الكوخ والمتطاول فى البناء ، فهى التى يجد فيها كل انسان بغيته وامله ويلتقط منها حاجته ويستفيد منها حياة السعادة والعزة والكرامة وصدق رسول الله : (بعثنى ربى على صراط مستقيم ان زغت عنه **هلكت) ثم تلا (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا ، الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) ٨٦، ٨٧ الاسراء •**

أجل انها الرسالة التى تحقق للانسان أمله فى الحياة فى يسر ولين ودون ما تعنت ولا مشقة : (ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا) ويقول صلى الله عليه وسلم (ان هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق) • وتحديد هذا المنهاج القويم يظهر ايضا باستقامتها مع العقل لأنها الدرب المستقيم والطريق القويم • ولقد اقام الله دليلا ظاهرا على هذا المنهج القويم وذلكم الدليل انما هو القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد انه حين يصور الحق ويوضحه يضع كل قيمة فى موضعها الدقيق ومن ثم فقد لزم كل انسان يريد الخير ويحرص عليه ان يحرص على فهم القرآن والأخذ منه وجعله منارا يهدى فى دياجير الحياة وظلمتها هو الخط الواضح الذى تهتدى به الأمم والافراد : (**أفلايتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا**)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمنهاج القويم اهدى سبيل تتبعه الأمة التى تريد الخير لنفسها عن طريق تركيز العقيدة فانه اذا صحت العقيدة وقوى الايمان بالله تركز بينها السلام والأمن والاطمئنان النفسى ، ولا تصلح أمة الا اذا صلح افرادها واستقامت اجزاؤها ولذا كان لاعجب ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم العظمة الشخصية المتكاملة .

ومجال أثره فى العالم كله الى يوم تقوم القيامة وكان الايمان القوى هو الذى غرس فى قلب ابى بكر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم وفاء أنساه كل شىء الا خالقه وأنساه كل شىء الا دعوة الحق التى دعا ويدعو اليها محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان ايمانه مبعث وفائه لصاحبه وفاء جعله يخرج من ماله لله فاذا ما سئل من الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا تركت لاولادك ! فيكون جوابه جواب الواثق بربه الصادق فى ايمانه القوى فى اتجاهه فيقول : (تركت لهم الله ورسوله) أفرأيتم كيف يكون الايمان الصحيح طريق البذل وسبيل الخير ذلكم البذل الذى يبنى ويعمر ويقيم امة متماسكة قوية تشد ازر جيشها وتنزل من ورائه المعركة لتقرر مصيرها وتقضى على اعدائها : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو **الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**)

وهذه هى العقيدة القوية تبعث فى الانسان القوة والمضاء ، فها هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه يثبت فيه الايمان خوفه وغيرته على الرسول صلى الله عليه وسلم واذا به يعرض على الرسول صلى صلى الله عليه وسلم امرا يوافق القرآن فينزل بما هو خير وابقى وبما هو المنهج القويم والطريق المستقيم ، وذلك أن عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام يارسول الله يدخل عليك البار والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب ؟ فأنزل الله تعالى : **(واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)** وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذكر غيرة عمر ويحمدها لانها غيرة بناءة وتقويم وتشذيب وتهذيب . لقد روى ابو هريرة رضى الله عنه قال : **(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال : بينما انا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ بجانب قصر فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر . فذكرت غيرته فوليت مدبرا) فبكى عمر وقال : عليك اغار يا رسول الله .**

وهكذا يبلغ الحرص على نظافة المجتمع غايته ومنتهاه ليظل المجتمع الذى لاتنفصم عروته ولا تتمزق وحدته فنرى الرسول صلى الله عليه وسلم حين ينقل له لون من الوان الغيرة . من افراد المجتمع تلكم الغيرة الحافظة المتمثلة فى سعد بن عبادة نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **(اتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه ، والله اغير منى ، ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ماظهر منها وما بطن) متفق عليه**

واذا نحن قلبنا صفحة اخرى من صفحات المنهج القويم وجدنا ضرورة الاعتدال فى الغيرة التى تنفى عن الاسرة الخبث والفساد وتشاد بها الاسرة وتترابط بحيث تنفى عن نفسها ما عساه يكون دخانا تختنق بها حياتها . نرى ذلك ثم نرى بجانبه غيرة يبغضها الله تعالى وينكرها شرعه وهى تلكم الغيرة الممزقة المهلهلة التى قد تصل الى اساءة الرجل ظنه بأهله مع التفتت الشديد الذى قد يعمق فى البغض الاكيد من غير ان تكون هناك بواعث أو دوافع الا ما يكون هناك من الافراط فى الغيرة مقابل التفريط الشديد فى الحفاظ على الاسرة وكلاهما ينتج أسوأ العوامل وأوخمها فكما ينتج التفريط تمزق الاسرة . ينتج الافراط فى الغيرة ازهاق الارواح واضاعتها . ومن اجل ذلك يضع الاسلام حدا لهذه الغيرة حفاظا على كرامة المرأة واحتراما لشعورها وتقديرا لظروفها فنرى الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل ان يترك أهله ليلا يتخونهم أو يتتبع عثراتهم كما رواه مسلم . وعن جابر بن عتيك رضى الله عنه (ان من الغيرة غيرة يبغضها الله وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة) رواه أبو داود والنسائى وهكذا يمضى تشريعنا وسطا لتستقيم به جوانب المجتمعات وتترابط به الاسر وتحفظ كيانها وتقيم بنيانها على اساس من الخير والفضيلة وللمعانى النبيلة جاء القرآن الكريم بما يميط اللثام ويبعد الشبهات عن الفتاة والمرأة حين يامرها بألا تجعل زينتها نهب العيون ولحمها تفتن به الأبصار أو تمتد اليه الانياب وبخاصة اذا ترك اللحم مكشوفا للقط ولم يحجب عن مخالبها أو يحال بينه وبين انياب الكلاب وها هو القرآن الكريم يخطط للحياة الوسط ويدعم المرأة بما يحفظ عليها كرامتها ويرفع رأسها فيقول : يا أيها النبى قل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)

وهذا هو منهج حياة وخط دفاع عن الاسرة لتمضى فى منهج قويم وطريق مستقيم يجيء به قول الله (**ومن اصدق من الله قيلا**) ؟

وكلما تدبرنا القرآن وتفهمنا السنة الشريفة وجدنا القول الفصل والطريق الحق الى مرحلة قويمة فى حياة سليمة تملؤها السعادة التى قد تبدو الى السعادة الذاتية التى تحيط بجوانب الحياة كلها ولن يكون ذلك الا عن طريق العقيدة السليمة فى جوهر الايمان الصادق حيث يثمر تركزها فى النفس الثمرة الناضجة التى تميل اغصانها فتكون طعاما شهيا للآكلين .

وحقا ان المنهج القويم فى ان تتركز العقيدة فى نفوس الناس، لأن تركزها يخلق الجو الصافى فى حياة الأمن والاستقرار كما تبعث الطمأنينة فى قلب المؤمن فتقوى نفسه وتتضاءل أمامها الاحداث والمحن ولاتذل له نفس لغير الله ولاتهن او تضعف لأنه عزيز بالله قوى بدينه لايخاف فى الله لومة لائم ولا تعصف به الحوادث لانه يثبت امامها كالطود الذى يصد كل عادية وتفل به صعاب الامور وجسامها فاذا به الشخصية القوية القويمة . وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم بايمانه وصموده امام الاحداث واستقامته فى الامر كله : (**انك لمن المرسلين على صراط مستقيم**)

فكان العظمة الشخصية المتكاملة والقوة الهائلة التى تصرع امامها الاحداث ، وكيف لايكون كذلك وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن . أفرأيت وهو يعامل خدمه ويحسن اليهم ؟ وهذا هو أنس يقول (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط) . وها هو صلى الله عليه وسلم يلين طبعه وتهدأ نفسه فى معاملته انسانا يحسن اليه الرسول عليه السلام فيجفو الرجل ولا يحسن الرد بل ويسيء ومع ذلك يحسن اليه الرسول ، فلقد تصدق صلى الله عليه وسلم على اعرابى ثم قال له : (أأحسنت اليك ؟ ليخفف من جفوته وجفائه فقال الاعرابى :) لا . ولا اجملت . فغضب القوم الذين جلسوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقاموا الى الرجل ليعاقبوه على جفائه فى الرد على الرسول صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم الرسول أن كفوا . ثم دخل منزله ثم خرج وزاد الرجل شيئا آخر فكان عفوا وزيادة فى الاعطاء . ثم كرر له مرة اخرى أأحسنت اليك ؟ قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له انك قلت ما قلت وفى نفس اصحابى منك شيء . فان احببت فقل امامهم ما قلت حتى يذهب مافى صدورهم مخافة أن يجدوا عليك قال نعم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (ان هذا الاعرابى قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى قال الاعرابى : نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل له ناقة شردت عليه فتبعها الناس فلم يزدها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة أن خلوا بينى وبينها فانا ارفق بها وأعلم فتوجه صاحب الناقة الى ناقته فأخذ من قتام الارض فردها هوناهونا حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها ثم استوى عليها . وانى لو تركتكم حيث قال ما قال فقتلتموه دخل النار » . وهكذا يضرب الرسول لنا المثل عاليا فى اتخاذ المنهج القويم لتستقيم الامور وتستوى الحياة على الجادة (وأن هذا **صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)(قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين)**

انما القرآن الذى حمل الى البشرية كلها الخير بين دفتى المصحف والسعادة فى كل كلمة وكل حرف : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر **المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا**)

هدانا الله سواء السبيل ورزقنا المنهج القويم والصراط المستقيم : (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى** يحببكم الله)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء المذكورات في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبداللطيف السبكى

بنات لوط عليه السلام

ا ـ ياقوم ، هؤلاء بناتى ، هن اطهرلكم
ب ـ فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
ح ـ اليس منكم رجل رشيد ؟؟ ٧٨ هود

١ ـ بعد ان جاء لوط مع ابن عمه ابراهيم عليهما السلام ـ من بلاد الفرس مهاجرين ـ بأمر الله ـ الى الأرض المباركة ـ أرض الشام واستقر لوط فى بلدة ـ سدوم ـ وما يجاورها من القرى وظل يدعو الى الله ولكن القوم كانوا كافرين ممعنين فى الكفر ، وكانت لهم سوابق فى الفحش لم يسبقهم اليها غيرهم وقد تمكنت منهم تلك السوابق ، حتى اصبحت كالطبائع التى لايمكنهم التحلل منها .. وهى زهادتهم فى المتعة الزوجية ، وتهافتهم فى شهواتهم الجنسية على الرجال والصبيان

جاهدهم نبيهم لوط وشدد عليهم النكير بأساليب متنوعة .. فمرة بالحسنى ومرة بالقمع دون ان يأخذهم الحياء .

وكان من وعظه لهم (انكـم لتأتون الفاحشـه ماسبقكم بها من أحد من العالمين .. أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل انتم قوم عادون !!)

وهكذا من عبارات يحكيها لنا القرآن فى مقامات كثيرة ولكن القوم سادرون فى غوايتهم ولايزيدهم الارشاد الا عتوا وتماديا .

وأخيرا حان موعد الله لاهلاكهـم واخـذهم بجريرتهم ، كما كانت سنته فى كثير من اهل الشقاوة

فبعث الله جبريل ومن معه من الملائكة لتنفيـذ قضائه فيهم .. فماذا كان ؟

٢ ـ جاءت الملائكة فى صورة رجال حسان

ومن سنة الله ان الملائكة حينما يتمثلون بالآدميين ان يكونوا فى أشكال بهيجة تليق بهم

وحين وصولهم الى دار لوط عليه السلام ـ لم يكن على عهد بمجيئهم ولاعارفا بمقصدهم .. فظنهم ضيوفا وافدين عليه كما يفد الضيوف على عمـداء القرى .. ولكنه وجدهم من الجمال بحيث ساوره الوجل عليهم من قومه ، وفكر فيما عساه ان يكون من هؤلاء الفجار الفاسقين وضاقت نفسه حرجـا مما يتوقعه ، وناجى نفسه ليت لم يأتنى أولئـك الضيوف ولم أكن بهذا الموقف الرهيب ، فى هذا اليوم العصيب !

٣ ـ ما لبث بعد استقرار الضيوف ان سارع اليه رجال قريته ، أفواجا يلتفون حول داره ويحاولون فى عنف ان يقتحموها على الضيوف .. وكان ضيوفه ينظرون ما بينه وبين أولئك الاشرار من مسـاده ومجاهدة تشق عليه وهو بين اللين والشدة يناجيهم **(ياقوم هؤلاء بناتى ، تزوجوا بهن حلال طيبات هن أطهر لكم مما تريدونه ، وهو يقصد بنات المؤمنين من قومه وفيهم العدد الكافى لمن يرغب فى الزواج او يؤمنوا ثم يتزوجوا .**

ولاشك ان عرض البنات عليهم مكرمة لهم وذلك تفاهم يثير الحياء فيمن غره حياء فاذا رآهم يصرون على باطلهم . يذكرهم بالتقوى معه وهى السـلاح الذى يملكه ويهز به مشاعرهم ويقـول لهـم **(اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى !) ان عملكم جريمة** تغض من شأنى عند ضيوفى ..

ولكن أين هى التقوى التى ينشدها عند غلاظ القلوب ، وأين هو الأحساس الذى يلتمسه فيهم ، حتى لايخدشوا كرامته فى شخص ضيوفه ؟؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيحرجه الموقف ، وتأخذه الحميـــة للفضـــيلة فيشتد عليهم فى التوبيخ ويقول (اليس منكم رجل رشـيد ؟؟) هل فقـدتم جميعا عقولـكم وتبلدت مشاعركم فلم أجد منكم واحدا تهزه العبرة أوتجيش فى نفسه المروءة ؟

٤ ــ اذا تمثلنا موقف لوط ــ عليه السلام ــ ساعة حواره مع هذا الجمهور الصفيق ، وامامضيوف أغراب أدركنا مابه من الحرج ، وما فى الحال من بشاعة ، وهو عاجز عن المقاومة ٠٠ فالشر جاثمامامه والعجز متحكم فيه ، ولا يجد غير الندم علىاسفافهم والأسف لعدم قوة تؤازره أو ملجأ يفر اليه بضيوفه **(لو ان لى بكم قوة ، أو آوى الى ركن شديد)**

وحينما بلغ اليأس مبلغه كانت رعاية الله له فى تنفيس كربته ، وهى سنة الله فى كثير من شئون عباده : وخاصة مع رسله وانبيائه (حتى اذاستيأس **الرسل ، وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنافنجى من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين اية ١١٠ يوسف**

فى لحظات الحرج الشديد تكشفت رعاية الله لرسوله لوط فأفصحت له الملائكة عن حقيقتهـــا وصارحته بما جاءت لاجله وبنصرته على قومه ، بعد ان عاش فيهم مجهدا طول زمنه وبعد ان وعظهـــم أخيرا وهو غير مطاع

كان القوم فى هذه اللحظات يدفعون البـــاب ليقتحموه ولوط يحاول جاهدا ان يغلق الباب فسمع صوت النجاة من جانب الضيوف (يالوط انا رسل **ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليـل ، ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك ، انه مصيبها مـا أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ؟؟)**
فى هذه الآية أمور جسام كانت فصل الخطـاب فى أهل سدوم وما يليها

احدها ان جبريل ، عليه السلام ضرب على وجوه القوم بأجنحته حينما أحاطوا بالبيت ، فعميـت أبصارهم جميعا وهذه معجزة للوط ذكرها الله فى **قوله (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنااعينهم فذوقوا عذابى ونذر)**

الأمر الثانى ــ ان الملائكة ابلغت لوط انيستعد للخروج ليلا بمن آمن به الى بلد ابراهيم ، وانه حين الخروج لايلتفت احد منهم الى الوراء ما عدا زوجته ، فانها لاتخرج معهم أو اذا خرجت فلاينهاها عن التنفت لأنها كانت كافرة وسيصيبها العذاب الذى سيصيب أمثالها (فأسر باهلك بقطع من الليـل الخ)

الامر الثالث ــ انهم خرجوا فى نهاية الليل حين يكون القوم فى سكرات النوم غافلين

وقد كانوا معتزمين أن يعودوا فى اليوم التالى الى تنفيذ مأثمهم الذى يزعمونه ، وخاصة بعد اناصاب العمى كل من كان حاضرا منهم ، فهم سينقمون فى تجمعهم ممن كان غائبا عنهم اليوم ولكن المكر السىء لايحيق الا بأهله ٠٠ فحين خرج لوط بمن معه أمر الله الملائكة بتدمير القرى على ساكنيها اذ رفعهـــا جبريل حتى بلغ بها مابلغ من العلو ، ثم قلبها رأسا على عقب (فلما جاء أمرنا ، جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) حجارة مطبوخة ليست من تراب الأرض فلم ينج واحد من **الكافرين جميعا) وفيهم زوجة لوط (ولقدصبحهم بكرة عذاب مستقر) (الا آل لوط نجيناهم بسحر) ــ الا امرأته كانت من الغابرين ــ الهالكين)**

ان توجيه القرآن فى قصصه لايقف عند أولئك الاسلاف ، وانما يهدف القرآن الى تخليد العبرةعلى لسان التاريخ

ويهدف القرآن الى تبصيرنا بما جرى على غيرنا ٠٠ وهذه مكرمة الله فى تربيتنا (لقـــد كان فى **قصصهم عبرة لاولى الألباب)**

فاذا عرفنا وتغاضينا لم نكن من أولى الألباب الذين ينشدهم القرآن فى خطابه وانما نكـــون من الغافلين الذين نعى عليهم القرآن اهمال عقولهـم ومسامعهم ، ومداركهم حتى نزلوا الى مستوى الأنعام، بل اعتبرهم الله أضل من الانعام ٠

فأذا نظرنا فى حاضرنا الذى نعيشه ووجدنا من الشعوبالمتحضرة ٠٠ بل الشعوب التى تتزعمالدعوة الى الحضارة وتقتحم على غيرها أوطانها لتستعمرها **وتنهض بها ــ كما تزعم ــ اذا وجدنا من تلـــك الشعوب من يرجع بنا الى مجاهل التاريخ ويتأسى بقوم لوط فى خساستهم ، ويدين بهذه البهيميـة** المنحطة حتى يجعل من تشريعه فى اطار حضـــارته ان يتزوج الرجل برجل وان يكون هذا تزاوجـــا مرضيا عنه فى المجتمع عرضا وطولا اذا وجدنا ذلك أمرا واقعا ومشهودا للعالم كله ، ادركنا اننا نزلنا فىمهابط الرذيلةالى منازل قوم لوط وادركنا ان الله اهانقوم لوط بما أهان وانه قطعدابرهمليستفيد من العبرة بهم من تعمر بهم الدنيا بعـــد ذلك العصر السحيق ٠

فهل حضارتنا تتجه بنا الى شاطىء النجـــاة من لجج العصيان أوتقذف بنا الى ظلماتقاتمة فىمسالك الشيطان ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براعة الاستهلال وجوامع الكلم في فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

في مقال سابق وتحت هذا العنوان استعرضنا فواتح السور الخمس المبدوءة بالحمد لله ، ورأينا ما اشتملت عليه من الروعة والدقة والاحكام في مبانيها ومعانيها ومواضعها التي وضعت فيها ، واليوم وفي هذا المقال نريد ان نعرض لانواع أخرى من فواتح السور لنرى مافيها من روعة ودقة واحكام في مبانيها ومعانيها ومواضعها التي وضعت فيها

فاذا كان ذلك كذلك فلننظر ولننعم النظر في هذه الفواتح التي جاءت من مادة التسبيح لله والتي جاءت في مطلع السور السبع الاسراء والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى ، بصيغة المصدر في قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده **ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع** البصير) وبصيغة فعل الأمر في فاتحة سورة الاعلى **في قوله تعالى لرسوله (سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى) وبصيغة الفعل المضارع في كل من سورتي الجمعة والتغابن ، الأولى (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) والثانية (يسبح لله مافي السموات ومافي الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** وبصيغة الفعل الماضي في كل من السور الحديد **والحشر والصف ، الأولى « سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » والثانية « سبح لله مافي السموات ومافي الأرض وهو العزيز الحكيم» والثالثة « سبح لله مافي السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم » بدأ بالمصدر في الاولى في سورة الاسراء لانه أصل المشتقات وهي اسبق هذه** السور في ترتيب السور في المصحف ثم اتى بالمضارع والماضي والامر استكمالا لمشهور اشتقاقات هذه اللفظة الجليلة الحبيبة اليه سبحانه والتي ارتضاها لنفسه كما وردت بذلك الآثار التي ربما ورد لها ذكر فيما سوف يطالعك وتطالعه في هذا المقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتسبيح لله فى مطلع سورة الأسراء بعنوان أنه أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، تعجب من غرابة هذه الرحلة ، وتنزيه لله وتبرئة لساحته عن العبث من هذه الرحلة المملوءة بالعجائب والعبر والايات البينات كما قال تعالى فى نفس الاية « لنريه من آياتنا »

والأمر بالتسبيح لله فى فاتحة سورة الأعلى ، لأنه هو الذى خلق فسوى وأحسن كل شيء خلقه وانه هو الذى قدر مقادير كل شيء فى علمه القديم الأزلى ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ثم هدى كل شيء الى مابه تمام وجوده ونظام حياته وكينونته ، وانه اخرج المرعى من بين تراب وماء ، ينبت أخضر يانعا ثم يصير اسود يابسا حطاما تذروه الرياح فيصير غثاء طافيا على وجه الماء ، فهكذا حال الدنيا بأسرها حطام وفناء ، بعد ازدهار ونماء .

والتسبيح بصيغة الماضى والمضارع فى بقية فواتح السور المذكورة آنفا بعنوان بيان صدوره وحصوله من المسبحين من كل مافى السموات ومافى الأرض من كائنات علوية وسفلية نباتا كانت أو حيوانا وانسانا أو جمادا أوافلاكا وكواكب وعناصر ،ليكون فى بعض الفواتح ما يقتضى تسبيحه تعالى وتنزيهه ، صفاته العظيمة وافاعيله الجليلة ، وفى بعضها الاخر بيان من يصدر منه هذا التسبيح والتنزيه ، عظمة وكثرة فى الأمور المقتضيه لتسبيحه تقابلها عظمة وكثرة فى المسبحين ، هذه بتلك ، فماكفاء أوصافه الجليلة الكثيرة الا كثرة المسبحين له ، فليكن الوجود كله مسبحا بحمد خالقه ،

فاذا كان الحمد هو الثناء بالجميل على الله فان التسبيح هو تنزيهه وابعاده عن اى نقص ، من الشريك والصاحبة والولد والمشابهة للحوادث فى شيء من الاشياء ، فالحمد ايجاب وأثبات وتحلية ، والتسبيح سلب ونفى وتخلية ، والتحلية والتخلية وان كانت احداهما لا تغنى عن الأخرى ، فانهم قد اتفقوا على ان التخلية مقدمة على التحلية كالمغتسل يتخلى ويتطهر عن القاذورات ، ثم يتحلى بملابسه وزينته فاذا اجتمع التسبيح والحمد فى الكلام فان التسبيح يتقدم الحمد كما سوف نلاحظه فى نصوص الايات القرآنية التى سيأتى ذكرها فى هذا المقال ،

نعم أن أسلوب التسبيح لما فيه من الروعة والجلال والمعانى الكثيرة فى اللفظ القليل ، ولكثرة المقامات المقتضية له والمناسبات لذكره فى القرآن كله ، نراه كما جاء فى مفتتح السور السابق ذكرها يعود فيجيء ويتكرر ذكره فى ثنايا كثير من سور القرآن ومن طبيعة هذا القرآن أنه متكرر متشابه مثانى « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى »

نجد هذا التسبيح قد جاء على لسان الملائكة فى سورة البقرة حين قالوا لربهم « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » وحين قالوا له فى نفس السورة ونفس القصة قصة آدم « سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم » وحين يقولون له يوم القيامة « سبحانك أنت ولينا من دونهم » وذلك حين يسألهم عن المشركين به « أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون » ؟ ويقول الله عنهم فى سورة الزمر «وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم» وفى سورة الرعد « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » فى سورة غافر « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » وفى سورة الانبياء « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » وفى سورة الاعراف « ان الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون »

وعيسى يقول له ربه يوم القيامة « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله » فيقول « سبحانك مايكون لى ان أقول ماليس لى بحق »كما يقول لغيره ممن عبدوا من دون الله « أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء » فيقولون « سبحانك ماكان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من أولياء » ويونس ينادى ربه وهو فى بطن الحوت « لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » ثم يقول الله عنه « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون »وزكريا يقول له ربه فى سورة آل عمران «واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار » ثم يقول عنه فى سورة مريم « فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا » ونبى الله داود يقول عنه ربه فى سورة « ص » « انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويأمر الله سائر المؤمنين بالتسبيح فيقول فى سورة الاحزاب « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا » ويقول لهم فى سورة الروم « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون » ويقول لهم فى سورة الزخرف « وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » وأمرهم أن يقولوا اذاسمعواحديث الأفك «سبحانك هذا بهتان عظيم »

اما خاتم المرسلين فيأمره ربه بالتسبيح فى اوقات كثيرة فيقول له فى سورة « ق » « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود » وفى سورة الانسان « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا » وفى سورة الطور « وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » وفى سورة الحاقة « فسبح باسم ربك العظيم » وفى سورة الواقعة مرتين فى آيتى ٧٤ ، ٩٦ « فسبح باسم ربك العظيم » وفى الاسراء « قل سبحان ربى هل كنت الابشرا رسولا » وفى سورة طه « وسبح بحمدربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » وفى سورة النصر « فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

وبين الله تسبيح الطير له فيمايسبح من الوجود بحمده فيقول فى سورةالنور « ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » ويقول فى سورة الاسراء « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » .

ويدافع عن حمى وحدانيته والوهيته بمادة التسبيح فيقول فى سورة الزمر « وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ويقول فى سورتى البقرة ويونس « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه » ويقول فى سورة الاسراء « قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » ويقول فى سورة الانبياء « لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » ويقول فى سورة المؤمنون « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بماخلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » ويقول فى سورة الحشر « هو الله الذى لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » وأولو الألباب الذاكرون ينظرون الى خلق الله فيقولون كما فى سورة آل عمران « ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك »

اذا كانت مادة التسبيح كما رأينا تدور هذا الدوران وتكثر هذه الكثرة فى ثنايا سور القرآن وآياته حين يقتضيها السياق ويتطلبها المقام ، فلا عجب اذن ان تكون قد جاءت كبراعة استهلال فى فواتح سبع سور من القرآن الكريم .

فلننتقل كرة أخرى لننظر ونمعن النظر الى نوع ثالث من فواتح السور القرآنية لايقل عن النوعين السابقين روعة وجلالا وعظمة ، ونعنى به هذا النوع الذى جاء بأسلوب « تبارك » فى موضعين اثنين فى فواتح سور القرآن كله ، فى قوله تعالى فى فاتحة سورة الفرقان « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا » وفاتحة سورة الملك « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سماوات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير »

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ومعنى تبارك عظم وكثر خيره وفاضت ودامت بركته وتقدس وتنزه الى آخر هذه المعانى التى لاتبعد كثيرا عن معنى التسبيح والحمد ، هذه المعانى التى حرص القرآن الكريم على أن يوطدها ويركزها فى نفوس الناس بواسطة هذه العبارات والاساليب التى تفيض روعة وجلالاوبلاغة وفصاحة فتتسلل الى نفوس المؤمنين فى يسر وسهولة تنطبع بها نفوسهم ومواجدهم وتخفق بها قلوبهم وتهتف بترديدها ألسنتهم وتجرى مع الدماء فى عروقهم معانيها وهذه هى الحكمة والموعظة الحسنة التى بواسطتها تتركز الافكار والمعانى تلقائيا فى نفوس الناس دون حاجة الى المشادة والمنازعة فى اقامة البراهين والقياسات الجدلية .

وفى هاتين الفاتحتين بعد لفظ تبارك تنويه بما هو أصل البركة والخير والمجد والعظمة من انه سبحانه هو صاحب النعم الروحية والنفسية التى كانت قمتها وذروتها انزال الفرقان ليكون للعالمين نذيرا يأخذ بأيديهم الى مافيه صلاحهم فى العاجل والاجل ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم اليه صراطا مستقيما وانه كذلك صاحب القوى والقدر والملك والنعم المادية الحسية وخالق السموات والارض والكون كله من أجل الانسان ليس فى خلقه تفاوت ولا اضطراب واحد لاشريك له خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم احسن عملا فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، والقرآن الكريم فى اياته وسوره قد وجه العناية الكبرى لبيان هذين المظهرين ، تدور حولهما الايات وتتنوع فى بيانهما الاساليب والعبارات مظهر النعمة والاقتدار فيما خلق من كائنات مادية ومظهر النعمة والاقتدار فيما انزل من هدايات ورسالات ، آيات تكوينية وآيات تنزيلية ، من أمعن النظر فيهما هدى الى صراط مستقيم ومن أعرض عنهما ضل سواء السبيل ، لا شىء غير ذلك فى حياة الانسان ويوقفه من نفسه ومن خالقه جل علاه ، وتلك بضاعته فى رحلته التى يرحلها فى هذه الحياة كادحا الى ربه فملاقيه فالذى خلقه مركبا من عنصرى الروح والجسد تكفل له بما به صلاح الروح والجسد

وكما جاء لفظ تبارك فى موضعين من فواتح السور فى القرآن جاء كذلك مكررا فى ثنايا الايات والسور فى مواضع أخرى كثيرة فى القرآن الكريم فى سياقات ومقامات من فحول المعانى التى تقتضى ذكره ، كما فى قوله تعالى فى سورة المؤمنون «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » وقوله تعالى فى نفس سورة الفرقان « تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا » وقوله تعالى فى نفس السورة مرة اخرى « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا» وقوله تعالى فى سورة غافر « الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين » وقوله تعالى فى سورة الزخرف « وتبارك الذى له ملك السموات والارض ومابينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون » وقوله تعالى فى سورة الرحمن « تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام » .

ثم انه لابد هنا من ملاحظتين اثنتين — الأولى — أن الحمد ، والتسبيح ، وتبارك كما وردت ثلاثتها فى فواتح بعض سور القرآن ، لما فيها من براعة الاستهلال وجوامع الكلم ، وكما وردت كذلك أثناء الايات والسور اذا اقتضاها المقام والسياق فإنها كذلك وردت مرة ثالثة كمظهر من مظاهر حسن الاختتام فى الكلام ومبالغة فى الاحتفاء بها والتركيز عليها فى ختام بعض سور القرآن ، فجاءت مادة الحمد فى سورة الجاثية « فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين » وفى ختام سورة الزمر « وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » وفى ختام سورة الاسراء « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » وفى ختام سورة النمل « وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون » وفى ختام سورة الصافات « وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين »

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما جاء التسبيح ختاما لسورة يس « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون وختاما لسورة الصافات « سبحان ربك رب العزة عمـــا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين» وختاما لسورة الحجر « فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » وختاما لسورة الحشر « يسبح له مافى السموات والارض وهو العزيز الحكيم » وختاما لسورة الحاقة والواقعة والطور والاعراف والنصر فيما أمر الله به سـيد المرسلين من التسبيح لربه العظيم فى الليل وادبار النجوم والسجود ، وقد سبقت فى هذا المقـــال نصوص تلك المواضع والايات كما ان لفظ تبارك لم يرد ختاما الا لسورة الرحمن « تبارك اسـم ربك ذو الجلال والاكرام » .

الملاحظة الثانية — ان هذه الصيغ الثلاث الحمد والتسبيح وتبارك لما تضمنته من غاية الغايات فى الاعتراف بالجميل والتنزيه والضراعة والعبودية ، لايكاد يتوجه بها العبد الا للذات العلية لم تعهدولم تستعمل من الانسان للانسان أو من الـكفرة الى معبوداتهم الزائفة ، ولاتكاد تعرف قبل القرآن فى منظوم العرب ومنثورهم الاعلى سبيل الشـذوذ أو الندرة أو التهكم أو مطلق الشكر والمدح ، فهى اذن من الصيغ والعبارات التى أعطاها القرآن صـيغة خاصة ، وشحنها بطاقات كبرى من العبـودية . الواحد القهار ، المتصف بصفات لايتصف بها غيره والفاعل لافاعيل لايتأتى لها غيره ، والا فكيف يقال الحمد لفلان من الناس ؟ أهو رب العالمين ، أم خلق السموات والأرض ، أم انزل على عبده الكتاب ؟ لا هذا ولا ذاك وكيف يقال سبحان فلان من الناس ؟ أأسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى أم خلق فسوى وقدر فهدى ؟؟ وكيف يقال تبارك فلان من الناس ؟ أأنزل الفرقان أم بيده الملك وهو على كل شىء قدير ؟ لا هذا ولا ذاك روى الأزهرى عن ابن الكوا انه سأل عليا رضى الله عنه ما سبحان الله ؟ فقال كلمة رضيها الله لنفسه فأوصى بها ، وفى الحديث الشريف كلمتان خفيفتان على اللســان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان فى الميزان يوم القيامة ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

واذا كان الحمد والتسبيح ورداقى اللغة والقرآن بصيغ وأساليب كثيرة من المصدر والمضارع والماضى والأمر وغير ذلك فان لفظ تبارك لم يرد فى اللغـة أو فى القرآن الا هكذا بصيغة الفعل الماضى الدال على المبالغة لايجىء منه ماض أو مضارع أو أمر أومصدر أو غير ذلك وهو مع ذلك كله خاص بالذات العلية واحد فى الصيغة كاختصاصه بالواحد الاحد فى ذاته وصفاته وافعاله ،

ومن تتبع مواقع استعمال هذه العبارات والصيغ الثلاثة فى القرآن الكريم وجدها لا تستعمل الا فى أعظم المقامات والسياقات وافحل المعانى واجزلها وأشدها اتصالا بعظمة الله وجوهر الاسلام ولبـه وأصوله ومضامينه العامة وجماع آدابه وتعـاليمه وشرائعه ، هل زاد الاسلام كلمة اصوله وفروعـه عقائده واعماله ، عن الثناء على الله وتنزيهه عن كل نقص وتمجيـد بركاته ، وديمومته والضراعة اليه بالقلب واللسان والجوارح ؟

الصلاة التى هى عماد الدين ومن اقامهـا أقام الدين ومن هدمها هدم الدين ، اركانها وشعاراتها ومظاهرها التى تحف بها ، الحمد لله فى كل ركعة أول الفاتحة ، وسبحانك اللهم وبحمدك وتبـارك اسمك وتعالى جدك ، عقب تكبيرة الاحرام ، وعند الرفع من الركوع ، سمع الله لمن حمده ربنا ولـك الحمد ، وفى الركوع ، سبحان ربى العظيم ، وفى السجود ، سبحان ربى الاعلى وعقب الصلاة — كما جاء فى صحاح الاحاديث واحاديث الصـحاح — « تسبحون وتحمدون وتكبرون ثلاثا وثلاثين مرة » والمسبحة حبات فى خيط يسبح عليها وبعـددها لله ، صغراها ثلاث وثلاثون حبة ، وكبراها تسـع وتسعون حبة كأنما صنعت على ضـوء هذا الحديث الشريف لتنفيذ مضمونه وتسهيل مفهومه ومطلوبه .

هذا والحديث — اذا أعان الله — موصول لعرض أنواع أخرى من فواتح السور فى القرآن الـكريم ، فالى لقاء قريب ، والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأشباه والنظائر في القرآن

الأسماء الحسنى

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

ثروة جديدة ـ الأشباه والنظائر ـ والقرآن والحديث ـ أقسام وعوائد ـ وحدة الدلالة

ثروة جديدة :

كان لفظ « الاها » فى السريانية ولفظ « الوهيم » فى العبرانية هما أول الألفاظ الدالة على ذات الله العلية ولم يكن يسبقهما اسم آخر على هذه الدلالة فى العهدين القديم والجديد .

وجاءت اللغة العربية بلفظ الجلالة دالا كذلك على الذات من نفس المادة التى اشتق منها الاسمان الساميان فى السريانية والعبرانية . ويبدو أن هذا الاسم من جذر سامى جامع قديم ، ثم لم يكن فى العربية منذ أولها ما يدل على الذات المقدسة غير لفظ ((الله)) .

ولقد كون لفظ الجلالة هكذا فى اللغات السامية فكان أخف نطقا وأكثر جريانا على الألسنة ، وكأنه لم يوضع من هذه الحروف الا ليكون حضا على الاكثار من ذكره وتيسيرا فى التماسه .

غير أن القرآن الكريم جاء فى أثنائه بحشد حاشد منسق منظم من الأسماء التى تدل على الذات أو عليها من طريق التعبير عن الصفات والأفعال بما أحصاه بعض العلماء بأنه بلغ مائتى اسم أو ثلمثائة أو أكثر ـ كما نبينه فيما بعد ـ .

وجاء الحديث المشهور ـ مع الخلاف على بعض الأسماء فيه ـ فحصر الأسماء العربية الحسنى فيما دون المائة بواحد ، وكان للمستنبط من القرآن أن يصوغ ما فوقها ، الا أن الحديث وضع أمام المستنبطين حرجا خوفا من أن يؤدى التحرر فى الاستنباط الى التسمية بما دون تلك الأسماء فى الحسن والطيب .

ومع ورود أسماء كثيرة لله فى التوارة والانجيل وكتاب داود وكان المشركون يسمعونها فقد أظهر بعضهم عجبا حين ذكر القرآن اسم الرحمن فادعوا أنه شرك جديد ، وكان ذلك منهم عن جهل او سفه أو عنهما معا :

قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يدعو فى سجوده باسم الرحمن ويكتبه فى كتبه ورسائله فقال المشركون : لقد كان محمد يدعو الها واحدا فهو الان يدعو الهين اثنين : الله والرحمن ، فأنزل الله قوله : « **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** » .

وفتح القرآن بالأسماء الحسنى وبتنظيمها وتنسيقها على اللغة العربية وعلى الفكر العربى والمترجم عنه منافذ كثيرة يطل منها العباد على كمالات الله سبحانه فى الذات والصفات والأفعال بما لم يسبق له مثيل فى لغة ولا فكر ولا دين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والأسماء الحسنى منذ البداية ممخوضة العربية لا لكنه فيها ولا عجمة ، ولكن حين صارت الى الاسترقاء بها وجد الغرباء والأعداء وسيلة الى اقحام ما هو دخيل عليها ولا سيما من العبرى والسريانى ، ومن ثم تنبه ذوق الأئمة والفقهاء فطردوا من بين الرقى كل اسم يوهم به قائله أنه من أسماء الله ، ثم كان مالك بن أنس رضى الله عنه أكثر الأئمة تحرجا حين سئل عن الأسماء المعجمة التى يذكرونها لله فى الرقى فقال لسائله : ما يدريك ! لعلها كفر !.

الأشباه والنظائر :

وجرى وصف أسماء الله بالحسنى فى أربع نظائر بالقرآن الكريم : فى الأعراف والاسراء وطه والحشر ، فتقررت بها قاعدة الوصف بالحسنى لأسمائه تعالى من بين كل الأسماء .

قالت الأعراف .. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ..

وقالت الاسراء .. قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ..

وقالت طه : الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى ..

وقالت الحشر : هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى ..

وقد جرت عادة القرآن الكريم أن تؤكد الحكم أو القاعدة التى يأتى بها فى أشباه ونظائر لاتقل عن نظيرين وربما زادت ونيفت على عشرات منها . وكان الاحصاء بالأقل لامام مصرى عارف فى زماننا هو السيد أحمد خليل الذى يقول فى كتابه : « حكم المثانى » : ان كل معنى فى الكتاب مذكور مرتين على الأقل فان لم تفهمه من احداهما فأجمع بينهما يتضح لك الأمر وان لم يمكن الجمع فاعلم انك غالط فى فهمها أو فهم أحدهما .

وقد ذهب بعض العلماء الى تسمية النظائر بالمثانى التى هى من التثنية والعود باجمال بعد تفصيل أو بتفريغ وتوضيح بعد اشارة واجمال .

والأشباه القرآنية حسبها قوم من مواضع التكرار والتأكيد وحسبها قوم آخرون أنها نظائر تتشابه فيها الألفاظ وتختلف فيها المعانى والموارد والأغراض من غير أن تكون توكيدا أو تكرارا .

وقد تصدى لهذا الرأى الثانى سابقون فى فهم اللغة والدين أحدهم الشريف الرضى الذى دفع فى كتابه « حقائق التأويل » أن يكون قد وقع فى الكتاب تكرار للتوكيد ، وأحدهم أبو العباس بن المقز الذى قال فى كتابه « البديع » حين تكلم عن المذهب الكلامى : وهذا باب ما علمت أنى وجدت منه فى القرآن شيئا ، وهو ينسب الى التكلف ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

أما ما قيل من أنها معان تكررت فى القرآن فانه أمر أشد صعوبة وأبعد خطرا ، فقد تجىء هذه المعانى فى نظائر مختلفة الألفاظ ومسالك الأداء فتبلغ فى تصرفها وتعدد أساليبها حدا معجزا قد لا يمر أحد مهما تكشف له من بلاغة القرآن الا أن تغيب عنه أسرار من هذه النظائر والأشباه ، وهو الأمر الجدير بأن يظل قشيبا باقيا للتحدى ولدوام دراسة الكتاب والعلم بما فيه آنا بعد آن وكما قال عبد الله بن مسعود : اذا أردتم العلم فأثيروا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين .

ولقد كان من حظ الشريف الرضى أن يكون من أتباع ابن مسعود فى فهم حروف القرآن فقال ذات مرة : ان العادة جرت بى فى التلاوة أن أتدبر غرائب القرآن وعجائبه وخفاياه وغوامضه ، فلا أزال أعثر فيه بغريبة وأطلع على عجيبة وأثير منه سرا لطيفا وأطلع خبيا طريفا .

وحتى من قالوا بمذهب التكرير فى القرآن فانهم لم يبتعدوا عن كونه يقع فى مواقع مختلفة تكون مقدمات لمقاصد أو نتائج لمقدمات وكلها تختلف مواقعها وأغراضها . وقال البيضاوى فى سورة الكهف ، وهكذا كل تكرير فى القرآن .

القرآن والحديث :

وقد وصفت أسماء الله بالحسنى فى القرآن لدلالتها على أشرف المعانى وافضلها ، وقد عدوا أشرف المعرفة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته .

ونقل أبو زيد القيروانى من عبد الكريم بن هوازن القشيرى أن عدد هذه الأسماء يبلغ الفا نثرت بين التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم والقرآن . وقد فصلها ابن عطاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السكندرى بأنها ثلثمائة فى كل من التوارة والانجيل والزبور وواحد فى صحف ابراهيم ، أما فى القرآن فهى تسعة وتسعون قد جمعت معانى كل تلك الأسماء واحتوت عليها .

وكان القرآن من بين الكتب المقدسة أكثرها تركيزا وتوسعة فى هذه الأسماء ثم تركها منابع للاستنباط لولا أن حديث الجامع الصغير حصرها فى تسعة وتسعين اسما مروية عن على بن أبى طالب وأبى هريرة رضى الله عنهما .

وذكرها الحديث وترا لأن الله سبحانه وتر . وقد وردت فى تأكيد هذه العلة أحاديث منها حديث البخارى الذى يقول « لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا لا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر .. ومنها .. ان لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له » .

اما حفظ هذه الأسماء فى الحديث الأول فان الفرض منه العلم بها والتخلق بكمالاتها وصيانة مقاماتها ، واما الحديث الثانى فهو مشقوق من قوله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .

وكان للحديث الذى حصر الأسماء الحسنى فى تسعة وتسعين فضل التحريج على ما يستنبط حرا أو معتسفا فيضع لله اسما دونها فى الاحاطة والكمال ، اذ قد ورد فى القرآن مثلا : ان الله فالق الحب والنوى — وفالق الاصباح — ورب الفلق ، ولم يكن لأحد أن يصوغ من هذه المادة اسما لله لئلا يكون منافيا لوصف أسماء الله بالحسنى .

ولم يتسم الحق سبحانه بوصف من مادة الغضب ولا من الضلال مع نسبة فعلهما اليه ، وذلك كى يعلم الله عباده الادب معه فلا ينسبون الشر اليه كما صرح به الحديث الذى يقول : « الخير كله بيديك والشر ليس اليك » .

وفى تعبيرات تكاد تكون أشبه باللزوميات جاء القرآن بالأسماء الحسنى فى فصائل مزدوجة ازدواجا متلازما — كما قال الجاحظ — فالسميع والعليم معا والعزيز مع الحكيم والغنى مع الحميد والعفو مع الغفور وهكذا مما استطاعه العادون وقدر عليه المحصون .

اقسام وعوائد :

وقد قسم العلماء الأسماء الحسنى الى انواع ثلاثة : اسماء ذات وأسماء صفات واسماء افعال ، وبذل كثير منهم وراءها فكرا وجهدا وكشفا ، وكان من هؤلاء ابن عربى الصوفى فى كتابه الموسوم بانشاء الدوائر فقسمها الى جداول مستمدا أصولها على ما ورد فى الشرع المطهر لا على ما يقتضيه الحصر والاستقصاء ، فكان ابن عربى بذلك من أشد أتباع الحديث .

وقبل أن نستطرد فى الكلام نقول :

ان كل اسم من هذه الاسماء فى كل الأنواع اسم يدل على معناه المطلق بلا حدود ، اذ كل محدود قد يحيط به القياس ، ولا احاطة بما ليست له حدود .

ومن ثم فانه لا تجوز الفكرة فى الله تعالى لأنه لا يدخل تحت الحد والوصف وانما تجوز الفكرة فى أفعاله ومخلوقاته ، ولم تكن هذه الأسماء الحسنى الا توصيلا اليها اذ لم يكن بد من أن يحصل فى النفس ما تستند اليه فكانت الأسماء .

وقد اختلف الباحثون حول ترتيب الأسماء وماذا يكون الأول منها وماذا يكون الأخير وضرب الصوفية فى ذلك بسهم وفير ، فرأى ابن عطاء الله السكندرى أنه لا ترتيب بين الأسماء الحسنى قائلا : ان جميع أسمائه وصفاته لا يدخله الترتيب بقبل ولا بعد ولا بأول ولا بآخر .

وذهب ابن عربى الى أن للأسماء ترتيبا ، فمنها ما هو امام ومنها ما هو تابع ، فالأئمة عقلا وشرعا سبعة ليس غيرها ، وما بقى من الأسماء فتبع لهؤلاء ، وهى الحى العليم المريد المتكلم القادر الجواد المقسط .

وقد رأى ابن عربى أن امام الأئمة هو الحى فهو مقدمهم والمقسط آخرهم ، ورأى غيره أن امام الأئمة هو العليم ، وراح كل منهم وراء ما فهم ، فمن عد الحياة أصلا قدم الحى ومن عد العلم أصلا قدم العليم .

وابن عطاء الله يقول ان العلماء قسموا معانى الأسماء الحسنى على أربعة أقسام : الأول كل ما يدل على الذات الكريمة المنزهة القديمة كحى وقيوم . والثانى ما يرجع الى صفة ذاته القديمة سواء اختص بنفس الذات كالحياة والعلم أو اختص بالارادة كالرحمن والشكور أو اختص بالقدرة كالقاهر والقادر .

والثالث ما يرجع الى صفة أفعاله كالبارىء والمصور . والرابع ما يرجع الى صفة التنزيه ونفى النقائص كالكبير المتعال .

ويقول ابن عطاء الله : والأسماء كلها سرت فى العالم سريان الأرواح فى الأجساد وحلت منه محل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر من الخلق ولزمته لزوم الأعراض للجواهر ، فانه ما من موجود دق أو جل علا أو سفل كثف أو لطف كثر أو قل الا وأسماء الله جل وعز ذكره محيطة بنا عينا ومعنى .

ويرى العلماء من الفقهاء واهل التصوف ان للأسماء الحسنى فائدة هى ان يتخلق العبد بها ويرجع الى حقائق منها ينتسب اليها ، وذلك عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخلقوا باخلاق الله » وقوله : « ان لله مائة خلق فمن تخلق بواحد منها دخل الجنة » .

ومن حيث جاز التخلق بالأسماء فانه يكون على وجه التخلق والتشبه ، لاهو هو عينه وذاته لأن خاصية الألوهية فى كمال الصفات وتنزيه الذات عن التغيرات ليست الا للواحد القديم .

وحدة الدلالة :

وما دل على ذات الله تعالى قد يدل مع ذلك على صفاته أو افعاله أو عليهما معا ، ولكن دلالته على الذات اظهر ، فما كان من الأسماء أو عليهما معا ، وهكذا فى أسماء الصفات وأسماء الأفعال من جهة الأظهر ، لا انه ليس لها مدخل فى جنس آخر أو انها تترادف فى المعانى .

ومن جعل « الرب » من الأسماء الحسنى قال ان معناه « الثابت » فهو للذات ومعناه « المصلح » فهو من أسماء الأفعال وهو بمعنى « المالك » فهو من أسماء الصفات .

وكذلك كان كل اسم من الأسماء الحسنى دالا على أكثر من معنى ، وبعضها يفضى الى بعض او يتقابل معه فى معناه وكلها تنتهى فى الدلالة على ذات واحدة او تصفها أو تتحدث من افعالها .

وسواء أكانت الأسماء الحسنى التى جاء بها الحديث المشهور منزلة على النبى أم كانت غير منزلة فهى من عنده ــ بسبب الاختلاف بين العلماء على مصادر الحديث ــ فانها احاطت بكل انواع الكمالات الالهية التى يتصورها العقل البشرى أو فرض عليه أن يتصورها .

وتقديس الأمة للأسماء الحسنى بلغ حدا يفوق الوصف والشرح فعرض لها ائمة التفسير والحديث واللغة والزهد وكتبوا عنها الرسائل الصغرى والبحوث الكبرى ، ثم لا تحصى الأوراد ولا الأدعية التى جاءت بها ، وكأنما استجابت الأمة كلها اجيالا وازمنة لقوله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .

وقد جعلها الشافعى وغيره غايات العلوم والمرتقى فيها فقال الشافعى : جميع ما تقول الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا . ثم زاد غير الشافعى فقال : وجميع الأسماء الحسنى شرح لاسمه الأعظم .

والاسم الأعظم عند الغزالى وكثير غيره هو الله لانه يدل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شىء ، ولانه أخص الأسماء اذ لايطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازا .

ومع أن كل اسم من أسمائه تعالى يختلف مع غيره فى الدلالة الاولى فان علماء المسلمين وفلاسفتهم حتى فرق الباطنية قد اتفقوا على أنها صفات للوحدانية التى لا تتجزأ ولا تتعدد وذلك مع اختلافهم فى طرق التدليل .

فالمعتزلة أولوا الصفات بانها تتعدد بآثارها ولا تتعدد بمصدرها لأنه واحد لا يقبل التعديد .

وقال علماء الكلام : بتعدد الصفات وقيامها بالذات منذ الأزل ، فالقول بأن الله عالم قادر مريد لا معنى له الا انه ذو علم ومقدرة وارادة وليست هذه شركاء للذات وانما يعلم الله ويقدر ويريد بما ليس متميزا عن ذاته ولا مشاركا لها .

وقال الفارابى ــ من الفلاسفة ــ ان الله سبحانه يوصف بكل صفات الكمال دون أن يقتضى ذلك تعددا لأن نفى النقائص المتعددة لا يقتضى التعدد بل هو صفة واحدة معناها الكمال .

وقال الباطنية : ان القول بأنه عالم قادر مريد أنه وهب العلم والقدرة والارادة فقيل انه عالم قادر مريد .

وقال المتصوفة : ان جميع صفات الله هى صفة للألوهية ونعت لها ، وهى صفات مطلقة قديمة قائمة به غير متناهية بحسب قدم ذاته . والصفات لا تقوم بذواتها ولا بأنفسها ولا تستغنى عن الموصوف ، كما أن الذات لا تفارق صفاتها بل لابد من قيام احدهما بالأخرى ضرورة واجبة وحقيقة ثابتة .

فكل اجتهادات الفكر الاسلامى على أن الأسماء الحسنى ــ مع انحصارها فى الحديث المشهور أو انطلاقها من غير انحصار ــ فانما هى مسميات للواحد ذى الجلال مهما اختلفت الأفكار وافترقت طرق الاستدلال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهداف ... الإسلام

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى

(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

ان مافى دين الاسلام من قيم روحية أوخلقية أو تعبدية مصدرها جميعا القرآن الكريم . والقرآن روح من امر الله استعد لقبولها وتلقيها الفؤاد المحمدى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلام فكان من أثر ذلك كتاب الله المجيد

(لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (وكذلك أوحينـا اليك روحا من أمرنا)

هذا التحديد وحده كاف فى ارشادنا الى جهة اعجاز القرآن ، وهدايتنا الى وجه قصور الانس والجن عن الاتيان بمثله ، وبقائه لليوم معجزة خالدة تتلألأ من نورها الالهى وتتألق فى جمالها القدسى ذلك لان القرآن لما كان روحا من أمر الله فلا جرم كانت له (روحانية) خاصة هى عندنا جهة اعجازه والسبب الوحيد فى انقطاع الانس والجن عن محاكاة اقصر سورة من سوره ، وارتعاد فرائص الصناديد والجبابرة عند سماعه وناهيك بروحانية الكلام الالهى .

نعم ان جهة اعجاز هذا الكتاب الالهى الاقدس هى تلك (الروحانية العالية) التى قلبت شكل العالم واكسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله فى ارضه وارغمت لهم معاطس الجبابرة والأكاسرة ، ووطأت لهم عروش التبابعة والقياصرة حتى صاروا ملوك الملوك واخوان الملائكة بعد مدة لايصعب عدسنيها على الاصابع **(يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده)**

لامشاحة فى ان القرآن فصيح قد اخرس لفصاحته فرسان البلاغة وقادة الخطابة وسادة القوافى وملوك البيان وهو حكيم ، بهر سماسرة الحكمة والفلسفة وادهش اساطين القانون والشريعة (وحير اراكين النظام والدستور وهو حق) الزم كل غال الحجة ودل كل باحث على المحجة ، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو هدى ورحمة ونور وشفاء لما فى الصدور كل هذه صفات جليلة تؤثر على العقل والاحساس والعواطف والاميال فتتحكم فيها تحكم المالك فى ملكه ، ولكنه فوق ذلك كله روح من أمر الله تصل من روح الانسان الى حيث لاتصل اليه اشعة البلاغة والبيان . ولاسيالات الحكمة والعرفان ، وتسرى من صميم معناه الى حيث لايحوم حوله فكر ولا خاطر ، ولا يتخيله خيال شاعر . هذه الروحانية تنفذ الى سر سريرة الانسان وسويداء ضميره وتستولى منها على اصل حياته ، ومهب عواطفه واحساساته وتخلقه خلقا جديدا وتصوره صورة لايتخيلها ولو قيلت لما ادركها الا ترى كيف فعلت تلك الروح بأولئك العرب الذين لبثوا الوفا من السنين على حالة واحدة لايتحولون عنها ولايسأمون منها نفحتهم بروح عالية قاموا بواسطتها يحملون الملوك سلطتهم ويطوقون القياصرة بطول نفوذهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى برهان على تبدل ارواحهم اكبر من هذا ، قوم كانوا بالامس ممزقين مشتتين لاتجمعهم رابطة سياسية ولا قومية بل ولادينية ، فى اخشن مواقع الأرض واجدبها وابعدها عن النظام والحكمة والآمال العظيمة والفتوحات الكبيرة يقومون بعد سنين قليلة من بعثة نبيهم ينشرون الفضل والفضيلة والكمال فى أرجاء هذا العالم المضطرب ووسط هذه الفتن المزعجة

أى حجة اكبر من هذه على ان القرآن روح الهى وامر سماوى واى وجه من وجوه اعجازه بعد مشاهدة هذا الأثر الفخم أوقع فى النفس وهو انفى للشك وأولى بالقبول من وجه (روحانيته)

ان للقرآن فوق الفصاحة والعذوبة والحكمة والدستورية (روحانية) لايدركها من لاحظ له فى فهم الكلام وتقدير الحكمة وادراك الدستور ، الاترى ان الطفل والعامى كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بغير صوت حسن حتى انهما ليكادا ان يفرقا بين ما هو قرآن وما ليس بقرآن فيما لو اراد التالى ان يغشهما .

هذه الروحانية تظهر ظهورا جليا عندما تكون آية من آياته جاءت على سبيل الاستشهاد أو الاقتباس فى صحيفة كبيرة ، فانك ترى تلك الاية تتجلى لك من بين السطور وخلال التراكيب كأنها الشمس فى رابعة النهار مهما كانت درجة تلك الصحيفة من البيان ومنزلتها من جمال الاسلوب وجزالة الالفاظ

هذه الروحانية تظهر للعارف باللغة وللجاهل بها ، أما ظهورها للعارف فبين لايحتاج لبيان واما ظهورها للجاهل بها من الامم الاعجمية فبآثرها ونتيجتها فى نفوسهم .

أى انسان يرى ان العربى الذى كان بالامس جزارا أو تاجرا أو راعيا وهو من الجاهلية وعدم احترام الدستور على ماكان يعلم الناس منه . جاء اليوم يقود جيشا يرغم به معاطس كبر قواد العالم من غطاريف الحرب ثم يدخل الى احشاء تلك الأمة المغلوبة فيؤمنها على دينها وشريعتها واموالها واعراضها ويكون عليها اشفق من رؤسائها ، واحنى عليها من نفس حكومتها ، فينشر بينهم العدل والاحسان ويغمرهم بالافضال والانعام .

قلنا من ينظر الى هذا الامر المدهش ولا يقر بأن هذا العربى قد اكتسب (روحا جديدة) لم تكن فيه من قبل وليست من جنس الأرواح الموجودة فى علياء النفوس واصحاب الفضيلة من الأفراد كيف لايستدل هذا الانسان بالحس والشعور على تلك (الروحانية) وقد اصبح يرجو من كان يجافيه ويتعلم ممن كان لايرى اجهل منه ويتخلق باخلاق من كان لا يعده الا وحشا كاسرا .

أفلا يدل هذا التبدل العجيب اعظم دلالة على سمو دين ذلك الفاتح (وروحانية) كتابه الذى انزل اليه ؟ نعم يستدل على ذلك استدلالا يوجب الايمان ويستدعى غاية الاطمئنان ويدل على ذلك انه لم تكد تنتشر تلك الطائفة الطاهرة فى العالم ولم تجل فيه هذه الجولة السريعة ، حتى دخل الى دين الاسلام فى عشرات من السنين عشرات من الملايين طوعا بلا دعوة وعفوا بلا ارهاق بحجة ، غير ما رأوه بأعينهم من هذه الروح الغريبة والحياة الطيبة .

هذا رأينا من جهة اعجاز القرآن وهو فيما نعلم يحل كل صعوبات هذا البحث ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع والله يهدينا الى سواء السبيل

أما ماولع به الناس من ان القرآن معجز لبلاغته وتجاوزه حدود الامكان حتى وقف ذلك الاعجاز اللفظى منهم ببلاغته دون وجوه الاعجاز الاخرى ، وقد وصف الله تعالى كتابه فى كتابه فقال (ولقد انزلنا اليك ايات بينات) (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) ، (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) ، (قد جاءكم بصائر من ربكم) ، ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) ، (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) ، ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) ، ويرى الذين أوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهـــدى الى صراط العزيز الحميد) ، (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ٠٠ ووصف الله كتابه فى هذه الأيات الكريمة باوصاف عدة وانما اشار فيها الى بلاغة المعانى والروح الالهى السارى فى تلك الايات

نعم ان لغة القرآن اسمى واعظم ما يكون من ضروب البلاغة اللفظية ولكن بلاغة القرآن الحقيقية فيما يهدى اليه من رشد وما يدل عليه من حقائق ولو كانت البلاغة كما يفهمه الناس اليوم من تناسب فى التراكيب وتناسق فى الالفـــاظ فقط بصرف النظر عن معناهـــا الحقيقى لاستحالت البـــلاغة الى صناعة لاروح فيها ولكن بلاغـــة القرآن الحقيقية فى المعانى التى يشير اليها والهدايا التى يدعـو اليها وتوحيد الانســــانية ذلك التوحيد الذى لم يسبقه اليه كتاب أو رسول ناطق عن الله ويقول الله تعالى (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون .

من أسرار القرآن الكريم

الأستاذ على النجدى ناصف

لا يعرف التاريخ فى عصوره الخالية ، ولا يرجى أن يعرف فى عصوره المقبـلة كتابا من وحى السماء أو من صنع البشر كان أحمد فى أهله بلاء ، واخـــلد فى البشرية أثرا من القرآن الكريم .

انه الـكتاب الذى اختار الله ليحمله رسولا من العرب ، فانزله بلسان عربى مبين . فما زال يدعو قومه اليه، ويأخذهم به ، حتى استجابوا لدعوته ، واتبعـــوا سبيله عقيدة وسلوكا ، فخلقهم خلقـــا جديدا وغير حياتهم والحياة من حولهم تغييرا شاملا .

لقد بدلهم من الغى رشـــــدا ، ومن الخوف أمنا ، ومن الحيـــرة اطمئنانا ، وجعل لهم هدفا يجتمعون له ، ويجاهدون فيه ، وأقام لهم دولة فاضلة ، قـــوية السلطان ، بعيدة ما بين الأطراف ، لهـا بين الأمم العظيمة مقا معلوم ، وفى تاريخ الانســـــانية ذكـر مرفوع ، بما أثلت من حضارة ، وخلفت من فلسفة ، ونهجت من مناهج فى السياسة والحكم .

واتاحت لهم الفتوح التى فتحوها فى الشرق والغرب أن يتصـــلوا من قريب بأمم الحضارة القديمة ، يتولون أمورها ، ويعيشون بينها ، ويستعينون بالـكفاءة الصالحين من أبنائها فى شئون الحـــكم والمشاركة فى تثبيت قواعـــد السلطان ، يكلون اليهم أن يترجموا الى العربية كل ما تيسرت ترجمته من أمهات الكتب التى أثرت عن قومهم فى مختلف العـــلوم والفنون .

ولم يلبثوا أن قدموا الى التاريخ أعلاما كبارا من بناة الدول ، وقادة الجيوش ، ودهاة السياسة ، وائمة التشريع ، ورواد العلوم ، ونوابغ الفكر يتولون عن قومهم المشاركة فى صنع الحياة الصالحة، والعمل على النهوض بالبشرية وتزكية حضارتها ، تقويما لها ، واضافة اليها . فاذا حضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اسلامية متميزة ، تاخذ الحضارة الغربية منها بأسباب ، وتقوم منها على أساس ، ولا يزال لها حتى اليوم رفد منها ومعين.

* * *

ولا يعرف التاريخ فى عصوره الخالية ، ولا يرجى أن يعرف فى عصوره المقبلة كتابا من وحى السماء أو من صنع البشر لقى من الحفاوة به ، والبحث فيه ، والتاليف عنه ، والتاليف له ، والتأليف فيه مثل ما لقى القرآن الكريم .

أربعة عشر قرنا خلت منذ أنزله الله على نبيه الكريم ، ألفت خلالها فيه كتب، وبحثت بحوث ، ودارت دراسات لاتحصى كثرة وتنوعا . ما تركت شأنا من شئونه، ولا حالا من أحواله ، مما يخطر بالبال وما لا يخطر به ، مهما جل خطرها، ودقت مسالكها ، وعز بلوغها - الا تناولتها بحثا وتبيانا . ولا يزال الى اليوم مكان القول فيه واسعا ، وسيظل كذلك أبدا ، فانما هو البحر لا نفاد لمادته ، ولا انقطاع لسيبه .

ورجع اليه أئمة الفقه فى استنباط الأحكام وأصول التشريع ، ورجع اليه علماء اللغة والبلاغة والنحو ، يستمدون منه ، ويستشهدون به . ورجع اليه الفلاسفة وأصحاب المذاهب والفرق ، يلتمسون فيه الحجة لما يرون من رأى، ويدعون اليه من مذهب فى العقيدة وما يتصل بها ويتفرع عنها من قضايا وأحكام.

وليس الاشتغال به واكتناه حقائقه وقفا على المؤمنين به وحدهم ، ولكنه شركة بينهم وبين بعض المستشرقين ، يحفز الأولين اليه أنه كتابهم ودستور حياتهم فى المعاش والمعاد ، ويحفز الآخرين اليه جلالة قدره ، واتساع شهرته ، وتعدد آثاره ، شغفا بالعلم ، ومشاركة فيه ، أو استجابة لداعية مدخولة من دواعى العصبية أو سوء النية .

واذا كان الأولون قد وفقوا قليلا أو كثيرا فى كشف ما كشفوا من أسراره ، واطلاع ما اطلعوا من حقائقه ، كل على مقدار ما رزق من موهبة ، وبذل من جهد ومصابرة ، فان الآخرين قد دلوا على جهلهم به ، وعلى حقيقة ما يضمر الشانئون له ، واذا هم فى تقولهم عليه ، ومحاولة النيل منه ، أخف وزنا ، وأهون شأنا من أن ينالوا منه منالا ، أو يبلغوا أربا ، ولم يكن مثلهم معه الا

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فما كان لباحث يتصدى للنظر فى القرآن والكتابة عنه أن يستقيم له فيه رأى ، أو يصح حكم ، الا أن يكون فقيها فى العربية، بصيرا بمذاهب التعبير فيها ، عالما بتاريخ العرب وأساليب حياتها ، وأصول المعتقدات التى تؤمن بها ، ثم يكون الى ذلك كله حر التفكير ، مبرأ من العصبية والهوى . ولا نعرف أحدا من المستشرقين الذين قالوا فى القرآن قد توافت له هذه الخصال ، أو توافى له منها نصيب يمكن أن يؤمن معه العثار والتخليط .

* * *

ولا يعرف التاريخ فى عصوره الخالية ، ولا يرجى أن يعرف فى عصوره المقبلة كتابا أبلغ فى لغته من القرآن الكريم ، فان الله تعالى لم ينزله دستور حياة ، ومنهاج عبادة وسلوك وكفى ، ولكن جعله أيضا معجزة رسالة الى قوم عرفوا بين الامم بفصاحة اللسان ، وبراعة البيان . اذا قالوا أحسنوا القول ، فجمعوا فيه بين شرف اللفظ وكرم المعنى ، واذا سمعوا الكلام البليغ أقبلوا عليه ، وطابوا به . وكانوا مع ذلك أولى حمية غالبة ، وعصبية متحكمة ، الى لددفى الخصومة ، واعجاب بالنفس شديد .

ولما جاءهم الرسول ، وتلا عليهم منه آمن من آمن ، وكفر من كفر . ولم يكن ايمان المؤمنين وكفر الكافرين من خلاف بينهم فى اعجازه ، أو انكار منهم لرجحان كفته فى ميزان الكلام ، ولكن من أنهم - ككل قوم آخرين - كانوا يختلفون فى الفطرة صحة واعتلالا ، وفى النظرة استقامة وعوجا ، وفى الرأى نزاهة وهوى وفى الاستجابة للحق اقبالا عليه أو نفورا منه .

صحيح أنهم تقولوا عليه ، اختلف رأيهم فيه ، فقالوا : سحر ، وقالوا : شعر ، وقالوا : أساطير الأولين . ولكن شيئا من هذا وأشباهه مما قالوه عنه، أو قالوه عن الرسول بسببه - يمكن أن يدل على انكار اعجازه أو الاسترابة فى امتيازه ولكنه - فى واقع الأمر - يدل على الحيرة فيه ، والعجز عن الحكم الصحيح عليه ، لا يدرون بم يسمونه ، ولا ماذا يقولون عن صاحب وحيه ، صلوات الله عليه .

لقد رأوه من جنس كلامهم ، عربيا مبينا ، لكنهم لم يعهدوا من قبل - وهم صيارفة القول - كلاما يفعل بالألباب مثل ما يفعل القرآن الكريم ، استئثارا بها ، وسيطرة عليها .

ولو كان بهم أن يجاروه أو يأتوا بشىء من مثله ما أمسكوا عنه ، مع تحديه لهم، وتسفيهه لأحلامهم ، وزرايته ، على آلهتهم التى كانوا يعبدون ، لا يهادنهم ، ولا يترفق بهم . فقد كانوا كما ذكرنا آنفا لسنا مقاويل ، وكانوا مع ذلك أولى حمية، وفيهم تعاظم واستعلاء لكنه العجز لا حيلة فيه ، ولا طاقة معه - عقل ألسنتهم ، فسكتوا على مضض ، وان كانوا ليتحرقون ضغينة وغيظا ، ويتوارون من أنفسهم استكانة وذلا .

ولم يجدوا آخر الأمر متنفسا لغيظهم، ولا ستارا لعجزهم الا البطش الفاجر ، والانتقام الأهوج ، والا التقول الذى لا غناء فيه ولا معنى له ، صنيع القادر المبطل اذ تنقطع حجته ، ويذهب باطله جفاء .

ولم يكن هذا الذى قاله بعض المتنبئين منهم كلاما أريد به معارضة القرآن ، كلا، فلو أنهم أرادوا أن يعارضوه حقا لعارضوه ابان تحديه لهم ، واشتداد الخصومة بين الرسول وبينهم ، فذلك هو الوقت الذى يحق فيه لحمية الجاهلية أن تغضب ، ولنخوة العرب أن تثور ، ولألسنتها المدربة أن تهدر بالقول المبين .

لكنهم قد ادعوا أنهم رسل من عند الله - والرسل فيما يعلم الناس أصحاب وحى ينزل عليهم من السماء - لم يجدوا بدا من أن يدعوا أنهم هم أيضا أصحاب وحى ، ليكون لهم مثل ما لأصحاب الرسالات المنزلة من خصائص وسمات .

وأيا ماكانت حقيقة مرادهم بما لفقوا من قول وافتعلوا من سجع فالذى لاخلاف عليه أنه جاء على نقيض ما كانوا يريدون ، غثا مرذولا ، وساقطا مبتذلا ، فكان عليهم لا لهم ، اذ أضاف دليلا آخر من أدلة اعجاز القرآن ، وأنه من كلام رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقرآن – مع عجز البشر عن مجاراته، بل عن مداناته – لم يؤثر الخاصة بعلمه، ولكنه جعل نصيبا منه للعامة وأشباههم أيضا . فاذا كان الخاصة يقعون منه على الكثير من أحكام الدين وأصول العقيدة ومسائل اللغة وسنن الله في خلقه فان العامة ومن اليهم لا يشق عليهم أن يتعظوا بمواعظه ، ويلموا بمجمل الكثير من آياته، على تفاوت في ذلك واختلاف . وبحسبهم منه هذا وذاك ، أما ما سواهما من مسائل الدين فينبغي أن يكون مرجعهم فيه الى أهل الذكر منهم ، كدأبهم ودأب غيرهم فيما لا يعلمون .

* * *

ولا يعرف التاريخ في عصوره الخالية، ولا يرجى أن يعرف في عصوره المقبلة كتابا من وحي السماء أو من صنع البشر هو أكرم على أهله ، وأحب الى قلوبهم،وأملك لنفوسهم ، وهم أشد به تأسيا ، وأكثر له استحضارا ، وأقوى به التصاقا من القرآن الكريم .

فما منهم الا يحفظه أو يحفظ منه ، ما لهم عنه غنى ، لا في دينهم ولا دنياهم. يقرءون منه في الصلاة ، ويقبسون منه في الدعاء والمناجاة ، وان محفوظهم أو محفوظ أكثرهم منه ليزيد على الايام ، لكثرة ما يقرءون ويسمعون منه فيما يقرءون ويسمعون من كلام . يسرت لهم الاذاعة وأجهزة التسجيل أن يسمعوه متى شاءوا . وأنى شاءوا . يتلوه عليهم مرتلا أو منغما صفوة منتخبة من ذوى المواهب العالية في تلاوته : حلاوة صوت ، وبراعة أداء ، واتقان حفظ ، وبصرا بالنغم ، الى حسن تقسيم ، وصحة تمييز لمطالب الوقف والابتداء ، حتى أصبح سماع القرآن عادة لجمهور عظيم .

يسمعونه اذا أصبحوا تيمنا به ، وتزودا منه ليوم جديد ، ليلقوه أوسع أملا ، وأصفى نفسا ، وأكثر استبشارا، ويمضوا الى العمل فيه أصدق عزما ، وأشد اقبالا . ويسمعونه حين يمسون ؛ عودا الى ربهم ، ولياذا به ، بعد نهار عامل شغلهم فيه الطلب ، وران عليهم التعب ، وأدركهم الضيق والملال ، بل ربما أصابهم فيه ما هو شر من ذلك وأنكى ، فتخثر نفوسهم ، ويسوء ظنهم ، وقد تضطرب موازين القيم بين أيديهم . والقرآن زعيم اذا هم أحسنوا الاستماع له أن يكشف ما بهم ، ويرد عليهم ما عزب عنهم من سكينة ورضا واطمئنان .

ويسمعونه يتلى للعبرة والعزاء ،ويتلى للمثوبة واستنزال الرحمة ، ويتلى للتبرك والشكر على النعمة ، ويتلى لمآرب أخرى مختلفات . بل ان للقرآن شيعة ومريدين من الذين لا يؤمنون به ، يقرءونه،ويحفظون منه ، ويحبون سماعه والاستمتاع به .

والناس على تكرار تلاوته وطول سماعهم له – لا يملونه ، ولا يرغبون عنه ، بل عسى أن يزدادوا اقبالا عليه ، وولوعا به ، لأنهم كلما كرروا تلاوته أو أطالوا سماعه أراهم جديدا فيه ، وكشف لهم عن مجهول منه

وهم يرجعون اليه في كثير من مطالب القول ، اقتباسا منه ، أو استشهادا به ، أو احتكاما اليه ، فاذا لمنطقهم قوة ، وعليه روعة ، وفيه طلاوة .

وقديما كان السلف الطيب وأهل البيان من التابعين لا يفوتهم أن يأخذوا منه لمقالهم ، أيا ما كان نوعه ، ولاسيما الخطب حتى كان ذلك لهم ديدنا، ولخطبهم شارة، وحتى كانوا ينكرون الخطبة التي تخلو منه ومن الصلاة والتسليم على رسول الله ويسمونها بالشوهاء، لايبالون حينئذ مبلغها من البراعة والاحسان ، ولا يعنيهم أن يكون حظها منهما قليلا أو كثيرا ، وكفاها عيبا ومنقصة أنها لم تأخذ من القرآن ومن الصلاة والتسليم على الرسول بنصيب .

وربما اقتصر خطيبهم في الأمر الجلل على آيات من الكتاب الكريم ، يتلوها ولا يزيد عليها ، كالذى فعل مصعب بن الزبير حين ولى البصرة لأخيه عبدالله . فقد رقى المنبر ، فتلا قوله تعالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ». ومضى في التلاوة حتى اذا بلغ قوله تعالى: « انه كان من المفسدين » أشار بيده نحو الشام . ولما بلغ قوله : « ونجعلهم الوارثين » أشار نحو الحجاز ، ولما بلغ: « ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » أشار نحو العراق ، ثم نزل .

ويقفوا خطباء المساجد أثر السلف في خطبهم ومواعظهم ومحاضراتهم ، وربما اقتبس غيرهم كذلك من القرآن لخطبهم القومية والوطنية وخطب القضايا التي لها بالحياة العامة اتصال .

* * *

وبعد فقد خار الله لي – والخير كله فيما اختار – أن أكون من حفظة القرآن الذين تقتضيهم دراستهم وطبيعة عملهم أن يكثروا قراءته وترداد النظر فيه ، وان يدبروا آياته ، ولاسيما الآيات التي تتراءى لقارئها آخذة على خلاف الظاهر المعتاد في النظم والاعراب .

ولا أزال كلما وقفت عند آية من هذه الآيات أرجع في تأويلها والتماس الرأى فيها الى مظانها المختلفة ، فأجد عندها الكفاية وزيادة في حل مشكلات التأويل والاعراب . أما الأسرار التي ينطوى نظم الأسلوب عليها حذفا وذكرا ، وتقديما وتأخيرا ، وذهابا مع اللفظ حينا ومع المعنى حينا آخر ، وهكذا فلا تلقى في كل حين مثل ماتلقى مشكلات التعبير اللفظية من حفاوة وافاضة في البيان .

والذى خلصت به من كثرة النظر في القرآن ، وطول التدبر لآياته أنه زاخر بكوامن الاسرار ولطائف الاشارات في كل ما يأخذ به من أوجه الاعراب وأفانين التعبير ، ما وافق منها مقتضيات الظاهر، وما كان منها على خلاف .

واذا كان ثمة آيات يبدو للباحث كأن ليس وراءها سر ولا فيها اشارة فليس يعني ذلك أنها كما تبدو له في الواقع ، فقد يكون المجهول له من أمرها معلوما لغيره . وقد يقصر فهمه وفهم الناس معه اليوم عن كشف سرها ، ثم يتاح له أو لهم أو للخالفين من بعدهم أن يكشفوه ، لأن أحداثا جرت ، أو مستحدثات جدت، فكانت هي منارها ومفتاح سرها . والا فما بالنا لا نزال كلما تدبرنا الآيات ورجعنا فيها التفكير بدا لنا منها جديد لم نكن نعلمه من قبل .

واني مورد هنا أمثلة من أسرار البيان الالهي ، وقفت على بعضها بالقراءة ، وهديت الى بعض آخر بالبحث والاجتهاد

فأما الأول فسأعيد عرضه ، وأحاول بسط القول فيه ، تفسيرا له ، واضافة اليه ، ما وجدت الى الاضافة سبيلا .

وأما الآخر فلا أستطيع على سبيل القطع أني أدعي أني سابق اليه أو أول فيه ، فمثل هذا الادعاء مغامرة مجترىء، أو غرور مخدوع ، لأنه يعني أن صاحبه قد أطلع على كل ما كتب عن بلاغة القرآن: ما نشر منه ، وما لم ينشر . وهو عمل لا سبيل اليه ، ولا طاقة لأحد به البتة

وانما الذى أستطيع أن أقوله صادقا مطمئنا أني لم أرجع في أصله الى بحث أو كتاب ، فان يكن قد مضى القول فيه على نحو ما أقول فلا على من ذلك، فلست أدعي نسبته الي ، ولا اختصاصي به ، والا ففضل أحمد الله عليه ، وأسأله المزيد منه .

والي لقاء أرجو أن يكون حميدا في العدد التالي ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عودة المهاجر العظيم

الأستاذ احمد وافى

فارقها من ثمانى سنين عن غير قلى ولا هجر ، فانها لكما قال فى وداعها يومئذ : أحب بلاد الله الى قلبه .. ولكنه كان فراقا جرى به القدر الذى لا يدفع ، وفرضته معركة ضارية طويلة عز فيها المصطبر وشق اللبث والمقام : .. فليس من هذا الفراق البغيض ، ثمة ، مناص ولا منتدح .. وقد علم – صلى الله عليه وسلم – انه ما من نبى جاء قومه بمثل ما جاء به الا عادوه وآذوه ، واخرجوه ! ولا يزال يذكر مقالة الشيخ الحكيم ((ورقة بن نوفل)) حين فزعت اليه السيدة خديجة تستوضحه خبر هذا الذى يعترى زوجها فى مستهل نزول الوحى ، (هذا هو الناموس الذى كان ينزل على موسى ، يا ليتنى كنت فيها جذعا – شابا قويا – اذ يخرجك قومك ! ..) فيقول له رسول‌الله مستغربا : (أو مخرجى هم ؟!) فيقول : (نعم ، لم يأت احد بمثل ما جئت به الا عودى) .. ثم قص عليه الوحى بعد ذلك ما قد اصاب الرسل والانبياء قبله من عنت اقوامهم واشتداد عداوتهم ، فكانت حياتهم ، كحياته تبليغا لرسالة الله ، وجهرا بدعوة الحق ، وتعرضا لتكذيب المشركين وعدوانهم ، ثم مفارقة الاهل والوطن قسرا واضطرارا .. وقد أفرط بنوا اسرائيل على بعض انبيائهم فقتلوهم ! ..

فذلك ، اذن ، قدر مقدور ، يمضى على سنة الله فى حياة البشر والانبياء ولا تبديل لسنة الله تعالى ! ..

وكان‌مشركو قريش قد شرسوا فى ترويع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغالوا فى التعبث بهم ، والتضييق عليهم ، فتسللوا لواذا الى الهجرة ، فرارا بأنفسهم وعقيدتهم ، تاركين‌دورهم وأهليهم وأموالهم ..

وبقى رسول الله وحده ، قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعدت الشقة بينه وبين صحابه وشيعته ، ومات عمه ابو طالب ، وكان يمنعه ويحميه ، وماتت فى الوقت نفسه زوجته خديجة ، وكانت تعينه وتواسيه ، فحمست ، من ثم ، انوف المشركين ، وغلظت عداوتهم له ، وفدح بلاؤهم عليه، ولكنه مع ذلك كله تلبث غير معجل برحيل ، راجيا ، بالصبر والاناة ، ان يثوبوا ويرشدوا ، ويستجيبوا لنداء الحق ، لينالوا بذلك خيرى الدنيا والاخرة ، فهذا أمر يرفؤه ، ويسعده ، فهم عشيرته واهله ، وانه ليراهم خلقاء ان يكونوا لهذه الدعوة الجليلة زادة ورعاة ، فانما هى دعوة الله الذى اختص بلدهم بالقداسة والتكريم ، وشرفه وشرفهم ببيته المبارك العظيم فى قوله عز من قائل : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى لطائفين والعاكفين والركع السجود) , واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات) .

فهؤلاء المشركون من قريش هم اهل هذا البلد الامين ، ومن ذرية ابراهيم واسماعيل ، ووارثى الحنيفية السمحاء ، وسدنة بيت الله الحرام ، ولئن كانت غاشيات الزمان ، وتقلبات العصور الطوال ودياجى الجاهلية الحالكات قد اركستهم فى الضلال ، وازلقتهم فى مهاوى الكفر والالحاد ، وانحرفت بهم عن طريق الله ، فجعلوا من الاصنام والاوثان آلهة وأربابا ، واتخذوا من الشياطين أولياء من دون الله .. فها هى ذى رحمة الله تطالعهم انوارها الهادية ، لتبدد ما يتغشاهم من ظلمات متراكمة ، وتسدد خطاهم على منهج الحق ، وسواء الطريق ، يحمل مصباحها اليهم ، رسول كريم ، اصطفاه الله من اصفاهم حسبا ونسبا وخلقا .. وانه لشرف جدير أن يستبقوا اليه ، ويعتزوا به ، ولا يستساغ فى شرعة العقل ان يتأبوه ، فضلا عن أن يعادوه ؟!

لقد كان صلى الله عليه وسلم يرجو مخلصا ان يفوز قومه بهذا الشرف المتاح الى ما يفوزون به معه من رحمة الله وهدايته ، فلا شىء هو أبغض الى نفسه الطيبة من أن يراهم فى عقوقهم وفساد أمرهم قد حرموا من رضوان الله ورحمته ، وباءوا بغضبه ولعنته ، واصابهم ما أصاب أسلافهم ، قوم نوح وهود وعاد ، وثمود وصالح ، وقوم لوط وأصحاب مدين وغيرهم ، ممن قد أغرقهم الطوفان ودمرتهم البراكين وأهلكتهم البلايا والكوارث،لكفرهم وعنادهم وسوء فعالهم (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ..

غير ان مشركى قريش ابوا ان يكونوا صالحين (مصلحين) انطلاقا مع الشيطان الذى زين لهم حب الشهوات الدنيا ، فالهب حفائظهم على رسول الله ، واجج بغضاءهم لدعوته ، وقد تعاظمهم فى غلواء عنادهم ، انهم ، طوال ثلاثة عشر عاما ، لم يستطيعوا ، رغم قوتهم وضعفه ، وشدتهم ولينه، وكثرتهم وقلته ، ان ينالوا منه نيلا او ان يطفئوا شعاعا من مشكاة دعوته ، فما اكثر ما طاردوه ، وطاردوها ، وما اشد ما عذبوا أصحابه وآذوهم ، فلم تزد الدعوة الا وضوحا وكثرة اتباع واتساع افق ؟ ولقد افلت اتباعه من ايديهم مهاجرين ، وهم على بعدهم وحيثما كان او كانوا يستمدون من وجوده قوة ونورا ، وينشطون لنشر الدعوة فى مهاجرهم احرارا وما غاب عن اذهان المشركين ما قد استطاع اولئك المهاجرون ان يفعلوه فى التبشير بدينهم الجديد بالحبشة اولا ، ثم بيثرب اخيرا ، فهنا وهنالك ، وجدوا جوارا كريما ، واقبالا متفتحا ، وانصارا مؤمنين ، فتزايدوا ، واستفاضوا، وان امرهم ليزداد علوا وانتشارا ، اذا ما استطاع محمد أن يلحق بهم مهاجرا ، فالخطر عندئذ محيط بمكة وأهلها ، اذ كان مساك حياتهم فيها : الدين والتجارة ، فان تقلصت عنهم الزعامة الدينية فقد خسروا مراسم الحج ومواسمه ومعها اسواق البيع والشراء والاخذ والعطاء ، الى ما قد يبدو مرجحا من تربص محمد واصحابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمسالك رحلاتهم الى الشمال والجنوب ، فهنالك الضياع والخسران والطامة الكبرى ؟

نظرتان مسددتان الى هدف يدق الخلاف عليه ، ولكنهما فى الوقت عينه مختلفتان اختلافا كبيرا باختلاف ما فيهما من حق وباطل ، وخير وشر ؟

هو يدعوهم الى الايمان بالله ، اقبالا على ما قد استدبروا من ملة ابيهم ابراهيم ، ليعود امرهم جليلا عاليا بين الامم ، ويتسع محيط وجودهم الانسانى كما كان فى قديم الدهر ، ويتجدد لهم بذلك : الجاه والمجد والرئاسة ، والحياة الزاخرة بالحركة ، والارزاق الحافلة بالخير والبركة

وهم يتجافون الدعوة ، ويجتوون داعيها ، ويلهجون بالعدوان عليه تعلقا بوثنية مهتزة وعصبية مترنحة ، وايثارا لما قد الفوا فى عماية الكفر والضلال من حياة ترف متحللة من القيود والكبال ، وتطولا بما لا يزال فى ايديهم من زعامة الوثنية، وسيطرة المال ؟ وتشاوروا .. واستقر رأيهم الجميع على التخلص منه بقتله فسرعان ما تتهادى بعده قوائم الدعوة التى تزعجهم ، وتقض مضاجعهم ؟!

وقال شيطانهم ، وهم يخططون للمؤامرة الغادرة ، اندبوا من كل قبيلة فتى جلدا ، وضعوا فى يده سيفا ، وليرصدوه بليل على باب داره ، فاذا ما رأوه خارجا أو داخلا ، اخذوه بسيوفهم جملة ، فيتفرق دمه ، ثمة ، فى القبائل ، ولا يكون لبنى هاشم وبنى عبد المطلب ، قبل بها مجتمعة ، فترضى بالدية والقود ، وينتهى أمره على أيسر حال ؟!

وهذه الفكرة الشيطانية الخبيثة يقابلها — صورة وشكلا — موقف الحكمة والرشد الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد وقفه منهم قبل بعثه عند ما أعضل بهم الخلاف فى نقل الحجر الاسود وهم يعيدون بناء الكعبة ، فكل منهم كان يقدم نفسه على غيره استئثارا بهذا الشرف ، واستطار الشر بينهم حتى اوشك ان يكون فتنة وقتالا ، فتقدم حينذاك رسول الله ، وكان احدثهم سنا ، فبسط رداءه ، ووضع الحجر عليه ، ودعاهم ليمسك كل منهم بطرف الرداء ، فاشتركوا بذلك جميعا ، وعلى درجة سواء ، فى نقل الحجر ، وانفض خلافهم المسعور ، واثنوا على رسول الله لحكمته وصواب رأيه ! ..

فالفكرة فى مؤامرتهم تلوح فى ظاهرها كما لو كانت اختلاسا ، لرأيه الحكيم منذ عشرين عاما ، ولكنه كان قد أرادها خيرا وسلاما فأرادوها هم شرا وغدرا ، وما أبعد ما بينهما ، غاية وهدفا ..

وانبىء رسول الله ، صلى الله عليم وسلم ، بما قد دبروا ، فلم يسعه الا أن يثبت عزمه على الهجرة بعد تردد ..

ومع التزامهم السرية الدقيقة فى وضع الخطة والاعداد لتنفيذها بغتة ، كانوا يتابعونه بالاعين الرواصد اذ كان متوقعا انه مرتحل عنهم لا محالة ، ضيقا بهم ولحاقا بأصحابه ، واستجابة لدعوة الانصار اهل البيعة ، وذلك هو الامر يهولهم ، ويجمعون على منعه ، ما وجدوا الى منعه سبيلا

وأغشى الله أبصارهم فلم يروه خارجا من داره ، ولا مصعدا مع صاحبه ابى بكر الى جبل ثور ، وقد أويا الى غاره وقضيا فى أعماقه ثلاثة ايام تردد فيها عليهما اسماء بنت أبى بكر وأخوها عبد الله ومولاهما عامر بن فهيره ينقلون اليهما الزاد واخبار القوم وحلب الشاة !؟

وكان المشركون وفتيان المؤامرة الذين يمثلون اكثر من عشرين بطنا من بطون قريش الخمسة والعشرين . كانوا قد انطلقوا سراعا فى محاولة اكتشاف مكان رسول الله بعد ان اكتشفوا غيابه وراحوا يتقصون آثاره فى كل موضع ، وعلى كل طريق ، وصعدوا الجبل ووقفوا على الغار وأطالوا الوقوف ، فكانت آية المعجزة الربانية أن عميت عليهم الاثار المحدثة على ما قد عرفوا به من حذق لا يبارى فى تعرف الاثار واستنطاقها !؟ فلقد احيط الغار ومداخله ، بشباك من خيوط العنكبوت ظاهرة القدم ، حتى قال قائلهم وهو ينظر اليها ، انها لمن قبل ميلاد محمد ؟! الى ما قد تراآى لهم على فم الغار من اكنان الحمام الوحشى والشجرة ذات الاغصان والفروع المتدلية عليه ؟ فهذه وتلك تشكل حواجز منيعة واضحة الدلالة على ان احدا لم يخترقها بعد ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وآية اخرى من ايات المعجزة فى هذا الحادث الخطير ، ان دليل الطريق فى هذه الرحلة الشاقة الطويلة ، كان رجلا من مشركى قريش ، هو : عبد الله بن اريقط ، فما كان شأنه مع رسول الله ، ليزيد على كونه دليل طريق مأجورا .. اما عواطفه العصبية ، واحاسيسه الدينية ، فقد كانت لا جرم ، جانحة الى قريش ، نازعة مع هواهم ، وهم أعداء الرسول ومطاردوه ، وطالبوا دمه وقد عرف هذا الدليل انهم جعلوا لمن يدلهم على محمد مكافأة سخية (مائة ناقة) ، وانها لمن كان فى مثل حاله ، لثروة كبيرة تفتنه وتغويه، ولكنه ، مع ذلك ، لم يفتن ولم يغدر ، ومضى بمحمد وصاحبه أمينا ، على الطريق الآمن ، حتى بلغ بهما المأمن الكبير فى يثرب ؟!

وآية ثالثة فى الحادث نفسه : أن يطمع فى المكافأة فارس من قريش هو ، سراقة بن مالك بن جعشم فما كاد يسمع من رجل طريق وافد انه رأى ركبانا ثلاثة فى موضع كذا يعتقد انهم محمد وصاحبه ودليلهما ، ما كاد سراقة يسمع هذا حتى عمى الخبر ولبسه على سامعيه ، لينفرد بالمكافأة دونهم، ثم غافلهم متسللا الى داره فأخرج جواده واطرد به الى الناحية التى دل عليها الرجل ، فلما كان من رسول الله وصاحبه قيد البصر كبا به الجواد وساخ فى الرمل ، وتكرر هذا على نحو غير مألوف ، فأجهده وأيأسه وعلم أن محمدا ممنوع ، فصاح به معلنا عن نفسه ومستأمنا اياه والتقى به ، مستسلما ومعاهدا ، ثم عاد الى قومه ليضلهم عن طريقه ؟!

وهكذا ، آيات ، تتلوها آيات ، من رعاية الله ، ومدده ، تمكينا لرسول الله ، وتأييدا لدعوته ، وتمهيدا لانتصار الحق على الباطل مهما يطل الطريق وتشتد المعاناه ، ويشق الجهد ، وتفدح التضحية!

وما أن استقرت رحاله – صلى الله عليه وسلم – بيثرب ، وفرغ من التوثيق والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، حتى بدأت مهمته العظمى عملا وحركة ، وهداية وتنويرا ، وتجميعا للشتات ، واستصفاء للقلوب والارواح ، وتنظيما للدولة الجديدة ، ودفاعا عنها فى معارك تنزف احقادا وتنهمر دماءا ، لا يخرج من احداها الا ليدخل فى أخرى أشد لظى وأحمى سعيرا ، وقد استشرت الخطوب وترادفت الاهوال والتضحيات وكانت قريش على البعد ، شرا منها على القرب ، فلم تألو فى معاداته ، وتثوير القبائل عليه ، واليهود ينقضون عهده ، ويسعون فى حربه ، ويغرون قريشا واحلافها بغزوة ، ويؤكدون لهم انهم من حصونهم حول يثرب ، سيأخذونه من أسفل ، حين تهجم قوى المشركين عليه من أعلى ، فلا نجاة له ولا حياة ، بين شقى هذه الرحى الطاحنة ، الساحقة ؟! وقد اخزاهم الله ، وخذلهم ، وفضح كيدهم ، وانزل بهؤلاء اليهود الغادرين قصاصه العادل ، فدمر عليهم حصونهم ، وطهر الارض المقدسة من أرجاسهم !..

وخلال السنوات الثمانية من مقدم رسول الله على يثرب ، ارتفعت ألوية الاسلام ، واشرقت مناراته على كل أقطار الجزيرة العربية ، ونفذت أضواؤه المبشرة الى ما وراء حدود الصحراء المترامية ، وما فتئت قريش تجرد عليه جيوشها ، جيشا اثر جيش يقدمها السادة ، والرؤساء والقادة وقد استطاعت أن تجر الى قرصها حلفاء أقوياء من مختلف القبائل والاحياء ، شاركوها فى قتال محمد لصد دعوته ، ووقف مساره ، والفوز بالغنائم والاسلاب التى وعدهم بها المشركون واليهود والمنافقون ، على أن سهامهم طاشت واحلامهم تلاشت ، وصدق الله رسوله وعده ، فنصره على هؤلاء جميعا ، ومكن لسيوف أصحابه وأنصاره المؤمنين من رقاب الاعداء الباغين الذين طالما آذوه ، وآلموه ، وأفرطوا بالاذى على أصحابه !

وكما قد انتقم الله له ، وهو لما يزل بمكة ، من شرار المستهزئين به ، والمؤلبين عليه ، الاسود بن عبد المطلب ، (وقد أصيب بالعمى) والاسود بن عبد يغوث (وقد استسقى بطنه فمات معذبا بهذا الداء) والوليد بن المغيرة (وقد خدشه سهم فى رجله فنفض عليه فمات مسموما) والعاص بن وائل بن هشام (وقد ربض به حماره على شبرقة فدخلت شوكة بأخمص قدمه فقتلته) والحرث بن الطلاطلة (وقد امتخض رأسه قيحا فمات لساعته) ... الى اخر ما فعل الله بالمستهزئين الذين كان يضيق بهم صدر الرسول صلوات الله عليه ، فانزل الله عليه قوله تعالى ، تثبيتا لفؤاده : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الها آخر فسوف يعلمون ، ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

كما انتقم الله لرسوله الكريم من هؤلاء الأشقياء بغير حرب ولا قتال ، فكذلك ، انتقم له — وهو سبحانه وتعالى المنتقم الجبار — فى موقعة بدر بمصرع ائمة الكفر وقادة العدوان .

ففى هذه الموقعة الرهيبة ذات الاثر الخالد والسر العظيم والمعجزة الكبرى ، سقطت رؤوس المشركين الطغاة : أبى جهل بن هشام ، وامية بن خلف والاسود ابن عبد الاسد المخزومى ، وعتبة ابن ربيعة واخيه شيبة وولده الوليد ، وزمعة بن الاسود وابى البخترى بن هشام ، والنضر بن الحرث ، وعقبة بن ابى معيط ، وغيرهم وغيرهم من قتلى المشركين الذين غصت بهم ساحة القتال ، ثم طرحت جثثهم ورؤوسهم بالقليب ووقف رسول الله عليهم — يومئذ — يقول كأنه يخاطبهم معاتبا ، : (يا أهل القليب ! .. يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا امية بن خلف ، ويا ابا جهل ابن هشام — وعدد اسماء المطروحين بالقليب — بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم ؛ كذبتمونى وصدقنى الناس ، واخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ونصرنى الناس .. هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ! .. فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا ..)

وكان المشركون بعد ذلك ، وبعد احداث جسام ، ومعارك شداد ، كانوا قد هادنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقدوا معه ميثاق مصالحة الى أجل يحل له بعده العودة مع أصحابه الى مكة ، ولكنهم نكثوا وغدروا ، فاستحل غزوهم ، وتطهير البلد الحرام من وثنيتهم ، فاقبل عليهم فى عشرة آلاف من المسلمين ، تواردوا عليه خفافا طائعين من قبائل شتى ، ومعهم الانصار والمهاجرون ، حتى نزل بهم (مر الظهران) وكان قد ارتسم لمخرجه ومقصده السرية التامة ، فلم يأت قريشا خبره مسبقا ، قبل بلوغ موضعه هذا ، ولكنهم كانوا قد علموا من عيونهم المرصدة انه خرج من يثرب الى ما لا يعرف احد من امره ، فكانوا من ذلك على وجل ، يترقبون الطريق ، ويتسمعون الاخبار ، وكان العباس بن عبد المطلب ، قد لقى رسول الله ببعض الطريق ، فشدهه ما يرى من هذه القوة العارمة ، وقال فى نفسه : والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل ان تأتيه قريش . فيستأمنوه انه لهلاكهم الى آخر الدهر !!

وكان العباس — عم رسول الله — قد تأخر اسلامه ، وتخلف عن الهجرة ، مصانعة لقريش ؛ اذ كان له فيهم اموال وتجارة ؛ ولهذا كان يخشى ان تودى بهم هذه القارعة ؛ فراح يحاول أن يجد لهم منها مخرجا ، فامتطى بغلة رسول الله البيضاء وخرج بها معجلا لعله يلقى حاطبا ، او عابر سبيل يبعث به الى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا اليه مستأمنين ، فالتقى بابى سفيان بن حرب زعيم قريش وطاغية القوم ، وكان قد خرج مع بعض رفاقه يتحسسون هذا الزحف المخيف الذى يتقحمهم ، فسمعه يقول لرفاقه ، ما رأيت كالليلة نيرانا ، قط ، ولا عسكرا ، فناداه العباس قائلا : ويحك يا ابا سفيان ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ، واصباح قريش والله قال أبو سفيان وهو يتوجس فى نفسه خيفة ، فما الحيلة ، فداك ابى وامى ؟! قال ، والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى رسول الله فاستأمنه لك ، فركب خلفه ، فسار به وسط جحافل المسلمين الرابضة ونيرانهم المتوهجة التى احالت الليل نهارا ، ورآه عمر بن الخطاب فوثب به يريد قتله قائلا : ابو سفيان عدو الله ؟! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد .. ولكن العباس ركض البغلة فسبق به الى رسول الله ، وناشده الامان له ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويحك يا أبا سفيان ، الم يأن لك أن تعلم انه لا اله الا الله ؟) ... قال : بأبى انت وأمى ما احلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد ؟! ثم شهد شهادة الحق واسلم ، وسأل العباس رسول الله أن يجعل لابى سفيان شيئا فى فتح مكة (فانه رجل يحب الفخر) فاستجاب له قائلا : (من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ..) ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووقف العباس بابى سفيان بمضيق الوادى (حتى تمر به جنود الله فيراها) فمرت القبائل على راياتها يتبع بعضها بعضا ، فى نظام عجيب محكم ، فما يمر عسكر حتى يسأل : من هؤلاء ؟! فيقول العباس : هذه قبيلة كذا . فيقول مالى ولهذه .. وتكرر المرور ، وتكرر معه السؤال والجواب ، الى أن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى كتيبته ، الخضراء ، وفيها المهاجرون والانصار ، لا يرى منهم الا الحدق من الحديد .. فعندئذ قال ابو سفيان مبهورا : سبحان الله ياعباس ؟! فمن هؤلاء قال : هذا .. قال فى استسلام : ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة .. والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما .. قال : ويحك يا ابا سفيان انها النبوة .. قال : نعم ، اذن ! ..

وانقلب ابو سفيان الى قومه ، فصاح فيهم بأعلى صوته : يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن اراد النجاة فليدخل دار ابى سفيان ، أو يغلق عليه بابه ، أو يدخل المسجد ، وفزعت زوجته ، هند بنت عتبة ، كأنما قد لدغتها أفعى، واستشأمت هذه الصيحة البغيضة ، يفجأهم بها زوجها ، فانها لمن أشد نساء قريش كراهية لرسول الله ، ولها ولزوجها فى مقاتلته وايذائه مواقف شتى تفهق بالشر والسوء ، فلن ينساها ، ولن يغفرها ؟! .. فاذا كان حقا ما يقول ابو سفيان ، فانها اذن ، للداهية الدهياء تنصب عليهم انصباب الصواعق لتدمرهم جميعا ، ولا مهرب منها ؟! ، ومن هنا ، ذهبت الصيحة بلبها، وهاجها الفزع والغضب ، فنادت فى الناس مستنكرة : (اقتلوا هذا الحميت الدسم — تريد زوجها — قبحه الله من طليعة قوم !.)

ولكن الامر كان أكبر مما تخيلت أو ارادت هند آكلة الاكباد .. فاستسلمت ثم أسلمت وبايعت مع نساء قريش ، واغتفر لها رسول الله فعلتها الوحشية النكراء يوم أحد حين مثلت بعمه الشهيد البطل حمزة ، وانتزعت كبده فلاكتها ، وحين صلمت انوف المسلمين الشهداء وآذانهم ، وصنعت منها دمالج وعقودا ..

واصبح رسول الله فى مكة فاتحا دخلها كما قد كان يرجو بلا قتال مستأمنا من فيها من اعداء وأوليائه والمسلمون على جانبيه ومن خلفه تتلاحق مواكبهم تلاحق الامواج ، تجلجل أصواتهم فى الفضاء الرحيب تهليلا وتكبيرا ، وحمدا وتسبيحا حتى اذا كان على باب الكعبة قام فيهم قائلا : (لا اله الا الله وحده ، لا شريك له صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده .. الا كل مأثرة أو دم او مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين ، الا سدانة البيت وسقاية الحاج .. يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالاباء .. الناس من آدم وآدم من تراب) وتلا قول الله تعالى : **(يا أيها الناس ، اناخلقناكم من ذكروانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم)** ثم قال : (يا معشر قريش .. ما ترون انى فاعل بكم ؟!) قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : (فاذهبوا فانتم الطلقاء .)

وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل رجال باسمائهم من المشركين ولو تعلقوا باستار الكعبة لارتكابهم آثاما مفظعات لا موضع لها من رحمة ، كارتدادهم كفارا بعد اسلام ، وغدرهم به بعد ثقته فيهم ، وافحاشهم فى خصومته وشنئه بالمعابات المنكرة وايغالهم فى الكيد للدعوة ، وامعانهم فى ايذاء المسلمين ، فتقدم اليه شفعاء من أهليهم ، ومن نسائهم، يسترحمونه ويستأمنونه لهم ، فتقبل الشفاعة وعفا عنهم مسمحا كريما . . فعادوا اليه مسلمين ، تائبين منيبين ، فكانوا تحت لواء الاسلام بعد ذلك من خيرة جند الجهاد المخلصين ..

وفى هذا الفتح المبين ، يتلاقى اليومان العظيمان فى حياة الرسول وتاريخ الاسلام ، يوم خروجه من مكة مهاجرا طريدا ، مهدرا دمه ، مستخفيا عن أعين الرصد والرقباء .. ويوم عودته اليها فاتحا بغير قتال ، على رأس عشرة آلاف من المسلمين الابطال ، يتسابقون الى الجهاد فى سبيل الله ، ابتغاء احدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .. وانها لآية وعبرة ، ودليل قدرة الله ، فوق كل قدرة، ولينصرن الله من ينصره ..

وصدق قول الله العظيم : **(وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم .)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والصحة النفسية

الدكتور
جمال ماضي أبو العزايم

اذا أردت أن أضع بحثا عن القرآن والصحة النفسية وأوفى ذلك البحث حقه فسوف أتحدث عن كل آية فى كتاب الله لما بين آياته من صلة وثيقة بالصحة عامة والصحة النفسية خاصة ، وتتوفر الصحة النفسية عندما يتم التكييف بين المرء ونفسه وعندمايصبح قادرا على معاملة الناس معاملة تتسم بالهدوء والمعرفة وعندما يشعر بالسعادة والطمأنينة فى حياته ويقوى على مواجهة الأزمات ، ولا أجد أبلغ وصف للصحة النفسية من قوله تعالى « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

ومتى يصل الانسان الى حالة الطمأنينة فى حياته يصبح سليم النفس ، والصحة النفسية تتدخل فى كافة أمور الانسان فى معاملاته وفى علاقته بأسرته وبأخوته فى حياته الزوجية وحياته العملية فى كافة دروب الحياة ، والدين والقرآن تكلم وفصل هذه العلاقات ولذلك أجدنى عندما أتكلم عن الصحة النفسية اتطرق للصحة الدينية اذ أن الاثنين صنوان لا يفترقان ومصداقا لقوله تعالى :

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »

والدين له أثره على الصحة النفسية فان العقيدة حين تتغلغل فى النفس وتتأكد منها تدفعها الى سلوك ايجابى ، والدين وهو يرسم لنا طريق معاملة الابناء وطريق تربيتهم منذ نعومة اظفارهم وعندما تتقدم بهم السن وعندما يعملون فى مضمار الحياة ويمشون فى مناكبها وعندما يبداون فى الاستقلال فى أسرات جديدة مع أزواجهم وأبنائهم انما يساعد الانسان على الاستقرار والطمأنينة والصحة النفسية ليست الا هذا الاستقرار وهذه الطمأنينة .

والمتأمل فى الشريعة الاسلامية يجد صلة وثيقة بين مبادئها والصحة النفسية فى مراحل الحياة المختلفة .

فقد أولت الشريعة تربية الاطفال اهتماما خاصا والقت المسئولية على الامهات والآباء ، فالحديث الشريف يقول : **« كل مولود يولد على الفطرة »** يولد وقد أعطته العناية الالهية صفحات بيضاء لم يخط عليها بعد . هذه الصفحات من جهازه العصبى تملأ يوما بعد يوم ، وتستقبل فى أيام حياته الاولى من محيطه الذى يعيش فيه تستقبل ما يراه على أبويه وعلى اخوته ويخط فى صفحاته هذا السلوك وسرعان ما يكون سلوكه هو شخصيا ولننظر الى هذه الآية :

« والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم »

فهؤلاء المؤمنون يخرج أبناؤهم بعد أن اقتدوا بهم واتبعوهم مؤمنين مثلهم ، ولننظر الى هذه الآية

« انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون »

أما الآباء الضالون المنافقون الكذابون فتجد أبناءهم على هذا السبيل يهرعون فى تقليدهم واتباع سلوكهم . ونجد ان طبيب الاطفال النفسى عندما تعرض عليه مشكلة سلوكية على طفل من الاطفال يهتم أول ما يهتم بالكشف على الآباء لانهم أصل الداء يجلس معهم ويوقع الكشف عليهم ويستخلص النتيجة التى كانت السبب ، فالغيرة مثلا عند الاطفال ما هى الا سلوك نتج عن سلوك الآباء ومعاملتهم لابنائهم

« لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين . اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين ، اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه أبيكم ، وتكونوا من بعده قوما صالحين » .

فنشأت الغيرة عند أخوة يوسف نتيجة لما لاحظه الابناء على أبيهم من اهتمام خاص على أخيهم جعل الغيرة تنمو وتستقر فى قلوبهم والكذب كذلك جرثومة تصيب الأطفال نتيجة للبيئة التى يعيشون فيها والسرقة والغضب وغير ذلك من سلوك الاطفال المرضى مرجعه الى الآباء .

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله » .

وصية جميلة للآباء جميعا . الذرية ضعيفة ويمكن تشكيلها حيثما شاء الآباء فعلينا أن نهتم بهم ونوليهم كل الرعاية ونستبصر بالحقيقة النفسية الهامة ، الآباء هم المسئولون عن تكوين شخصية أبنائهم . وتقضى تعاليم القرآن أن يجىء سن الرشد الدينى مبكرا عن سن الرشد الاجتماعى ذلك ان الانسان كلما روض نفسه منذ الصغر على اتباع تعاليم الدين يخرج الى الحياة وهو يحمل رصيدا كبيرا من المعاملة الطيبة التى تجعله يتغلب على صعوبات الحياة وتتزن انفعالاته فى افتتاح حياته بعد أن يسيطر على دوافعه ويصيرها فى الطريق البناء وكانت وصايا لقمان لابنه وهو يعظه وصايا تلقى الضوء الهام على طريق السعادة للابناء

« يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور وأقصد فى مشيك وأغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » .

يهتم الاسلام بالحث على غرس المثل عند الاطفال منذ نعومة اظفارهم .

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » وقال مبينا كيف أن سيدنا ابراهيم قد بلغ رشده الدينى فى سن مبكرة : « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » . كما قال مبينا الصفات النفسية التى يتحلى بها سيدنا يحيى . « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ـ وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا » .

من اجل ذلك كان لزاما علينا أن نهتم بتربية أولادنا التربية الدينية وأن نركز على الفترة الأولى من الحياة ، فشخصية الانسان تبدأ فى التكوين من الايام الاولى من الحياة ويتم تكوينها سريعا وتتبلور ملامحها من الصور المتلاحقة التى يستقبلها جهاز الاطفال العصبى والتى تتجمع من سلوك الآباء والامهات والاخوة وكل من يحيط به .

وعندما يتم النضج الدينى مبكرا تمر فترات العمر الحرجة خاصة فترة المراهقة بسهولة ويسر .

« الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة » .

وآيات القرآن زاخرة بالأمثلة الفاضلة فى المعاملة التى تربى الضمير وتقويه وتهذب الدوافع الانسانية وتجعلها تسلك طريقا بناء فيه خير الفرد وخير المجتمع .

وليس المرض النفسى الا نوعا من فقدان الثقة وفقدان الامان . والايمان الذى ينتج عن التربية الدينية الصحيحة ، هو الدواء لفقدان الثقة وفقدان الامان فالمؤمن يثق بقدرة الخالق جل وعلا ، وأنه كتب له رزقه وقدر له كل خير وهو أقدر من غيره على مواجهة مصاعب الحياة والتكيف مع المجتمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومواجهة المرض والخطر والمصاعب في ثقة لاتعادلها ثقة لأن رصيده من الامان والاطمئنان لاينفد . ولذلك فان الامراض النفسية تقل بشكل ملحوظ فى المجتمعات المتسمة بالصحة الدينية — وبذلك نرى ان الصحة الدينية والصحة النفسية يؤثر كلاهما على الآخر وهما صنوان لايفترقان .

والامان والاطمئنان النفسى سمة من سمات التمتع بالصحة النفسية السليمة ويزداد انتاج الانسان بازدياد حصيلته من الامان والاطمئنان يستوى فى ذلك الانسان فى حالة السلم وفى حالة الحرب . وسنتعرض للاعجاز العلمى المدهش الذى تحويه الآية الكريمة التى تحدثت عن المسلمين فى غزوة بدر .

قال تعالى :

« اذا يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام . اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان »

ولقد حوت هذه الآية ثلاثة عوامل لعلاج الاضطراب النفسى :

العامل الاول :

هو الشعور بالامن والشعور الذى نتج عنه عدم اضطرابهم قبيل ملاقاة العدو . ولذلك فقد غشيهم النعاس والنوم أكبر مهدىء للأعصاب .

قال تعالى :

« ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ».

والنوم يضطرب عندما يصاب الانسان بحالة قلق نفسى أو اكتئاب وغم .

والعامل الثانى : هو ان القوة الايجابية التى بثها الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسلمى بدر قد جعلتهم يطمئنون وينتظرون الحرب فرحين ويأخذون قسطا من النوم ترتاح له أعصابهم قبل بدء القتال .

أما العامل الثالث : المهدىء للأعصاب فهو الانتعاش الذى يسببه تعرض الجسم لرذاذ الماء

والتأثير الملطف على أعصاب الجلد التى تنقل هذه الاحاسيس الى الجهاز العصبى المركزى وتلطف من انفعالاته ، وهكذا نرى أن المطر الذى نزل على أهل بدر ساعد على شعورهم بالطمأنينة النفسية وانه مضافا الى ما غشيهم من نوم وما بثه الرسول فيهم من ثقة . كل هذا قد ربط على قلوبهم وثبت أقدامهم . وفى عبارة « ليربط على قلوبكم » اعجاز علمى بالغ ذلك أن القلب فى وضعه التشريحى يقع تحت تشعب القصبة الهوائية بما يقرب من ٥را سنتيمتر . وعندما ينفعل الانسان يفرز الجسم فى الدم مادة الادرينالين التى تؤثر على سرعة دقات القلب وبزيادة الانفعال يمتلىء القلب بالدم الذى يجىء من تقلص الاوعية فى الأمعاء وفى الأحشاء فيتمدد القلب ويزداد حجمه بحيث يصل الى القصبة الهوائية .. مصداقا لقوله تعالى :

« اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » .

اما اذا كان الانسان مطمئن البال فان نبضات قلبه تكون عادية السرعة ويكون القلب فى وضعه الطبيعى وهو ما أشار اليه تعالى فى قوله « وليربط على قلوبكم » .

ومادة الادرينالين التى يفرزها الجسم عند الخوف وفقدان الامان تؤثر كذلك على عضلات الاطراف التى تتوتر وتظهر الرعشات على الاطراف ، أما الطمأنينة والامان التى تجىء بالنوم والايحاء وتأثير الماء مجتمعة فانها تذهب التوتر العضلى وبذلك تثبت الاطراف مصداقا لقوله تعالى :

« ويثبت به الاقدام »

والآيات القرآنية التى جاءت فى وصف الانفعالات النفسية أثناء الحرب والقتال كثيرة وكلها اعجاز فوق اعجاز — قال تعالى:
« يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » .

وقال تعالى :

« وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

وقال تعالى مبينا أثر الطمأنينة على النوم وأثر فقدانها على زيادة الهم وكثرة الوهم والظنون » .

« ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجاهلية يقولون هل لنــا من الامر من شيء » .

وما دمنا قدتعرضنا للاعجاز العلمى فى القــرآن وعلاقة ذلك بالصحة النفســية فيجب أن نشير هنا الى آية أخرى فيهــا وصف دقيق لمراكز الحفظ بفصى المخ ــ وهذه الآية هى :

« ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفســه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيــد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيــد وجاءت كل نفس معهــا سائق وشــهيد . لقد كنت فى غفلــة من هذا فكشفنا عنــك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

وقد ذكر المفسرون ان حبــل الوريد هو وريد يكتنف العنــق ويتفرع من المخ ومن الناحيــة التشريحية نرى أن هذا الوريد قبل خروجه من فراغ الراس يتكون من أوردة صــغيرة تأتى من المخ ومن سطحه ثم تجتمع هــذه وتلك ويكــونان وريدين أحدهما يتجه يمنة والآخر يتجه يسرة ثم يخرجان من فــراغ الراس الى العنق ، ومما تقدم يتبين قرب هذا الوريد من القوة المفكرة والمدبرة اذ يتفرع من المخ ويلاصقه ملاصقة مباشرة فالحق جــل وعــلا وهو يقــول : « ونحن أقرب اليه من حبــل الوريد » انما يبين الاتصــال المباشر بين حبل الوريد والجهاز العصبى المركزى الذى يتلقى فى كل لحظة من لحظات العمــر الاحاسيس المختلفــة عن طريق الاعصاب وعن طريق الارتباطات بمراكز المخ المختلفة وعلى سطح المخ فى الجانبين الصــدغيين تنتشر ملايين من الخلايا الحافظة التى تعمل كل خليــة منها على حفظ حدث أو اكثر من حوادث الانسان بشكل حير العلمــاء ومنذ ان بدأت الجراحة الدقيقــة فى المخ تمكن العلماء من اكتشاف مراكز الحفظ فهناك مراكز لحفظ الاصوات واخرى لحفظ المرئيات وغيرها لحفظ احاسيس الذوق والشم واللمس وغير ذلك .

وكل هذه المراكز متصلة بعضها ببعض وتســجل كل مايحصــل للانسان منذ ولادته حتى مماتــه بحيث تكون كتابا دقيقا حاويا لكل ماقام الانسان بعمله طوال حيــاته وهــو كتــاب منظم دقيــق فى مخطوطاته وفى مــواعيد أحــداثه رقيب على الانسان ويخطه الانسان بنفسه . قال تعالى « **اقرأ كتــابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** » وقال تعالى « **ولقد خلقنا الانســان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبــل الــوريد** » فوسوسة النفس وتفكيرها انمــا تكون فى هذه الأماكن من الجهــاز العصبى التى ذكرنا سابقا والتى لها علاقة مبــاشرة بحبل الــوريد والتى تتلقى كمــا ذكــرنا مايلفظ الانسان من قول ومايهم به من عمل فهى رقيبة على الانسان ورقابتهــا عتيدة قوية ، واذا نظرنا الى تكوين فصى المخ وجدنا فصا من اليمين والآخر عن الشمال يجلســان فى فضاء الجمجمة تنتشر فيهما خلايا الحفظ ، ولا يختلف هذا التفسير عما ذكــره المفسرون من أن هناك ملكين يكتبان مايقوم به الانسان من عمل لان خلايا الانسان لا تعمل الا أثناء حياته ومتى توقفت الحياة توقف عملها بالقــوة المسيطرة على اجهزة الانسان والتى تجعلهــا تعمل وتعيش قوة روحية ملائكيــة من أمر الله « **وما أوتيتم من العــلم الا قليلا** » واذا أردنا أن نجمع أبلغ وصف لهذا الخلق الدقيق والدقيق للغــاية هذه الملايين من الخــلايــا واتصالاتها ودقتهــا وهى لا تــرى بالعين المجردة ولكن بالمجهر كيف وضع نظامها وكيف دقت اتصالاتها وكيف يصل اليها غذاؤها وكيف حفظت لا يصيبها شيء تحت هــذا الغطاء العظمى السميك كيف تعمل وكيف تســجل وكل منها يعمــل عمل المسجل « ريكوردر » تحتفظ بالاحاسيس المختلفة وبعضهــا يحتفظ بمعلومات منذ فترة الولادة وقد تمكن العلماء بتأثير العقاقير الكيماوية (كاليثارجيك أسيد) بعد حقنه فى الدم وبعد دقائق يبدأ الانســان الذى حقن يسترجع الى ذاكرته معلومات بعيدة حصلت له منذ الصغر مما يدل على تســجيل كل حــدث . وفى العمليــات الجراحية الاستكشــافية فى المخ تمكن الجراحون من تحديد هذه الخلايا وأثبتوا حقيقة أنها تقوم بالتسجيل كل منها لحدث خاص وهذا هو كتاب احداث الانسان الذى يشهد عليه ويسجل كل ما يحصــل منــه فى كل وقت من أوقات حياته يســجل على هــذه الصفحة من الجهاز العصــبى المركزى ، انه الاعجاز فى الخلق واعجاز قرآنى فى الوصف فتعالى الله أحسن الخالقين . وهنــاك آيات قرآنية عديدة تتحدث عن هذا الكتاب وتتحدث عن أصله ، وأصله من مادة الجلد «أكتودرم» وعندما كان الانســان جنينــا فى أيامه الأولى انفصل جزء من الجلد الطــولى عن مقــدمة الجنين الى مؤخرته انفصل هذا الجزء وكون أنبوبة غارت تحت سطح الجلــد وتضخمت من الأمام وهذه الانبوبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكون الجهاز العصبى فمن المقدمة يتكون فصا المخ ومن المؤخرة يتكون النخاع الشوكى ويتصل هذا الجهاز بالجلد المحيط بالجنين بالأعصاب المختلفة فأصل الجهاز العصبى مادة الأكتودرم وهى الجلد مصداقا لقوله تعالى « **ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ، حتى اذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** » ••

فالجهاز العصبى وقد اتضح أن أصله جلدى وهو يسجل كل مايقوم به الانسان يدل على مقدار ماتحويه هذه الآية القرآنية من اعجاز علمى • وصدق الله العظيم ،

« **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء** » •

وفى آية أخرى« **والطور وكتاب مسطور فى رق منشور** » • والرق هو الجلد وكتاب كل منا يسطره الانسان بحواسه على صفحات الجهاز العصبى • قال تعالى :

« **وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** » •

وهذا الكتاب عندما نبعث تارة أخرى يكون شاهدا علينا وتتجلى صفحاته أمام نظرنا ولننظر الى قوله تعالى « **يومئذ يتذكر الانسان وأنا له الذكرى ، يقول ياليتنى قدمت لحياتى** » • وفى آية أخرى « **يوم تبلى السرائر** » كل هذه الآيات تدل على مقدار الاعجاز العلمى فى خلق الانسان وخلق جهازه العصبى خاصة وهو الذى يفرق بين الانسان وقد خلق فى أحسن تقويم ، والحيوان وقد حرم من ذلك الخلق العظيم ، وفى جلد الانسان تنتشر أطراف الأعصاب وهى التى تلتقط الاحساسات المختلفة وتسير فى الاعصاب الى النخاع الشوكى الى المخ وفى هذه الآية اعجاز علمى تشريحى « **ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما** » •

فأطراف الاحساسات فى الجلد واذ نزع الجلد لا تحس الطبقة التى تليه ولذلك بين الحق أن هؤلاء الكافرين كلما تنضج جلودهم تتبدل تارة أخرى حتى يذوقوا العذاب •

ولم يترك القرآن ظاهرة الاحلام بدون بيان وقد تحدث فى سورة يوسف عن أحلام مختلفة ، وفسر سيدنا يوسف هذه الاحلام تفسيرا يدل على أن الأحلام ترديد لما يدور فى خلد الانسان « **ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين** » وكان الفتيان مع سيدنا يوسف بالسجن وصاحبهما وعرف نفسية كل منهما وعندما سردا عليه رؤياهما أولها لهما حيث قال « **ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه • قضى الأمر الذى فيه تستفتيان** » فصاحبه الذى يشعر فى قرارة نفسه أنه برىء انعكست رؤياه أنه يسقى ربه خمرا والذى يشعر فى قرارة نفسه أنه مذنب انعكست رؤياه **ان الطير تأكل من رأسه** وأول سيدنا يوسف لهم الرؤيا وصدق تأويله « والرؤيا تكون عند المؤمن نوع من الالهام •

وعلم النفس لم يستطع حتى الآن أن يبين مدى هذا الالهام وكيف يغشى هؤلاء المؤمنين • وفى سورة يوسف بيان عن تأثير الاضطرابات النفسية على الوظائف الجسمية فعندما حزن سيدنا يعقوب على فقدان ابنه يوسف أصيب بفقد حاسة النظر •

قال تعالى مبينا أثر الانفعالات « **وتولى عنهم وقال ياأسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** » •

وفى نفس السورة بيان لشفاء مثل هذه الأمراض بالتأثير النفسى وذهاب السبب فعندما علم ان سيدنا يوسف مازال حيا رجع اليه نظره تارة أخرى قال تعالى « **فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون** » •

ان كل آية من آيات القرآن لها صلة بالصحة النفسية وقد تكلمت عن بعض ماتحويه الآيات التى ذكرتها من اعجاز علمى يتصل بالصحة النفسية وهكذا يؤمن العلماء ويصدقون هذا الكتاب العظيم فيما جاءنا به من رب العالمين « **وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم** »

ولا أجد أبلغ من أن أختتم كلمتى بهذه الآية العظيمة :

« **ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأى الإسلام

فى الثمن العادل للسلع المتبادلة بين الناس

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

طالما اضطرمت أفكار القادة والزعماء والمصلحين . وعلماء الاقتصاد والمسئولين عن حياة الشعوب — أمام جشع التجار . وغلاء الأسعار فى أنحاء العالمين الشرقى والغربى فى جميع الأزمان وعلى مر العصور ..

وطالما بحثوا فى الوسائل التى تكفل الحد من هذا الجشع وذلك الغلاء رحمة بالمواطنين .. وتخفيفا للاعباء التى تثقل كواهل أرباب الأسر والعائلات . وعملا على ان يسود المجتمع الانسانى راحة واطمئنان . وقدرة على الحصول على وسائل العيش وأسباب الحياة فى جو كريم هادىء غير مسعور .. وطالما حاولوا الوصول الى أحسن الوسائل . وأيسر الأسباب لتحقيق هذه الأهداف النبيلة السامية ..

ومن الطبيعى أن يكون لكل أمة من الأمم فى هذا الشأن ، وضعها الخاص بها الذى يتأثر بموقعها الجغرافى . ومدى امكانياتها الذاتية . وسياستها العامة بالنسبة لرءوس الأموال . وللتجار والزراع والصناع والعمال والموظفين وغيرهم من الطوائف المختلفة .

وهناك دول رأسمالية .. تقدس حقوق رأس المال . وتنافح عنها . وتعمل دائما على اقرارها وحمايتها ..

وهناك دول أخرى اشتراكية .. تحدد هذه الحقوق . وتوازن بين مصالح الجماهير . ومصالح أرباب الاموال ..

وهناك دول بالغت فى اشتراكيتها .. حتى اهدرت حقوق رأس المال الخاص . وجعلته ملكا عاما للامة كلها .. يتمتع به جميع افرادها ...

ولقد كان من الوسائل الناجحة .. التى لجأت اليها بعض الدول فى العصر الحديث . أن وضعت فى ميزانياتها مبالغ من المال .. لتخفيض أسعار السلع الضرورية التى تفتقر اليها عامة شعوبها .. بل ان بعضها دخل الأسواق .. للشراء مباشرة توفيرا لبعض السلع .. وتأمينا لعدالة اسعارها واسهاما منها فى تحمل قدر من أعباء نفقات حياة الجماهير والأفراد ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هذه الدول .. جمهوريتنا العربية المتحدة .. التى تضع فى ميزانيتها كل عام ، أموالا طائلة ، للحد من غلاء الأسعار ، وتخفيض أثمان بعض السلع .. ومنها رغيف العيش ، الذى يحتاج اليه كل فرد من أفراد الشعب ، سواء أكان كبيرا أم صغيرا .. غنيا أم فقيرا ــ وتلك سياسة حكيمة كريمة ، تستحق عليها الحمد والثناء ..

وكثير من الدول تحدد الكميات التى يستهلكها كل فرد من بعض السلع على ضوء امكانياتها ، وقدرتها على الانتاج والاستيراد .

وهكذا نرى ان كل دولة من دول العالم ، كافحت ومازالت تكافح فى هذا الشأن للوصول الى تحقيق الخير والرفاهية لشعبها ..

ولكن هل وصلت هذه الدول الى تحقيق هذا الهدف ؟ .. هذا هو السؤال الذى نعرضه فى مقالنا هذا ..

والحق والواقع أنه لاتزال الشكوى فى كل مكان ، من غلاء الأسعار ، ومن جشع التجار .. ولايزال المواطنون فى كل أمة يئنون تحت ضغط هذا الغلاء ، وذلك الجشع .. ولاتزال الحكومات والهيئات المسئولة عن حياة شعوبها تعالج وتكافح ، وتحاول الوصول الى وضع حكيم عادل ، يفصل بين الطرفين ، البائع والمشترى ، والمنتج والمستهلك ، والصانع والمنتفع .

ولقد وقف الاسلام موقفا كريما رائعا فى هذا الشأن منذ أن بزغت أنواره التى ملأت الآفاق .. ومنذ أن أرسل الله سبحانه وتعالى ، سيدنا محمدا رسول الهدى والخير .. فأشاع بين الناس آداب التعامل فى البيع والشراء .. قولا وعملا .. وسلوكا وتطبيقا .. وأعلن فى صراحة ووضوح .. أساس التعامل الذى يجب أن يسود المجتمع الاسلامى فى كل نواحى الحياة .. وبين القاعدة العامة التى يجب ان يستقر عليها الوضع .. فقال صلوات الله وسلامه عليه (لاضرر ولاضرار) واعلن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قوله عز وجل فى الحديث القدسى (ياعبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا) .

وهذا أمير المؤمنين ، على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، الذى تلقى الأدب الاسلامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة .. والذى نشأ فى بيت الرسالة وعاصرها منذ شروقها ، يعلن رأى الاسلام فى البيع فيقول (يجب ان يكون البيع بأسعار لاتجحف بالفريقين البائع والمبتاع)

ويقول الله عز وجل فى كتابه الكريم (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين)

فما أجدرك أيها المسلم .. ان تقف أمام هذه الروعة فى بيان الأدب الاسلامى فى التعامل والبيع والشراء .. وتنظر كيف حرم الله الاضرار بالناس ، والظلم فى التعامل .. وكيف هدد سبحانه وتعالى بالويل والعذاب أولئك الذين يعاملون الناس بوجهين فى البيع والشراء .. فاذا اشتروا استوفوا حقهم كاملا ، أوحاولوا المزيد عليه .. واذا باعوا نقصوا حق المشترى فى الكيل والميزان وتأمل كيف يذكر المولى سبحانه وتعالى هذا الصنف من الناس ، بيوم القيامة .. ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه رب العزة واله العالمين ، ببعث الخلائق أجمعين ويحاسبهم على جميع أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

والاسلام يحرم الغش ويذمه ذما كبيرا حتى ليكاد يجعل الغاش خارجا على الملة والدين .. يقول صلى الله عليه وسلم (من غش أمتى فليس منى) وفى رواية (من غشنا فليس منا)

وقد جعل الاسلام من حق المتبايعين : العدول عن البيع والرجوع فيه .. اذا ظهر فى المبيع أو فى الثمن عيب لم يكن معروفا قبل اتمام الصفقة ويسمى هذا بحق الخيار ــ روى الشيخان البخارى ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار ، فان صدقا وبينا بورك لهما فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيعهما . وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) وروى الحاكم وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(المسلم أخو المسلم . لايحل لمن باع من أخيه بيعا يعلم فيه عيبا الا بينه)

كذلك حرم الاسلام بيع الغرر .. وهو ما تخفى عاقبته . كبيع الثمر قبل ظهور نضجه . وبيع الحيوان الشارد . والطير الطائر واللبن فى الضرع . والحيوان فى بطن أمه قبل أن يولد . والسمك فى الماء . والجزر أو اللفت أو البطاطس مغروسا فى الأرض . وذلك لما رواه الامام مسلم فى صحيحه (انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر) ولما رواه الشيخان البخارى ومسلم .. (أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمرة قبل بدو صلاحها) وبدو صلاح الثمر أى ظهوره — بلوغه حالة يطلب فيها غالبا للانتفاع به أكلا أو غيره ..

والبيع من الشرائع المقدسة التى شرعها المولى سبحانه وتعالى لتبادل المنافع بين الناس . وانعاش حركة الأخذ والعطاء . التى تتوقف عليها الحياة التجارية والصناعية والزراعية للامم وقد روى الحاكم والدارقطنى (ان المصطفى صلى الله عليه وسلم سئل .. أى الكسب أطيب .. فقال . عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور)

ولا يكون البيع مبرورا .. ومباركا فيه . وطريقا الى الخير والسعادة . ومقبولا عند الله تعالى الا اذا كان برضى الطرفين . البائع والمشترى — روى ابن ماجه قوله صلى الله عليه وسلم (انما البيع عن تراض)

وقد ذم الاسلام احتكار الأقوات قصد اغلاء ثمنها تحت ضغط حاجة الناس اليها — وشدد النكير على المحتكرين . روى الامام احمد فى سنده والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو ملعون .. وقد برئت منه ذمة الله ورسوله .

والاسلام كما يرعى حق المشترى حيث يوجب أن يكون الثمن الذى يدفعه ثمنا عادلا لايضر به كذلك يرعى حق البائع . فلا يجيز أن يكون الثمن الذى يقبضه ثمنا بخسا لايحقق له المصلحة — قال تعالى (**ولاتبخسوا الناس أشياءهم**) ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين)

أما بعد

فعلى ضوء ما أسلفناه لك ، فان الثمن العادل فى رأى الاسلام هو الذى لايكون مجحفا بحق احد الطرفين البائع والمشترى بحيث يكون فى صفقة خالية من الغش والعيب والغرر . تتم برضاهما . وليس فيها ظلم لأحدهما . ولا لضغط الحاجة بسبب الاحتكار . تأثير فى رفع الثمن .. كما انه لا بخس فيه من جانب المشترى .

والمسلمون حين يرعون رأى الاسلام فى هذا الشأن .. يكون تعاملهم فى البيع والشراء .. فى رقابة ضميرهم ودينهم .. وفى ظل تقوى الله تعالى وخشيته .. وبذلك يسعد المجتمع الاسلامى . ويعم فيه الخير . وتسود الرفاهية ومن حق الدولة أن تتدخل لتحقيق الثمن العادل . الذى يرضى عنه الله سبحانه وتعالى . ورسوله صلى الله عليه وسلم — بل من واجبها أن تفعل ذلك .. وهو ما تقوم به جمهوريتنا العربية المتحدة .. التى خصصت وزارة التموين بأقسامها الفنية . ومراقباتها المختلفة .. للقيام بهذا العمل الجليل . لرفاهية الشعب وتحقيق الخير لجميع المواطنين .

وقبل ان اختم مقالى هذا .. يجدر بى ان اذيله بقول الله عزوجل فى كتابه الكريم (انما المؤمنون اخوة) وقوله صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ، وقوله صلوات الله وسلامه عليه (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به)

فعلى ضوء هذه الحكم الجامعة والدرر الغالية يجب ان يكون تعامل الناس فى حياتهم .. لتتم لهم السعادة فى الدنيا والآخرة .

والله ولى التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن النصر مع الصبر

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

يخرج الانسان الى الدنيا ليستهل صارخا باكيا وكأنه يواجه ما ينوء به كاهله ويثقل ظهره وكأنه يحس بما سوف يلقى منذ اللحظة الأولى من حياته .

لقد كان وهو فى صلب أبيه ولا تكاد تبدو عليه آثار من سقم أو تعب . حتى اذا صار جنينا فى بطن أمه وجد فى هذا المكان الضيق الذى كانت العناية الالهية ترعاه فيه دون تقدير أو تدبير منه أو من أبويه ما هو أرحب من الدنيا وما فيها وأفسح من الحياة .. سمائها وأرضها . برها وبحرها .

لقد انفصل الجنين عن هذا الجسم الحانى وفقد المرقد الوثير والغذاء السهل الميسور الى وطن لم يألفه وجو لم يعرفه . واصبح يتنفس برئتيه ويرى بعينيه ويسمع بأذنيه ويشم بأنفه ويمتص اللبن من ثدى أمه ثم يأكل بنفسه وعلى وجه الحياة تعرض لحرها وقرها حلوها ومرها وفى فراشه صادفه الوثير والخشن والحسن والقبيح والطيب والخبيث . هكذا فقد استقبل وجها جديدا لم يكن له به عهد . لذلك فهو بحاجة الى أن يتعرف عليه ويرتبط به . الأمر الذى يحمله على أن يتحسس بمنافذ العلم فى جسمه كنهه وطبيعته . وآثاره وصورته . ويستجليه ما يخبئه له فى غده . صبغة الله الذى قال « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتسير قافلة الحياة بهذا الوليد وبعد أن كانت آلامه تذوب في كيان أمه أصبحت سهامها مصوبة اليه في نفسه • ولكنه لا يستطيع غير البكاء يعلـــن به عن ألمه الذي لا يستطيع تكييفه أو وصفه • حتى اذا شب عن الطوق ودرج يمشي على الأرض وأصبح وقد استقل ببعض أمره • بدأ يعبر باشارات وحركات وربما بكلمات عما يشـــعر به • وحين تصبح سنه بحيث تسمح له بخوض عمار الحيـــاة بالقدر الذي يتفـق وطاقتـه المحـدودة وجسمه الغض وعوده الرطب يبدأ يشعر بالقيود تفـرض عليه ما لم يكن قد اعتـاده في المنـــــزل أو المدرسة أو في البيئـــة وهو بعد الذي كانت تسيره غرائزه المتطلعة الى آفاق ما تهـــوى وما تحب • ومظاهر الحياة التي تجذب انتباهه وتشده اليها بما تحمل من زخرف وزينة • انها أمر جديد يعترض طريقه ويمنع حركته الحرة ويعوقه عن مسايرة ما يدور من داخله ومن حوله وان ذلك كله • ليجعلـه في مرارة من الحرمان الذي منى به في صـــورة الأمر والنهي والتكليف والطلب وقد يكون بما يشق عليه واللــوم والأذى حين لا يستجيب وهو ما لم يكن يتوقعه • حتى اذا بلغ مبلغ الرجال اســتقبل في هذه الدنيا الاعباء الثقال ووجـد نفسه في صراع مع نداء الغريزة والجسم من داخله وهو صوت لا يعرف قيودا ولا حـــدودا ونداء الطبيعة من حوله بوسائل الاغراء فيه وجميع ما يســـتهوى النفس ويأخذ باللب • كل ذلك يعترض نداء الواجب عليـــه نحو ربه • وأهله • ومجتمعه • ووطنه • وهنا يجد نفسه • وهذان المعســـكران يتجاذبانه • فأحدهما يذكـــره بالعاقبة فيمـــا يأتي وما يذر • ويوقظ فيه عوامل الخشـــية مما يترتب على صنيعه فعلا أو تركا • وينأى به عن أن يقبـل الدنيه في مقدساته للذة عاجلة • أو متعة فانية • ويســـمو بهمتـه حتى لا تخضع لسلطان الا لســلطان الله الواحد الأحد •

وثانيهما كل ما يدعـــوه الى تلبية رغبة أو تحقيق أمنيـــة أو الاستجابة لداعي الهوى أو الشهوة من داخله أو من خارجه • وهو بين هذين المعسكرين يعاني المشـــقات ويلقى الشدائد اذ هما ضدان • ان أرضى أحدهما كان على حساب الآخر ولكليهما مطالبه وحقـــوقه التي لا بد له منها • وهذه المطالب والحقوق بعضها مشروع والآخـــر ممنوع • وعلى حد تعبيرهم « كل ممنوع متبوع » •

تلك أمور يعيش فيها الانسان بوحي من جبلته وخلقتـــه فهو لا يفتأ يعمل لها ليله ونهاره متجشما ما لا قبل له باحتماله في سبيل التوفيق بين خصمين عنيدين هو منهما مركـــز الصراع الدائم وأي ابتلاء أكبر من أن يتحرك الانسان وفي داخله نوازع شتى متضـــادة تشغل عليه فكره وتقض عليـــه مضجعه وتؤرق ليله وتشقي يومه واذا أضفنا الى ذلك ما قد يواجه الانسان في حياته مما يؤذيه أو يضره أو يطغى على حق من حقوقه الضرورية له فانا نجد الأمر اخطر وأهم •

والانسان في كل ذلك ما لم يكن له قلب يعيش به ويقين يحميـــه وايمان يعصمه وضـــمير يؤنبه فسوف يشقى ويتردى في الشر ، ثم يكون وباله وحتفه • ما أقسى ما يواجه الانسان من قوى الشر وهي تحاول أن تسترقه وتستعبده •• وتذيقه وبال أمره وما أعظـــم رحمة الله بالانسان وقد أودع فيه الطاقة الخيرة ترده عن غيه وتلهمه رشده وتفيء عليـــــه من هداها وتقواها •

ان غريزة حب البقـاء مثلا قد تدفع الانســـان الى ما هو مشروع والى ما ليس بمشروع • وغريزة حب المال ربما جرته الى كسبه من حله ومن غير حله • والعقل وهو أشرف ما في الانسان وبه فضلـــه الله على سائر خلقه ربما كان أداة خير • تمنـح الدنيـــا الســـلام والرحمـــة وربمـــا كان أداة شر تذيقهـــا الوبال والنقمـــة وهو بعد الجوهرة التي بدونهـــا لا يكون الانســـان انســـانا والأرض التي يعيش عليها الانسان ويقترن عزه بعزها وذله باهانتها وفقرها وهي بعد مستقره ومستودعه ومصـــدر رزقه • والعرض وهو أغلى شيء في نظر الأحرار والعقلاء • ان أي تعد على أي من ذلك • يحتـــم على الانسان أن يفتديه بالنفس والمال والغالي والرخيص وعلى الانسان حتى يقوم بذلك أن يعمل ويجتهـــد ليحافظ على حياته وليوفر لهـــا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العيش الكريم وأن يكون يقظا لكل ما يدور من حوله حتى لا يتعرض لامتهان أو ينزل به الهوان كذلك عليه أن يحافظ على المال الذى هو عصب حياته . فيكسب حلالا وينفقه حلالا ويعلم أن الله سائله من أين اكتسبه وفيم أنفقه كما أن عليه أن يدفع عنه غائلة المعتدى وشر البغاة الظالمين . وفى سبيل العرض تبذل الدماء . وتزهق الأرواح حفاظا عليه من أن يخدش أو يمس بسوء والعقل وهو الذى سخر الله به للانسان كل ما فى الأرض وما فى السماء له حقه فى أن يكون أداة خير للفرد والأمة والناس أجمعين .

ان الاسلام وهو الذى عالج شئون الحياة خاصها وعامها وكفل الخير للبشرية على اختلاف ألسنتها وألوانها قد وضع الحدود وأقام الشرائع ودعا الى الفضيلة وحذر من الرذيلة وكم كان شاقا أن يتقبل الانسان هذا اللون من التكاليف لذلك عانى الرسول الكثير ونزلت به الشدائد وأحاطت به الخطوب وهو يدعو للتمكين للحق ولمبادىء الخير . لقد ضيق عليه حتى أكل ومن معه ورق الشجر . وأوذوا فى سبيل الله وهاجروا من ديارهم وأموالهم وقاتلوا وقتلوا فما وهنوا لما أصابهم . انه الثبات واليقين والصبر . وانها القوة التى لا تعرف الضعف والعزة التى لا تقبل الهوان والذل . قال صلى الله عليه وسلم **«من أعطى الدنية فى دينه طائعا غير مكره فليس منا»** وهو القائل صلوات الله عليه **«المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»** ..

ذلك أمر الفرد فى الأمة . فما لم يحمل نفسه على خوض غمار الحياة فى يقين وثبات وصبر فسوف يبوء بالفشل . ويرجع خاسئا حسيرا . ويعيش ممتهنا حقيرا ذليلا . وما الأمة الا هذا الجسم الكبير الذى ينبض بالحياة . وأعضاؤه هم أبناء هذه الأمة . ذلك الجسم الذى يحيا بمقدراته ويعيش لكرامته . ويعمل لعيش أرغد وحياة أسعد . ان ذلك لن يأتى رخاء سهلا دون مشقة أو عناء وانما الطريق اليه طويل ومرير ولا بد لمن يختاره من الصبر . والاحتمال . ورياضة النفس على مواجهة مواقف الخطورة فى عزيمة وجلد . ان على الأمة فى سبيل اقرار حقها والتمكين لقضية الخير فى ربوعها أن تجند كل طاقاتها لهذا الغرض النبيل والمقصد الأسمى ولو كلفها ذلك شد البطون ومواصلة الليل بالنهار فى العمل والرضا بالكفاف من العيش - والحق ما لم يكن له سند من قوة يصبح مضيعا . والباطل ما لم تقلم أظافره . فانه سيستشرى خطره ويعظم شره . ان على الأمة أن تعلم أن الشر لن يهادن الخير أبدا . وان الباطل دائب العمل على حزب الحق وجنده . وان على أهل الحق أن يكونوا من اليقظه والحذر بحيث لا يباغتهم الشر . ويفاجأهم بما لا يتوقعون . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»** والله تعالى يقول **«يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا»** ويقول **«ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة»** وصلوات الله وسلامه على القدوة المثل الذى تدارك الحق فى قوة ويقين . وتخطى الصعاب بعزم لا يلين وصبر ومثابرة . وجاهد فى الله حتى أتاه اليقين لقد كان يعمل مع العاملين ويكدح مع الكادحين ولا يرضى أن يعيش كلا على الآخرين. لم يأل جهدا فى الاستزادة من المعرفة والأخذ بأوفر نصيب من العلم ، ولعل فى قوله سبحانه : **«لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه. فاذا قرأناه فاتبع قرآنه»** . ما يشير الى الحرص الشديد من الرسول صلى الله عليه وسلم على ألا يفلت منه أمامه . وكيف طمأنه الله عز وجل لمة واحده مما كان يقرأ جبريل بهذا الاسلوب السهل الجزل الشفيق الرفيق . وهو مع ذلك يدعو ربه ويقول «رب زدنى علما» .. انه يعلمنا صلوات الله عليه أن الامانى والآمال ليست سهلة وليس طريقها مفروشا بالورود والرياحين فانه ما لم يوطن المرء نفسه على الصبر والاحتمال . وما لم يضح بالنفس والنفيس . والغالى والرخيص لا يبلغ غايته ولا يحقق أمنيته . والشاعر العربى يقول :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل
فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنفس بطبيعتها تواقة الى الراحة وايثار العافية • والمتعة على العناء والجهد والتعب • لذلك كان لا بد من التمكين للمبادىء والمثل والعقائد فى النفس حتى يكون غاية وهدفا • وحقيقة نعمل جاهدين • على ابرازها وتقويتها وثم نستعلى على كل ما يصيب الانسان من نصب أو وصب أو مشقة أو تعب بل ان الذى استطاع به الرعيل الأول من المسلمين أن يثبتوا على هذه الأرض المضطربة أقدامهم ويدعموا مبادئهم ويحوطوا بالرعاية والصيانة مثلهم وأهدافهم والناس وقد تعددت بهم السبل وتنوعت المشارب فى هذه الحياة لكى يحيوا حياة سعيدة ويعيشوا عيشة راضية • لا بد لهم من طاقة دافعة لا تفتر وقوة فتية لا تهن وعزيمة جبارة لا تتردد حتى يصلوا الى مآربهم ويحققوا فى أمن وطمأنينة آمالهم لا يبالون ما يصيبهم ولاينظرون بعين المتوجس خيفة مما يستقبلهم فهمتهم أكبر • وارادتهم أقوى وأعظم •

والأمم كالأفراد لا بد لها حتى تحيا عزيزة كريمة • حرة أبية • من الأخذ بجميع الأسباب التى تحقق ذلك ورسل الله صلوات الله عليهم • لم يدعوا وسيلة لابلاغ دعواتهم الا طرقوها ولا سبيلا الا سلكوها ومع ذلك فانهم لم يجدوا أرضا سهلة ولا قلوبا مفتحة ولكنهم صبروا وصابروا حتى كتب الله لهم النصر وكانوا لكلمة الحق فى الأكرمين الأعزين الغالبين • لذلك فانه لا بد للأمة من أن تتلمس أسباب العزة فى جميع أرجائها وأن تبحث عن وسيلة الكمال من شتى طرقها سواء فى ذلك الكمال الدينى أو الدنيوى • وسوف يكلفها ذلك الكثير من البذل والتضحية والفداء• ويوم تأخذ نفسها بالحزم وتصوغ أبنائها على التحرر من أسر القيود والعادات والافراط فى سلك الشهوات والملذات والصمود فى عزم أمام ما يعترضها من شدائد وملمات • انها يومئذ تستعلى على الأنواء والعواصف وتتأبى على الضيم والمهانة ولا تقبل الا العيش العزيز الكريم ويومئذ تكون أهلا لأن تحيا بين الأحياء وتكون بأهلها فى السعداء • فاذا كان لنا فى أن نأخذ مكانا عاليا بين الأمم فانه لا بد من أن ننظر بعين الناقد المنصف الى سلوكنا والى أقوالنا والى فعالنا ونعمل فى كل ذلك ازادة التغيير لما هو خير وأقوم فان الله جلت قدرته لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم • والأمم التى تكون على هذا النحو ، أمة ثابتة ثبات الجبال عزيزة صعبة المنال تتخطاها الصعاب عن يمينها وعن شمالها ومن بين يديها ومن خلفها وهى بعد الأمة التى لا تطاطىء الرأس ولا تحنى الظهر ولا يخفق منها القلب فزعا مهما حل الخطب • وكيف وهى تؤمن بأن النصر مع الصبر وأن اليسر مع العسر وأن الأمر كما قال الله **« وتلك الأيام نداولها بين الناس » •**

واذا كان للأمة أن تتذرع بالصبر على ما تلقى فان ذلك يعنى الاستسلام والرضوخ للواقع واليأس والقنوط وايثار السلامة• فذلك منطق الكسالى وسبيل الهالكين • ان الصبر الذى نعنيه هو مرحلة تمر بها الكائنات تتزود منها لما عجزت عنه فى أمسها وتستمد بطاقة جديدة تتغلب بها على أسباب عجزها وتنطلق فى الحياة وهى لا ترى شيئا يعترض سبيلها •

وأمتنا اليوم تمر بها فترة عصيبة من تاريخ نضالها • حين تنظر فترى أرضها الطاهرة وقد لوثتها أقدام أعدائها كما ترى الضمائر فى الأمم المستغلة المستبدة وقد ماتت، فقام أصحابها يساندون الباطل ويشدون أزر المبطلين •

ونحن بعون الله وايماننا به وبامكانياتنا وطاقاتنا المتاحة سوف نقف وقفة الأبطال • ونرى اعداءنا ما سوف تتحدث به الأجيال • ولن ندخر بعون الله وسعا حتى نغير وجه التاريخ وتنجلى الغمة وتأتى فرحة النصر ويذوق المبطلون وبال أمرهم وتاريخنا والحمد لله حافل بالأمجاد ملىء بالبطولات وقد عود الله هذه الأمة ألا يتخلى عنها فى شدتها وأن يحقق لها وعده حين قال :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » فلننهض على الطريق جادين ولنعمل للهدف الأسمى • والغاية الكبرى لا نخشى الا الله رب العالمين • فهو ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم•

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية

« من تفكر فى دينه سلك ، ومن حافظ على آداب الطريق فى سيره الى الله ملك ، وكان فى افعاله كالملك .

سبحان من أدب النفوس ، وأرسل لها العروس ، وأنزل الكتاب كالطروس ، فكان طبيب النفوس (كتاب أحكمت آياته) ونطقت بيناته

وكل انسان بنياته ، له هبة موهوبة ، وأمور فى الدنيا مطلوبة ، فمن أسعده الله اعطاه ، ومن وفقه اليه أغناه

اليك ارغب ، واياك ارهب . اللهم الهمنى الصواب ، واجمع قلوب الاحباب على الباب

ذلك من بعض ماكتب شيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، طيب الله مثواه ، لتلميذه الوفى الصديق الصالح السيد ـ سالم جمعه ، مد الله فى عمره ، وبارك له فى عمله »

والعروس يستوى فيه المذكر والمؤنث وجمع الرجل عرس بضمتين مثل رسول ورسل ويقصد به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطروس جمع طرس أى الصحيفة ويعلمنا سيدى الشيخ فى هذه الكلمات الطيبة أمورا دينية ودنيوية هامة وينقلنا فيها من درجة الى درجة اخذا بمبدأ التدرج ، الذى هو سنة من سنن الكون والتكوين فى النواحى الحسية والمعنوية

واذا نظر الانسان الى تكوينه الجسدى والعقلى والروحى ، كمثل حى قريب منه ، رأى أنه تدرج فى تكوينه الحسى والمعنوى شيئا فشيئا ، وكان لكل طور من أطواره مايناسبه من جهد وثمرة

ولو سأل نفسه فى سن التفكر والتمييز ، من خلقنى ولماذا خلقت ، وما مآلى بعد الموت لاستدل على أن له خالقا ، قادرا ذا حكمة ، ليس له شريك فى ملكه ، والحكمة تنفى عنه أن يخلق عبثا ، ولو ان حياة الانسان انتهت بحياتها فى الدنيا لكان ذلك عبثا ، وهو مايستحيل فى حق الخالق سبحانه ، ولابد من رجعه اليه تعالى ، اما الى سعادة ابدية ، أو شقاء أبدى فى حياة أخرى تكون بعد البعث من الموت ولا انتهاء لها أبدا ،

ولو ان الخالق سبحانه ، ترك العباد لانفسهم يتفكرون ، لشق الأمر عليهم ، ولكنه اراد برحمته أن يعاونهم ، وييسر لهم الاهتداء اليه ، سبحانه ، فأرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأيدهم بالحجج البالغة ، والمعجزات الباهرة ، واقتضت حكمته العالية ، أن يكون هؤلاء الرسل من صنف البشر ، لامن صنف آخر ، ليحصل لهم الالفة بالتجانس ، ويقرب التصديق لمن كتبت لهم السعادة الابدية . والذى يخلق العباد من عدم ، لايكون محتاجا اليهم ، ولا الى تصديقهم بربوبيته ، ولا الى طاعتهم لأوامره ، كما لايضره تكذيبهم بربوبيته ، أو عصيانهم لنواهيه ، وانما العباد هم المحتاجون ، الذين ينتفعون من الطاعات ، ويضارون بالمعاصى ، افرادا وجماعات ، وحكاما ومحكومين ، فى الحياة الدنيا وفى الاخرة .

وقد مهدت الرسالات السابقة لظهور اعظم الرسالات شانا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى إلهامهم

الاستاذ
حسن كامل الملطاوى

الناس كافة ، وهى الرسالة المحمدية التى كانت مسك الختام فهدى الله بها من العمى ، وانقذ بها من الردى .

وكان كل رسول من الرسل الأمناء يرسل الى قومه خاصة ، وأرسل الله تعالى مولانا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقوام كافة ، فكانت أعم رسالة عرفتها البشرية ، كما كانت اسرعها ظهورا وابقاها وانماها ، على مر السنين وتعاقب الاجيال ، فكان عدد المسلمين بعد انتقاله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الى الرفيق الأعلى اضعاف اضعاف ، من أسلموا فى زمانه ، وبذلك صار صلى الله عليه وآله وسلم أكثر النبيين تبعا يوم القيامة

وذلك لايكون الا بسر من اسرار الله العليا ، آتاه الله حبيبه الأصفى ومصطفاه الأسمى ، ليتم له شرف خطابه الأعلى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فكان صلى الله عليه وسلم بذلك عروس المملكة ، التى خلقها الله ، وشاء لها أن تكون ، ولله ملك السموات والأرض فرحم الله به كل العالمين ، والعالمون هم كل ما سوى الله عز وجل ودخل فى العالمين اذن الأنس والجن والملائكة ، الأنبياء والمرسلون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (وكان فضل الله عليك عظيما)

ويشير الى ذلك سيدى العارف بالله الشيخ احمد الحلوانى الخليجى (والد سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى) رضى الله عنهما فى قصيدته المسماة المستجيرة فيقول :

وعروس مملكة المهيمن أنت يا طه
وأنت بجمعها الفرد العلم
أو لست أنت الاصل فى فيضان ما
عم الانام من المكارم والنعم
أو ليس من سطعات نورك أشرق
البدران والمداران يانور الظلم
طب اذا الحسنات أعضل كسرها
صححتها للمذنبين فلا سقم
تهب الجزيل لمن أتى يبغى الندى
تحمى النزيل اذا بحضرتك اعتصم

وقد جاء حبيبنا المصطفى ، صلوات الله عليه وآله ، بمعجزة القرآن الكريم ، الذى احكمت آياته ، ونطقت بيناته ، كما يقول سيدى الشيخ عبد السلام ، رضى الله عنه ، فكان فيه طب النفوس ، فعالجها به صلوات الله وسلامه عليه من ادوائها ، حتى راشدت بعد غى ، وحييت بعد موت ، فآمنت بعد كفر ، وشكرت بعد جحود .

وقد جاء القرآن المجيد مجملا ففصل مولانا رسول الله صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم بأمر ربه ماجمله من عظات وأحكام ، وكان أمين الله فى ابلاغه ، كما كان أمينه فى تفصيله وبيانه ومن ثم الزم الله تعالى المؤمنين باتباع رسوله الامين صلى اللهعليه وسلم وجعل اتباعه ، دليلا على حبه سبحانه فى قوله الكريم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وجعل طاعته طاعة لله (من يطع الرسول فقد اطاع الله)وبيعته بيعة له (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله)

وكما كان اتباعه صلى اللهعليه وسلم دليلا على محبة العبد لربه فانه كذلك مجلبة لاسمى غاية ، واشهى نهاية ، وهى محبة الله لعبده ، وهى الافق الأعلى ، الذى تتعطر عنده ارواح المؤمنين المخلصين بنسيم المحبة الالهية وثمرتها مغرية للغاية ، فهى مفضية لامحالة بالمغفرة والرحمة والرضوان ، ومن اصدق من الله حديثا .

ولاتعجب بعد ذلك مما يقوله سيدى الشيخ فى مطلع كلامه ، من تفكر فى دينه سلك ، ومن حافظ على آداب الطريق فى سيره الى الله ملك ، وكان فى افعاله كالملك .

فالملائكة مخلوقات نورانية ، لاتعوقهم عن طاعة الله شهوات فانية ، ولذات زائلة ، يعمرون أوقاتهم بذكر الله تعالى (يسبحون الليل والنهار لايفترون) (يخافون ربهم من فوقهم ، ويفعلون ما يؤمرون) فهم على الدوام محفوفون بالتجليات ، مغمورون بالرحمات .

وقد بين القرآن الكريم ، سلوك الجيل الاول فى هذه الأمة ، وهى خير أمة أخرجت للناس ، فوصفهم فى دينهم ودنياهم أروع وصف ، وشهد لهم ربهم ، بنظافة ظواهرهم وبواطنهم ، بما لامطمع لأحد فى المزيد عليه ، لابل وفى بلوغحده الا ماشاء الله .

فانظر ، رعاك الله ، فى قول الله تعالى مثلا فى وصف سادتنا الصحابة رضوان الله عليهم : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود)فكشف عن عبادتهم الظاهرة،وعن نياتهم الخفية السامية (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) والى قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) فهى عبادة خلت من النفاق ، والغرض الدنيوى ، حلقوا فيها بارواحهم الصافية الى الملأ الاعلا ، الذى هبطت فيه، والذى اليه تعود ، عند انتهاء الأجل ، حين تسمع لذيذ خطابه الكريم (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)

ولايظن ظان ان هناك مسافة يطويها العبد فى سلوكه الى مرضاة ربه ، وانما المقصود بالسلوك ، مجاهدة النفس ، التى تحجبه بشهواتها عن مذاقات المعرفة ، وبالمجاهدة والمثابرة ، والمصابرة ، يزول الحجاب ، وينكشف الغطاء ، فيرى العبد بعين بصيرته ، أكثر مما يراه بعين بصره ، لان عين البصر محددة ، لاترى الا المحسوسات ، وعين البصيرة ، مطلقة ، فيما شاء الله لها ان تكشفه ، من أمور الملك أو الملكوت ، بقدرة الحى الذى لايموت ، الذى قال (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) كما قال (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)

وقد يقول قائل هذه الايات فى حق الرسل صلوات الله عليهم ، وليست للمؤمنين فأقول ان الله يكرم بالمرسلين تابعيهم بصدق ، ويؤيدهم بحق،ليجعلهم منارات لاجيالهم ، يهتدى بهم من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما انا من المشركين) فكما يكون للرسل عليهم الصلاة والسلام معجزات خارقات يكون لأولياء الله آيات بينات والله يؤيد بنصره من يشاء .

ومن هنا وجب ان يسترشد السالك الى الله بمرشد من اهل البصيرة ، يكون عاملا بالكتاب والسنة ، وملازما للجماعة ، ويعتبره نائبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يربى السالكين فى جنب الله ، حسبة لوجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ، وابتغاء مرضاة الله ، لايسأل الناس على هدايتهم اجرا وقد أثبت الله لعباده الذين شرفهم بالانتساب اليه فى قوله الكريم (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ..الخ**) دعاؤهم بأن يهبهم ليكونوا أئمة لأهل التقوى وقال تعالى (**والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما**) وإنما سألوه ذلك ليكونوا من خدام دعوة الحق ، وهو شرف اعتز به الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم .

فكما أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول رب العالمين ، فالأولياء نوابه وجنوده فيحياته الشريعة وبعد وفاته ويعلمون المؤمنين اقواله وافعاله واحواله الشريفة وقد من الله بهم على أمته فى كل جيل من أجيالها ، حتى بقيت كلمة الله ثابتة فى الأرض ،وان تعرض الناس للفتن ، ورمتهم الأيام بالمحن (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الأخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**) وكل ذلك من بركات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد عنهصلى الله عليه وسلم) أنا حظكم من الانبياء وانتم حظى من الامم فما أعظم خط هذه الأمة المحمدية (**واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم**)

ومن عجب ان يخاف بعض الناس من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه بما حباه الله تعالى به ، ويظن ان ذلك يجر الى الشرك بالله ، ولست ادرى كيف يؤدي التعظيم للشرك ونحن نشهد بالالسنة ونقر بالقلوب انه عبد الله ورسوله فى كل تشهد وفى كل اذان ، كما أننا مؤمنون بالقرآن الكريم الذى يدعو الى التوحيد الخالص ويصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه عبد من البشر يوحى اليه .

وانما عظم مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم الله الذى أرسله الينا والى الناس كافة ، وبعظم الأمانة التى عهد بها اليه ، فاداها احسن اداء وهى تقوم على أساس ان لااله الاالله وأن محمدا رسول الله ، ولاوجه للخوف من الشرك او تخويف الناس منه ، فاننا نعظم بيت الله الحرام ولا نشركه بالله ، ونعظم آباءنا وأمهاتنا ومشايخنا ولانشركهم بالله ، والشرك حده بعيد ، حمى الله منه المؤمنين بالكتاب والسنةوالجماعةوالحمد لله على ذلك .

أما ان كان الخوف والتخويف من التوسل به صلى الله عليه وسلم الى ربه ، فذلك التوسل انما هو اخذ بالاسباب التى اقامها المسبب سبحانه ، فالرسالة جاءتنا على يده صلوات الله عليه ، واهتدينا على يديه ، فكان الرحمة المهداة لنا من الرحمن الرحيم وهو بابنا الى الله تعالى ، تجرى نعمة الله الظاهرة والباطنة لنا على يديه ، وذلك تقدير العزيز العليم ، والمنعم سبحانه هو الواحد الاحد ،ليس له شريك فى تقديره أو عطائه لان معرض السبب غير معرض التوحيد (كما بينا ذلك فى مقالة سابقة) ففى حين قال تعالى فى معرض التوحيد (**انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء**) قال فى معرض السبب (**وانك لتهدى الى صراط مستقيم**) وفى معرض الجمع بين السبب والمسبب قال تعالى (**واذ تقول للذى انعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله**) فاذا وضع المؤمن ذلك نصب عينيه أراح واستراح ، فالمنعم هو الله ، وجاءت نعمته لسيدى زيد على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه واعتق على يديه وتزوج على يديه صلى الله عليه وآله ،

والموت الذى كتبه الله على عباده انما هو نقلة من هذه الحياة الدنيا الى حياة البرزخ القائم بين الدنيا والاخرة ، وقد صرح القرآن الكريم بحياة الشهداء فى البرزخ فى قوله الكريم (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل** وان الله لايضيع أجر المؤمنين)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا كان ذلك كذلك فكيف بحياة سادتنا الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وكيف بحياة سيدهم وأميرهم صلوات الله وسلامه عليه وآله ، واذا كان أثره الشريف قد انقطع بموته ، فلماذا حرص أفقه الأمة ، وأعظمهم توحيدا ، على جواره في قبره ، فكان أول من سعد بهذا الجوار ، الصديق الأكبر ، والعلم الاشهر ، مولانا ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم لحق بهما الفاروق ، الذى فرق الله به بين الحق والباطل ، مولانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد آثرته سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالمكان الذى كانت تود ان تدفن فيه ، وكان مولانا السبط الحسن بن على كذلك يود لوسعد بدفنه الى جوار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم لولا أن عارض فى دفنه الامويون فدفن بالبقيع الى جوار والدته سيدتنا الزهراء رضى الله عنها ،

كما أنه حين جاء مولانا أبوبكر الصديق رضى الله عنه ، بكل ماملكت يداه من المال الى مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال له ماتركت لأهلك ، قال تركت لهم الله ورسوله ، وهو يعلم علم اليقين أن الله تعالى هو الرازق وحده ، ولكنه لم يشأ أن يحرم أهله من أن تصاحبهم بركات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى جعله الله رحمة للأولين والاخرين ، والفقير اذا وقف بباب الغنى ، فهو لايعتقد فيه الالوهية ، وانما يتعرض لان يرزقه الله على يدى ذلك الغنى الذى وسع الله عليه ، واوصاه خيرا بالفقراء وجعله أداة من أدوات عطائه ، والسعيد من الاغنياء من أعطى ، والشقى من قال ، انطعم من لويشاء الله اطعمه لأن الله تعالى انما يطعم الفقراء من يد الأغنياء ، وجعل ذلك بابا من أبواب الابتلاء .

ثم انه سبحانه أمرنا بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، ولعجزنا عن الصلاة والتسليم عليه بأنفسنا ، سألنا الله تعالى ان يصلى عليه ويسلم كما يحب ويرضى ، فلماذا كلف الله المؤمنين بالصلاة عليه ، ماكان ذلك الاليربط قلوبهم بقلبه الكبير فيستمدوا منه نورا تقوى به محبتهم له ، فيتخلقون بأخلاقه فيحبهم الله ويدخلهم فى رحمته ومعلوم أن المصلى عليه يقول اللهم صلى على سيدنا محمد ، فهو ناطق بذكر الله فى قوله اللهم فصارت الصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ذات طرفين ، يذكر فيها رب العالمين سبحانه ، ويذكر فيها رسوله الكريم ، الذى تفتح على يديه أبواب رحمة الله .

ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى ، رضى الله عنه فى كتاب مفتاح الفلاح ، (ولعل سر مشروعية الصلاة على الأنبياء ، ان روح الانسان ضعيفة لا تستقر لقبول الانوار الالهية ، فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء بالصلاة فالانوار الفائضة من عالم الغيب على ارواح الانبياء تنعكس على ارواح المصلين عليهم .

ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتاب الاحياء ، فى باب ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن من الصلاة مانصه : واحضر فى قلبك النبى صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل السلام عليك أيها النبى الخ

ويقول العلامة الشهاب بن حجر المكى شيخ الشهاب الخفاجى قال فى شرح العباب فى بيان كلمات التشهد مانصه:

وخوطب صلى الله عليه وسلم كأنه اشارة الى انه تعالى يكشف له عن المصلين فى أمته حتى يكون كالحاضر معهم ، ليشهد لهم بأفضل اعمالهم وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع

وليس يغيب عن السادة القراء الافاضل ، ان الله تعالى ، ادام حرمته صلى الله عليه وسلم ، بتحريم ازواجه على المؤمنين من بعده فحرمته فينا قائمة على الدوام ، وقد حرص السلف الصالح من فقهاء الأمة على رعاية هذه الحرمة ، فراعوا الاداب بجوار قبره الشريف ، من خفض الصوت عند السلام عليه ، وعند المناقشة فى دروس العلم ، واستقبلوا وجهه الشريف عند الدعاء ، وحرص الامام مالك ، ومنزلته الفقهية فى المسلمين معروفة ، وهو من تابعى التابعين على الا يطأ بنعله أو دابته أرض المدينة المنورة ، لأنها تضم جدث النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن عمر من قبله يتتبع مواطىء قدمه صلى الله عليه وسلم حيث مشى تبركا بها كما كان رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنـــه – على ماروواه الامام مالك بسنده فى الموطأ ، اذا ارادسفـرا أو قدم من سفر جاء قبر النبى صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ودعا ثم انصرف ،وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقترعون علىٰ الشعرة الواحدة من شعراته صلى الله عليه وسلم ويرى الواحد منهم انه لوكانت عنده شعرة واحدة منهكانت خيرا من الدنيا ومافيها ، وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة بنت أسد (أم الامام على كرم الله وجهه) فى قميصهوقال انما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة ، واضطجع معها فى قبرها وقال (انما اضطجعت معها ليهون عليها) أى الحساب وقد دعا لها فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانى وغيره اللهم أرحم أمى فاطمة بنت اسد ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى ، وحياته صلى الله عليه وسلم خير لنا ، ومماته كذلك خير لنا ، فخيره لامقطوع ولاممنوع بفضل اللهعليه وعلينا (**وللاخرة خير لك من الأولى**) وله سبحانهالثناء الحسن الجميل .

والذائق لايحتاج الى أدلة وبراهين ، فالعيان يغنى عن البرهان وما يعقل ذلك الا العالمون ، أما المتعالمون ، فنسأل الله أن يهديهم الى سواء السبيل ، ولايكفروا المتوسلين ، وفيهم اعلام الدين ، وائمة المتقين ، وكيف لانتوسل الى الله ، بمن جعل الله الشهادة برسالته ، ركنا من اركاو التوحيد ، نعوذ بالله ان نكون ممن يقطعون ماأمر الله به أن يوصل ، فالشهادتان انما وصلتا ليكون المؤمن متصلا برسوله الكريم الذى هداه الى الله تعالى ، والاسباب قامت بأمر مسببها سبحانه ، فاذا قلنا ان الأرض انبتت الزرع ، فانما نذكر سبب الانبات ونشهد ربنا الذى اقامها تنبت ، وكذلك اذا قلنا احيا الماء الزرع قصدنا به انه سبب الاحياء على سبيل المجاز وشهدنا ان الله تعالى هو المحيى فى الحقيقة ، وعقيدة المؤمنين فى التوحيد راسخة بحمد الله ولامحل للتشكيك فيها

واستمع بعد ذلك الى بعض الروائع التى جاد بها الهام سيدى العارف بالله الشيخ احمد أبو الوفا الشرقاوى (المتوفى ١٩٦١) طيبالله ثراهفىقصيدته المسماة ، لمعة الاسرار فى مدح الحبيب المختار ، والتى تفضل فشرح معانيها مولانا المفتىالاكبر الأسبق الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مد الله فى عمره وزاده فضلا وهى طويلة جدا ، وتزداد حلاوة كلما تكررت تلاوتها وقد تخيرت منها قطرات عطرة قال فيها رضى الله عنه :

ومذهبى انه يسمو ويعظم ان
يبدى لسانى فى أوصافه قولا

وكيف يوصف والأكوان قاطبة
فى ظل اعتابه تستمطر الفضلا

يحن قلبى الى مغناه حيث سنا
خضرائه يشمل الاملاكوالرسلا

تفديه نفسى من مغنى يتيه على
العرش العظيم بمن فى حيهحلا

فانه مربع قد خص طيبه
بنور جثمان من يعلو ولا يعلى

فيا فؤادى ذب شوقا اليهويا
انسانعينى تصبب فىالهوى سيلا

هناك يامقلتى حيث الحبيب غدت
تسدى المواهب من ساحاتهفضلا

حيث الملائك تستجدى لطائفه
والأنبياء ترجى سحبه هطلا

كم رفرفت فى سناءانوار قبته
أرواح أمته يبغونها طولا

تغدو خماصافتمسى وهىرائحة
منها بطانا بما تحبى العطا جزلا

فلا حجاب غدا من دون حضرته
ولا يرى مبتغى ابوابه قفلا

لكن للنفس من اهوائها حجبا
تغشى القلوبفتغدو للحجاكبلا

فاقطع علائقهاوارحل بروحكعن
آثار ظلمتها واحذر لها هولا

وخلها ويمم بالفؤاد لمن
كل الكمال له رب الورى أولى

هناك تظهر انوار الحبيب ولم
تطو المطايا له صخرا ولا رملا

له الجمال الذى لما سما قدما
احبه الله سبحان الذى جلا

فأنه قد سرى فىالليل منحرم
- وحضرة القربقد صارتلهحلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كأنني بجميع الكون اصبح فى
لكى يفوق على كل السوى شرفا

لهف اذا الروح من احشائه سلا
بالجسم والروح تخصيصا له قبلا

لكن الطاف ربى للورى سبقت
فرده كرما للكــــون اذ دنا

وكل اطواره تبــدى الأمتــه
انوار بارئها الاقوال والفعــلا

فذاته حضرة الله جامعـــة
وما سوى روحه للمبتغى وسلا

انى بسطت يد الامال مفتقـرا
فلا تجبنى يارحب القرى ان لا

فاننى فى عهود الحب من قدم
أبو الوفا احمد الشرقاوى لااصلى

لاعلم ياسيدى أرجو ولا عمــلا
سوى محبتكم انعم بهـا شغلا

جعلتها نسبى فيـكم أروم به
منك الدنو وان ادعى لكم شبلا

ويؤخذ من شرح فضيلة المفتى الأكبر الأسبق لبعض الابيــات المتقدمة ، أن العلماء اجمعوا على أن البقعة التى تضم الاعضــاء الشريفة افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة المشرفة ، وقيل :

جزم الجميع بان خير الارض ما
قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت
كالنفس حين زكت مأواهـا

بل هى ، كما ذكره الســيد السمهودى نقلا عن التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى ، أفضـل من العرش ، لاحتوائها على جسـد أشرف الخــلق الذى تتنـزل الرحمات والبركات غير المتناهية عليه صلى الله عليه وسلم فى قبره

وكذلك قال فضيـلة المفتى الاكبر ، وقد ثبت فى الصحيحين فى حديث الاسراء اجتماعه صلى الله عليه وسلم بأرواح الأنبيـاء وبالملائكة ، وانه تعالى جمعهم تلك الليلة فى بيت المقدس تـكريما لنبيه ، وأمرهم أن يؤمهـم فى الصلاة ، اظهارا لتفضيله وامامته كما ثبت اجتماع بعضهم به فى عروجه فى تلك الليلة الى السماء واحتفاؤهم به ، وثناؤهم عليـه صلى الله عليه وسلم

وثبت أيضا تفضيله عليهم ، بما رواه ابن جرير وابن كثير عن على كرم الله وجهه قال : لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الاأخذ عليه العهد فى محمد صـلى الله عليه وسلم لئن بعث وهـو حى ليؤمنن به ، ولينصرنه ، ويأخذ العهد بذلك على قومه ، وهـو مروى ايضا عن ابن عباس موقوفا ولكن له حكم الرفع ، لأنه ممـا لامجال للرأى فيه

يقول المفتى الأكبر : فاعـلم ذلك ، ولاتكن من الغافلين

ويستطرد فضـيلته قائلا : وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال : أن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم عـلى أهل السموات وعلى الانبياء عليهـم السلام ، قالوا فما فضله عـلى أهل السماء ، قال أن الله تعالى قال لاهل السموات **(ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلـك نجزيه جهنم)** وقـال لمحمد **(انا فتحنا لك فتحا مبينا)** قالوا فمافضله على الانبياء ، قال ان الله تعالى قال **(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)** وقال لمحمد **(وما أرسلنـاك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)**

هذا وان الله تعالى قد جعـل المؤمنين وسيلة يرحم بعضـهم ببعض فى صلاة الجنـازة التى فرضها عليهم فرض كفاية ان لم يؤدها البعض أثم الجميع ، مع انه غفور بذاته ورحيم بذاته ، لكنه أقامها أسبابا يتخذها المؤمن ، وهو يشهد ربه وجعل الابناء وسيلة لرحمة آبائهم وأمهاتهم ، فأمرهم بالدعاء لهم **(وقل رب ارحمهمـا كمـا ربيانى صغيرا)** ونحـن ندفـع الجوع بالطعام والظمأ بالمـاء ، ونشهد ربنا الذى هو يطعمنـا ويسقينا ، فكيف يحمل التوسل على الشرك بالله ، وهو من بـاب اتخاذ الاسباب ، وكيف يشـبه المعترضون المتوسلين بعبـدة الاصنام ، والأصنام احجار لاتضر ولاتنفع ، واين عبادة الاصـنام واتخاذها آلهة من حب من أحبهم الله ، فهو حب فى الله ، وبالله ، ولم يرد ان الله أحب الاصـنام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يكون لهم عذر فى حبها ثم فى التبرك بها ، فيا بعد ما بين القياسين ، وقد اخبرنا سبحانه ان حملة العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ،واعلمنا ماكان غائبا عنا من استغفارهم وهو وسيلة ارادها الله **(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)**

لقد ذكر الله فى كتابه الكريم الانبياء والمرسلين ، والاولياء والصالحين ، واثنى عليهم ، فخلدهم فى الخالدين من عباده وجعل اسماءهم وأوصافهم تتلى فى المحاريب ، وجعل قصصهم عبرة لأولى الألباب ، وأوصافهم مثلا عليا يحتذيها أهل الرشاد والاسعاد ، وللثقة فى محبة الله لهم ، ورضائه ، عنهم ، سأل الأنبياء والمرسلون ربهم أن يلحقهم بالصالحين ممن سبقوهم وهذه غبطة بما نالوه من فيضه واحسانه فى جواره الكريم ، فهل كان فى سؤالهم هذا اشراك بالله ، حاشا وكلا .

ثم انه تعالى أمرنا نحن المؤمنين ان نكون مع الصادقين من عباده

ولم ير فى ذلك عبادة أو شركا

بل رآه سببا معينا لنا على طاعته، فهم وسيلتنا اليه فى الدنيا والاخرة ، وهم حجتنا فيمابيننا وبينه سبحانه **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقد قال العارفون**

أن الكينونة تكون ظاهرا بمجالستهم حتى تنطبع فى المؤمن صفاتهم ، وباطنا برابطة الروح ، حيث تسقى الارواح بعضها بعضا ، كما يسقى الماء المتدفق من الارض العالية ، الزروع القائمة فى الارض الواطئة ، ورزق الظاهر بحركات الاجسام ، ورزق الباطن بحركات القلوب .

والله من قبل ذلك ومن بعد ذلك هو وحده المقدر ، ان شاء ساق الاسباب النافعة لعبده ، وان شاء حرمه منها ، وكما يقول سيدى الشيخ عبدالسلام (وكل انسان بنياته ، له هبة موهوبة وأمور فى الدنيا مطلوبة ، فمن أسعده الله اعطاه ، ومن وفقه الله اغناه)

وما احلى ما يقول الصوفى الكبير جلال الدين الرومى فيما ترجمه عنه صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان :

(ان الظواهر أضلت ابليس، فلم ير من جوهر آدم الا الماء والطين ،وأضلت الظواهر اباجهل حين نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه محمد بن عبد الله القرشى ،فلم يره سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(وماذنب البستان اذاقصرت فى جنى ثماره ، وماذنب النهار اذا اغمضت العين عن شهود انواره)

واقول بعد ذلك : اللهم انا نتوسل اليه بأحب احبابك لديك واعزهم عليك ، من شرفت أهل السماء والارض بامامته ، وجعلته مفتاح رحمتك ، سيدنا ومولانا محمد ، صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه ومن والاهم ، ونسألك بجاهه العظيم عندك ، أن تربط أرواحنا بروحه الشريفة ، حتى يأتيها رزقها رغدا من ساحة كرمك ، فأنت المعطى وهو القاسم ، وماأجود المعطى ، وما أعدل القاسم ، وما ارأفه ، ومارحمه وأنت ياالهنا الواصف له **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف في الإسلام

رسالة المنهج الصوفي

الأستاذ
طه رياض سيف النصر

ان اسم التصوف الذى أطلق على الصوفية قد تضاربت الاقوال فى توضيح معناه واختلفت فيه الآراء من قديم الزمان .

ومن أقدم الآراء التى قيلت فيه قول البيرونى : ان هذا اللفظ تحريف لكلمة « سوف » اليونانية التى تعنى الحكمة وبها سمى الفيلسوف « فيلسوفيا » أى محب الحكمة .

ولما ذهب قوم فى الاسلام الى قريب من رأيهم سموا باسمهم وقد قال البعض ان التصوف مأخوذ من لبس الصوف كالتقمص من لبس القيمص .

ولا يجوز ان ناخذ بهذا الرأى لأن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ولكننا نرى أن التصوف هو الصفاء والوفاء والتخلق باخلاق المصطفى .

أما الصفاء فهو صفاء القلوب والنفوس والوفاء هو الوفاء بالعهود والمواثيق الربانية ، وأما التخلق باخلاق المصطفى فان تكون أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى يقتدى به كل صوفى عملا بقوله « أدبنى ربى فأحسن تاديبى » .

وقول الرب الرحيم « وانك لعلى خلق عظيم » .

هذه هى مبادىء التصوف الاسلامى الحيقية .

وكان من الطبيعى أن يكون فى الاسلام ومن المسلمين تصوف ومتصوفون لانه دين العلم والمعرفة ، ومن حقائق تاريخنا ومن آياته أن التصوف كان الافق الاعلى للفكرة الاسلامية والوجه الاكمل لاخلاقها والروح المضىء فى حضارتها التى جعلت الامة الاسلامية خير أمة اخرجت للناس .

وما التصوف الاسلامى الا تلك المثالية المقتبسة من روح القرآن وحياة الرسول ، ومحبة الله ، والتعاون على البر والتقوى مما يعمل على رفع القيم الخلقية ، وتطهير النفوس لأن الحياة لا تتسم بالمادية وحدها بل لابد من تغلغل القيم الروحية فى ثنايا المجتمع البشرى حتى يصبح أعضاؤه أخوة متحابين ، فالمادة بدون روح تعتبر ناقصة ، كما أن الجسد المادى بدون روح لافائدة منه ، وفائدته ترجع الى وجود الروح بداخله ، فاذا خرجت منه الروح أصبح جثة هامدة لا يستطيع العمل .

وهذه المبادىء الصوفية تتطلب الاعتزاز بالناحية الروحية لانها احدى الوسائل التى تصل الانسان بربه وهذا الى جانب النواحى المادية .

ويزعم بعض المستشرقين أن التصوف والصوفية دخيلان على الاسلام . وهذا محض افتراء لأن الواقع خلاف ذلك .

نعم ان الامة الاسلامية بعد أن قامت بفتوحاتها للامم ذات الثقافات القديمة كفارس وعندما ترجمت الثقافة اليونانية واللاتينية الى اللغة العربية أثرت هذه العوامل على التصوف الاسلامى وجعلته يتجه اتجاهات فارسية وهندية .. أو أفلاطونية حديثة . ومما لا شك فيه ان جميع الأديان السماوية الصحيحة لاتخلو من التصوف لأن فكرة التصوف هى منبع الاشراق الروحى وهو الاتصال بالله ، ولذا كان رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام الصوفى الأول وكذلك كان صحبه الكرام .

فقد كان رسول الله الى جانب عمله المادى يعبد ربه فى عزلة بعيدا عن الناس طوال شهر رمضان فى غار حراء وكان يناجى ربه من فوق قمة الجبل الأشم المبارك حتى اتهمه أعداؤه العرب المشركون بالجنون الى أن التقى محمد الانسان بالملك جبريل رسول ربه الذى بلغه خاتمة الرسالات السماوية التى كانت نقطة التحول فى تاريخ الانسانية والتى نقلت العالم من الضلالة الى الهدى ، فتمت البيعة العظيمة بين الله تعالى وبين عباده المخلصين الذين اصطفاهم ليكونوا فى أرضه خلفاء ، وفى جنابه أعزاء يحملون الأمانة الكبرى ويقدمون للدنيا رسالة الايمان والتقوى ، رسالة النور والهدى فكان ذلك مشهدا من أروع المثاليات الروحية .

واقدم لكم مثالا آخر : من أصحاب رسول الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عمر بن الخطاب الخليفة الصوفى الزاهد الذى بلغ ذروة التصوف فصفا قلبه « وقف عمر على منبره فى المدينة يخطب الناس فى يوم جمعة . وكان « سارية » قائد جيوشه فى العراق وكان الأعداء يحيطون به من كل جانب وكادوا يحاصرون جيوش المسلمين فهتف عمر وهو فى المدينة من أعلى منبره (ياسارية الجبل) فسمعه سارية فى العراق واتجه الى الجبل فكان فى هذا الالتجاء النصر الاكبر لجيوش المسلمين .

وهذا مثل آخر لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة الأنصارى الرجل الصوفى الذى وهبه الله كشفا مقدسا وجلاء حتى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« كيف أصبحت ياحارثة » .

فيقول له أصبحت مؤمنا .

فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقيقة ايمانك ؟

فيقول حارثة :

لكانى أرى عرش ربى بارزا والملائكة يطوفون حوله وأرى أهل الجنة وهم فى الجنة يتزاورون ، وأهل النار فى النار وهم يتعاوون » .

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم :

— عرفت فالزم عبدا نور الله قلبه بالايمان .

ومن الواضح أن حياة الرسول كانت منهلا صافيا ، وموردا شافيا لما كان يدعو اليه ويقوم عليه التصوف الاسلامى الحقيقى من كمال العلم وكمال العمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجلال المعرفة ومن معان سامية ومجاهدات ورياضة، وأذواق ، ومواجيد، ومشاهدات ان محمدا عليه السلام سواء فى تحنثه قبل الرسالة وثبوته بعدها هو عند الصوفية . الانسان الكامل وأول من اتخذوه مثلا أعلى وقدوة حسنة لهم .

وهل التصوف الاجماع تلك الصفات الايمانية المهذبة التى تدعو الناس الى خالقهم ، بالحب ، والذكر ليكون خيرا لنفسه وخيرا لأمته وخيرا للانسانية كافة

والصوفية لا يكتفون فى رسالتهم الصافية بالنواحى الظاهرة فى حياة الرسول التى تفيض بالنفحات الربانية، والأنوار والأسرار العظيمة ، بل يتجاوزون ظاهر هذه النبوة الى ما وراء هذا الظاهر من باطن ينطوى على أعمق الحقائق وأدق الدقائق مما لا يتاح فهمه الا لأصحاب القلوب التى صفت ورقت .

والصوفية وقد تميزوا بأنهم فى عملهم وعلمهم كانوا أهل بواطن لم يقفوا فى حياة الرسول عند ظاهرها فحسب انما نظروا ورجعوا الى ما وراء ذلك الى حياة محمد الباطنية السابقة وانها سابقة فى وجودها على الأكوان ، وعلى كل زمان ومكان وعلى كل أفراد الانسانية وانها أول نور من أنوار الله جل جلاله .

أردت بالحديث عن الناحية الباطنية فى حياة الرسول أن يتعرف الانسان عن النواحى الخفية فى سر هذا الكون، لأن الانسان بطبيعته يحب معرفة كل مايدور حوله وذلك عن طريق العقل والتفكير أو التامل ولأنه مهما وصلت درجته العلمية لايمكنه الوصول الى كمال المعرفة لأن طريق القوم ليس رسما أو علما ولو كان علما لحصل بالتعلم ولوكان رسما لحصل بالمجاهدة لكنه تخلق بالاخلاق الالهية ولن يستطيع الانسان الوصول الى الأخلاق الالهية بعلم أو رسم .

ولما كنت متأثرا بخطاهم ومولعا بحبهم وناهجا مناهجهم ، ومتبعا تعاليمهم كل ذلك جعلنى اتصور ان التصوف له اكبر أثر فى حياة الانسان ، وانه عامل عظيم فى اسعاد البشرية والانسانية وتطورات الحياة الاسلامية ومثلها وانطباعاتها .

لذلك كانت رسالة التصوف فيمامضى من اقوى الرسالات الموجودة يوم كان الاسلام وحده يكتب تاريخ العالم ويرسم أهداف الحياة .

ولهذا يجب ان يكون منهج التصوف منهجا شاملا لكل نشاط حيوى لانه كما سبق ذكرت يتعلق بالناحية الانسانية والقوى الروحية التى تجعل من الانسان رجلا وفيا ، ذا ضمير حى وتعليمه بان الانسانية هى حياة محبة واخاء وتعاون وسلام هذا الانسان الكامل هو هدف التصوف الاسلامى وهدف الانسانية المتطورة الظاهرة بما فيها من تقدم وجمال وعلم هى رسالة المنهج الصوفى .

من كنوز القرآن

التشريع

التشريع الإسلامى هو وسيلة السعادة الحقة

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

أسباب النزول

القرآن الكريم فيه بيان كل شىء . وهو بالنسبة الى ما سبقه من كتب الله المنزلة على الرسل صلوات الله وتسليماته عليهم جميعا متضمن لكل ما جاءت به من الاصول والكليات . فالشرائع السماوية لم تختلف الا فى التفاصيل والفروع . والايمان به ايمان بكل ما أنزل الله . والعالم بالقرآن عالم بجملة الشريعة . وقد جاءت آياته بالنص على ذلك قال تعالى « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » وقال سبحانه «ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شىء » ومن أواخر ما نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ولهذا ورد عن عائشة رضى الله عنها ، من قرأ القرآن فليس فوقه أحد » وعن عبد الله بن مسعود قال : « اذا أردتم العلم فأثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين » واذا كان فى السنة بعض الاحكام التى لم ترد بخصوصها فى القرآن فان ذلك يرجع الى الكتاب العزيز من ناحية اشتماله على الكليات الاصول : أو من جهة دلالته وارشاده وامره الى اتباع السنة والاخذ بما أثر عنه صلى الله عليه وسلم . والاوامر فى ذلك اكثر من أن تحصى قال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله .

أسباب النزول : واهم شىء يشد عقولنا الى فهم الاحكام من القرآن الكريم هو معرفة أسباب نزول الايات والالمام بالمناسبات التى نزلت بمقتضاها الايات الكريمة . ولقد كان نزول القرآن على قسمين . قسم نزل ابتداء . وقسم نزل عقيب سؤال أو حادثة .

ولمعرفة ذلك فوائد هامة :

١ - معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ والوقوف على المعنى المقصود وازالة الاشكال فى الفهم .

قال الواحدى : لايمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق العيد : معرفة سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . وأسباب النزول قرائن دالة على فهم معانى كلام الله المعجز . والجهل بمعرفة أسباب النزول أوقع كثيرا من الناس فى الشبه والاشكالات . وقد يؤدى الى الاختلاف.

ولقد من الله على أمة الاسلام فمنح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هذه الاسباب على تفاوت بينهم كثرة وقلة . فكما لازموه صلى الله عليه وسلم فحفظوا عنه القرآن والحديث . وحضر بعضهم على الرسول القراءة عند عرضات جبريل بل مع النبى فى كل عام فى القراءة كذلك كانت معرفة الأسباب مما منحوه من العلم . وقد نقل الثقات أسباب النزول. وتداول نقلها وحفظها فى الأمة . فكانت عصمة من الاختلاف الضار الذى يأباه الدين . كما كانت نبراسا أضاء للعلماء طريق المعرفة .

وقبل أن نذكر بعض الآيات مع أسباب نزولها وأثر معرفة سبب النزول فى ازالة الاشكال . ودفع توهم غير المقصود نبين أهمية ذلك بمسألتين : روى أبو عبيد عن ابراهيم التيمى قال: خلا عمر ذات يوم فجعل يحدث نفسه . كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد وقبلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس :ياأمير المؤمنين . انا انزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم نزل وانه سيكون بعدناأقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيم نزلفيكون لهم فيه رأى فاذا كان لهم فيه رأى اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا قال : فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه فأرسل اليه فقال : أعد على ما قلت : فأعاده عليه فعرف عمر قوله وأعجبه .

(٣) روى ابن وهب عن بكير أنه سأل نافعا كيف كان رأى ابن عمر فى الحرورية ؟ وهم الخوارج الذين كانوا بحار وراء قال : يراهم شرار الخلق الله انهم انطلقوا الى آيات أنزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين . وذلك لأنهم تعصبوا ضد سيدنا على ومعاويةوخرجوا على سيدنا على بعد قبوله التحكيم فكفروا من عداهم فجرهم ذلك الى جعل الآيات التى نزلت فى الكفار فى شأن من خالفهم من المسلمين .

واليك بعض آيات مع بيان سبب نزولها وأثر معرفة سبب النزول فىفهم الحكم وزوال الاشكال . والرد على أهل الجهل جاء رجل الى ابن مسعود فقال : تركت رجلا فى المسجد يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية « يومتأتى السماء بدخان مبين » قال : يأتىالناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم كهيئة الزكام فقال ابنمسعود: من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل « الله أعلم » فان من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به « الله أعلم » . انما كان هذا لأن قريشا استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » الآية .

ولقد اشتملت كتب التفسير على هذا العلم الجليل الذى تداولته الامة عنعلماء الصحابة الثقات السداد .

وروى أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال : ان قدامة شرب فسكر . فقال عمر : من يشهد على ما تقول ؟قال الجارود : أبو هريرة يشهد على ماأقول. فقال عمر : ياقدامة انى جالدك، قال : والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى قال عمر : ولم ؟ قال : لأن الله يقول ؟ ليس على الذين آمنواوعملوا الصالحات جناح » الآية . فقال عمر : انك أخطأت التأويل ياقدامة . اذا اتقيت الله احتنبت ما حرم الله . وفى رواية فقال : لم تجلدنى ؟ بينى وبينك كتاب الله فقال عمر : وأى كتاب الله تجد أن لا أجلدك ؟ قال : ان الله يقول فى كتابه : ؟ ليس على الذين آمنوا » الآية فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق والمشاهد فقال عمر : ألا تردون عليه قوله ؟ فقال ابن عباس : ان هؤلاء الآيات أنزلن عذرا للماضين وحجة على الباقين فعذر الماضين انهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر وحجة الباقين لأن الله يقول « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس » الآية . وما بعدها فان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا فان الله قد نهى أن يشرب الخمر قال عمر : صدقت .

وقال تعالى « لا تحسبن الذينيفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .

كان سبب نزول هذه الآية مزيلالاشكال ثبت فى ذهن مروان بن الحكم بنالعاص الذى كان أميرا على المدينة من قبل معاوية ففى الصحيحين أن مروان بن الحكم قال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء منا فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعين . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه الآية ؟ انما أنزلت هذه الآية فى أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولاتكتمونه» « لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » وقال ابن عباس : سألهم النبى صلى اللهعليه وسلمعن شىء فكتموه اياه وأخبروهبغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنهواستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه وما سألوه عنه ولقد كان هذا شأن اليهود . عرفوا أن الرسول خاتم الأنبياء ولكنهم أنكروه حين بعث حقدا منهم وحسدا وطمعا فى ثمن قليل من عرض الدنيا كانوا يأخذونه نظير كذبهم . وهذا ديدنهم الخيانة والحقد على من سواهم . وقد أنكروا النسخ لئلا يلزموا بشريعة الاسلام التى جاءت ناسخة لكل ما تقدم من التفاصيل مع تيقنهم بانه الحق . ولكن متى كان للحق وزن فى نظرهم . ان كل شىء عندهم وسيلة للدنيا . ولقد أعماهم كفرهم وبغيهم . فعاشوا مثالا للغدر والكذب . وتلك ذلة ضربت عليهم وخسة لصقت بهم . سيلقون جزاءها بالعذاب الأليم فى الآخرة . وهم فى الدنيا عبيد لمن سواهم أذلة لمن يرجون نفعه ويبتغون أجره .

قال تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله » . وظاهر هذه الآية الكريمة يقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا وحضرا فرضا ونفلا وهذا خلاف الاجماع . وسبب النزول يدفع هذا ويحدد الحكم المقصود . اذ أنها فى الصلاة النافلة فى السفر قال عبد الله ابن عامر بن ربيعة : نزلت فيمن صلى الى غير القبلة فى ليلة مظلمة اخرجه الترمذى عن أبيه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل منا على خياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلكللنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية .وعلى هذا الرأى أكثر أهل العلم قالوا : اذا صلى فى الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعد ذلك أنه صلى لغير القبلة فان صلاته جائزة وهذا مذهب أحمد وسفيان وأبى حنيفة واستحب مالك الاعادة فى الوقتوليس بواجب عليه لأنه أدىفرضه كما أمر . وقال ابن عمر : نزلت فى المسافر يتنفل حيث توجهت به راحلته أخرجه مسلم عنه قال . كان النبى صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الله عليه وسلم يصلى وهو مقبل من مكة الى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت « فاينما تولوا فثم وجه الله » ولهذا اتفق العلماء على جواز صلاة النافلة على الراحلة . ولا يجوز لأحد أن يتعمد مخالفة القبلة بوجه من الوجوه الا فى شدة الخوف .

ومن اهم فوائد النزول ما ذكره الامام الشافعي في قوله تعالى « قل لا أجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة » الآية . فانه قال ما معناه : ان الكفار لما حرموا ما احل الله واحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال : لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا ما حللتموه نازلا منزلة من يقول : لا تاكل اليوم حلاوة فيقول : لا آكل اليوم الا حلاوة . والغرض المضاد لا النفي والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لهم : لا حرام الا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين : وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكر فى الآية . فمعرفة سبب النزول افادت دفع توهم حصر المحرمات فيما ورد ذكره فى الآية الكريمة .

قال تعالى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر » . لقد اشكل معنى الشرط « ان ارتبتم » فى هذه الآية على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها ان لم ترتب عملا بظاهر النص . وقد ازال هذا الاشكال سبب النزول . وهو انه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا : قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن . الصغار والكبار فنزلت هذه الآية أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة اولا ؟ وهل عدتهن كالتى فى سورة البقرة أولا ؟ فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن .

ومما يتعلق بمعرفة اسباب النزول فهم عموم الأحكام من الآيات التى نزلت على أسباب خاصة . وجاء النص بالحكم بصفة العموم حيث قال العلماء .

ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وفى ذلك روى عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فى قوله تعالى فى آية السرقة « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » فقال انه عام . واكثر آيات الأحكام جاءت لأسباب خاصة . ولكن صيغة الحض عامة . وقد فهمه الصحابة واستدلوا بكثير من الآيات على العموم . كآية الظهار واللعان والكلالة وآية « وأن احكم بينهم بما انزل الله » فى يهود بنى قريظة وبنى النضير وهو الدستور العام فى حكمه صلى الله عليه وسلم فى قضائه وحكمه بين كل متخاصمين . وهكذا سائر عمومات الكتاب والسنة .

وتلك مسألة يتضح بها مكانة التشريع الاسلامى . واصلاحه لشئون الناس فى حياتهم وتنظيم صلاتهم وروابطهم مع خالقهم ومع بعضهم من الموافقين لهم فى الدين والمخالفين لهم فى العقيدة . لقد كان الناس فى جاهلية وقد بعدت المسافة بين الدين السابق ودين الاسلام حتى لقد تنكب العالم طرق الاصلاح . فسادت فى الامم والشعوب من العرب وغيرهم الأنانية والاستغلال . وضاقت الحياة فى نظر الضعفاء . مما جعل الحاجة الى منقذ ينتشل البشرية من هاوية الانحلال الى الاستقامة . ومن مهاوى الفساد الى الصلاح ومن ظلمات الجهل والشك والحيرة والاضطراب النفسى الى الطمانينة وسكون القلب . والأمن والأمان فى رحاب تعاليم الخالق القادر العالم بالتشريع السماوى الذى أرسل به محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

فكانت الحوادث الخاصة التى تعرض للناس . وكانت الوقائع التى عاشها الناس مع ما ألفوه من عادات الناس وحكمهم عليها صورة تعكس الشقاء الذى عاناه الناس والظلم الذى قاسوا ويلاته وهكذا كلما اشتد الأمر على الناس لجأوا الى المنقذ وتسابقوا الى الرحمة المهداة يستمطرون سحائب رحمة الله من جواهر كلماته . ويستمجون سعادة الدارين من قوله وفعله وهديه كله . سرقت امرأة فنفذ الحد من غير أن يمنعه استعلاء السارقة وتكبر قومها وشكت امرأة من آثار حكم الظهار . وفزعت الى الله ورسوله تطلب الرحمة لنفسها ولأولادها بل ولزوجها من كلمة عابرة كان حكمهم عليها الحرمة وتقويض دعائم الأسرة . فجاءها غوث السماء بالتشريع . شكت جماعة النساء من ظلم الرجال فى الزواج من غير عدة . والطلاق من غير حصر والفصل والمضادة فتتابعت الرحمة بالتشريع . وكان التدرج فى التشريع وكان القدر الحكيم فى نزول القرآن منجما فى ثلاث وعشرين سنة أمرا فسيحا اتسع لكل ما يحتاجه الناس من قانون للاصلاح كما كانت تلك المدة توسعة من المولى للاخذ بيد العباد الى الاحكام وتوصيلهم الى قمة وسائل الخير والرحمة لم يبق للناس مشكلة الا اتسع هذا الأمد لعرضها . ولم يجد عليهم وعلى القاطنين فى جبال الارض ووهادها جديد الا وقد واجهته قوانين السماء بالعلاج والاصلاح . وكما أنزل الله آياته على امتداد هذا الزمن . كذلك نشر دينه . وعم نوره اطراف الدنيا حتى علم الناس أن هذا الدين ليس قصرا على العرب وحدهم ولكنه منحة الله لخلقه أجمعين . ولقد كان هذا التدرج والتنجيم فى التشريع من ناحية أخرى تخفيفا وتيسيرا استوعب معه الناس التكليف فى محبة وانشراح صدر احسوا به رحمة فى القلوب وسكينة فى النفوس وهدى احسوا به نورا وبشاشة زرعهما الايمان وزكاها عمل الجوارح . فتطهرت المجتمعات وتصافت القلوب وتعاونت القبائل فأصبح الناس بنعمة الاسلام اخوانا . وهكذا أحس الناس جلال التشريع مع جمال الرحمة . وسر التشريع مع تمام النعمة اقترن فيه التكليف والعلاج برحمة العفو والتسامح وعلم الناس أن حكم الله دواء وقانونه غذاء وتشريعه خير واصلاح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق

تهدف تعاليم الاسلام الى تكوين المجتمع الحر ، الذى يحس فيه كل مواطن من ابنائه ، بحريته التى خلقه الله ليحيا بها ، وبكرامته التى سجلها له المولى فى كتابه الكريم فى قوله · (ولقد كرمنا **بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر · ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)**

ولذا فان الاسلام فى جوهره السمح يعنى التحرر: تحرر الفكر من اتخاذ معبودات لاتنفع ولا تضر ولا تغنى من الله شيئا ، بل التوجه الى عبادة الخالق القادر ، الذى بيده ملكوت كل شىء فهو الذى يعطى ويمنع ، ويخفض ويرفع ، ويعز ويذل ويسعد **ويشقى (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) وكانت الركيزة** الأساسية فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما بعث بهذا الدين هى الدعوة الى توحيد الخالق وذلك انه لما نزل عليه قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين) صعد على جبل الصفا ، وجعل ينادى : يابنى فهر ، يابنى عدى ـ لبطون قريش ـ فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر الخبر ، فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وعدد كبير من القرشيين وخاطبهم رسول الله قائلا : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا ، قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تبا لك الهذا جمعتنا **فأنزل الله فى شأنه (تبت يدا أبى لهب وتب ،ماأغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) واذا كانت** دعوة الرسول ثورة على العقلية الوثنية ، والفكر المشرك فان رد أبى لهب يمثل الثورة المضادة ، التى تقف فى وجه كل تحرر للانسان وتناهض كل دعوة لتأكيد الحق والعدل والحرية ·· وبقدر عناية الاسلام بتحرر الفكر لتسلم عقيدة التوحيد ،فكانت عنايته بتحرر الانسان ، يعنى تحريره من الضعف فى كافة صوره ، وتحريره من الخوف فى شتى مظاهره ولهذا نرى ربنا تبارك وتعالى يمتن على قريش بنعمة الاطمئنان الى لقمة الخبز التى تشبع ، والى حياة **الأمن التى لاخوف معها فيقول (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ونرى رسول** الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من ثمانية مظاهر للضعف جمعها فى قوله :

اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال

يبدأ الحديث بالاستعاذة من الهم والحزن ،والهم خوف من شىء يتوقع فى المستقبل ، والحزن يكون على شىء قد مضى ووقع ، ومعنى الاستعاذة هنا هو تحرير الانسان من أن يستولى عليه أسى شىء قد مضى أو اهتزاز أمام مجهول مستقبل ، وما اجمل ما قيل

مافات مات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

فالدعاء يوجه نفس الانسان الى أن تغالب الواقع الذى تحيا فيه ، ولا تستسلم للآلام فتجترها وتقعد عن العمل الايجابى الذى يدفع بالمجتمع الى طريق التقدم ولا تنطوى على ذاتها فى سلبية قاتلة ويأس مميت ، واذا ما تحررت النفس من الهم والحزن وانطلقت الى العمل فقد يقعد بها الكسل مع القدرة أو العجز وهو عدم القدرة وكلاهما معوق للانتاج ، ومثبط للهمة ، ولهذا استعاذ منهما الرسول فى قوله وأعوذ بك من العجز والكسل ، واذا أقدمت النفس على العمل والانتاج قد تقف عقبات فى طريقها عقبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية الاجتماعية

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

اقتصادية أو عقبات اجتماعية قدتكون جبناعن مواجهة المسئولية • أو بخلا بالمال فى سبيل الهدف الذى يسعى اليه الانسان الكريم والأمران يقفان عقبة فى طريق تقدم المجتمع ، ولهذا استعاذ الرسول منهما كذلك فقال (وأعوذ بك من الجبن والبخل) وقد تستولى على الانسان ديون تثقل كاهله وتضطرب معها حياته وقد يضعف أمام من لايحب له ان يكون قويا فتتألم نفسه ، ولهذا استعاذ الرسول منهما فقال: وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) هذا الحديث الشريف وضع أسسا قوية لتحرير الانسان اجتماعيا

وذلك بالاستعلاء على الالام ، والارتفاع فوق الأحزان والتغلب على الشدائد مهما يكن ثقلها والمجتمع الذى يكون أفراده متحررين اجتماعيا يكون مجتمعا ناهضا متقدما تسوده قيم الكرامة ، والحرية والعدالة ويحيا فى ظل مبادىء رفيعة تسعد الانسان فى دنياه وتدفعه الى العمل الصالح الذى ينفعه فى أخراه (يوم لاينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم)

والاسلام الذى جاء ليرفع أقدار المستضعفين قد اصطدم منذ اللحظة الأولى بمقاومة ضارية من كبار التجار ورجال المال فى مكة فقد شعروا ان هذه الدعوة الجديدة بما تنادى به من حرية ومساواة وعدالة وحرية اجتماعية تهدد مصالحهم الطبقية ، ولذلك اتخذوا من الرسول ومن مؤيديه مواقف معارضة عنيفة ، وصلت الى التهكم بهم والسخرية منهم كما **عبر القرآن الكريم فى قوله (ان الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون • واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين ، واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ، وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ، على الأرائك ينظرون ، هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون)؟**

بل زادوا عن التهكم الى التعرض لهم بالايذاء ،كما حدث لبلال رضى الله عنه ولآل ياسر الذين مر بهم الرسول وهم يعذبون بالنار ، فقال لهم : (صبرا آل ياسر صبرا فان موعدكم الجنة)

ولأن هذا الدين دين الكادحين ، لقد اتخذ موقفا من هؤلاء الأغنياء الذين كانوا يتحكمون فى ثروات مكة ، فأخذ يسد أمامهم روافد الثروة واحدة بعد الأخرى •• فالرق وهو احد سبلهم الى الثراء، قد وجه الاسلام اليه ضربات عنيفة بهدف تصفيته تماما كمظهر للكسب غير المشروع ، وكمظهر كذلك لاهدار الكرامة الانسانية وبين أن البشر جميعا متساوون ، لافضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى والعمل الصالح (يأيها الناس انا **خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير)**

وكان الربا هو أحد المصادر الرئيسية للثراء واليهود هم الذين أشاعوه فى الجزيرة العربية • لامتصاص المال العربى ، وهم من قديم شرار اهل الأرض ، الذين يفسدون فى كل بقعة يحلون فيها • ولهذا حرم الاسلام الربا ، وأسقط ما على المدينين من **ديون بأثر رجعى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله • وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون)**

ونبه الاسلام الى أن الفقر مرض اجتماعى ، حتى يسعى العامل الفقير الى ان يعمل وينتج ، وتتوالى توجيهاته الى العمل الدائب المنتج ، فقد امر القرآن **السعى فى الارض (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** فلا يكون الفقر بعد ذلك الالأحد أمرين اماكسل وخمول وهذا لايقره الاسلام واما لعجز عن اداء هذا العمل ، ويدعو الدين الى تنحية أسباب العجز والانطلاق الى العمل فى قوة ونشاط ليعيش الانسان عزيزا كريما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين مواطنيه ، ومما يدل على نفرة الشريعة من الفقر قول الرسول الكريم : (كاد الفقر ان يكون كفرا) وقوله فى احد أدعيته (اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) وهذا انتقال من موقف السلبية تجاه الفقر الى الايجابية من مقابله وهو الغنى وانتفع بهذا التوجيه صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم • ترى أبا ذر الغفارى رضى الله عنه يعلن ان المال والثروة ملك الله ومن هنا فهى ملك عباد الله جميعا ، فتكون ادارة الدولة لها نيابة عن جماهير المسلمين ، ونراه وهو يحمل حملة شعواء على الفقر بوصفه مظهرا من مظاهر الظلم الاجتماعى ، فيقول (اذا ذهب الفقر الى بلد قال له الكفر : خذنى معك) ويقف فى وجه معاوية رضى الله عنه فى جرأة بالغة

ويقول : يامعاوية لقد اغنيت الغنى وأفقرت الفقير ، فاذا هدده معاوية قائلا : خير لك ان تنتهى عما أنت فيه ، اجابه : (والله لا انتهى حتى توزع الأموال على الناس كافة) وترى فى تاريخنا الاسلامى المشرق سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يصادر أموال الأسرة الحاكمة عقب توليه الخلافة يصادرها لمصلحة الشعب كله ويدخلها فى بيت مال المسلمين باعتبارها ثروة الأمة ، وعندما أرسل اليه بنو أمية الذين صودرت أموالهم (عمته فاطمة)ليعدل عن هذه المصادرة قال لها هذا القول النابع من قلب مملوء ايمانا بالله واخلاصا للامة ورعاية لمصالح جماهير الشعب ، (ياعمة ان الله بعث محمدا رحمة ــ ولم يبعثه عذابا ــ الى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده ، فترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ، ثم ولى ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر بن الخطاب فعمل عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولى معاوية فشق منه الأنهار ، ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبدالملك وسليمان حتى أفضى الأمر الى وقد يبس النهر الأعظم ولن يروى اصحاب هذا النهر حتى يعود اليهم النهر الأعظم الى ماكان عليه)

ان عناية الاسلام بالحرية الاجتماعية هى الأساس الذى أقام عليه دعائم الحياة الانسانية الكريمة من أخوة ومساواة ، وبعد ان استقرت هذه الحرية جاءت التعاليم التى تنظم المجتمع والتى اصبحت دستور الحياة منذ وجد الاسلام الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وقد امتن الله تعالى باتمام هذه النعمة على المسلمين فى قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا •

الحكمة هى الاصابة فى القول والاتقان فى العمل ووضع كل شىء موضعه الحقيقى ــ وهى تزيد الشريف شرفا وترفع العبدالمملوك الى درجة الملوك ــ وأفضل الناس فى الأرض بعد الأنبياء هم الحكماء العلماء الفقهاء ، أصحاب التأمل العميق والتفكير الصحيح السليم المنتج ، صمتهم فكرا • ونظرهم تأملا • ونطقهم ذكرا • ونظرهم عبرا • منحهم الله علم اليقين • وألهمهم الفقه فى الدين •ورزقهم علم البيان والتأويل • وهداهم الى الارتحال فى قرآنه الكريم • ليكتسوا برداء الحكمة والعلم والعمل بما جاء فيه ــ عن الحسن رضى الله عنه قال ــ من اعطى القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه

والحكمة فهم ونور وعلم يمنحه الله عز وجل لمن يشاء من عباده ــ قال الله تعالى ــ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ــ آية ٢٦٩ سورة البقرة ــ قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير الآية ــ المراد بالحكمة هنا ــ علم القرآن ناسخه ومنسوخه • ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره • وحلاله وحرامه ــ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . انه قال: ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ومن الذين انعم الله عليهم بالحكمة والعقل والفهم والفطنة والاصابة فى القول واتقان الشىء علما وعملا ــ وقصهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ــ آل ابراهيم عليه السلام ــ قال تعالى ــ فقد آتينا آل ابراهيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضائل ... الحكمة والفصاحة

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

الكتاب والحكمة ـ آية ٥٤ سورة النساء ـ ونبى الله داود عليه السلام ـ قال عزوجل ـ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ـ آية ٢٠ سورة ص ـ ونبى الله عيسى عليه السلام ـ قال سبحانه وتعالى ـ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ـ آية ١١٠ سورة المائدة ـ ولقمان الحكيم ـ الذى أفرد الله له سورة فى القرآن باسمه ـ قال تعالى ـ ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ـ آية ١٢ **سورة لقمان يعنى اتاه الله الفهم والعلم والعمل به** ـ قال المفسرون ـ أن لقمان خير بين النبوة والحكمة ، فاختار الحكمة ـ يروى أنه كان نائما بالليل فنودى • يالقمان • هل لك ان نجعلك خليفة فى الأرض فتحكم بين الناس فأجاب الصوت ـ لا ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى ، فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان ـ قال ان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاها الظلم من مكان ان عدل • فالحرى أن ينجو وان اخطأ الطريق • أخطأ الجنة ،ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا • ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة ، فعجبت الملائكة من حسن منطقة ، فنام نومه • فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ـ وكان لقمان يؤازر داود عليه السلام بحكمته ـ وقيل ان لقمان كان عبدا حبشيا ، وقيل • كان نوبيا ـ وقيل • لقيه رجل • وهو يتكلم بالحكمة فقال له ـ ألست فلانا الراعى • فقال • نعم • قال • فبم بلغت ما بلغت • قال بصدق الحديث وأداء الأمانة • وترك مالا يعنينى ـ ويروى انه بلغ من حكمته أن سيده قال له ـ اذبح لى شاة وائتنى بأطيبها مضغتين • فأتاه باللسان والقلب ، فقال له ماكان فيها شىء أطيب من هذا فسكت، ثم أمره بذبح شاة أخرى • وقال له • الق أخبثها مضغتين فألقى اللسان والقلب • فقال له • أمرتك أن تأتينى بأطيب مضغتين فأتيتنى باللسان والقلب ، وأمرتك أن تلقى أخبثها فألقيت اللسان والقلب • فقال له لقمان ـ انه ليس شىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أطيب منهما اذا طابا • ولااخبث منهما اذا خبثا — وحكم لقمان كثيرة لاتحصى ، فقد آتاه الله خيرا كثيرا — ومن حكم لقمان • ما ذكره الله فى كتابه الكريم — قال تعالى — واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم — أية ١٣ سورة لقمان — بدأ بوعظه بأهم شيء وهو المنع من الشرك ومنها أيضا قوله تعالى على لسان لقمان — يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك • أية ١٧ـ١٨ـ١٩ سورة لقمان — وعن ابن عباس رضى الله عنه قال تكلم لقمان • باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم — وجاء فى عيون التاريخ — ماروى عن حكمة لقمان ونصائحه لابنه — قوله — يابنى لاتضحك من غير عجب ،ولا تمشى من غير أدب • ولا تسأل عما لايعنيك — يابنى لاتضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ماقدمت ومال غيرك ما تركت — يابنى انه من يرحم يرحم • ومن يصمت يسلم — يابنى لاتركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها • وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين — يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله • وحشوها الايمان وشرائعها التوكل على الله لعلك تنجو — نصائح وارشادات فيها الخير للكل والبركة للمجموع اذا عملوا بها —

وأصل الحكمة المنع — ومنه — حكمة الدابة — لأنها تمنعها عن الاعوجاج — فكذلك الحكمة تمنع صاحبها من الغواية والضلالة وتبعده عن الفساد — وفى الحديث — ان من الشعر لحكما — اى فى الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه • وينهى عنهما — وقد سمى الأعشى القصيدة المحكمة حكيمة — فقال

وغريبة تأتى الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها

والحكيم هو الذى يتقن الأشياء ويحكمها — والحكيم اسم من اسماء الله تعالى — قال سبحانه — لا اله الا هو العزيز الحكيم — آية ٦ سورة آل عمران — واسم من اسماء القران — قال تعالى — يس والقرآن الحكيم — آية ٢ سورة يس —وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف القرآن — وهو الذكر الحكيم — أى الحاكم لكم وعليكم — ومما جاء فى فضل الحكمة قول النبى صلى الله عليه وسلم — الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالى من أى وعاء خرجت — ومعنى ضالة المؤمن — مطلبه — وقوله عليه السلام — لاتضعوا الحكمة — عند غير أهلها فتظلموها • ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم — وكل كلمة وعظتك ودعتك الى فكرة حسنة وعلمتك شيئا من أمور الدين والدنيا أو نهتك عن شيء قبيح فهى حكمة — وفى الحديث — الخلافة فى قريش • والحكم فى الأنصار — خصهم بالحكم — لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم •

وليس أدل على فضل الحكمة من من قوله تعالى موجها الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم —ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة •

والفصاحة هى البيان والمنطق الواضح والأسلوب الساحر — والفصحاء هم أهل البيان وارباب البلاغة وفرسان الأدب واهل الحجة الدامغة والكلام البليغ الخالى من التعقيد — عقلهم ناضج وذهنهم متفتح • عمالقة الأدب — عن اصالة علمهم وفصاحة لسانهم تبين كلماتهم • وعلى صفح تفكيرهم تبرز أجمل المعانى ومن أفواههم تخرج أعذب الكلمات فى روعة واعجاز — قال تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام — وأخى هرون هو افصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى — أية ٣٤ سورة القصص — أى أوضح منى بيانا ومنطقا — ومن فصحاء العرب ابن عباس رضى الله عنه فقد كان افصح وأعلم أهل زمانه — جاء فى سير العرب — أن هرقل ملك الروم — كتب الى معاوية بن أبى سفيان — يسأله — عن الشيء — ولا شيء — وعن دين لايقبل الله غيره —وعن مفتاح الصلاة — وعن غرس الجنة — وعن صلاة كل شيء — وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء — وعن رجل لا أب له — وعن رجل لا أم له —وعن قبر جرى بصاحبه — وعن قوس قزح ماهو — وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها . وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها • وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنفس ولا روح له — وعن اليوم — وأمس — وغد — وبعد غد — وعن البرق والرعد وصوته — وعن المحو الذى فى القمر — فقال أصحاب معاوية له ان اخطأت فى شىء سقطت من عينيه ، فاكتب الى ابن عباس — يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فأجابه — أما الشىء فالماء • قال تعالى — وجعلنا من الماء كل شىء حى — أية ٣٠ سورة الأنبياء — وأما لاشىء فانها الدنيا تبيد وتفنى — واما دين لا يقبل الله غيره — فلا اله الا الله — وأما مفتاح الصلاة ، فالله أكبر — وأما غرس الجنة • فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم — وأما صلاة كل شىء • فسبحان الله وبحمده — وأما الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال وأرحام النساء فآدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل — واما الرجل الذى لا أب له • فالمسيح عليه السلام — وأما الرجل الذى لا أم له فآدم عليه السلام — وأما القبر الذى جرى بصاحبه • فحوت يونس عليه السلام • سار به فى البحر — وأما قوس قزح فأمان الله لعباده من الغرق — وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبنى اسرائيل — وأما الظاعن الذى ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها • فجبل سيناء ، كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال • فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله تعالى • فنادى مناد • ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا القيته عليكم • فأخذوا التوراة معذرين فرده الله تعالى الى موضعه — فذلك قوله تعالى — واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا انه واقع بهم خذوا ما أتيناكم بقوة — أية ٧١ سورة الأعراف — واما الشجرة التى نبتت من غير ماء • فشجرة اليقطين التى أنبتها الله على • يونس عليه السلام — وأما الشىء الذى تنفس بلا روح • فالصبح — قال تعالى — والصبح اذا تنفس — اية ١٨ سورة التكوير — واما اليوم — فعمل — وأمس • فمثل وغد فأجل ، وبعد غد • فأمل — وأما البرق فمخاريق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب ، واما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره — واما المحو الذى فى القمر فقوله تعالى — فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة اية ٢٠ سورة الاسراء — ولولا ذلك المحو ما عرف الليل من النهار — فقال ملك الروم — عندما بلغته هذه الاجابة — ما خرج هذا الا من بيت النبوة — ومن فصحاء النساء — ماجاء فى تاريخ العرب — أن امرأة دخلت على هرون الرشيد — فقالت يا أمير المؤمنين — اقر الله عينيك • وفرحك بما أتاك وأتم سعدك • لقد حكمت فقسطت فقال لها ممن تكونين أيتها المرأة — فقالت من آل يرمك — ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم — فقال • أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فمردود اليك • ثم قال لمن معه من أصحابه — أتدرون ما قالت المرأة • فقالوا ما نراها قالت الا خيرا — فقال لهم ما أظنكم فهمتم — أما قولها أقر الله عينيك أى أسكنها عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عميت — واما قولها — وفرحك الله بما أتاك — فقد أخذته من قوله تعالى — حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة أية ٤٤ سورة الأنعام — واما قولها وأتم سعدك • فقد اخذته من قول الشاعر :

اذا تم امر بدا نقصه
ترقب زوالا اذا قيل تم

واما قولها — لقد حكمت فقسطت — فقد اخذته من قوله تعالى — واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا — أية ١٥ سورة الجن — فتعجبوا من فصاحتها وبلاغتها وكنايتها

والحكماء والفصحاء — تراهم فى كل عصر اتخذوا لهم من دينهم واعظ فنفعتهم المواعظ — وقد قيل عن الحكماء — الحكيم هو من يملك نفسه عند أربع — حين يغضب وحين يرغب • وحين يرهب • وحين يشتهى •

والفصحاء — فى روعة واعجاز يصيرون المعانى كلمات بليغة وينظمون الحروف اساليب بديعة وسطور مفيدة تهدى وترشد وتوعظ وتنصح •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بنو اسرائيل في ميزان القرآن

عاد موسى ـ عليه السلام ـ من أرض مدين ، ودخل مصر ومعه أخوه هرون رسولين من الله تعالى لفرعون ان يطلق معهما بنى اسرائيل من عبوديته الى حيث يريدون خارج مصر ٠٠ وخاطباه فى ذلك **بما أوصاهما الله به من حكم النبوة (انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم ، قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى)**

وعجب فرعون لهذا الذى فر منه بالامس لأنه كان مطلوبا بدم المصرى الذى قتله ـ عجب لأن يدخل عليه اليوم ملكه بين أعوانه وجنده فى غير مبالاة يطلب اليه أن يرسل معه بنى اسرائيل ، ولايعذبهم ، وكان العجب ممزوجا بدهشة فقال : « **الم نربك فينا وليدا ؟ ! ولبثت فينا من عمرك سنين ؟ وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين ؟** »

وظن فرعون أن تذكير موسى بقتله المصرى وبتربيته السابقة سيكسر نفسه ويلقى فيها شيئا من الخوف ، ولكن موسى كان قد عاد من رحلته شيئا آخر غير الذى يعرفه فرعون ، فقد محصته الصحراء ، واحكمته تأملاته فى الكون ، وجاءت الرسالة بتمام المعرفة ، فكان عظيم الثقة بالله ، شديد الاحساس بمعيته تعالى ، فلم يفزع أن ذكره فرعون بفعلته فأجاب فى شمه تحد ((**فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم ، فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين**)) ٠٠ وثارت مرارة فى نفس موسى لأن التربية التى يمن بها فرعون انما كانت ثمرة التعذيب الذى يذيقه بنى اسرائيل اذ لولا هذا التعذيب لما حصل موسى فى تربيته ، فأتم اجابته فى انكار ورد : « **وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل**) فالنقمة لديه هى نفس النقمة ، هى ثمرتها وفيها من المرارة مافيها ، فكأنه قال : أو تلك نقمة تمنها على هى تعبيدك قومى ؟!

وأخذ فرعون لهذا المنطق وصرف الحديث الى اتجاه آخر ، فسأل موسى عن الرب الذى بعثه ، **فأجاب بانه « رب السموات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين » « ربكم ورب آبائكم الاولين » « رب المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون » وتوالت طلقات المنطق العالى على فرعون ، فوجد لها سطوة دار بها رأسه وتخلخل وجوده ، فكان قصارى رده على موسى « لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين »**

ماذا ؟ لقد كان موسى مطلوبا بالأمس ليقتل ، وهاهو ذا اليوم فى قبضة فرعون ، يزيد الى الرصيد القديم رصيدا يجرده من ألوهيته ، ويبكته على مايصنع بقومه ، فلا يأمر بضرب عنقه لفوره ٠٠ فاذا كان لابد من ابقائه لضرورة ما ، فلا أقل من اشارة تلقى به فى السجن مقرنا فى أغلاله ، اما ان يكون قصارى الجبار الذى تعنو له مصر وما اليها من بلاد المشرق أن يقول : « لئن اتخذت الها غيرى **لاجعلنك من المسجونين** » فتلك خلخلة الوثنية حين تلقى الايمان المتسلح بمعرفة الحق ٠٠

وتعددت المواقف ، وعرض موسى خلالها من الايات البينة مايقطع بصدقه ، وفرعون لايملك مع كل آية الا خلخلة لايجرؤ معها ان يمد يده على موسى ٠٠ وموسى يزداد مع كل يوم ظهورا وعلو قدر ، حتى أخذ يكيل لفرعون بالكيل الذى يكيل به له **« ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات ، فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم ، فقال له فرعون : انى لاظنك ياموسى مسحورا ، قال : لقد علمت ماانزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ، وانى لأظنك يافرعون مثبورا)) اى ملعونا هالكا ٠٠ كل ذلك** وموسى مطلق السراح ! وكانت كلمة واحدة من فرعون : اقتلوه أو اسجنوه كافية لأن تحسم أمره بالقضاء عليه أو بالسجن ٠٠ ولكنه لم يفعل ! ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع موسى الرسول

الأستاذ البهى الخولى

وظلت آيات الله تتوالى على فرعون بالتصاغر والصغار حتى اضطر ان يستدعى سحرته أو يستعد بهم على موسى لعلهم يكفونه أمره .. ولكن الحق الذى جاء به موسى ظهر على فعل السحرة وراعهم « فألقى **السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون** »

وفزع ملأ فرعون لعلو شأن موسى وانقماع فرعون عن أن يمد يده اليه ، فقالوا : يحرشونه ويغرونه **به « أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، ويذرك وآلهتك ؟! قال : سنقتل ابناءهم ، ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون » وهى اجابة مخيبة** لآمالهم .. سنقتل .. ولعل الانقماع يبدو أوضح مايكون فى قوله **« ذرونى اقتل موسى ، وليدع ربه انى أخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الأرض الفساد » .. « ذرونى اقتل موسى ! » قول مضحك** ومن منعك منهم أن تقتله ؟ ماأسكتك عنه وهو فى قبضتك يعلو وتتقلص ؟ ! .. انه أمر الله ، لقد قال **الله لموسى وهرون « ونجعل لكما سلطانا فلايصلون اليكما بآياتنا ، انتما ومن اتبعكما الغالبون » وهاهو** ذا سلطان الله غير المنظور ، يغل يده ، ويشل فكره فلا يستطيع أن يصدر فى موسى كلمة واحدة !

ولم نرد بما تقدم استيفاء ماكان بين موسى وفرعون ، بل أردنا مايلقى على بنى اسرائيل ضوءا تتضح به حقيقتهم .. أولا ماذا كان موقفهم من دعوة الحرية ؟

ثانيا : ماذا كان موقفهم من موسى - وهو منهم - يلقونه لأول مرة على صعيد الدعوة للانصاف والخلاص ؟ ..

ثالثا : ماذا كان موقفهم من الايات والامور الخارقة للعادات ؟

هل كانوا بازاء ذلك كسائر طوائف بنى آدم ، استجابوا لكل أمر بايحاء مافى فطرة الادمى من الاستعداد للايمان ، وحب للحرية ودعاتها ؟

اما موقفهم من دعوة الحرية فنقدم له بأن نسأل ماذا يكون شأن طائفة من بنى آدم لهم فطرة الادمى ومقومات النشأئية ، وقد فقدوا حريتهم ،وسيموا سوء العذاب دهورا .. ثم انبعث فيهم فتى أغر شجاع ينادى بأنصافهم وتحريرهم .. ماذا يكون شأنهم بدعوته وموقفهم منه ؟

قد تختلف تصورات القراء للمقام ، وقد تختلف اجاباتهم تبعا لذلك ، ولكنهم على اختلافهم فى التصور والاجابة يتفقون ولابد على أمر واحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجعلونه أساس اجابتهم كافة ، هو اعتبار الكرامة والحرية فطرة فى نفس كل آدمى سوى .. فاذا حر مهما قدم وطال احتمالهم للضيم فليس الا الانفجار عند ظهور أول داعية فيهم للحرية ..فاذا لم يكن انفجار فلتكن مساندة الداعى بالكلمةالطيبة والتأييد الاولى والحس ماستطاعوا .. أو فليكن انضمام الشباب اليه وليكونوا هم ردءا من ورائه بالراى والتجربة وحكمة السن

تلك الاحتمالات- أو مايقرب منها- هى مايتصور ماكان من « شعب الله المختار » بازاء دعوة تحريرهم لقد ردوا على موسى دعوته قائلين فى ضجتها (أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا !) أى انه قد استوت لديهم أيامهم العقيم السابقة التى مرت خرساء - وأيامهم الخضراء التى نوشت بنداء الحرية ونغمها القدسى » فكيف استوت الفترتان فى تقديرهم ان فى ضمير الآمى بصيرة تقدر الأيام حسب رخائها وخصبها المعنوى فكيف استوى لدى هؤلاء فترة عقيم لم ينبعث فيها صوت بالحرية وفترة تجلى فيها ذلك العبقرى الحر ؟ ..

ان استواء الاسود والابيض محال فى النظر السليم ، ولاتفسير لاستوائهما لدى انسان ما الا فقدان سلامة البصر ، وكذلك شأن أيام العقم والرخاء ، لا تفسير لاستوائهما لدى طائفة ما الاخلو ضمائرهم من حاسة ادراك المعنويات .. فاذا لم يحس الاسرائيليون لايامهم مع موسى امتيازها بنداء الروح ، ومعالم الفرح ببعث الباطن ،ودبيب الصحة بيقظة مقومات النفس ، ولم يروا فيها الا امتدادا لمحنتهم السابقة « أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا » فهم لاجرم أموات الباطن **محرومون خاصة التمييز التى تحقق للمرء صفة الانسان**

هذا والنداء بالحرية يشب خيال من حرمها ، ويلهب وجدانه حماسة وقوة .. أو فلاأقل من « سلبية » تنظر بعطف من بعيد لذلك النداء .. وليس وراء ذلك ذرة من ايمان ، فاذا لم نجد للاسرائيليين بازاء دعوة الحرية الا ذلك الضجر والتسخط البادى فى ردهم على موسى ، فهو أمر غير طبيعى جدير بالنظر

هل ضاعف فرعون عليهم عذابه بسبب موسى ؟ ان هذا يدفعه أن فرعون حين استثير عليهم لم يزد على ان قال : « **سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم** » وليس فى ذلك بالنسبة لهم وله الا الاستمرار على الخطةالسابقة ، وهم انفسهم يقولون **أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا »**

اذا ، هل دعاهم موسى الى بذل ، أو تضحية ، أو جهاد ، أو نحوه مما يعتبر ثمنا للحرية اوضريبة لها ؟ والحق ان موسى لم يدعهم الى شىء من ذلك ، ولكنه لما سمع فرعون يتهدد بنى اسرائيل استصفر أمره ووجههم الى أفق الرجاء والثقة فى الله فقال فى حكمة تشد العزم وتحيى موات النفوس : **« استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا» فأى شىء أثارهم - اذا - أو اضجرهم وهو لم يدعهم الا للرجاء** والثقة ؟ .. هل دعاهم الى مايضاعف محنتهم ؟ أليس هو الصبر على ماكانوا عليه قبل ان يلقاهم ؟ وهم قد رفضوا الصبر فهل رفع ذلك عنهم شيئا من المحنة ؟ ... وهبهم صبروا فماذا كان يغير ذلك من أمرهم الا ان تخففه الاستعانة بالله **(استعينوا بالله واصبروا** » والا ان تضىء نفوسهم بالثقة به تعالى « ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده **والعاقبة للمتقين »** ؟

واذا ، فما سر التطير والضجر ؟..

انهم يلقونه لاول مرة ، ويعلمون انه ربيب القصر وهو منهم ، ولايدعوهم الى بذل أو تضحية ، أوجهد ما الا مجرد الانتظار على ثقة وأمل ، فهل يكون التطير به والرفض هو الرد الطبيعى له ؟

واذا فالتفسير الطبيعى اننا بازاء « نموذج »من الخلق يدعى الى مايتطير به ويبغضه .. وقد قدمنا أنهم محرومون خاصة التمييز التى تحقق للمرء صفة الانسان ، فحرمانهم تلك الخاصة وهو ضرب من العمى - تضمن البغض والتطير بالحرية والكرامة ونحوها من مقومات الانسان .. أو ان البغض والتطير كانا هما البديل فى فطرتهم اذ حرمت تلك الخاصية ، فهم لايفتأون الدهر كارهين للانسانية ، أو للانسان انى كان ، لانهم يكرهون قيمه ويتوجسون منها الشر

ذلك شأنهم مع الحرية وموقفهم من دعوتها كما يصوره القرآن .. أما موقفهم من موسى وعلاقتهم به وهو منهم ، فان المعروف ان للامم عقلا جماعيا وادراكا قوميا عميقا يقدر العظمة فى الرجال ،ويعتد ظهور العظيم فى الأمة منقبة له وثروة وآية خصب وحيوية فى جوهرها .. ولذا تعتز كل أمة بعظمائها وتخلد ذكراهم بمختلف الوسائل ، وهى بذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكرم نفسها فى الحقيقة وتبين عن صدق معدنها ، لانهم منها ، وهى منهم ، فاذا ذهبنا بهـذا المنطق ننشد حظ موسى عليه السلام من أمة المسـخ والوكس ، لانرى سوى اجابتهم المأثورة « أذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا » وهى اجابة تبرز مباينتهم لسائر الامم وانفرادهم بحس ميت لايدرى ما العظمة ولاخصائص الاريحية الاماتدرى عنهـا الصخرة الصماء .. وانظر تاريخهم الطويل الذى تخلله كثير من العظماء قبل موسى وبعده ، كيحيى وزكريا ، وداود ، وسليمان فانك لاتجد منهـم لاحدهم – على ماتقول التوراة نفسها – سوى المقت والمناوأة ، والقتل ، والعصيان ، وهىظاهرة تكشف عن معدن مطموس لم يحرم التجاوب مع العظمـة فحسـب ، بل أوتى التطير بها والذهاب فى مناهضتها الى درجة القتل.. وهى جبلةفىالحرمان ينابذون بها ويباينون كافة طوائف البشر ..

على أن لحسهم القومى خليقة أخرى فى الصدود عن موسى الى جانب التطير من خصائص العظمة ، تلك أن هذا الحس يفقد أواصر التعـاطف التى تكون عادة بين افراد الأمة الواحـدة ، أو أن تلك الأواصر فيه ميتة ، فانك اذا جاوزت اعتبار العظمة فى موسى والتمست حظه منهم من المؤانسة والمودة باعتباره واحد منهم ، معروف النسب فيهـم ذا تاريخ حافل بالتجارب والاحداث .. فهو الرضيع الذى القته أمه فى اليم .. والاسرائيلى الذى رباه القصر ، فشب بالقرب من فرعون بين شاراتالملك واعطاف النعمة .. والمناضل الوحيد الذى قتـل مصريا بسببهم فطلب للقتل وتغرب .. وقـد عاد اليوم لم يجىء الا لخلاصهم مماهم فيه .. وهاهم أولاء يلقونه لاول مرة فماذا وجد منهم ؟ لم يجـد سوى ذلك الرد الذى يقطر تناكرا وبغضا « اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا » ولانقول انها قلة ذوق ، بل هوالحس العاموالخاص الذىتقطعت فيه أواصر القومية ، فغدا افراده قـوالب جامدة الباطن لايحس احدها نحو الاخر مايحسه انسـان نحو انسان ..

ولعل مما يوضح ذلكانالدوائر البولندية اذاعت اخيرا سرا خطيرا من اسرار الحرب العالمية الثانية اذاعته لتكبت به الصهيونية العالمية ذلكانالجيش الالمانى لما احتل بولنده اراد ان يتخلص من أسرى اليهود – على عادته – باحراقهم فى افران معـدة لذلك ، وكلف جماعة من اليونانيين – ثلاثمائة – بتلك المهمة .. فلم يجد احد منهم فى نفسه الحس الجامد الذى يباشرها به ، أى أنه لم يكن امتناعهم عن عطف على اليهود ، أو فرارا من المسئوليهالادبية أمام الضمير بل هو مجرد الحس الانسانى الذى لايطيق مباشرة ذلك العمل الاجرامى .. وعـرض اليونانيون الثلاثمائة على القتل لاعراضهم عن ذلك فقتلوا الواحد بعد الاخر دون ان يغير احد منهـم موقفه ، وهنا تقدمت نخبة من « شعب الله المختار» يهود بولنده وانفذوا فى أبناء جلدتهم تلك الجـريمة البشعة التى لم يطق الضمير اليونانى غير اليهود ممارستها .. وحين ترد كل شىء الى علة فى عدل نجد أن هؤلاء اذ مسخت بواطنهم حرموا مـزية التعاطف التى تكون عادة بين افراد العنصر الواحد .. ومما يسهم فى المقام بحظ من الايضاح ماجاء فى القرآن من ان فرعون وجد جلادا اسرائيليـا يحرض على قتلهم ، هو قارونالذى يقول فيهالقرآن **(ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) .. لقد اكتسب هذا الرجل ثقة فرعون حتى كانثانى اثنين فى دولته ، وحتى اعتبرت رسالة مـوسى** لفرعون كأنها رسالة اليه « ولقد ارسلنـا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون ، وهامان ،وقارون فقالوا ساحر كذاب » وبدلا من ان يستغل هـذا الرجل جاهه الضخم لمصلحة قومه الى المتغربينمعه، أو للتخفيف عنهم ، وهم لميسلفوا له أو الىفرعون أى جريرة لم يجد لهم فى نفسه غيـر ماكان لدى الجلادين المحدثين الذين تولوا احراقهم فى النار لحساب هتلر فى بولنده ، فقال « اقتلوا ابنـاء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم .. » وهـو نموذج لتحجر أواصر القربى بين هؤلاء يرينا طبيعة القلوب التى « يتواصلون » بها،وهى قلوب انفردت بأخبث واقسى مانعت به الخالق تعالى القلوب ، اذ جبههم بقوله : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى **كالحجارة أو أشدقسوة ، وان منالحجارة لمايتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » ولعل ماقابلوابه موسى منتناكرونقمة لغير سبب هو أيسر ما يرجى من تلك القلوب !**

واما موقفهم من الايات العجيبة والأمور الخارقة للعادة ، فان الايمان بها يقتضى صلة علوية بالقـوة الخفية المدبرة لها .. يقتضى الانتقال من الحس الى المعنى ، وربطه به ، وتطويعه لهعلى غير قانونالمنطق العادى .. يقضى ملكه فى النفس لها شـأنها فى تصور المعنويات والتجاوب مع حقائق الايمـان ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتأهيل الانسان عامة للصلة بالله تعالى

وتلك الملكة تؤدي للانسان بالنسبة لخوارق العادات مايؤديه له جهازه العصبي بالنسبة للمؤثرات الخارجية .. فالمؤثرات الخارجية ـ الحرارة او البرودة أو الوخز ـ مثلا ـ تعرض للجسم ، فيتولى العصب نقلها فورا الى المخ ليميزها وليصدر فيها الاجراء المناسب لها .. وخوارق العادات تعرض للانسان ، فتتولى تلك الملكة ـ أو ذلك العصب الايماني ـ نقلها فوراالى مركز التقدير ليميز الفعل الالهى فيها ، واسنادها اليه تعالى ، وتبين مقاصد الحكمة فيها ..

وليس للانسان المؤهل بتلك الملكة الا احد موقفين من تلك الايات المعجزة

الاول ان يعرفها .. ولكن الايمان بها يضيع عليه مصالحه فى الجاه والثروة ، أو يقوض وجوده الاجتماعى كله ، فيتخذ موقف المعارضة لها ، ويتذرع لأبطالها أو مناوأتها بكل مايستطيع من ضروب البغى والدعاوى الباطلة .. وقد كان هذا موقف فرعون وملئه اذ فعلوا بالايات ، ولكن لم يكن مما تجرى به العادة بالنسبة لفرعون ـ مثلا ـ ان ينزل عن الوهيته

والثانى ، ان يعرفها ، وضميره أو حسبانه غير مشغول بما يعارضها ، فلا يجد سوى الايمان بها لفوره .. وقد كان هذا موقف السحرة ..

فاذا التمسنا موقف الاسرائيليين أوجزه القرآن الكريم بقوله : « فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم » وبعضهم يعجل فى فهم الذرية ويظن انها الشباب وهو غير ماوردت به قواميس اللغة قال فى لسان العرب « الذرية اسم يجمع نسل الانسان من ذكر وانثى » ويكمل المصباح المنير المعنى فيقول « والذر النسل .. والذرية فعلية من الذر ، وهم الصغار » وعلى هذا فنص الاية ينفى الايمان عن كافة القوم الاذرية منهم أى الا طائفة من صغارهم ، قال الزمخشرى « معناه الا طائفة من ذرارى بنى اسرائيل ، كأنه قيل الاولاد من قومه » فطائفة ـ فقط ـ من الاولاد هى التى آمنت ، ومع ذلك كان ايمانها على خوف من فرعون ولسنا ندرى وزن الايمان الذى يقيده الخوف عن مقتضيات التضحية والتصدى للعدو ، ولايعلم مع ذلك مدى صاحبه من التمييز » أهو ايمان كلا ايمان؟ أو اريد به الدلالة على امحاء ادراكهم اذ كانوا فى التمييز أحط من طبقة صبيانهم الصغار ؟

وعلى أى حال فهم لم يؤمنوا .. وقد كانوا بحكم القرابة وظروفهم السيئة الخاصة احق من السحرة بموسى .. ومن ناحية أخرى لم يكن لهم من الجاه والثروة ما لفرعون اذ صرفه عن الايمان ، لم يكن بهم سوى وضع العبودية والافقار الذى لم يكن ينجيهم منه سوى قبول الايات .. فاذا لم يكن لهم حكم فرعون ، ولا حكم السحرة فلا مناص من انهم يفقدون خاصية الادراك الروحى ، فهم كمن فقد جهازه العصبى ، تمر به المؤثرات الخارجية فلا يميز حرارة من برودة ، أو ذخر ، كانها غيرموجوده لأنه لايحس شيئا منها .. وهؤلاء تعرض لهم المعجزات الخطيرة فيلقونها بحس ميت كما يلقاها الحيوان الاعجم ، كأنها غير قائمة .. وقدذكر الله من حالهم فى ذلك انه نتق الجبل فوقهم ـ فى سيناء ـ حتى صار كأنه ظله ، وظنوا انه واقع بهم فلم يكن له فى حياتهم اى أثر ، اذنظروا اليه بعيون السوائم الشاردة ، كأنه لم يكن ..

ان الايات العلوية ـ وحيا كانت أو معجزة ـ لاتدرك الا اذا تصور الانسان صلتهما بالسماء ، والاعصاب الروحية أو تلك الملكة الباطنة هى سبيل ذلك التصور ، وهى سر انفعال الانسان وانبعاثه بتلك الايات ، بل سر حياة الوحى فى الضمائر بصفة عامة .. فاذا لم تكن فى الضمائر ملكاتها فلا انفعال قطعا بأية آية ، انما هى مجرد صور ممسة لا يصل من مضمونها الالهى الى الباطن شيء وما اقدر القرآن اذ صور هذا المعنى بالنسبة لهؤلاء بقوله « مثل الذين حملوا التوراة ، ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » ..

لم يؤمنوا بموسى لأنهم لم يؤهلوا الايمان ، فتمت مباينتهم لصفات الحق وقيم المفارقة بين تقويم الانسان وخصال الشيطان ..

وبعد ، فتلك خطوط لفطرة « الفصيلة » التى يوشك موسى أن يخرج بها من مصر ليقيم بهم مجتمعا مستقلا ذا حضارة بين مجتمعات البشر ، فاذا لم يكن من أهلية بينهم لذلك الا انهم شخوص متناكرة غير قابلة للتواصل ، ولامن استعداد للنظام الا التطير بالقيادة وما تمثل من مزايا ، ولامن مشاركة فى عوامل التطور الروحى الا مشاركة ابلد الحيوان ولا من مرونة للمواطنة العالمية الا الازورار من الانسان والتوجس من قيمه .. اذا عرفنا ذلك ادركنا ثقل ماأسند لموسى ، ومدى ماسيحرز فى مهمته من نجاح ! والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام واللغة العربية

الأستاذ محمود كمال

(٢)

اللغة الفصحى واللغة العامية

قلنا فى مقالنا السابق ان الصراع بين لهجات القبائل العربية فى الجـزيرة العربية انتهى الى فوز لهجـة قريش على سائر اللهجات ، حتى لقد صارت ؛ دون غيرها هى لغة الحديث ، كما صارت اللغة المستعملة فى الأدب ، والشعر ، والخطابة وما اليها من شئون .

وكان ذلك فى الجاهلية ، قبيـــل الاسلام .

واذ نزل القرآن الكريم فقد نزل بهذه اللغة ، لأن محمداً ، صلوات الله عليه ، قرشى ؛ فكان طبيعيا ان ينزل عليه الوحى بلغته التى يعرفها دون غيرها من سـائر اللغات .

ومع ذلك فالقرآن لم يخل خلوا تاما من اللهجات الأخرى ، وقد فسرنا هـذه النقطة فى مقالنا السابق بما فيه الكفاية فلا نعود اليها .

واذا وحد الاسلام العرب ، وجعلهم امة واحدة ، تستظل براية واحدة .

واذا كانت الدعوة الاسـلامية عامة ، شاملة ؛ ولم تكن قاصرة على امة بذاتها .

فقد اخذ المسلمون يتجهون الى انحـاء اخرى فاتحين لنشر الدعوة للدين ، ولم يطل بهم الزمان حتى تغلبوا على كثير من الاقطار ، والأمصار ، فى انحاء العالم ، ثم دخلوها ظافرين ؛ منتصرين .

ولم يلبث الدين الاسـلامى ان بزغ نوره فعم الأرجاء ، وافاء على تلك الأمم التى خالطها العرب .

كذلك دخلت اللغة العربية فى ركاب الفاتحين ، وفى ركاب الدين القويم .

وكما تحتم الظواهر الطبيعية اللغوية فقد دخلت اللغة العربية فى صراع مع لغات تلك الأمم فى كل الأقطار والأمصار التى فتح الله ابوابها امام الأمة العربية الناشئة، المجاهدة فى سبيل الله، فكانت هى الفائزة فى الأغلب ؛ الأعم ، ممـا جعلها هى اللغة السائدة فى المجـالات المختلفة ، تستمد منها لغات تلك الاقطار ماينقصها ، وما تحتاج اليه ، من مفردات وتعبيرات قد تكون ضرورية للملاءمة مع الحالة الجديدة التى وجدت فيها .

ثم لقد وجدت اللغة العربيةبدورها فى تلك الاقطار ، والأمصار ؛ مجالات لم تكن تعهدها من قبل ، ومدنيات لم تكن تعرفها وحضارات مختلفة متبـاينة ، وعلوما لم تمارسها سابقا .

وازاء هذه الظـروف ، وازاء اندماج العرب مع الشعوب الاخرى ؛ لم يكن بد من أن تتسع ؛ امام هذه اللغة ، الرحاب.

وكان لزاما ان تنتقل من البداوة الى الحضارة ، (ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور) ، وأن تستشعر معانى حديثة ووجدانيات جديدة ، لم تكن لها من قبل .

وكان لزاما ايضا ، ان تتأثر باللغـات الجديدة التى احتكت بها، وتصارعت معها فانتصرت عليها ، وان تاخذ منها ماهى فى حاجة اليه من المفردات ، والأسـاليب ، والتراكيب وغيرها ، التى تتطلبهـــا ظروفها الجديدة ؛ وبيئاتها التى وجـدت فيها .

فمثلا لقد اخذت من اللغة الارامية فى الشام ، والعراق ، كثيـرا من الكلمات الدالة على مظاهر الحياة الحضرية ، وما اليها من الأمور التى لم تكن مألوفة فى البيئة العربية الأولى ، ومعظم الكلمـات المتعلقة بمنتجات الصـناعة ؛ وشئون التفكير الفلسفى ، والمتصـلة بما وراء الطبيعة) ، كما اخذت من اللغات اليمنية والقبطية وهى لغة البلاد المصرية آنذاك ، والبربرية لغة شمال افريقيا ؛ والفارسية اى اللغة الايرانية ، وغيرها .

كذلك فقد أخذت هذه اللغة - وهى فى ثوبها الجديد ، وبعد أن سـادت الأقطار والأمصار المفتوحة - تتشعب الى لهجات ، كما هى السنة التى لاتتغير بالنسـبة للغات جميعا اذا ما اتسع افقها ، وامتد مجال استعمالها ؛ واتسعت الرقعة التى تعيش فيها .

ليس هذا فحسب ، بل لقد اخذت كل لهجة من اللهجات التى تشعبت اليها تسلك منهجا مختلفا عن المناهج التى تسـلكها اللهجات الأخرى .

وهذه اللهجات هى مايطـــلق عليه (اللغة العامية) .

فاللغة الأصلية هى اللغة الفصـحى - لغة الادب، والشعر، والخطابة، والرسائل والكتابة ؛ وهى اداة التعبير فى العلوم ، وامور الحضارة ، وما الى ذلك

واللهجات المتشعبة منها هى التى تختلف باختلاف الاقاليم او المجتمعات والبيئات هى اللغة العامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاللغة العامية ماخوذة اصلا من لغـة اصلية آل أمرها – بحكم ناموس تشعب اللغات – الى لهجات ولهجات ، فصارت هذه اللهجات هى اداة الكلام وواسطة المخاطبة عند الناس ، كل لهجة فى دائرة مجتمعها وبيئتها ، واذن (فالعامية كانت موجودة دائما ؛ وستكون موجودة ابد الدهر) .

وبدهى فان هذا القانون – الذى يؤدى الى تشعب اللغة الاصلية الى لهجـات – تخضع له اللغات كلها، فلا تختص به لغة دون لغة ، ونرى من ذلك ان اللغة العربية انما جرت على نفس المنوال الذى تجـرى عليه اللغات على مدى الاحقاب والأجيال .

واللغة اللاتينية تشعبت كذلك منـذ (اواخر العصور القديمة ، وفى العصور الوسطى . الى عدد كبير من اللهجات ، واخذت كل لهجة فى هذه اللهجـات تسلك فى سـبيل تطورها منهجـا يختلف عن منهج غيرها حتى اصبح كل منها لغة متـ زة مستقلة غير مفهومة الا لأهلها)

وقد ظلت اللاتينية لغـة الكتابة ؛ والخطابة ، والأدب والعلوم ، وما اليها الى ان استكملت اللغات المتفرعة عنهـا نموها ، وحلت محلها ، ثم محتهـا ؛ فاصبحت ولا وجود لها كلغة اصـلية مستعملة فى الاغراض التى كانت مستعملة فيها ، وعلى من يريد مراجعتها أن يتعلمها باعتبـارها لغـة من اللغـات القـديمة المندثرة .

وعند هذه النقطة نجد فرقا جوهريا بين اللاتينية ، والعربية ؛ فالاولى منهـا محيت ، وحلت محلهـا لغات جديدة متعددة واتخذت محلهـا لغـات جديدة كانت تستعملها لغة من هذه اللغات الجديدة بدلا منها ، اما الثانية منهما – وهى اللغة العربية – فباقية ، قائمة كلغة اصلية ؛ وماتزال مستعملة فى الاغراض التى كانت مستعملة فيها من قبل ، وستبقى كذلك ابد الدهر ، مهما تقلبت الاحـداث ، وتغيرت الظروف ، لانها لغة القرآن الكريم والقرآن سرمدى كما فسرنا ذلك فى مقالنا السابق .

هـذا واللغات الفصحى كلهـا تختلف – فى كل الحالات – عن اللهجات العامية المتشعبة منها من وجوه كثيرة جـدا ، فى النطق ، والمفردات ، والأسـاليب ، والتراكيب ؛ وغيرها ، فضـلا عن أن مجالات الفصحى واسعة فسيحة ، بعيـدة المدى ، ونخص بالذكر ، من هذه الوجهة بالذات اللغة العربية ، فانها كما يقـول العلامة بروكلمان قد بلغت (بفضـل القرآن ..... من الاتسـاع مدى لاتكاد تعرفه أى لغة أخرى من لغات الدنيا) .

اما العامية فمجـالاتها ضيقة جدا ومحدودة المدى .

وعلى أساس من هذه الأوضاع المتفقـة تمام الاتفاق مع طبائع الأشياء الثـابتة بالنسبة للغات كلها دون استثناء ؛ فقـد وجد مذهبان :

١ – الأول منهما يدعو الى النـزول بالفصحى الى مستوى العـامية . بمعنى الاستغناء عن الفصـحى ، والاكتفاء بالعامية لتصبح هى السـائدة لا فى المخاطبة والكلام ، والحديث بين الناس ، بعضهم وبعض فحسب ولكن فى الشعر والادب والخطابة والرسـائل وغيـرها ، أيضـا . فتحل بذلك مع الزمن محل الفصحى فى كل مجال من المجالات التى تستعمل فيها .

ويستند اصحاب المذهب الى حجتين :

١ – فهم يقولون ان وجـود لغتين ؛ فصحى وعامية فى آن واحد يترتب عليه ازدواج فى اللغـات المستعملة لا محل له ولا موجب ، وليس له مبرر معقول ، وهو امر يبدو شاذا ، وينبغى معالجته .

والواقع ان هذا القول مردود؛ ولا يتفق مع طبائع الأشياء ، وكما يقول المرحوم الأستاذ احمد حسن الزيات فان هذا الراى صادر عن جماعة من المستشرقين الغربيين ومبنى على اسس من الأغراض الاستعمارية الخبيثة التى ترمى الى القضاء على الرابطة بين المسلمين على اختلاف الاقطار ، وتباعد الديار) ، وقد فطن هؤلاء المستشرقون الى انه (مادامت امة محمد روحا واحـدا بالاسلام ، ولسانا واحدا بالعـربية فان استغلالها موقوت ؛ وان استقلالها آت وان تاخر) .

هذا فضلا عن ان اللغات العامية لدى الشعوب العربية مختلفة اشد الاختلاف ، ومتباعدة أشد التباعد ، حتى ان المصرى مثلا لايكاد يفهم عامية العراق او الشام الا بصعوبة فى بعض الأحيان ، فكل لهجة من لهجات هذه الشعوب تكاد تكون مستقلة بذاتها ، كما تقدم القول ؛ فاذا انهزمت الفصحى ونزلت الى مستوى العـامية ، استحال التفاهم بين هذه الشعوب بعضها وبعض (وضعفت العقيدة وانقطعت الصلة وتفرقت الوحدة وتبددت القوة واستطاع المستعمر ان يبتلعها قطعة قطعة) .

ب) وهم يقولون ، ايضا ، ان اللغة وسيلة فى ذاتها ؛ وليست غاية ، وان الفصحى لم تعد سليقة عند العرب ، كما كانت فى صدر الاسلام وفى العهـود السابقة عليه ، ومن اجل ذلك فقد صار ضروريا ان نتعلم هذه اللغة ونسلخ فى تعلمها ودراستها شطرا من حيـاتنا ، مع انها ليست سوى وسيلة كما تقـدم ،

وتضييع الوقت فى هـذا السبيل فيه اهدار للحياة ولا طائل تحته .

وابدى المعارضون لهـذا المذهب ردودا أخرى مقنعة :

أ) فقالوا ان العامية وهى محـدودة المجالات جدا، فقيرة غاية الفقر فى المفردات والأساليب والتراكيب وغيرها ، (مضطربة كل الاضطراب فى قواعدها) ان كانت لها قواعد على الاطلاق ، لايمكن ان تنهض بالتعبير عن حقائق العلوم ، والانتـاج الفكرى ، والمعـانى الدقيقة التى تتكفل بها الفصحى فى كل مجال من مجالاتها ؛ ولو استعملنا العامية فقط لقضينا على نشاطنا الفكرى ، وتراثنا العلمى والأدبى اذ أن اللغة (هى القـالب الذى يصب فيه التفكير) .

ب) واللغة العربية الفصحى هى لغـة الشـعائر الدينية الاسـلامية التى احل للمسلمين ان يؤدوها بها ولايمكن ان تؤدى صحيحة بلغة أخرى غيرها أو بأية لهجة من اللهجات العامية . وقد قال الثعالبى (نقلا عن محـاضرة للدكتور عثمـان أمين) أن (العربية خير اللغات والألسنة، والاقبال على تفهمها من الديانة ، اذ هى اداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين ، وسبب اصلاح المعاش والمعاد ؛ ولو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريهـا ، ومصارفها والتبحر فى جلائلها ووقائعها الا قوة اليقين فى معرفة اعجـاز القرآن وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة التى هى عمدة الايمان . لكفى بها فضلا يحسن أثره، ويطيب فى الدارين ثمره) .

ويقول الدكتور عثمان امين نفسه (فعزة الاسلام فى المحافظة على عزة العروبة ، وعزة العروبة فى المحافظة على الميـزات الفريدة التى تميزت بها لغة العرب) .

٢ – واما المذهب الثانى فيهـدف الى الارتفاع بالعامية الى مستوى الفصحى ؛ بتوحيدهما فى لغة واحدة كما كانت الحال فى بلاد العرب فى صدر الاسلام وماقبله من عصور .

وهذا المذهب جميل ، بل هو امنية عزيزة على العرب ، ولكن هل الى تحقيقهـا واخراجها الى حيز الوجود الفعـلى من سبيل ؟

يبدو ان هذا المطلب بعيد الاحتمال ، بل هو مستحيل المنال ! ولماذا ؟

لانه على فرض امكانه فى زمن محدود من الازمان ، أو فترة معينة من الفترات، فان امر اللغة سوف يؤول سريعا ، وبلا ابطاء الى التشعب الى لهجات ، فتلك هى سنة اللغات التى لانجد لها تبديلا .

واذن ... فلا مفر من التسليم بضرورة ابقاء الحال على ماهو عليـه – وضرورة الاعتراف بخضوع اللغة – أى لغة – الى الناموس الحاكم على سائر اللغات ، على النمط الذى فصلناه فى مقالنا السابق ؛ وفى هذا المقال ، ايضا ، بما فيه الكفاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

القرآن حياة وعصمة

فضيلة الشيخ
عبد الحميد بلبع

ان نظرة عابرة على مابيناه فى مقالاتنا الســـابقة من التنظيم القرآنى لتكوين الاسرة ومن رسم القرآن الكريم خطة الحيـاة التى تعيشها الاسرة ـ وان التــامل فيما تهدف اليه هذه التنظيمات من آثار عميقة وغايات نبيـــلة لانشاء مجتمع مترابط الوحدات قوى العزمات نظيف السلوك ان كل هذا يؤكدلنا ان القرآن الكريم حقيقة حياة وعصمة وان القرآن الكريم حقيقة ـ دستور عادل ، وتشريع حكيم لاياتيه البــاطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ـ كما يؤكد ان المرأة لها اهميتها ومكانتهـــا فى المجتمع تحمل من اعبائه وتشترك فى الكثير من شئونه ، وان لهـا فيه التزامات وعليها مسئوليات وماحصلت المرأة فى أى تشريـع سماوى اووضعى سبق ماحصلت عليه من التشريع الاسلامى الذى بعثها خلقا جديدا ـ كيف وقـد رأينا فيما سبق من مقالاتنـا انه جعلها الركن الثانى فى تــكوين الأسرة ، وقلدها وظائف فيهـا تبعات وعليها مسئوليات لهـــا خطورتها فى هذا المجتمع كالقيام بتدبير بيت الاسرة ، واعداد كل مايحتاجه افراد الأسرة من غـذاء وكساء وتنظيف وتنســيق ومن تربيــة الأولاد والعناية بشأنهـم صحيا ودينيا وخلقيا لــيكونوا لبنات صالحة فى تأسيس مجتمع صالح وغير ذلك من الشئون التى قد تستدعى لقاء المرأة بالرجـل أى رجل تمس الحاجة العامة الى لقائها به تتحدث اليه او تتفاهم معه فيمابين من المصالح المشتركة المتشابكة

ولاننسى ان فى كل من الرجل والمرأة ميلا طبيعيا وجذبا فطريا للاخر لحكمة يعلمها الله عز وجل وان فى كل منهما كذلك مايثير الآخر نحــوه .. فالنظرة تثير والحركة تثير والكلمة تثير وغير ذلك كثير فلو تركت هذه الاثارات مطلقة دون قيد لاختــل توازن السلوك الفاضل ولتدافعت دواعى الانحلال الخلقى وبالتالى تســوء الحالة العامة فى المجتمــع وان خير علاج لهذا هو تقليل هــذه الاثارات بحيث يبقى هذا الميــل فى كل من الرجل والمــرأة فى حدوده الطبيعية ومن أجل هــذا لم يغفل القرآن الكريم هــذا الجانب من حياة كل من الرجل والمرأة بل وضع منهجا قــويما للحد من حالات هــذه الاثارات فقال « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بمايصنعون وقل للمؤمنــات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » .

سبحانك ربى أنك أنت العليم الخبير الصــانع المبدع المدبر الحكيم علمت ان المشعل الذى يولد الاثارة ـ ويوقد نار الفتنة هو النظر فأمرت الرجل والمرأة بالحد منه ونهيت عن الاسترسال وراء مايكشف عنه ـ لتغلق بذلك على الفتنة ابوابها وتأخذ عــلى الاثارة مسالكها لتجتث الخطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من جذوره حقا فقد قيل: النظر بريد الزنا ورسول الفتنة .

والمرء مادام ذا عين يقلبها
فى أعين الغيد موقوف على الخطر

لذا قال الرسول صلوات الله عليه عن ربه «النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتى أبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة عما هو خير للمرأة — يعنى فى دينها وكرامتها فقال لها « أى شىء خير للمرأة — فقالت أن لا ترى رجلا ولايراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض فغض البصر أدب نفسى رفيع ومحاولة عملية للحيلولة بين هذا السهم المسموم ورميته لذا أمر الله به « سبحانك ياعليم علمت ان حفظ الفرج ثمرة من ثمرات غض البصر لأن البصر احدى الوسائل بل اقوى الوسائل التى تهيجه وتشعل فيه نار الشهوة من اجل ذلك عقبت على الأمر بغض البصر بالأمر بحفظ الفرج فقلت «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم» ثم بينت الاثر العظيم الذى يترتب على كلا هذين الامرين المتتاليين فقلت « ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » .

ولقد استرسل المنهج القرآنى فى بيان وسائل الوقاية من هذه الاثارات فقال «ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها » قال المفسرون: الزينة مايتزين به كالخلخال فى الرجل والسوار فى المعصم ، والقرط فى الاذن والقلادة فى العنق والوشاح فى الصدر ، والاكليل فى الرأس ، ونحو ذلك لايجوز للمرأة اظهارها حال ملابستها لمواضعها ولايجوز للرجل الاجنبى النظر اليها كذلك والنهى عن اظهار الزينة حال ملابستها لمواضعها يستلزم النهى عن اظهار مواضعها — بفحوى الخطاب وقيل المراد بالزينة فى الاية مواضع الزينة — يعنى والكلام فيها على حذف مضاف « ولا يبدين زينتهن » أى مواضع زينتهن — من البدن فيحرم اظهارها وكذلك النظر اليها الا ما استثنى — ا هـ كلام المفسرين — ويبدو أن هذا الرأى الاخير أوضح وأقرب لروح التشريع الاسلامى من الرأى الاول وهو النهى عن الزينة نفسها — ملابسة لمواضعها لان النهى فى الرأى الاخير نهى عن ابداء مواضع الزينة مطلقا عليها ملابس أو ليس عليها ملابس بخلاف النهى فى الرأى الاول فانه نهى عن ابداء الزينة حال ملابستها لمواضعها فقط اما عند عدم وجود الملابس عليها فلم يشملها النهى ومعنى هذا أنه يباح النظر اليها مجردة عن ملابسها وهذا لم يقل به احد

والزينة ظاهرة وخفية كما يأتى

والزينة شيمة المرأة ووليدة فطرتها المرأة بها مولعة ، ورغبتها فى التزين منها مدهشة واقبالها عليها غريب وتفننها فى تنويعها عجيب وانا نرى المنهج القرآنى يقر المرأة على رغبتها فى الزينة مسايرة لفطرتها لكى تبدو جميلة دائما فى نظر زوجها ولكنه أخذ ينظم لها هذه الزينة ويضبطها — ضبطا لنوازعها وحرصا على انسانيتها وحفاظا على كرامتها وسمعتها فقال « ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها » .

وهذه هى الزينة الظاهرة وهى عبارة عما يظهر منها وهو الوجه والكفان فكشفهما مباح لضرورة العمل الحيوى الذى قد تباشره المرأة فى المجتمع لذا قال الرسول لاسماء بنت ابى **بكر « يااسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه» قال بعض العلماء ما لم يكن فى كشفهما فتنة والا حرم كشفهما والنظر اليهما تلافيا للفتنة**

اما الزينة الخفية فقد قال فيها المنهج القرآنى « وليضربن **بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن الخ الآية .**

الجيوب جمع جيب والجيب فتحة الثوب تسلك فى العنق « القبه » والخمر جمع خمار والخمار غطاء الرأس والعنق والصدر يحجب مفاتنهن عن العيون الجامحة لانها لو تركت مكشوفة فقد تترك كمينا من الفتنة فى حنايا الرجال تفعل افاعيلها فى القلوب والله الرؤف الرحيم لم يشأ ان يعرض القلوب للتجربة بالابتلاء من هذا النوع — هذا اللون من وسائل الوقاية من هذه الاثارات واجب اتخاذه والعمل به عند الخوف من الفتنة فاذا أمنت الفتنة لسبب ما يباح التخفيف من هذا الخمار والتحلل من هذا الأمر — بين ذلك الاستثناء فى المنهج القرآنى حيث استثنى من النهى عن ابداء الزينة لاحد الاباء والابناء وغيرهم فقال « ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن» الاية نرى أنه استثنى محارم المرأة الذين لاتثور شهواتهم عند نظر مواضع الزينة منها وهم من نصت عليهم الاية السابقة أباء الزوجات وابناؤهن واباء الازواج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وابناؤهم والاخوة وأبناؤهم وابناء الاخوات ثم جاء بعد ذلك فى المنهج قوله « أونسائهن » يعنى النساء المسلمات يباح لهن النظر لمواطن الزينة الخفية من المرأة لانهن أمينات يمنعهن دينهن من ان يصفن لرجل أجنبى جسم امرأة مسلمة مثلهن - أما النساء الغير مسلمات فلا يدخلن - فى المستثنيات واذن لايباح للمرأة المسلمة ان تمكن غير المسلمات من النظر لمواضع الزينة الخفية منها خشية أن يصفنها لأزواجهن واخوتهن وابناء ملتهن لذا قال الرسول صلوات الله عليه «لاتباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه يراها » واستثنى كذلك الرقيق فقال « اوماملكت ايمانهن » يرى **بعض العلماء ان قوله أو ماملكت ايمانهن عام يشمل الرقيق الذكر والانثى على سواء ولكن فى النفس شىء من هذا التعميم لان الرقيق الذكر لم يخرج من كونه انسانا تهيج فيه شهوة الانسان وقد يكون غير مسلم واذن لاينبغى ان يرى من سيدته الا مايرى الرجل الاجنبى منها وهو الوجه والكفان فقط وان يكون المراد بماملكت ايمانهن الاماء فقط - واستثنى كذلك التابعين غير أولى الاربة من الرجال وهم الاجراء والاتباع الذين لاحاجة بهم الى النساء لسبب ماكالجب والعنة والبلاهة** والجنون - واستثنى كذلك الاطفال الذين لايثير جسم المرأة فيهم الشعور الجنسى فاذا ميزوا وصار عندهم هذا الشعور ولوكانوا دون البلوغ فلا يشملهم الاستثناء - قال العلماء هؤلاء الذين استثناهم المنهج على ماسبق ليس عليهم ولا على المرأة جناح فى ان يروا من جسدها ماعدا مابين السرة والركبة وخالفهم فى ذلك الامام مالك رضى الله عنه حيث قال « لايجوز لهؤلاء المحارم ان يروا من المرأة المحرم عليهم الا الوجه والاطراف فقط ويبدو ان هذا أقرب لروح التشريع الاسلامى - اما الزوج فلا جناح عليه ان يرى من زوجته أى جانب من جوانب جسمها لمابينهما من هذه العقدة المقدسة عقدة النكاح ثم قال المنهج استكمالا لوسائل الوقاية المذكورة « ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن » يريد بهذا المبالغة فى النهى عن كل ما يثير الشهوة ويوقظ الفتنة وضرب لذلك مثلا هو ان تضرب المرأة الارض برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها تثيرهم وتدعوهم الى التطلع اليها وفى حكم هذا ابداء مايخفين من الزينة باية وسيلة كانت من ذلك العطر أو أى رائحة حسنة لقول الرسول صلوات الله عليه «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية» والله عليم بتركيب النفوس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها ومايقف بها عندحد اللياقة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هذاوانه ليهمنى كثيرا الوقوف على حالة النساء المؤمنات اللواتى تلقين هذه التعليمات الاسلامية وقت نزولها وقد كان النساء وقت نزولها متحللات من قيود هذا التنظيم الكريم فقد كانت المرأة تقابل الرجال لايوارى صدرها شىء ويظهر مع ذلك عنقها وذوائب شعرها وكل ما هو زينة خفية لها تمرس النساء على هذا ردحا من الزمن حتى اصبح عادة مالوفة للمرأة لموافقتها هوى نفسها والمجتمع أقرها على وضعها هذا لم يعترض عليها فمن لى بوصفهن عندما بلغهن هذا التنظيم الجديد هل تلقينه برضى وقبول اوقابلنه فى تلكؤ - وامتعاض - هاانذا قرأت - فيما قرأت - ما يدلنى على حال هؤلاء النسوة وقت ما بلغهن الأمر الكريم فهاهى السيدة عائشة رضى الله عنها تحدثنا عن ذلك فتقول « يرحم الله نساء المهاجرات الاول لماانزل الله « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » شققن مرطهن فاختمرن بها » رواه ابو داودوعن صفية بنت شيبة قالت بينمانحن عند عائشة قالت - فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضى الله عنها « ان لنساء قريش لفضلا - وانى واللهمارأيت افضل من نساء الانصار أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل لما نزلت فى سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن » انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ماانزل الله اليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذى قرابة فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرجل فاعتجرت به تصديقا وايمانا بما انزل الله فى كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان رواه ابو داود أيضا

مرطهن - جمع مرط وهو كل ثوب - غير مخيط - اعتجرت - أى لبست المعجر والمعجر - ثوب تشده المرأة على رأسها

يفيدنا حديث السيدة عائشة ان المرأة آنذاك استجابت لنداء ربها وسارعت لتنفيذ أمر دينها فسترت من مفاتن جسمها ماكانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبتهج بكشفه فى بيئتها ووسطها مؤثرة بذلك ما فرضه الله على ماتهواه النفس وتروجه التقاليد مقتنعة بأن جمال الحشمة وحلية الفضيلة انسب لمقام الانسانية لمن يريد أن يكون انسانا اما العرى أما كشف المفاتن اما تضييق الملابس لتحديد المفاتن اما مزاحمة المرأة للرجل فيما لاتدعو اليه الضرورة فهى نزعة الحيوان للحيوان ولايهفو اليها انسان فكان فى المرأة انذاك استجابة وفى الرجل غيرة وفى كليهما نور يهديهما الى الحق والى طريق مستقيم - والفضل فى هذا يرجع الى الاسلام والى قرآن الاسلام والى رسول الاسلام فتح قلوبا غلفا وبصر نفوسا عميا ونبه عقولا غفلا وبهما أصبح المجتمع مجتمعا مثاليا ، وظل كذلك مضرب الأمثال ومطمح الأنظار ردحا من الزمن . ثم تراخى به الزمن وجدت غيرة غيرت الاوضاع وشوهت السلوك ورجعت بالمرأة القهقرى وعادت بالرجل الى الوراء حيث استباحت المرأة ماكان ممنوعا وسايرها الرجل فى ان تكشف من جسمها ماكان محذورا ولايقظة لضمير ولااستجابة لنداء دين ولاغيرة على عرض ينتهك ولارثاء لفضيلة تنتحب وهاهى ذى الاحداث التى نعيشها - تشرح ماقاله الرسول متنبأ به منذ اربعة عشر قرنا « صنفان من أهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها » صلوات الله وسلامه عليك سيدى يارسول الله تنبأت بمايكنه المغيب ـ اخبرت بما تفاجئنا به الايام وهاهى ذى الايام تحكى ماتنبأت به والاحداث تنطق بما اخبرت على نحو ماوصفت فالنساء كاسيات عاريات مائلات مميلات فأنت بحق رسول الله

ويعجبنى جدا ماقاله العلامة الألوسى فى تفسير قوله تعالى مخاطبا نساء النبى « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال رحمه الله يحصل به وقارهن وامتيازهن « ان المراد بالاستقرار الذى على سائر النساء بأن يلازمن البيوت فى اغلب الاوقات ولايكن خراجات ولاجات طوافات فى الطرق والاسواق وبيوت الناس وهذا لاينافى خروجهن للحج أو لمافيه مصلحة دينية مع التستر وعدم الابتذال »

ولاشك ان زوجات الرسول قدوة طيبة وأسوة حسنة للنساء المؤمنات يسرن سيرتهن ويتحلين بأخلاقهن ولكن واقع حياة النساء المسلمات الان ليس فيه قدوة ولا أسوة حيث سرن فى حياتهن كما وصفهن الرسول فى نبوءته كاسيات عاريات وعلى من تقع مسئولية هذا الواقع المنحرف اعلى الرجل أم على المرأة نفسها أو عليهما معا فيما ارى ان كليهما مسئول ولكن المسئول الاول هو الرجل لانه ولى المرأة أبا كان أو زوجا جعل الله عز وجل له حق الولاية عليها يشرف عليها يصلح من شأنها ما فسد ويقوم ما اعوج « الرجال قوامون على النساء » ولكنه اهمل امرالله وساير التقاليد على أخطائها كما جعل المرأة متعة للزوج له حق الاستمتاع بالنظر الى مفاتنها ومواضع زينتها وجميع اجزاء جسمها وليس هذا حقا لغيره كما سبق بيانه ولكن الزوج تجاوز عن ذلك واشرك غيره معه فيما اختصه الله حيث لبى دعوة المدنية المستوردة من الغرب وأغفل نداء الله فاستملح العرى والاختلاط نعم خدعته المدنية حتى استولت على مشاعره واحاسيسه وسلبت غيرته واماتت نخوته فأطلق للمرأة الحبل على الغارب تسترمن جسمها ماتشاء وتكشف منه ماتريد حسب وحى المدنية وتقاليد البيئة تبرج الجاهلية الاولى ولم يعترض الزوج ولم يعارض بل ساير رغباتها ومشى معها متأبطا لها فى الاندية والطرقات ومكن للغير ان يرسل نظراته الى هذه المفاتن المعروضة عرض السلع فى الاسواق ولاخوف ولاحياء ولكن كما قال الرسول اذا لم تستح فاصنع ماشئت تواطأت المرأة مع الرجل على ارتكاب هذا المنكر ولامخلص ولاغوث الا بالله اللهم لاغوث الا بك ولاعون الامنك ولارجاء الافيك فرحماك اللهم رحماك الى التوفيق للذين نرجو وعلى العباد ترضاك انك أنت نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقمان الحكيم وسياسة التعليم

فضيلة الشيخ
عطية صقر

ذكرت كلمة الحكمة في القرآن الكريم عشرين مرة ، بعضها في مقام الامر بتعليمها كقوله سبحانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وبعضها في مقام الدعوة الى الأخذ بها والتزام طريقتها ، كقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) كما ذكرت في مقام الامتنان بها على الصفوة من عباد الله كقوله تعالى في حق سيدنا داود (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وفي حق سيدنا محمد (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة) وذكرت أيضا لبيان عظم منزلتها كقوله سبحانه (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) .

وقد كثرت الاقوال في بيان المراد من الحكمة ، وأكثرها يعبر عن مظهر من مظاهرها ركز عليه النظر لأهميته عند من قال به، ولعل أحسن هذه الاقوال واجمعها أنها هي صحة العقيدة وسلامة الفكر ، وسداد القول واصابة العمل ، وهي تعنى الصواب والاستقامة في كل الشئون وتلتقي بهذا مع الحق . وقد يطلق لفظ الحكمة على ما يحصلها ويوصل اليها من العلوم والمعارف ، وعلى العقل الراجح الذي هو أداة المعرفة الصحيحة الموصلة اليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا شك أن الذى يجمع كل هذه المظاهر فى أرقى درجاتها هو الجدير بوصفه بالحكيم ، ولا يطلق هذا اللفظ فى معناه الحقيقى الا على الله وحده وما يصدر عنه وعلى القرآن الكريم ولهذا ورد وصف الحكيم سبعا وتسعين مرة فى القرآن الكريم كلها لله تعالى ، ما عدا خمسا منها فللقرآن ، وما عدا واحدا فى قوله تعالى :

(فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا)

واذا جاز لنا أن نطلق وصف الحكيم على غير ذلك فهو من قبيل التسامح ، نظرا لكمية المظاهر الموجودة فيه من الحكمة .

ومن الاشخاص الذين امتن الله عليهم بالحكمة واشتهروا بوصف الحكيم (لقمان) قال تعالى **(ولقد آتينا لقمان الحكمة)** فمن هو لقمان وما هى حكمته ؟ ان الخلاف كبير فى شخصية لقمان وفى زمان وجوده ، لكن الآراء متفقة ـ باستثناء عكرمة والشعبى ـ على أنه لم يكن نبيا بل هو رجل حكيم له شخصية مهمة استحق بها أن يمن الله عليه بالحكمة وان تسمى فى القرآن سورة باسمه، وقيل انه ابن اخى ابراهيم ، او ابن اخت ايوب أو ابن خالته، وقيل كان عبدا حبشيا وقيل كان خياطا او راعى غنم ، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف فان الذى يعنينا من قصته هو حكمته ، فالفضل يتخطى حدود الاجناس والالوان والمنازل الاجتماعية ، ولا يعنينا ما وراء ذلك من اقوال لايشهد لها دليل مقبول .

قال تعالى فى سورة(لقمان) التى بدئت بالحديث عن الكتاب الحكيم (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد . واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ... (يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير . يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) .

لقد أعطى الله لقمان الحكمة وفسرها بأهم مظاهرها وهو شكر الله الذى هو مقتضى العبودية لمن انعم بما لا يحصى من النعم "، وعلل الامر به بان اثره يعود الى الشاكر لا الى المشكور فهو غنى عن العالمين . وشكر الله اعظم مظاهر الحكمة ، فهو اقرار بالعبودية لله وحده مصدر النعم كلها ، وهو رجوع بالفطرة الى طبيعتها الصافية البعيدة عن ضغط الشهوات ونزعات الاهواء ، والتى ترد الامور الى مصدرها الحقيقى وتتواضع لمالك الامر كله ، وأساس هذا الشكر معرفة صادقة تقدم على النظر الصحيح والتعمق فى فهم أسرار الوجود، وينتج عن هذه المعرفة توحيد خالص يتفجر عن سلوك مستقيم وتلك أبرز صفات الرجل الحكيم .

ولعلك تلمح معى أن الحكمة المكتسبة لاتكون الا بعد بحث عميق ونظر دقيق ، اذا رجعت الى قوله تعالى :

(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب) .

فقد جاءت هذه الآية بعد آيات كثيرة تسرد مظاهر انعام الله على عباده وتستحثهم بالأساليب القوية على شكرها بالانفاق فى سبيل الله ليكون الثواب .

(كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) أو (كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين) .

وتحذر من كفر النعمة بالبخل او بالمن والايذاء عند التصديق وذلك بأسلوب يهز البخيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحرك القلب القاسي الغليظ .

(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) .

وتبين لهم وجوب مخالفة النفس الأمارة بالسوء كالبخل والتصدق بالردىء الخبيث وتنهاهم عن وساوس الشيطان الذى يخوف الشاكرين الفقر ويغريهم بالفحشاء من وراء الانطلاق والتمتع . لا شك أن الرجل الحكيم هو الذى يجول بفكره فى كل هذا ليختار الطريق السوى بعد الفحص والموازنة الدقيقة والفهم الواعى الاصيل ، وهذا الطريق هو الشكر الذى فسرت به حكمة لقمان .

لقمان هذا ربى ولده - ولا يعنينا اسمه ان كان ثاران أو مشكم - رباه على منهج أصيل هو صورة لما منحه الله من حكمة وسداد ، وتظهر حكمة هذا المنهج واصالته فى أكثر من صورة أذكر لك منها ثلاثا وهى : التكامل والشمول ، والتدرج والترتيب ، ودقة الاختيار فى التمثيل .

١ - ان التربية المثالية الحكيمة هى التى لاتقتصر على نوع واحد من المعرفة ، ولا على لون خاص من مظاهر السلوك فلا بد فيها من عنصر التكامل والشمول ، القائم على تصحيح العقيدة وتقويم الفكر ، وعلى تطهير النفس وتهذيب السلوك وذلك ليمكن للانسان أن يؤدى كل الالتزامات المفروضة عليه لله وللمجتمع ولنفسه أيضا ، وليستطيع أن يسعد فى دنياه وأخراه على السواء . وتصحيح العقيدة وتقويم الفكر يكون بالعلم والمعرفة ، وتطهير النفس يكون بتخليصها من الشوائب التى تدنس الفطرة فتحس بالمسئولية ، وتهذيب السلوك يكون بتطبيق العلم على العمل ، واختيار افضل الطرق للوصول الى الاهداف المشروعة ، وذلك على المستوى الفردى والجماعى وفى مجال الحياتين معا .

واكبر مظهر لصحة العقيدة واستقامة الفكر هو توحيد الله وعدم الاشراك به ، والعلم الصحيح والمعرفة الدقيقة النفاذة بكل ما يحيط بالانسان فى الوجود تسلم حتما الى هذا التوحيد ، ويصور أثر هذه المعرفة فى تقوية علاقة الانسان بربه قوله تعالى :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء) . يشير الى هذه المادة قوله فى الوصية **(يابنى لاتشرك بالله ...)**

وتصفية النفس من الشوائب لتحس بالمسئولية نتيجة عملية للتوحيد الخالص القائم على الاسلوب المذكور ، فهى أثر من آثار العلم بأن الله نافذ بعلمه الى خلجات النفوس وحركات الضمائر ، وهذا العلم يستلزم استشعار الخوف من التقصير والخطأ ، فلا يحقر صغير من العمل الصالح ، ولا يستهان بالشر وان كان قليلا ، ومن كانت عنده هذه الرقابة وصل الى أرقى مرتبة من السلوك وهى مرتبة الاحسان (أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك) ، وبهذا يظهر صدق القول المشهور (رأس الحكمة مخافة الله) ، يشير الى هذه المادة من وصية لقمان :

(يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل) .

بعد العقيدة الصحيحة والاحساس بخطر المسئولية - وهما القاعدتان الاساسيتان للسلوك المستقيم - يأتى العمل لأداء الالتزامات ، وهى التزامات نحو الله وعلى رأسها الصلاة ، لانها صلة بين العبد وربه ، والتزامات نحو المجتمع وأساسها حب الخير للناس وارشادهم اليه ، وكراهية الشر لهم وتحذيرهم منه ، وعاطفة حب الخير للناس أساس السلوك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتماعى المستقيم ، (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) والالتزامات الاجتماعية اذا أديت بدون حب كانت صورة هزيلة ورياء يشوبه النفاق والخداع ، ومثل هذا السلوك غير مأمون لأنه على أساس غير سليم ، ويشير الى أداء الالتزامات لله والمجتمع قوله :

(يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر)

ان أداء الالتزامات تكليف يجد من النفس معارضات فهى تؤثر الراحة ولا تفكر الا فى مصلحتها المباشرة كما أن الالتزامات الاجتماعية متعددة الميادين متشعبة المسالك ، مع الصعوبة فى حمل الغير على الجادة ذلك ان الانسان لايستطيع ان يسيطر تماما على عواطف نفسه ليحملها على الخير ، فكيف بالامر عند ارادة السيطرة على عواطف الناس مع كثرتها وكثرتهم وتنوعها وتنوعهم . اذا أراد ان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ؟ أن محاولة التأثير على الغير يعدها الانسان امتهانا لكرامته لاشعارها ينقصه .. والانسان مفطور على حب الذات وكراهية التسيطر والتحكم عليها .. فمحاولة تغيير السلوك مظنة لثورات نفسية وعملية مضادة أساسها العناد ورفض الحق ، والحق مر المذاق على النفوس وبخاصة المريضة التى لا تريد الشفاء ، والاتهامات الموجهة الى المصلحين كثيرة يروجها المغرضون ولهذه الصعوبة البالغة فى أداء الالتزامات وبخاصة الاجتماعية منها كان لابد من رصيد كبير من قوة التحمل وضبط الاعصاب وصدق العزيمة والتضحية ، ولا يستغنى انسان عن هذا السلاح ، الذى تسلح به الانبياء والمرسلون .

(فاصبر كماصبر أولو العزم من الرسل) . والى هذا يشير ختام الآية (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور)

ومن مظاهر السلوك الاجتماعى عدم التكبر والتعالى على الناس فالمتكبر يرى كأنه من جنس غير جنسهم ، ويحس — رغم خداع نفسه — أنه فى غنى عنهم ، ومن كان عنده الاحساس بالانفصالية عاش بعيدا عن الناس وان كان معهم وغريبا عنهم وان كان منهم ، وقل ان يفكر فى عمل خير لهم ، وهو بالمثل لا يجد قلبا يميل اليه أو صديقا يعطف عليه ، وهذه الانفصاليه تتنافى مع طبيعة الحياة المدنية التى عاش الانسان فى تجربتها يوم ولد الى ان استوى عوده واستقل عن والديه ، فالمتكبر كافر بنعمة الغير عليه ، متنكر لسنة الله فى الحياة من وجوب التعاون بين أعضاء الاسرة الواحدة .

(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ...)

أما السلوك الشخصى أو أداء الالتزامات نحو النفس فيكون بالتحلى بالصفات الجميلة التى تعطى الهيبة والوقار وتحمل الغير على احترامه . ومن أول مظاهره القصد والاعتدال فى المشى ، فلا يكون مسرعا فيرمى بالطيش والخفة ولابطيئا فيتهم بالكسل والخمول ، وخير الامور أوسطها ، والله لا يحب الافراط ولا التفريط ، حتى فى طاعته ، وقد أرشد النبى الذاهبين الى الصلاة جماعة فى المسجد أن يكونوا فى سكينة ووقار ، فما أدركوا صلوه وما فاتهم أتموه ، وكذلك من مظاهر الكمال النفسى الغض من الصوت فلا يكون مرتفعا يذهب الوقار كصوت الحمير ، يشير الى هذه المادة قوله :

(واقصد فى مشيك واغضض من صوتك .....)

٢ — بعد بيان مظهر التكامل فى منهج لقمان التربوى نبين روعته فى تدرجه وترتيبه ، فتلاحظ فى سرد فقرات هذا المنهج أنه بدىء بالعقيدة ، والعقيدة رأس الامر كله وأساس البناء السليم ، وكل سلوك على غير عقيدة صحيحة تخبط وفوضى وضلال ونفاق ، فلا بد من ارساء قواعدها فى أعماق النفس ، وكان هذا سنة الانبياء فى دعوتهم ، حيث بدأوا بالعقيدة ثم عالجوا ما وراءها من أمور ، والآيات فى ذلك كثيرة ، والنبى عليه الصلاة والسلام ظل فى مكة يدق على هذا الوتر وما زال يدق حتى أرسى قواعد العقيدة على أساس متين فجاءت بهذه الانتصارات الرائعة فى كل الميادين ، ومن هنا بدأ لقمان وصيته بالعقيدة ثم جاءت وصية الله بعدها ببر الوالدين لبيان قوة الترابط بينهما على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما هو معروف فى مواضع أخرى حيث قرنت عبادة الله وحده بالاحسان الى الوالدين .

بعد تثبيت العقيدة فى النفس يظهر أثرها فى مراقبة الله والاحساس بالمسئولية ، لان العقيدة رباط خاص بين الانسان وربه وأثرها يظهر فى خوفه منه وخشيته له لانه محيط بكل شىء علما ، وعلى أساس هذا الشعور يكون تصرف الانسان تصرفا سليما عند اداء الواجبات .

وأول هذه الواجبات وأولاها بالوفاء هى واجبات الله ، الذى يملك الوجود كله ويملك كل ما يتمتع به الانسان من نعم ، وأسبق الالتزامات ما كانت بين الخالق والمخلوق ، واداؤها هو أساس التوفيق فى أداء الالتزامات الاخرى ، وكل سلوك لا يكون صدى للسلوك الدينى سلوك غير مأمون ، لانه فقد صمام الأمن ، ومن ادعى انه مخلص لك وهو متهاون فى طاعة الله فهو منافق مخادع ، لأنه اذا استهان بحق من يملك حياته وثوابه وعقابه فان استهانته بحق من لا يملك ذلك أولى ، ولهذا جاءت الصلاة أول ما وصى به لقمان من واجبات.

وتلى الواجبات الاجتماعية فى الاهمية الواجبات الدينية ، فان ايثار الغير بالنفع والتفكير فى مصلحته مرتبة ينبغى أن يحرص عليها الانسان المدنى بطبعه ، وكذلك الجهد الذى يبذل فى هذا الميدان أكبر وأشق من أى جهد فى ميدان آخر ولئن كانت الكمالات النفسية لاتنفك عن التأثير فى المجتمع فان ماله صلة قوية بالناحية الاجتماعية أولى مما يقتصر نفعه على الانسان وحده ، ومن هنا كان العمل الاجتماعى فى وصية لقمان الممثل فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تاليا لعبادة الله الممثلة بالصلاة . وأخيرا يجىء الامر بالكمال الشخصى النفسى الذى ينبغى للعاقل الا يفكر فيه الا بعد اطمئنانه على أداء واجبات الله والناس .

٣ ـ هذا هو مظهر الترتيب والتدرج فى التربية الحكيمة ، أما حسن الاختيار عند التمثيل وذكر النماذج الحية من كل مجموعة من الالتزامات فيظهر فى أن العقيدة اذا كانت رأس كل عمل فان أهميتها وأقواها التوحيد ، وهو يجر الى التصديق بالعقائد الاخرى بيسر وسهولة ، والالتزامات الدينية اختير لها الرمز بالصلاة لانها مفتاح الخير كله للكمال النفسى والادب الاجتماعى ، قال تعالى : **(وأقم الصلاة لذكرى) وقال (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .**

وفى الالتزامات الاجتماعية ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لانه تعليم ، والتعليم أساس السلوك ومفتاح لأداء الالتزامات فكل عمل سليم لابد أن يسبقه العلم به .

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

وبعد التوعية والتعريف يكون السلوك العلمى الاجتماعى ، وبابه الواسع هو التواضع لانه وسيلة الألفة ، والمؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

واختار من السلوك الشخصى والكمال النفسى التوسط والاعتدال فى المشى والكلام وهذا أمر لا يحتاج الى كلفة من مال أو جهد ، وهو من أول ما يظهر للناس من كمال النفس .

وبعد ، فلعلك ترى معى أيها القارىء الكريم أن لقمان كان حكيما فى وضع منهج التربية لولده ، ففيه شمول وتكامل وفيه تدرج وتنسيق ، وفيه حسن اختيار ودقة عرض للنماذج والقائمون بالتربية على أساس هذا المنهج جديرون بلقب الحكماء فهل لنا أن نستغنى عن استيراد المناهج غير المتلائمة ، وهل لنا ان نوفر على أنفسنا جهد التفكير فى رسم سياسة التربية ، وهى فى متناول أيدينا ، مصوغة محكمة سهلة ميسرة (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) ، والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في مقتضيات الفطرة

التفكر في الكون

سماحة الأستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

« ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ، الآية ٥٧ - » آل عمران .

وهنا . وبذكر هذه الآية كخاتمة لما ذكرناه من الأيات - فيما سبق من هذا البحث - نكتفي عما بقي هناك من أيات بينات محكمات أخرى تتعلق بهذا الباب

(ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) الاية ٢٧ - لقمان .

ومما يجب ان ننبه عليه أن ما ذكره اللهسبحانه في تلك الأيات التي نقلناها بنصوصها من كتابه القرآن المجيد انما تدور حول ما كان امام الأعين من الناس في ذلك العهد الأول للاسلام - عهدنزول الكتاب - وحول ماكان في استطاعة الناس - العالم الانساني - ان ينظروا إليه بأعينهم ويتفكروا فيه بعقولهم البشرية من السموات والأرض والبروالبحر والجبال والدواب والانعام وما ينزل من السماء من ماء وما ينبت به من زرع ونخيل وأعناب وغيرها من الثمرات فيحيي به الأرض بعد موتها حيث يجعلها مخضرة ناضرة بارعة ، وتدور (تلك الآيات) حول ما خلق الله سبحانه من انفسهم بما لها من الأعضاء والأجزاء وتدور حول ما انعم الله عليهم من النعم الظاهرة التي تظهر كل لحظة بكل وضوح أمام انظارهم ، وتتجلى بمظاهرها الباهرة لمشاهدتهم وتفكرهم فيها ومن النعم الباطنة التي يتمتعون بها ما داموا في حياتهم، وتدور حول غيرها من عجائب الخلق، وغرائب الطبيعة التي يمكن الاطلاع عليها بما لديهم من العقول والعلم والثقافة في ذلك العهد

نعم : ان تلك الآيات البينات انما تدور حول هذا وذلك .

وانها لاتشمل على أسرار هذا الكون العظيم ، التي يكشف عنها عقل الانسان وعلمه فيما بعد . كما لاتتضمن (بطريق الصراحة) على كنوز الكون التي تصل اليها أيدى العالم الانساني الناهض عن طريق تقدم العلوم والثقافات فيما بعد من العصور .

وكما لاتحتوي على سائر النعم وأسباب راحة الانسان ووسائل ثروته وتوسعه في مصالح حياته الانسانية التي ستكون تحت أيدى الانسان وتصرفه واستفادته فيما بعد . وتزيد ظهورا

وانكماشا (فى قرن وقرن) كلما تمر الازمان ويتقدم العلم والعرفان .

ذلك لأن الله جل شأنه عليم بما فى وسع عباده من التفكر والتعقل فى كل زمان وماليس فى وسعهم وانه حكيم فى توجيهاته الى عباده الأولين والآخرين

ولهذا فان الله سبحانه انما أتى بآيات تتناسب (فى هذا الباب) مع العهد الذى انزل فيه كتابه الحكيم الى نبيه ورسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فلم يأت بآية صريحة يأمر بها الانسان أويدعوه ان يتفكر فيما سيخلقه من خلق أو يحدثه من نعمة بعد عهد نزول الكتاب والا لوقع الناس الذين يعيشون فى ذلك العهد الأول الاسلامى فى حرج وحيرة ، وقد أشار اليه الامام البوصيرى - عن طريق غير مباشر - حيث قال :

ولم يمتحنا بما تعيى العقـــول
حرصا علينــا فلم نرتب ولم نهم

ويجب علينا أن نعلم

نعم : لم يأت الله سبحانه بآية صريحة يأمر بها الانسان (الى أخر ما قلناه) ولكنه سبحانه أشار **بقوله (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) الأية ٢٩ من سورة البقرة الى ما خلقه للعالم الانسانى** وتصرفه واستفادته من الكنوز المضمرة والمعادن الكامنة فى الأرض وطبقاتها ، مع التحريض الى بحثها وكشفها مع مرور الزمان وتطور العلم وتقدم الثقافة البشرية . كما أشار الى نفس الشىء مع مزيد عليه بقوله :

(وسخر لكم ما فى السموات ومافى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الآية ١٢ الجاثية .

وأشار بقوله **(سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون)** الاية ٣٦ - يس . اشار به الى ما خلقه (ويخلق) مما لا يعلمه الناس فى العهد الأول من سائر المخلوقات التى لاتعد والنعم التى لاتحصى .

وأشار بقوله (والخيل والبغال والحميرلتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون) ٨ - النحل .

أشار به الى ما يخلق فيما بعد العهد الأول ،مما لايعلمه الناس فى عهد نزول القرآن ولا يسعه تفكيرهم ، من المراكب البخارية والكهربائية والفضائية التى يخلقها الله الخالق الحكيم ويحدثها على ايدى الانسان الناهض فيما بعد قرنا بعد قرن على حسب تقدم العلم وتطور الثقافة أمثال القطار والسيارة ، والطيارة ، وغيرها مما يركب عليه فى الحضروالسفر وما يصعد عليه الى الفضاء ، ويدار عليه حول الأرض ويهبط عليه على القمر وغيره من الكواكب .

وأشار بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم . الله يعلمهم) الآية ٦٠ - الانفال .

اشار به الى كل نوع من القوة ، وما يشمل عليه معنى القوة من عهد نزول القرآن ، الى آخر يوم من هذه الحياة ، القوة التى يستطيع الانسان ان يخترعها أو يحصل عليها فى ذلك العهد وما بعده من القرون مما يشمل القنابل الذرية والهيدروجينية وعابرة القارات . والصواريخ وسائر القوى ووسائل الاستكشاف والدفاع فى ميادين الحرب التى اكتشفها

وأشار بقوله **(وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)** الآية ٤ - الحديد أشار به الى ما يصنع من الحديد من اسلحة يستدعيها الدفاع ومن أثاثات وأسباب وآلات تتطلبها حاجة الانسان فى تطور شئونه ، وأدوار حياته وتساعد الانسان ليعيش فى راحة ومناعة ، وسهولة فى الحياة ، مع التحريض أيضا الى كشف مافى الحديد من البأس الشديد والمنافع للناس ،والى التوسع والتقدم فى طريق الاستفادة مما فيه وذلك على حسب اقتضاء الضرورة ، تحت ضوء تقدم العلم والثقافة

مسئولية الانسان فى هذا العصر

واذا نظرنا الى الآيات البينات التى ذكرناها (فى القسم السابق من هذا البحث) فى موضوع وجود الخالق سبحانه وتأملنا فيما فيها من التصريحات بالنصوص ، أو الاشارات التى تقرع القلوب وتثير الشعور وتنير العقول ، وتضطر الانسان بالايمان بوجود الخالق عز وجل وبوحدانيته والاعتراف بنعمه التى لاتحصى وبالشكر الواجب عليها .

أريد أن أقول : اذا نظرنا اليها وتأملنا فيما فيها فانا نجد مسئولية الانسان فى هذا العصر (العصر العشرين) عظيمة جدا ، ونتيقن انه مطالب (خاصة) بالتفكر فيما خلق الله تعالى فى هذا الكون العظيم من السموات وما فيها ، والأرض وما عليها وفى البر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبحر وما فيهما من أنواع المخلوقات ،من الحيوانات والنباتات والجمادات وانه مطالب (على الاخص) بالتفكر فى عالم الانسان مع التفكر فى خلقة نفسه وجسمه الانسانى ، ومطالب بالنظر الى ما انعمه الله به من النعم الظاهرة والباطنة • نظرةالاعتبار والشكر والامتنان •

نعم : ان مسئولية الانسان فىهذا العصر الناهض جسيمة جدا وانه مطالب بهذا وذلك لان انسان هذا العصر انسان ناهض متيقظ انسان اكثر علىمنذى قبل ، وأقوى ثقافة ممن مضوا من نوع بنى الانسان وذلك فى شئون الكون وامور الدنيا • هذا مع ماله من وفرة الاسباب للوصول الى حقيقة هذا الوجود وانه ما هو ومن اين ؟ وفى امكان كل الامكان أنيصل الى معرفة خالقه عز شأنه (أو مزيد معرفته) والى معرفة صفاته الالهية ، والايمان به وبقدرتهوعظمته وبوحدانيته وانه لااله الا هو •

وذلكم عن طريق الاطلاع على ما فى هذا الكون العظيم ، وما فى نفسه (العالم الصغير) من عجائب الخلق وغرائب الطبيعة لما أولى به من العقل والعلم والثقافة •

نعم : ان مسئولية الانسان الناهض فى العصر العشرين أمام خالقه وامام ضميره الانسانى أعظم من مسئولية الانسان الذى سبق عليه واخطر •

اذن يجب عليه أن يقدر مسئوليته تقديرايتناسب مع عصره ، ويجب عليه أن يثبت شعوره الانسانى اثباتا يليق بشأنه وزمانه •

أريد ان أقول : يجب على انسان العصر العشرين ان يؤمن بالله خالق هذا الكون وخالقه حق الايمان وأن يعرفهامكانالمعرفة وان يؤمنبوحدانيتهوبوجوب طاعته وعبادته والا فانما هو انسان بصورته ، لا بصفته وسيرته ، بل انه احط من الحيوان بضلالته فان الحيوان يشعر انه مخلوق وان لهخالقا يستحق الالوهية ، وكيف لا ؟ والله سبحانه يصف أهل **الضلال ، من السفهاء والجهال ، ويقول (ان هم الاكالانعام ، بل هم أضل سبيلا) الآية ٤٤ ــ الفرقان •**

ويقول (ولقد ذرأنالجهنم كثيرا من الجنوالانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بهاولهم اذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون) الآية ١٧٩ ــ الأعراف

(أيها القارىء العزيز !)

لعلنا استطعنا بما سبق من البيان ان معرفة الخالق سبحانه والايمان به أمر يتفق مع مقتضى الفطرة الانسانية والعقل السليم والفكر المستقيم ، ذلك لأن الانسان يعلم ، فى نتيجة التفكر فى الكون مع التفكر فى نفسه انه مخلوق وأن له خالقا خلقه وأوجده من العدم فيؤمن به انه يرى أمامه أن لكل مصنوع صانعا ، ولو كان مصنوعا بسيطا •

مثلا : يرى الكرسى ويعلم ان له نجارا صنعه بهذا الشكل المناسب المريح ، ويرى البناء (من بيت أو قصر) ويعلم أن له بانيابناه بهذا الوضع الهندسى المعقولوهكذا ينتقل فىمشاهداته الواقعية فىساحة هذا الكون الواسعمن مصنوع الى مصنوع آخرويعلم ان لكل منه صانعا •

ثم ينظر الى السموات والأرض (ولو نظرة سطحية) ولا يشك فى أن لهما صانعا خالقا قادرا عظيما ، صنعهما وأوجدهما (مع ما فيهما من أنواع المخلوقات) بهذا النظام المتقن وبهذه العظمة وبهذه السعة

ثم يرى الانسان ما اعطاه الله عز وجل وأعد له من ألوان النعم وأنواعها وما يتعلق بشئون حياته من الاسبابوالوسائلوهى تدل لدىالعقل الانسانى دلالة واضحة على ان الله سبحانه قادر على كل شيء وأنه هو الذى يستحق الالوهية ، وانه لطيف رؤوف بعباده ، وبهذا يزيد ايمانا بوجود ربه عز وجل وبوحدانيته ويزداد يقينا بقدرته وعظمته فيعتقد أنه هو الذى يستحق أنيعبده لاسواه فيقول بلسان فطرته وضميره الانسانى (**اياك نعبد واياك نستعين**)

وهكذا يهتدى الانسان ، عن طريق التفكر فى الكون ، ونظامه وشئونه ، يهتدى الى ما هو الحق الذى لا يسوغ فى حكم الفطرة وقاموس العقل انكاره ، يهتدى الى الصراط المستقيم ، فيناجى **ربه سبحانه بلسان حاله وقاله : (اهدنا الصراط المستقيم (أى ثبتنا عليه) صراط الذى انعمتعليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أمين**

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدرسة الأسوة الحسنة في الإسلام

للأستاذ عبد المغنى المنشاوى

لما شاءت مشيئة الله ان يجعل من آدم فى الأرض خليفة ؛ وان يكثر من ولده ويبث منهم الرجال والنساء ، ليعمروا هذا الكوكب الأرضى ، ويستغلون مافى بحاره وجباله ، وما تحتوى بطون وديانه من عناصر واسرار ، لم تشأ رحمته الواسعة وحكمته العالية ؛ ان تتركهم عبدانا لغرائزهم الجامحة ، ونهبا مباحا لشطحات انفسهم ، ونزعات اهوائهم ، بل ارتاح الرحمن لهم برحمته ، فأرسل اليهم من انفسهم رسلا ممتازين ؛ بنور الله هادين ، وباسمه داعين •

ولقد كان محمد بن عبد الله عليه صلوات الله اخر رسل الله دعوة ، وخاتمهم رسالة ، كما كانت رسالته الى الخلق اعم واشمل ، ينطق بذلك الكتاب الكريم : وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » ، لهذا كان عليه الصلوات افضل الرسل كما كانت رسالته افضل الرسالات •

تهدف الرسالة المحمدية ، على صاحبها المصطفى افضل الصلوات ، الى ان توفر للانسانية كل اسباب الخير والسعادة ، والكمال والصلاح ، ولن يتحقق للانسانية هذا الهدف الأسمى الا بتيسير سبل العلم النافع ، والعمل الصالح ، وهما ثمرتا الهدى ودين الحق ، اللذين حملتهما رسالة سيد المرسلين ، الى الناس اجمعين

«هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا » •

ولقد تعاضد كتاب الله وسنة رسول الله ان يجليا ماشرع الله للناس فى اجلى بيان ، فما من شىء مما امر الله به او نهى عنه ؛ او حلله او حرمه ، وكان فى حاجة الى تفصيل وبيان ، الا فصله رسول الله اتم تفصيل ، وبينه عليه الصلوات احسن بيان ، حتى خلع كتاب الله على دين الله فى حجة الوداع صفه الكمال •

فقال عز من قائل :« اليوم أكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ؛ ورضيت لكم الاسلام دينا » •

كما وصف رسول الله كتاب الله بقوله : لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله ، ووصف عليه الصلوات الحنيفية بقوله :

تركتكم على البياض ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها الا هالك •

حرص رسول الله عليه صلوات الله اول ماحرص ، على ان يهدى بنور الله من يستطيع العدد ان يحتويه من عباد الله ؛ استجابة لنداء قلبه الكبير ، وتحقيقا لأمله العظيم ، فى ان ينتظم قلوب جميع خلق الله ، ايمان بالله وحب لله ، فهما هامتا السعادة لهم فى هذه الحياة وما بعد هذه الحياة •

وكيف تقر عينا الرسول ويهدا قلبه الكبير ، دون ان يصل الى تحقيق هذا الأمل الكبير ، وهو عليه الصلوات المثل الأعلى فى التضحية ونكران الذات ، وخلق الله المصطفى ، وقبس من نور ذاته المجتلى رحمة للأرض ارسلتها السماء ، وبدر تنجاب به غياهب الظلمات ، وكتاب مسطور من نور ، سطرته للعلم والهداية يد العناية، ووصفه كتاب الله هذا الوصف الباهر الكاشف :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم •

وهل يسع رسولا هذا نعته الذى خلعه عليه كتاب ربه ؛ من حرص حريص على هدى الناس، ورحمة ورأفة واسعة الجنبات بالناس ، أن يألو جهدا أو يدع وسيلة فيها نفع الناس ؟

من اجل هذا الهدف الأسمى والغاية النبيلة ، فتحت مدرسة الأسوة الحسنة على يدى هذا المعلم المثالى ، أبوابها على مصاريعها ، وانتظم صفوف طلابها نظام يزرى بحبات اللؤلؤ المنظوم ، كما انتظمت أسماع طلابها وابصارهم ، على لسان هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المعلم الجليل ، دروس سماوية علمية عملية ، تحتوى قلوب السامعين ، وتبهر انظار المشاهدين ، ليتخرجوا فيها المثل العليا للمسلمين المحمديين .

ان العظة بالقول وحده لاتكفى ان لم يصحب القول عمل ، والعمل القليل قد يثمر مالا يثمر القول الكثير .

ان دنيا الناس هذه يزحمها لون عجيب من الناس، يملئون اسماع الناس ضجيجا ولا يرون لهم طحنا ، يعدون بما لايوفون ويقولون مالا يفعلون . ويستحقون ان يندد كتاب الله بهم فى قوله الكريم :

« يايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » .

من اجل هذا نجد رسول الله عليه صلوات الله ، وهو المعلم المثالى الأول ، قد الزم نفسه ان ياخذها بالأساليب التربوية السماوية ، وان يحملها على تنفيذ التوجيهات الربانية القرآنية .

« ادع الى سبيل ربك بالحكمةوالموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن»،والحكمة تقاضى الحكيم ، وهو ناهض باساليب التوجيه والتنوير ، ان يصحب فعله قوله وان يكون منطقيا مع نفسه ، حتى تحتل عظاته مكانتها فى قلوب السامعين والشاهدين ، الا يكن ، فما اضيعها حكمة وما أفشلها عظة ، يرقم صاحبها بها على الماء ، ويبتنى خياله له بها قصورا فى الهواء .

لهذا كان رسول الله عليه صلوات الله ، وهو احكم الحكماء ، وسيد الانبياء يسلك فى سبيل دعوته لربه ، وتربيته العالية لأمته ، هذا السبيل السوى ، لاينطق عن الهوى ، ولا يرسل العظة القولية الا مؤيدة بعمل مرئى ، بل ربما سبق فعله قوله مؤمنا فى قرارة نفسه عليه الصلوات ، بان انفع الأقوال ماصدقته الأفعال .

يؤيد ذلك هذا الحديث النبوىالشريف المروى عن الصادق المصدوق عليه الصلوات : ليس الايمان بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل ـ ان قوما الهتهم امانى المغفرة ، فخرجوا من الدنيا ولا عمل لهم ؛ وقالوا : نحسن الظن بالله ، وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل .

بابى انت وامى يارسول الله ، بل بآباء جميع المسلمين وامهاتهم ، بما ضحيت وعانيت ، وبما اوذيت وابتليت ؛ لتخرج خير امة اخرجت للناس ، يامرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ؛ ويجاهدون فى سبيل نصرة دينه وعلاه ، لقد اخرجت ياسيدى يارسول الله فى رحبات هذا الوجود امة وسطا ، أثمرتها له اسوتك الحسنة ، ومثالياتك النادرة ـ فالوسط هو الخيار ، اذ ان الزيادة على المطلوب فى الأمر افراط ؛ والنقص عنه تفريط وتقصير ، وكل من الافراط والتفريط ميل عنالجادة القويمة فهو شر ومذموم ، ولكن الخيار هو التوسط بين طرفى الأمر .

فالمسلمون خيار وعدول لأنهم وسط ، ليسوا من ارباب الغلو فى الدين المفرطين ولا من ارباب التعطيل المفرطين .

كان الناس قبل ان تطالعهم شمس الاسلام على لونين مختلفين ، لون تطالبهم تقاليدهم بالمادية المحضة ؛ فلا هم لهم الا حظوظ الجسد ، ولون تخضعه تقاليده لسلطان الروح وحده وترك الدنيا وما فيها

اما امة الاسلام فقد كرمها الله بما جمع لها فى دينها بين الحقين ، حق الروح وحق الجسد ، فهى روحانية جثمانية وان شئت قلت ، انه اعطاها جميع حقوق الانسانية ، فان الانسان جسم وروح ؛ حيوان وملك . ـ وفى هذا يقول كتاب الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطا » ، تعرفون الحقين ، وتبلغون الكماليين ، لتكونوا شهداء بالحق على الناس ؛ الجسمانيين بما فرطوا فى جنب الدين ، والروحانيين بما افرطوا وكانوا منالغالين تشهدون على المفرطين بالتعطيل ، القائلين : « ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » بانهم اخلدوا الى البهيمية ، وقضوا على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانية .

وتشهدون على المفرطين بالغلو فى الدين القائلين : ان هذا الوجود حبس للارواح وعقوبة لها ؛ فعلينا ان نتخلص منه ، بالتخلى عن جميع اللذات الجسمانية ، وتعذيب الجسد ، وهضم حقوق النفس ، وحرمانها من جميع ما اعده الله لها فى هذه الحياة .

تشهدون على هؤلاء بانهم خرجوا عنجادة الاعتدال ، وجنوا على ارواحهم بجناياتهم على اجسادهم وعلى قوة الحياة فيها .

انكم يا امة محمد بن عبد الله باتخاذكم رسول الله قدوتكم الحسنة ، ومثلكم الأعلى؛ قد اصبحتم ببركة محاكاته وتاثر خطواته ، امة وسطا ، تشهدون على هؤلاء وهؤلاء ، وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم وتوسطكم فى الامور كلها ، ذلكم بان ماهديتم اليه هو الكمال الانسانى ؛ الذى ليس بعده كمال ، لأن صاحبه يعطى كل ذى حق حقه ، يؤدى حقوق ربه ، وحقوق نفسه ، وحقوق جسمه ؛ وحقوق ذوى القربى ، وحقوق سائر الناس .

وكما تشهدون على الناس يا امة خير الناس ، يشهد عليكم خير الناس وسيد الناس ، محمد رسول الله عليه صلوات الله .

ذلكم بان رسول الله هو المثل الاكمل لمرتبة الوسط التى هى مرتبة الشرف ؛ وانما تكون هذه الأمة وسطا باتباعها له فى سيرته وشريعته ، وهو القاضى بين الناس فيمن اتبع سنته او تنكبها .

فاحرصوا ياجماهير المسلمين ان تفيدوا من توجيهاته ، وتنفذوا ما يامركم به من كريم اشاراته ، وبالغ عظاته ، حتى تكونوا اهلا ان تنتظمكم خير امة اخرجت للناس ولا تكونوا اهلا ان يندد بكم قول الشاعر الحكيم :

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت
بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

سيدى يارسول الله :

ان مدرسة الأسوة الحسنة فيك ؛ وفى كتاب الله تخرج كلماته من فيك ، لؤلؤا منثورا وحكمة ونورا ، قد تخرج على يديك الطاهرتين فيها اشبال وابطال ، واجيال تفتخر بها الأجيال ، وتحقق لجماهير المسلمين على تطاول العصور وكر الدهور آمال وآمال ـ وهل يضل ركب انت هاديه ؛ او يخيب امل انت راجيه ، او يضيع شعب قد باركت يد الله قبل يديك فيه .

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا برؤياك هاديا

ان مدرسة الاسوة الحسنة تحت نظرك العالى يارسول الله وتحت اشرافك الرفيع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد أمدت الانسانية جمعاء بدم للحيــــاة جديد، عنصراه علم نافع وخلق كريم ، لقد كان هذا المدد السماوى الرحمانى اكسيرا لروح جديدة ، نفخ فى الناس فرد حياتهم ، واحيا مواتهم وضم شتاتهم ، وأعاد اليهم كرامتهم الروحية ، وقيمهم الانسانية بعد ان شجبها استعباد المستعبدين ،واستغلال المستغلين ثم أيقظهـا من نوم غفلتها قول الرسول الكريم : الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » كلكم لادم وآدم من تراب .

عندما هجرت عبادة الاوثان ، وكبت على وجوهها الأصنام ، وتركت الى غير رجعة عبادة الفرد ؛ وتحطمت بيد العــــزة المستمدة من الله ومن رسول الله قيـــود الذل ، ونشطت العقول من عقــــالها ، واجالت نظرات التفكر والتدبر فى بدائع من خلقها وخلق لها ، واصاب المسلمون على نور هدى الله ، والقدوة برسول الله حظوظهم المباحة للهم من متع الدنيا ؛ كما نهضوا باداء واجباتهم نحو شئون الدين .

كان الفتح المبين على يد الرعيل الأول ممن تخرجوا فى مدرسة الأسوة الحسنة من صحابة رسول الله صــلى الله عليه عليه صلوات الله ، اذ كان من بينهـــم القواد قد احكموا القيادة ، والرواد قـــد احسنوا الريادة ، كما كانوا اخير حفاظ لأكرم تراث .

فهذا ابو بكر الخليفة الأول لرســـول الله ، وهذا عمر امير المؤمنين المثـــالى بعد خلافة خليفة رسول الله ؛ يضربان فى تحرى العدالة والتزام الاقتداء برسول الله اروع الأمثال ، حتى دانت الدنيــــا للمسلمين تخطب الود ، ومشى الدين مرفوع الهامة موفور الكرامة ينشر الرشد وتحدثت السنة التاريخ فى هذه الشئون احاديثها العريفـــــة المستفيضة ؛ التى تشوق وتروق الى يوم الناس هذا ولا عجب فقد كان لصحابة رســـول الله ومن لف لفهم من جماهير المؤمنين اسوة حسنة فى رسول الله ، حاولوا أن يتخلقوا باخلاقه (كما حاول رسول الله ان يتخلق باخلاق الله) فكان منهم الأبطـــال والكرماء ؛ والصادقون والأمناء ، والصابرون والحكماء والعافون والرحمـــاء ، والزاهــــدون والمتواضعون والأوفياء .

وما اجتمعت هذه النعوت الممتازة لشعب من شعوب الأرض ، الا اسلست له قياد كل سيادة ونبالة ومجادة .

والحزم يتقاضانا معاشر المسلمين ان تظل مدرسة الأسوة الحسنة منا مرأى العيون وملحظ القلوب ، حتى نستمد منها عوارفنا ؛ ونجدد فيها معارفنا ، ونصقل على نور هديها تجاربنا ونظل الامناء الاوفياء لتراث مجد كريم ، ورثنا اياه اجداد وآباء كرام ، وعندها نردد فى صوت منغوم رخيم آيات الحمد المستوجب الحمد سبحانه،كما نردد قول الشاعر العربى الحكيم :

نبنى كما كانت اوائلنـــــا
تبنى ونفعل فوق مافعـــلوا

لكنها ويا للاسف امنية المتمنى ، يحلم بها ولا يعمل على تحقيقها ، ويجهـــل أو يتجاهل عامدا أساليب الحنيفية السمحة فى تربية ابنائها ؛ ان الحنيفية السمحة تضع على راس منهاجها مادة التضـحية الغالية وايثار النفع العام على النفـــع الخاص ، وليس يكفيها ممن انتظمه سلك طلابها ، وغذته بمواد تثقيفها وتهذيبها ، ان يقف همته على نيل ما احله الله متعة لنفسه ؛ بل يجب ان يكون وجوده اوسع وعمله اشمل وانفع ، فيسهم فى نفـــع الناس ودرء الضر عنهم ، بصـــيان الشريعة ؛ وحياطة الوطن ، وتعزيز الأمة بالمال والأعمال والدعوة الى الخيـــــر ، ومقاومة الشر ولو تقاضاه ذلك ان يبـذل انفس ماالديه ؛ نفسه التى بين جنبيه ، فان قصر فى واجب يحمى به الملة ، ويعز الأمة ،ويكبت أعداء الوطن ، من غير عذر يقره الشرع ، فقد آثر هوى نفسه على مرضاة ربه ؛ وخرج من زمرة كملة المؤمنين الذين باعوا انفسهم لله ، وكان اكبـــــر اجراما ممن يقصر فىواجب لايغير تقصيره فيه الا نفسه ، ذلك بان الحكمة فى تربية النفس بالأعمال الصالحة ، والأخـــلاق الفاضلة ، هى ان يرتقى ويتسع وجودها فى الدنيا ؛ فيعظم خيرها ، وينتفع الناس بها ، وتكون فى الآخرة اهلا لجوار ربهـــا مع الصفوة المختارة الممتازين ، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

لقد تلقى طلاب مدرسة الأسوةالحسنة دروسا سماوية عالية القاها عليهم رسول الله بعد ان تلقاها من كتـــاب الله ، دروسا نافعة فى تربية الأمم ؛ شـــارحة أسباب ارتفاعها وأسباب انتــــكاسها وارتكاسها ، موضحة اقوم الســـبل فى انهاضها من كبوتها ، وايقاظها من غفوتها فان الامم والشعوب معرضة ان تعتورها العلل والنكسات كما تعتور الافراد ، وقد وصف لها كتاب الله انجع دواء ، تتماثل به الى أسرع شفاء .

يقول كتاب الله : الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ؛ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون .

اى والله العلى العظيم ، انه لدرس فى تربية الأمم حكيم .

خرج هؤلاء القوم من ديارهم بســـائق الخوف من عدو مهاجم ، لا من قلة فى العدد فقد كانوا الوفا والوفا ولكن خروجهم كان حذر الموت الذى يولده الجبـن فى أنفس الجبناء ، فيريهم ان الفـــرار من القتال هو الواقى من الموت ، وما هـــو الا سبب الموت بما يمكن من رقاب اهله .

يرى الجبناء ان الجبن حـــزم
وتلك خديعة الطبــــع اللئيم

فقال لهم الله موتوا ؛ بما اتوه من سبب الموت ، وهو تمكين العدو المحارب من اقفائهم بفرارهم امامه ، ففتك بهم وقتل سوادهم ، وكتب لمن بقى منهم الحياة العزيزة بعد ان تلقوا دروسا نافعة فى معنى الموت والحياة ـ وتلك ســنة الله تعالى فى الأمم التى تجبن فلا تنهض لدفع العادين عليها ، بل تحاول الفـــرار منهم ناجية بنخاع الرقبة ؛ ناسية ان من طلب الموت توهب له الحيـــاة ـ ومعنى موت هؤلاء القوم الجبناء ان العدو نكل بهم ، فهد بنيان قوتهم ، وازال استقلال امتهم بعد ان تفرق شملها ، وتشتتت جامعتها وذهبت ريحها فكان من بقى من افرادهــا اذلة للعدو خاضعين ، وفى غمار الأعداء ضائعين ؛ وان من رحمة الله فى البـلاء يصيب الناس ، انه يكون تاديبــــا لهم ، مطهرا لنفوسهم ، مما عرض لها من دنس الأخلاق الذميمة، ـ ولقد اشعر الله هؤلاء القوم بسوء عاقبة الجبن والخوف والفشل والتخاذل ؛ بما اذاقهم من مرارتهـــا ، فجمعوا كلمتهم ، ووثقوا رابطتهم ، حتى عادت لهم وحدتهم قوية فاعتزوا وكثروا ودفعوا عن رقابهم نير العبودية لينعموا بعز الاستقلال ، وهذا هو معنى حيــــاة الأمم بعد موتها متمثلة فى قول كتاب الله الكريم : فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم

نسال الله ان ينفعنا جماهير المسلمين بدروس مدرسة الأسوة الحســــنة ، وان يهيىء لنا اسباب النصرة ، ويخـــلع علينا جلابيب العزة ، انه الغنى القـــوى العزيز .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين و دنيا

الأستاذ
محمد المتولى النظامى

منذ خلق الكون ، والله يرسل الى الى الناس برسالات تبين حقوقهم ، وتحدد واجباتهم ، وتنظم شئونهم ، كي يهتدوا الى الحق والخير والى صراط مستقيم .

والله لم يترك الناس الى عقولهم وذواتهم لان العقول حتى ولو بلغت درجة من العلم والمعرفة فانها تضل ، ولان الانفس حتى ولو بلغت درجةمن التهذيب، فانها قد تنطلق مع الهوى ، وتامر بالسوء، ولان العلماء مهما أوتوا من العلم والمعرفة، فابتكروا نظريات ، واثبتوا حقائق ، فانا نجدهم عادوا فاثبتوا بطلانها ، بل اثبتوا عكسها ، كما نجد الكثيرين منهم يتجهون وجهةالشر بانتاجهمومبتكراتهم ، ويتاثرون فيما يصدر عنهم من اعمال وأقوال ، وفيما يضعون من نظموقوانين ، بظروفتكوينهم، وعادات مجتمعهم ، ونوع ثقافتهم ، - واستعداداتهم النفسية ، وهي امور تتغير بتغير الظروف والمناسبات والامكنة والازمنة ،

ولا يمكن أن تضمن هذه النظم للناس العدالة ، ولا ان تحقق لهم السعادة ، ولا ان تغرس الخير في النفوس أوتجعلها تتمسك بالقيم والمبادىء ، بل نجد الكثيرين يتلمسون ثغرات ينفذون منها للعبث والتحايل في ظلال القانون مادامت التربية الدينية مفقودة ، وما دام الخوف من الله المطلع على السرائر غير موجود .

وأكبر دليل على ضعف هذه النظم ، وعجز أصحابها عن تحقيق العدالة . فشل المجتمعات الدولية عن الحياة الحق، رغم نصاعة الحجة ، ووضوح البرهان ، الى درجة أن بلغت الجراة باسرائيل حد العبث بالمقدسات ، وارتكاب الجرائم البشعة ، دون ادنى احترام للقرارات الدولية ، اذ أنها تجردت من القيم والمبادىء واذ انها تعتمد على تأييد دولة كبرى ، وأن دولة كبرى لا تحقق العدالة بين ابنائها فتجعل اللون أساسا للتفاضل والتفرقة - لا يرتجى منها خير ، ولا ينتظر منها نصرة الحق والعدل .

والدين وحده هو الذى يضع المبادىء التى تربى الخلق والضمير وتحقق العدل، وهو الذى يحمي المبادىء ويدعو الى تطبيقها ، ويزرع الخير في النفوس ، وينأى بها عن الشروالظلم ، وهو اذاخالط النفوس وأصبح قابضا على عنانها ، واصبح الخوف من الله خير رقيب على تصرفاتها ، نجده يمد جاش صاحبه بقوة ، ويجعله يتمسك بالحق ويدافع عنه حتى ولو كثر اشياع الباطل وأوتوا زخرفا من القول وسعة من المال ، وكانوا أكثر قبيلا ونجده يشرح صدر صاحبه للانفاق في سبيل الله حتى ولو كان به خصاصة ، ونجده يصون النفس عن السرقة والخيانة وينأى بها عن الرذيلة ، ويدفعها للتضحية والفداء في سبيل المثل العليا

لذلك كان لا بد من تشريع من لدن خالق الكون والناس ، يسعد به الفرد والمجتمع وكان لا بد من رسول يبلغ التشريع الى الناس حتى يصبح كل فرد مسئولا عما يعمل ، وحتى ينال كل فرد جزاء ما كسبت يداه ان خيرا فخير ،وان شرا فشر . قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

ولقد اختتم الله أنبياءه بمحمد عليه السلام وختم الرسالات برسالته ، وجعلها صالحة لكل زمان ومكان ، تتمشى مع الفطرة ، وتجمع بين العبادات والمعاملات ، وتبنى المجتمع الفاضل على مبادىء الخلق الكريم ، وتحقق السعادة الدنيوية والاخروية ، وتوفق بين مطالب الروح والجسد ، بما يضمن الاستقرار النفسى، والامن المعيشى . قالتعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟) وقال قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيى ويميت) .

مبادىء خالدة :

ومبادىء هذا الدين وآدابه انما هى مستمدة من كتاب الله ، وكتاب الله هو الذى ضمن للدين الخلود والتجدد ، وجعل المسلمين يحيون بالمبادىء التى أمر بها الله ورسوله قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم) .

ورسول الله لم يكتسب هذه المبادىء من والديه ، لانه نشأ يتيما ،ولم يأخذها من مجتمعه ، لان مجتمعه كان فاسدا ، ولم ينقلها عن معلم ، لانه كان أميا ، وانما اكتسبها من كتاب الله الكريم ، فعلى مبادئه تتلمذ ، وبمبادئه أخذ ونفذ وطبق، طبق المبادىء على نفسه وعلى أتباعه وضرب بذلك أروع الامثال للتأسيوالاقتداء وصدق قول الله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذالارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)

طبق الرسول صلى الله عليه وسلم المبادىء على نفسه وعلى أتباعه كما طبقوها على الناس ، وطبقها خلفاؤه من بعده على أنفسم وأهلهم كما طبقوها على سائر الرعية ، وهذا سعد بن سعنه اليهودى قد يقاضى النبى دينا فجذب ثوبه عن منكبيه ، وقال : انكم يا بنى عبد المطلب مطل ، وهم عمر ليردع اليهود وشدد القول له ، فقال النبى صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم (انا كنا الى غير هذا منك أحوج ياعمر ، تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن القصاص) وقال صلى الله عليه وسلم لاسامه بن زيد حين جاء يستشفع لامرأة مخزومية سرقت اتشفع في حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) وقال (لايجيئني الناس بالاعمال وتجيئونني بالانساب) قال تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) وكان عمر يقول (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا ، فان من قصر بعمله لا يسرع به حسبه) .

وهذا عمر بن الخطاب يحكم على ولده بالجلد في حد من حدود الله ، وينفذ عليه الحكم بنفسه ، فاى حاكم في العالم طبق المبادىء بهذه الصورة ، وتمسك بالتنفيذ كما تمسك حكام المسلمين وقضاتهم ؟

ولقد كان عمر يوزع مالا ذات مرة ، فقالت له ابنته حفصة .. لاتنس حق أقربائك ، فلقد أوصى الله بالاقربين فقال يابنية : ان حق اقربائي في مالي ، أما هذا فهو مال المسلمين ، غششت أباك ، وحرصت على نفع أقاربك ، فقومي من مجلسي فقامت .

ويقول للوالي أبي موسى الاشعري (انما أنت واحد من الناس غير أن الله جعلك أثقلهم حملا) .

وهذا عمر بن عبد العزيز طلبت منه بناته ثيابا جديدة بيضاء ليلبسنها في عيد الاضحى فنادى خازن بيت المال ، وطلب منه راتبه مقدما ، فقال له : يا أمير المؤمنين : هل ضمنت أن يمتد بك العمر حتى تؤدى ما عليك من دين ؟ فنظر عمر الى بناته وقال : اكظمن شهواتكن فوالله لايدخلن أحد الجنة الا بمشقة .

قيم نافعة بناءة

والدين الاسلامي قدم بنظم تهدف الى سعادة الفرد والمجتمع معا ، من معاملات أحيطت بسياج من الخلق الكريم تحقق الرخاء والاخاء ، وتتسم بالامانة والصدق والعدالة والوفاء ، ومن عبادات تقوى الصلة بين المرء والخالق ، وتخلق الانسان المتكامل الذى يتمسك بما أمر الله ، وينتهي عما نهى عنه ، ويعمل لاسعاد نفسه ومجتمعه ، ويعطى كل ذى حق حقه ، والنفس ان آمنت بربها وبمبادئها استيقظ ضميرها الذى هوقبس من روح الله ، فصدرت في أعمالها عن قلب مؤمن مجرد عن زيف الباطل وخيلائه قال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذا أمكنتك قدرتك من ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك) وقال (والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن عما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا ، وانها لجنة أبدا أو لنار أبدا) .

ونحن لانؤمن باوهام عندما نؤمن بغيبيات كما يقول الملحدون ، ولكننا نؤمن بقوة عليا ، وبقضاء وقدر ينفذ بمشيئة القوة العليا وارادتها ، والايمان بالقضاءوالقدر وبالقوة العليا ، هوالذى يخفف عن النفس ويلات الحياة ، ويجعلها تستمد العون والتوفيق من الله فيأحلك الازمات ، ويجعلها تقبل على التضحية والفداء برغبة صادقة من أجل تحقيق المثل العليا ، في الوقت الذى يجعلها تصون حقوق الناس والمجتمع خوفا من الذى يعلم ما توسوس به الانفس ، الذى لاتدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قال تعالى « قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا » وقال « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكي لاتأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور » .

ونحن لانؤمن بخرافات عندما نؤمن بالامور الغيبية كما يقول الجاحدون ، ولكنا نؤمن بقيم نافعة ، قيم تصون حرية العقيدة ، وتحمى الحياة ، وتصون حرية العمل وتحث عليه ، وتصون حرية التفكير والتعبير ، وتحث على العلم ، وتدعو الى الاخوة والتعاون وكل ما هو خلقي كريم .

قيم تحقق الامن والسعادة للفرد والمجتمع ؛ فتمنع المرء من الاسراف حرصا على أمنه المعيشي ، وتمنعه من الموبقات حرصا على صحته ، وتمنعه من اليأس حرصا على نفسيته وقوته . قيم تخلق الانسان الاشتراكي المتواضع في غير ضعف ، المتسامح عن قوة ، الذى يحب الناس ويعمل من أجل الناس ، ومن أجل تخفيف ويلات الحياة عنهم ، وادخال الامل السعيد الى قلوبهم ، يدفعه خلقه الى العمل من أجل مجتمعه ، ويدفعه دينه الى الكفاح والتضحية في سبيل الوطن قيم تحث على الاستعداد لان الاستعداد قوة ، وتحث على البذل لان البذل قوة وتحث على الصبر لان الصبر صمود وقوة ، وتدعو الى السلاح مع القوة لانه دليل العزة والكرامة . قال تعالى « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم وقال « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار » وقال « سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان »

أثر المبادىء : ومبادىء الاسلام انما تخلق من أتباعه قوة لاتقهر ، قوة تأبى الخضوع الا لله ، قوة تحرص على الموت من أجل الحياة ، وتضحى بنفسها ونفيسها من أجل العزة والكرامة ، ولا تنقطع عن الجهاد حتى تنقطع عن الحياة . وهذا عمار بن ياسر ظل يجاهد في سبيل الله طيلة حياته مشتاقا للقاء ربه ، وكان يجاهد في الفتنة الكبرى في صف الامام على وسنه خمس وتسعون سنة ، فلما أدركته الوفاة تبسم ، ولما سئل عن سر ذلك قال (غدا سألقى الاحبة محمدا وصحبه)

وهذا خبيب بن عدى حين ذهب مع القراء الى بئر معونة لتعليم الناس ، وغدرت بهم قبائل معونة ، وقتلتهم عندما وجدت منهم اصرارا على مبادئهم طلب أن يصلى ركعتين ولما فرغ قال : لولا أني أخشى أن يقال انى أطلت الصلاة جزعا من الموت لاطلتها ، ثم أقبل على الموت برباطة جأش وهو يقول :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان في الله مصرعى

فمبادىء الاسلام هي سفن الانقاذ لانفس غرقت في لجج الآثام ، والتمسك بها يحقق لنا العزة والقوة والنصر والفوز قال تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » وقال « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

وهزيمة أتباع الدين أحيانا لاتدل على فساد المبادىء قدر ما تدل على اهمال المبادىء التى تحث على الاخذ بأسباب النصر ، كما تدل على فساد الانفس ، وعلى أن ايمان اتباع الدين انما هو ايمان أسمى مظهرى لايدعمه ايمان قلبى ، ومن الواجب أن نعلم أن اهمال المبادىء انما هو فقدان للثقة ، وتحطيم للارادة يؤدى الى الضعف ، ويؤدى الى أن يسلط الله علينا من هم أشر منا قال تعالى « ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

وان انتصار بعض الدول الملحدة الكافرة أحيانا لايدل على سلامة هذه الدول عقائديا وانما يدل على توافرعوامل مادية لدى هذه الدول وصلتها الى نتائج معينة ، ولو تمسك المسلمون بمبادئهم ، واتخذوا للنصر عدته ، لخلقت المبادىء منهم ، قوة ضخمة ، ولامدهم التاريخ بالمثل العليا التى تحتذى ، ولاروا العالم ضروبا من البطولات والتضحيات ترغم العدو على الانسحاب ، وتحمل العالم على تقديرهم قال تعالى « ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ، واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول
التربية الدينية بالمدارس

الأستاذ حسن الشيخة

ما رأينا اهتماما بأمر دينى ذى بال كما رأينا فى تكوين المؤتمر الكبير الذى بحث أمر التربية الدينية فى المدارس فانه الف من مائة باحثة وباحث ومعهم خمسة من وزراء الدولة تربطهم بالتربية الدينية صلات قريبة منها ، ومتصلة بها .

من شأن أمر ذى بال كهذا الا يكون البحث فيه مقصورا على أعضاء هذا المؤتمر الموقر، وانما يتعداهم الى كل ذوى الاراء والبحوث ، لتتكون من ذلك حصيلة فى اعز شىء عند المسلمين هو التربية الدينية وقد اردت ان القى بدلوى فى الدلاء ، فعسى أن يكون فى قولى هامشا جديدا ، أو فكرا سديدا

أول مالاحظته من توفيق هذا المؤتمر فى أولى خطواته أنه عبر عن عمله الكبير بالتربية الدينية ، ولم يعبر عنه بالتعليم الدينى لان فرقا كبيرا بين مغزى التعبيرين فالتربية أساس ، وغرس نفسى ، وانطباع قلبى ، أما الدراسة فهى حشو القوى العقلية بالمعلومات وملؤها بالنظريات ، فالمؤتمر الموقر قد أمسك بمصراعى الباب الذى يوصله الى الداخل المستقر ، والى الجوهر لا الى العرض ، والى قرارة التربية الدينية

وماذا يراد بالتربية الدينية ؟ **لاريب انه يراد بها ان تكون سلوكا فى الناحية الاخلاقية ، وعقيدة راسخة فى الناحية العقائدية وقد قرر الاستاذ الامام محمد عبده كما نقله عنه مريده الشيخ رشيد رضا ان الدين لابد ان يكون وجدانا ، اذا أراد الناس سعادتهم فى دنياهم وفى آخرتهم وكفى بهذا الرأى صوابا أن ينسب الى الأستاذ الامام مفسر كتاب الله على المنهج الحديث ، وصاحب الرأى الاعلى فى التربية الدينية**

والوجدان عند علماء التربية والاخلاق هو الدافع النفسى الذى تحس به اذا وجد سببه ، بحيث لايمكنك التخلى عنه لانه جزء من كيانك ولذا قرر هؤلاء العلماء أن الخلق هو ماتصدر عنه الافعال بلا روية ولاتكلف ، أما انه بلا تكلف فظاهر وواضح ، أى أنك لاتقوم بأى عمل وأنت متثاقل متأفف ، وأما أنه بلا روية فمعناه أنه مستحكم فى نفسك تفعله دون ان تترد فيه بين الاقدام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاحجام ، كما ترى ظل الحائط اذا انجابت عنه الشمس ، وكما ترى من يسارع الى الصلاة اذاجاء وقتها ، وكما ترى من يصوم دون تردد اذا جاء شهر الصيام وكما ترى من يسارع الى الصدقة على المحتاج اذا وجد معه مايتصدق به عليه

هدانى ذكر الوجدان الى ان امسك بالخيط من أوله لارى كيف يربى الطفل دينيا وخلقيا ، وهذه الوجهة هى لب الموضوع الذى اكتب فيه الان ، موضوع التربية الدينية فى المدارس التى طال اهمالها السنين والاعوام ، بحيث اصبحت فى المدارس هيكلا عظميا لاروح فيه

ان الطفل مشدود فى تربيته الدينية والخلقية الى البيئات التى هو جزء منها ، كبيئة المنزل ، وبيئة المدرسة ، والبيئة الاجتماعية هذه هى المغارس الاولى التى تكونه ، وتغرس فيها اخلاقه التى تلازمه

١) البيئة المنزلية

هى أساس ماعداها من البيئات فى تربية الطفل ففيها من قواعد واصول تربيته ماليس فى غيرها من أنواع البيئات فهو قبل ولادته مستقر فى بطن أمه الى أن تكتمل خلقته ، واذا ولد جرى عليه قول الرسول صلوات الله عليه (يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) اى انه كالعجينة فى يد ابويه ، يشكلانها كما يريدان ، أو كما تريد لهما اخلاقهما من خير أو شر ، أو تدين أو عصيان ، أو صدق او كذب ، أو جبن أو شجاعة ، أو استقامة او اعوجاج ، او امانة أو لصوصية ، وكل مايخطر على البال من فضائل أو رذائل ، لانها السبورة الاولى التى يقرأ الطفل مايكتب عليها قبل أن يقرأ مايكتب على السبورة المدرسية ، وكلما كبرت سنه فى هذه البيئة كلما ازداد وعيه لما هو مكتوب عليها ولذا نرى عند التحقيق أن اللصوص والنشالين الصغار انما يخرجون من بيئة منزلية حرفتها التلصص والنشل ، كما ثبت بالبحث والتنقيب

هذه البيئة هى أول مايوجه الطفل أو الناشىء الى التربية الدينية ومكارم الاخلاق ، وقد قال **صلوات الله عليه فى التربية الدينية (مروهم** بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر) ، نعم نامرهم بالصلاة ، ونضربهم عليها ، ولايأمر بالصلاة لسبع ، ويضرب عليها لعشر الا بيئة صالحة ، تؤدى فرائض الله ولذلك كانت هذه البيئة هى حجر الاساس فى التربية الدينية الخلقية

٢) البيئة المدرسية

هى البيئة التى تلى البيئة المنزلية فى التربية الدينية الخلقية ، يقضى بها الناشىء مايقضى من الوقت فى تحصيل الدروس ثم هو يتأثر بها تأثرا بالغا فى التربية الخلقية والدينية فاذا رأى أن معلميه يؤدون فرائض الله ، وان بالمدرسة عنوان اداء هذه الفرائض وهو المصلى مثلا فانه يذهب اليه ليؤدى الفريضة مع أساتذته فى هذه المصلى دون تكلف أو تثاقل ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ومن المنكر مثلا خلق الكذب الذى يصاب به تلاميذ لايجدون فى منازلهم صدقا ، ولا فى مدارسهم صدقا ، فيخرجون كذابين اصلاء فى الكذب والنفاق والغش ، فالعبرة فى التربية الدينية فى المدارس هى فى الاقتداء الحسن لافى الكتاب المقرر على التلاميذ ، لايفتحونه الا مرة أو مرتين فى الاسبوع ويكون درجته بين العلوم التى يدرسها التلميذ ان وقته يكون آخر الاوقات المدرسية ، بعد ان يكون التلميذ قد قضى يومه فى دراسة العلوم الاخرى واعترته السآمة والملال ، ولذلك يكثر نوم التلاميذ فى درس الدين أو تشاغلهم عنه باشياء أخرى هى التى يؤدون فيها الامتحان ، اما درس الدين فلا امتحان له ، واذا كان له امتحان فهو شفوى ليس محسوبا فى العلوم التى يتوقف عليها نجاح التلميذ وسقوطه ، ولذلك أصف وقته بوقت (المضيعة التى لايستفيد منها التلميذ شيئا ، اللهم الااستظهار لما فى الكتاب عن ظهر قلب ، وشىء هذا شأنه لايصح أن ينسب الى التربية الدينية فى قليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاكثير ، ولاجل ذلك الف المؤتمر الموقر الذى يبحث فى الوصول الى كنه التربية الدينية

لاأنسى انه من علينا فى زمن الدرس والتحصيل شىء كثير مما وصفت فى التدريس الدينى ، فمدرس الدين والاخلاق ليس عليه الا ان يصوغ لنا انشاء جميلا ، ويكلفنا باستظهاره وحفظه ، وكأنه قرآن منزل ، وكان هذا الحفظ هو الذى يهم المدرس أولا وآخرا ، دون شىء آخر ، ولازلت اذكر عبارات من هذه الدروس ارويها للتسلية مثل قول المدرس (لاتجد زعيما اجدر بالزعامة ، ولا اماما اخلق بالامامة ، ولاقاضيا أقضى بالفصل ، وأحكم بالعدل ، من دين سماوى ، يهبط بصلة بين السماء والارض ، فيعيش الناس فى سلام وتصبح الارض مخضرة باذن ربها ..) وكان الذى يحفظ من الطلبة هذا الانشاء بألفاظه هو عند المدرس التلميذ النافع الذى يرجى منه الخير ، ثم لاشىء بعد ذلك ، ولا اكثر من ذلك فى درس الدين والاخلاق

٣ ــ البيئة الاجتماعية

أريد بها بيئة المخالطة ، والمعاشرة وهى التى اكثر فيها الشعراء قولهم ، مثل قول الشاعر

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال المتنبى

اذا صديق نكرت جانبه
لم تعينى فى فراقه الحيل
فى سعة الخافقين مضطرب
وفى بلاد من اختها بدل

فى هذه البيئة تتم عمل البيئتين اللتين تحدثت عنهما الان عدوى الاخلاق فيها سريعة ، والاقتداء فيها سهل ، والانسان لايعيش طول عمره بين بيئة المنزل وبين بيئة المدرس ، وغيرهم من خلطاء وعشراء فى غيرهما ، هى هذه البيئة الاجتماعية

أمثلة من الأقضية فى الإسلام

المستشار
عبد الستار آدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على بن ابى طالب غنى عن التعريف فهو رضى الله عنه ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفةالمسلمين الرابع - بعد ابى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان -

وقد رباه النبى فى بيته وادبه بآدابه وسقاه من خلقه العظيم ثم زوجه ابنته فاطمة الزهراء .

ومن الثابت انه اسلم وهو صبىوعمره عشر او ثلاث عشرة سنة .

وقد تكلم المؤرخون والادباء كثيرا عن رسوخ عقيدته ، وقوة دينه ، وعلو خلقه ، وواسع علمه وفقهه ، وبلاغته ، وشجاعته ، وفروسيته ، وعطفه ، وعفوه عند المقدرة ، وعفة يده ولسانه وتواضعه .. الخ مما يطول به المقام .

وانى افرد الكلام عن قضائه فاقول انه وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول قاض فى الاسلام فانه يمكن القول - دون مبالغة - ان عليا بن أبى طالب هو ثانى القضاة فى الاسلام فقد كان أبو بكر الصديق يستشيره ، وكان عمر بن الخطاب يستنير برأيه . كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه ، وهو شاب ، الى اليمن ليقضى فيها .. ومما يروى عنه فى هذا الشأن انه ، كرم الله وجهه ، قال للنبى يوم ذاك :

« ندبتنى يارسول الله للقضاء وانا شاب ولا علم لى بالقضاء » .

فقال له النبى : « ادن منى » . فدنا منه فضربه على صدره بيده وقال : « اللهم اهد قلبه وثبت لسانه » . فقال على : « ما شككت فى قضاء بين اثنين بعد ذلك » .

ومن نصائح النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، للامام على عندما بعثهالى اليمن قوله :

« اذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقض حتى تسمع كلام الآخر ،كماسمعت من الأول ، فانه أحرى أن يتبين لك القضاء » .

ومما يروى من قضاء على ، رضى الله عنه ، فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما قضى به فى الحادثتين التاليتين :

الحادثة الأولى : أن فرسا لرجل انفلت من داره فركل رجلا فقتله . فعرض أولياء القتيل الامر على الامام على يطالبون صاحب الفرس بدم القتيل .. فاستدعاه على وسأله عن الأمر فأقام البينه على انه لم يهمل فى حراسة الفرس وانه انفلت من داره لسببخارج عن ارادته فركل الرجل فقتله .. فابطل على دم الرجل .. فشكا الأولياء للنبى، صلى الله عليه وسلم ، فقال : «ان عليا ليس بظلام ولم يخلق للظلم » .ولما سمع أولياء القتيل قول النبى قالوا : « يارسول الله رضينا بقول على وحكمه » .

ومن يتأمل هذا القضاء يجد أن عليا ، كرم الله وجهه ، وضع مبدأ هاما : هو أن صاحب الحيوان مسئول عما يحدثه الحيوان من ضرر للغير مالم يثبت انه لم يهمل فى حراسة الحيوان وأن وقوع الحادث كان بسبب أجنبى لايد له فيه. وقد أخذ بهذا المبدأ القانون المدنى المصرى حيث نصت المادة ١٧٦ منه على أن :

« حارس الحيوان ، ولو لم يكن مالكا له ، مسئول عما يحدثه الحيوان منضرر ولو ضل الحيوان أو تسرب ، مالميثبت الحارس ان وقوع الحادث كان بسبب أجنبى لايد له فيه » .

والحادثة الثانية : ان بقرة قتلتحمارا .. ولما عرض الامر على الامام على رضى الله عنه ، قال :

« ان كانت البقرة دخلت على الحمار فى مستراحه « وهو الاسطبل » فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه .. وان كان الحمار قد دخل على البقرة فىمستراحها فقتلته فلا غرم على صاحبها » . وقد أيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا القضاء .

فانظر الى عدل على فى هذا القضاء .. ففى الحالة الاولى ، اذا دخلت البقرة الى مكان الحمار فقتلته ، فان صاحبها يلزم بقيمة الحمار لانه هو الذى أهمل فى حراسة بقرته فتركها تدخل الى مكان الحمار فتقتله .. وهذا تطبيق للمبدأ الذى سبق أن وضعه ، رضى الله عنه ، فى الحادثة الاولى .

اما فى الحالة الثانية ، اذا كان الحمار هو الذى دخل الى مكان البقرة فقتلته ، فلا غرم على صاحب البقرة لأن صاحب الحمار هو الذى أهمل فى حراسة حماره فتركه يدخل الى مكان البقرة .. وفى هذا القضاء وضع الامام على مبدأ آخر هو : انه اذا كان خطأ المضرور هو الذى تسبب فى ضرره فلا ضمان له على محدث الضرر .. وقد أخذ القانون المدنى المصرى بهذا المبدأ فى المادة ١٦٥ منه التى تنص على انه :

« اذا اثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبى لايد له فيه ، كحادث مفاجىء أو قوة قاهره أو خطأمن المضرور أو خطأ من الغير ، كان غيرملزم بتعويض هذا الضرر ، مالم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك » .

ومما يدل على فراسة الامام على فى قضائه ما روى من أن امرأة جاءت الى خليفة المسلمين أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فقالت له :

« ما ترى ، أصلحك الله وأثرى لك أهلا ، فى فتاة ذات بعل أصبحت تطلب بعلا ، بعد اذن من أبيها ، أترى ذلك حلا » .

فانكر السامعون ذلك .. فقال الامام على ، كرم الله وجهه « للمرأة :احضرى لى بعلك » .. فاحضرته .. فامره على بطلاقها .. ففعل ولم يحتج لنفسه بشىء ثم قال على : « انه عنين فاقر الرجل بذلك .. فانكحها على رجلا من غير أن تقضى عدة .

فانظر كيف أدرك خليفة المسلمين ، على بن أبى طالب ، بفراسته مما روته المرأة - دون أن تفصح - ان زوجهاعنين وقد صدقت فراسته ، رضى الله عنه ، بقبول الرجل طلاقها عندما طلب اليهعلى ذلك ، دون أن يحتج بشىء ولذلك قضى، كرم الله وجهه ، بتزويجها لرجل آخر .

وهذا القضاء يدل ، أولا كما قلت ، على فراسة الامام على ، وثانيا قرر مبدأ هاماهو مبدأ التفريق بين الزوجين للعيب .. وهذا المبدأ اخذ به الشرع المصرى فى القانون الصادر فى ١٢ من يوليه سنة ١٩٢٠ الخاص باحكام النفقةوبعض مسائل الاحوال الشخصية .. فقد نصت المادة التاسعة منه على ان

« للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها اذا وجدت به عيبامستحكما لا يمكن البرء منه أو يمكن البرء منه بعد زمن طويل ولا يمكنها المقام معه الابضرر كالجنون والجذام والبرص سواء كان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم تعلم به أم حدث بعد العقد ولم ترض به .فان تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به صراحة أو دلالة بعد علمها فلا يجوز التفريق » .

وقد نص هذا القانون فى المادةالعاشرة منه على أن :

« الفرقة بالعيب طلاق بائن » .

كما نصت المادة الحادية عشرة على أن :

« يستعان باهل الخبرة فى العيوب التى يطلب فسخ الزواج من اجلها »

يراجع فى كل ما تقدم كتاب « عجائب احكام وقضايا ومسائل امير المؤمنين على ابن أبى طالب » جمع الأستاذ السيد محسن الامين . الطبعة الاولى . دمشق سنة ١٩٤٧ .

وفى الاعداد التالية من هذه المجلة الغراء سأتحدث بعون الله سبحانهوتعالى عن أمثلة أخرى من أطرف أقضية الامام على ، رضى الله عنه ، التى قررت مبادىء أصولية يجرى عليها العمل حتى يومنا هذا . وتدل على ذكائه وعدله وفطنته وفراسته وحسن اجتهاده .

فالى العدد القادم ان شاء الله . والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الصدق

الدكتور احمد الشرباصي

أفاض الامام ابن تيمية في الحديث عن الصدق ومعانيه ومراميه عند الصوفية ، وذلك في كتابه الجليل : « مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين » ، وقد جاء خلال حديثه عن الصدق هذه العبارة : « الذي تنشأ منه جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق من أهل الايمان ، وسكان الجنان من أهل النيران ، وهو سيف الله في أرضه ، الذي ما وضع على شيء الا قطعة ولا واجه باطلا الا أراده وصرعه ، من صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته ، فهو روح الأعمال ، ومحك الأحوال ، والحامل على اقتحام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال . وهو أساس بناء الدين ، وعمود فسطاط اليقين ، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ، ومن مساكنهم في الجنات تجري العيون والأنهار الى مساكن الصديقين ، كما كان من قلوبهم الى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين » .

وقد أمر الله تبارك وتعالى أهل الايمان بالصدق عقب أمره لهم بالتقوى ، فقال في سورة التوبة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وكأن هذا الأمر يتطلب تحقيق شيئين أولهما أن يكون المرء صادقا ، والآخر أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون فى صف الصادقين، يوافقهم ويلازمهم ويؤيدهم ويدافع عنهم.

ولذلك عاد القرآن الكريم فى موطن آخر فطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبحث ويتبين حتى يعرف الصادقين، ليخفف لهم كرامتهم وشأنهم، ويتبين الكاذبين حتى يؤاخذهم بكذبهم ويحذرهم، فذلك حيث يقول له فى سورة التوبة: « **عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** ».

وما دام الصدق صفة لازمة للرسول، وكان فضيلة تحلى بها منذ صباه، وضرب فيها القدوة المثلى لمن عداه، فمن الطبيعى أن يدعو اليه، وأن يحث عليه، ولذلك جاءت فى السنة النبوية المطهرة تلك الكلمات الجوامع فى التذكير بالصدق والأمر به، فقال عليه صلوات الله وسلامه: (**الصدق طمأنينة والكذب ريبة**) وقال: « عليكم بالصدق ». وقال « تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة، فان فيه النجاة ». وحينما سئل: أيكون المؤمن كذابا؟ أجاب: لا. وعد شهادة الزور - وهى لون صارخ من الكذب وفاحشة من أكبر الكبائر.

وكذلك أخبرنا أن الصدق سبب الخير ومفتاح الصدقة، فقال: « ما أملق تاجر صدوق » أى ما افتقر وقال: « البيعان - أى البائع والمشترى - بالخيار ما لم يتفرقا، فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما ».

والصدق كما يكون أصلا فى القول والحديث، يكون فى أفعال الجوارح اذا كانت على وجهها من الحق والاستقامة والاخلاص، فهناك صدق فى الطاعة اذا عمرها اليقين والاحسان، وهناك صدق فى القتال اذا توافر فيه خلوص النية لله عز وجل، وهناك الصدق فى أداء الواجب اذا لم يقصر الانسان فى تبعة من تبعاته، أو حق من حقوقه، وهناك صدق الظاهر من حال الانسان بحيث يكون موافقا باطنه، ولذلك نستطيع أن نقول ان الصدق كما يكون فى الأقوال يكون فى الأعمال والاحوال، فالصدق فى الاقوال هو - كما قال ابن القيم - استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها، واستواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق فى الأحوال هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، وأعلى مراتب الصدق هى مرتبه الانقياد الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مع كمال الاخلاص لله تعالى الذى أرسله بدينه ودعوته ».

وعلى هذا يكون الصدق صدق قول، أو صدق نية، أو صدق عزم، أو صدق وفاء بالعزم، أو صدق عمل، أو صدق تحقيق لمقامات الدين كلها، وفى ضوء هذا نستطيع أن نفهم الصدق الوارد فى قول الله تبارك وتعالى فى سورة الأحزاب: « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا ». فهذا صدق فى الوفاء بالعهد، مثل ما فعل الشهيد أنس بن النضر رضى الله عنه، الذى عاهد على الثبات فى الجهاد حتى نال الشهادة، وفى جسمه بضع وثمانون، ما بين طعنة وضربة ورمية، ومثل مصعب بن عمير رضى الله عنه الذى جاهد ثابتا صادقا حتى نال الشهادة.

ولقد روى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الايمان، لقى العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك الذى يرفع الناس اليه أعينهم هكذا - ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته - ورجل جيد الايمان، اذا لقى العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلح، أتاه سهم عائر فقتله، فهو فى الدرجة الثانية، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا، لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الثالثة، ورجل أسرف على نفسه، لقى العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك فى الدرجة الرابعة ».

وقال أبو سعيد الخراز: رأيت فى المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لى: ما الصدق؟ قلت: الوفاء بالعهد. فقالا لى: صدقت، ثم عرجا الى السماء.

وأعلى درجات الصدق هى درجة الصدق فى العبادة ومقامات الدين، بأدائها والتزامها، وذلك لأن العبادة تشمل الأقوال والاعمال والاحوال، ولأن العبادة هى أشرف ما يؤديه الانسان فى الحياة، وقد أشار القرآن الى شرف الصدق فى العبادة حين قال فى سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجرات : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » **وحين قال فى سورة البقرة : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، اولئك الذين صدقوا ، واولئك هم المتقون » .**

ومن قبيل تجلى الصدق فى غير الأقوال ان القرآن الكريم قد ذكر الصدق مضافا اليه عدة أشياء ، فجاء فيه مدخل الصدق ، ومخرج الصدق ، ومقعد الصدق ، ولسان الصدق ، وقدم الصدق . والصدق المراد فى هذه الأشياء لا يكاد يبعد عن معنى الحق الثابت المتصل بالله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا . فالقرآن الكريم يقول : « **وقل رب أدخلنى مدخل صدق** » أى أن يكون دخولى فى أى مكان حقا ثابتا لله ولمرضاته . ويقول : « **وأخرجنى مخرج صدق** » أى اجعل خروجى حقا ثابتا لله ولمرضاته ، ولذلك كان بعض الصالحين اذا خرج من داره يقول : « اللهم انى أعوذ بك أن أخرج مخرجا لا أكون فيه ضامنا عليك » .

ويقول على لسان ابراهيم عليه السلام : « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » أى ثناء ثابتا يصدق صاحبه ولا يكذب فيه ، وانما يستحق ابراهيم ذلك بطاعته لربه، واخلاصه العمل لوجهه .

ويقول القرآن : « وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم » أى لهم اعمال صالحة قدموها باخلاص ، يتقبلها الله ويثيب عليها لأن أهلها صدقوا فيها . ويقول : **(ان المتقين فى جنات ونهر . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر)** ومقعد الصدق هنا هو الجنة التى لا ريب فى وعد المؤمنين بها ، وانما استحقوها بصدقهم فى طاعتهم واخلاصهم فى عبادتهم .

والواقع الذى لا شك فيه أن التزام الصدق أمر يحتاج الى ارادة صلبة وعزيمة قوية وايمان وطيد واحتمال كريم لتبعات الصدق ، ولذلك قال بشر بن الحارث : **« من عامل الله بالصدق استوحش من الناس »** . وسئل ذو النون : هل للعبد الى صلاح أموره سبيل ؟ فأجاب قائلا :

قد بقينا من الذنوب حيارى
نطلب الصدق، ما اليه سبيل

فدعاوى الهوى تخف علينا
وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكأن ذا النون يشير بذلك الى الجهد الكبير الذى يجب أن يبذله من ذات نفسه من شاء أن يكون متحليا بفضيلة الصدق والى أن اقوم طريق يوصل الى الصدق هو أن يخالف الانسان هوى نفسه ، وأن يوافق الحق والعدل، ومن هنا قال ابن القيم : « حمل الصدق كحمل الجبال الرواسى ، لا يطيقه الا أصحاب العزائم » . وقال الجنيد : « حقيقة الصدق أن تصدق فى موطن لا ينجيك منه الا الكذب » .

والمؤمنون الحقيقيون هم الذين يحرصون على هذا الصدق ، لانهم يتذكرون ثوابه الجليل الذى أشار اليه القرآن الكريم فى سورة المائدة : « **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك** الفوز العظيم » . ولأنهم يتذكرون مآل الكذب والكاذبين ، فالقرآن الكريم يقول فى سورة الزمر : **« ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟ »**

وفضيلة الصدق يقابلها رذيلة النفاق أيضا ، ولعل هذا هو الذى جعل القرآن الكريم يقسم الناس الى صادق ومنافق ، فيقول فى سورة الأحزاب : « **ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم** »

ولذلك جاء على ألسنة العلماء أن الايمان والكذب لا يتفقان ، لأن الايمان أساسه الصدق ، والنفاق أساسه الكذب ، فلا يجتمع كذب وايمان الا وأحدهما يحارب الآخر .

وحسب الكذب شناعة وفظاظة أن يعد القرآن الكريم الكذب على الله تعالى من الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ان حدث وما هو بحادث ـ مسوغا لأشد العقوبات، فقال : « **ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من القرآن الكريم

الوصايا العشر الخالدة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

أحد عنه حاجزين » . والوتين نياط القلب او نخاع الظهر .

ولكن الدين أباح ترك الصدق أو ايتان الكذب فى مواطن محدودة معدودة ، فأباح ذلك فى الحرب ، لأن الحرب خدعة، كما قال الحديث الشريف ، وفى الاصلاح بين المتخاصمين ، فقد قال الرسول : « ليس بكذاب من أصلح بين اثنين، فقال خيرا أو أنمى خيرا » . وفى ارضاء الزوج لزوجته ، فقد جاء فى الحديث : « لا يحل الكذب الا فى ثلاث : يحدث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب فى الحرب ، وفى الاصلاح بين الناس » .

قال بعض العلماء : وانما جاز الكذب فى هذه الامور لأن الجيش حصن الأمة ، ولأن الشقاق رأس كل مصيبة ، ولأن النزاع بين الزوجين يعرض الأسرة للضياع وهى أساس المجتمع .

هذا ، ولقد تكاثرت كلمات السلف فى تصوير الصدق ووصفه، فقيل : هو موافقة السر بالنطق . وقيل : هو استواء السر والعلانية، وقيل : الصدق القول الحق فى مواطن التهلكة ، وقيل : الصدق كلمة الحق عند من تخافه وترجوه. وقيل : الصادق الذى يتهيأ له ان يموت ولا يستحى من سره لو كشف .

ورضى الله عن أبى سليمان الدارانى حين قال : اجعل الصدق مطيتك ، والحق سيفك ، والله تعالى غاية طلبتك .

واذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .

العدل فى القول فيه حياة الضمير ، وأداء الامانة ، واتقان العمل ، وارتياح النفس والقلب.

وهذا القول يشمل النطق بالشهادة الحقة الصادقة ، والنطق بالحكم ايضا فى كل القضايا المنظورة المعاقة فى رقاب من بيدهم مصالح الجماهير ، وفى الأمر بالعدل نهى عن تحيز القاضى لمناصرة صديق أو قريب والتحيز او الجور فى الحكم زلة كبرى وضعف باتباع الهوى الذى يضل عن سبيل الله ..

والانحراف عن الحق والعدل فيه بعد عن الله ، وهو عمل دنىء تنفر منه المروءة ، وتكرهه الذمة والأمانة ولا تقره الرجولة ، لأن اغتيال الحق هدم للعدالة وقطع لما أمر الله به أن يوصل والله يقول :

« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » ..

ولاريب أن ترك العدل ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة .والله يقول « ان الله يأمر بالعدل والاحسان .. » ويقول

« واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به .. »

« يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب .. » ..

« وان أحب الناس الى الله وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة امام عادل » .

وكتمان الشهادة جريمة وفتنة فى الأرض وفساد كبير ، وقول الزور شر موزور يضلل القضاة ويفسد الحياة ، ويغضب الاله .

« ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا .. »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه » .

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

من هذا يتضح أن قول الحق محتم على كل انسان فى كل أمر والله أحق ان يخشى لأنه عليم بذات الصدور ولا تخفى عليه خافية .

« كان أسامة من أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه ليشفع عنده فى فاطمة بنت الأسود المخزومية التى وجب عليها الحد لسرقتها حليا وقطيفة . فرفض النبى وساطته ولم يقبل شفاعته وانتهره قائلا اتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قال ..

انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها .

وهكذا لم يقبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه استثناء اطلاقا فى تنفيذ العدل كاملا بدون محاباة أو مجاملات ..

وهكذا حارب الاسلام فساد الذمة ونومة الضمير واعتبر الهدايا لمن بيدهم مصالح الجماهير مالا مشوبا بالريب والشبهات ..

استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد على الصدقات فلما رجع حاسبه ، فقال هذا لكم وهذا أهدى الى فقال النبى صلوات الله وسلامه عليه ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدى الى أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى اليه أم لا ؟

والذى نفسى بيده لانستعمل رجلا على العمل مما ولانا الله فيغل منه شيئا الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء ، وان كان بقرة لها خوار ، وان كان شاة تنعر . وقال : اللهم هل بلغت قالها مرتين أو ثلاثا وذلك اشارة الى وجوب القضاء على هذه الظاهرة الخبيثة الفتاكة الضارة بالمجتمعات .

وكتب أبو بكر رضى الله عنه ليزيد بن أبى سفيان يطالبه بالنقاء والطهارة فيقول :

انى قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك ، فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك ، وان أسأت عزلتك ، فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له ، وأقرب الناس الى الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل ((خالد)) فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها !! .. وأصلح نفسك . يصلح لك الناس ..

وفى الطهر الاخلاقى . يقول عمر رضى الله عنه وفى العفة والذمة والأمانة « انى لأجد هذا المال لايصلحه الا خلال ثلاث :

أن يؤخذ بالحق ، ويعطى فى الحق ، ويمنع من الباطل ، وانما أنا ومالكم كولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف . وفى الحديث الشريف الموجه الى الذين يبتلعون السحت ليزيفوا الامور بذلك « ان الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى . يوشك أن يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ــ الا وان حمى الله محارمه ، الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .

ولكن الأيدى « الخفيفة الخفية » التى تستهين بدين الله لا تبالى !! والنفوس الخبيثة الخسيسة لاتفكر فيم انفقت ومن أين اكتسبت !! فتجمع المال من حلال ومن حرام ولاشك ان الحرام يفسد الذرية ويحطم البيوت وأما الحق فهو ثابت يبقى ولا يفنى ولا يبلى ولا ينسى :

ولا أمين على هذا الحق الا من يخشى الله .

وان الذين يسيطر عليهم سلطان الشهوات وقد أضلهم الشيطان ضلالا بعيدا تسول لهم أنفسهم أن قيمة المرء تساوى قيمة ما يملك . أما الشرف فيتضاءل فى نظرهم أمام المادة وأولئك هم شر خلق الله .

شكا رجل « لرجل شيخ كبير » أمر أحد العاملين المستبدين المستهترين بالقيم والذمة فى « قرية ما » من القرى النائية فى بلاد مترامية الاطراف فقال له العجوز المدرب .

يا بنى اذهب اليه فى بيته واحمل معك « هدية » مما تنبت الأرض من فولها وعدسها .. ومما تنتج الاغنام ، ومن خيرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأنعام والطيور تجد قبولا بدون حجاب ثم تفتح لك الابواب ..

فنفذ الرجل وصيته،وجازف وخاطر وفعل ، وهو يضطرب خوفا من أن ينهره صاحبه ويزجره . فوجد البيت مفتوحا والأمر ليس مفضوحا !! بل انه شيء عادى لديه وتلقاه صاحبه وأكرم مثواه وتقبلها منه بقبول حسن ؟ وتعهد المسألة تعهدا حسنا وهو كلما دخل حجرة الهدايا عندها رزقا من هذا النوع وكما يقول علماء التوحيد « ويرزق الحلال فاعلمن والمحرما » على خلاف بينهم .

ولذلك كان حسنا صدور قانون الكسب غير المشروع .

أما الذين يزورون ويزيفون ، فانى اراهم أصنافا منهم -أولا- الملاحدة والزنادقة : الذين يزورون الحقائق ويزيفون الامور ويطمسون الرسوم والحدود واذا كتبوا . يصورون لنا الهمجية بأنها حرية، والأباحية بأنها مدنية ، والدعارة بأنها حضارة ، فيعيش القراء الذين على أعينهم غشاوة فى متاهات لا حدود لها .. ولو أن مثل هذه الصحائف والكتب انتشرت فى الناشئة : لرأينا من يزل بها ويضل، ويشقي ، ويعيش معيشة ضنكا، لا يعرف للفضيلة طعما ولا معنى ..

ثانيا : الذين يزيفون الوثائق والعقود .. وذلك طمعا فى الوصول للسحت وللمال الحرام . والحصول على مكاسب فيها اغتيال للحقوق ونهب وسلب بالنشل المكتوب فى صحف مزورة ، ويقول على رضى الله عنه فى الهدامين للامانات « كل يد تبنى فهى كريمة ، وكل يد تهدم فهى يد لئيمة ؟؟ .. هذا والقضايا أمانة فى أعناق الحاكمين والشاهدين والله يقول ..

ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا ..

والاسلام يهدف الى تطهير المجتمع البشرى من الظلم والجور وشهادة الزور فيقول القرآن الكريم ..

ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس ..

والقرآن يوجب العدل المثالى مع الخصوم فيقول « ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

والقرآن الكريم يحدثنا عن أن الله قد أمر نبيه بالعدل المثالى

« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم » .

وقد قرر القرآن مراعاة العدل وأوجب الأمانة فى كتابة وثائق الديون فيقول :

« يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ، وليملل الذى عليه الحق، وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ، فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا ، أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل» .

ومن العدل فى الفعل الوفاء بالكيل والميزان « واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » والعدل أقدر وأقوى وأقدر على الاستقامة فى الحياة الفاضلة وأظهر للمجتمعات من الحقد والكيد والضغينة .

« وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » ..

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. »

(أما الوفاء بالعهد) فهو خلق كريم لو سيطر على الحياة لبدل خوفها أمنا وذلها عزا وسعادة وهذه الوصية ، توحى بمراقبة عهد الله الذى يحمى السلام ويصون الأمن لتستنير النفوس فتعيش على هدى من الله فى ظل تعاليم الدين الخالد الذى أنقذ أمة كانت على شفا جرف هار من الفوضى والانهيار فأصبحت أمة حية لها تاريخها الخالد المثالى الكريم ..

والعهد الفطرى هو الذى اشار اليه القرآن الكريم .

« واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى » .

وهناك عهد يربط الانسان بالانسان برباط التراحم والتعاطف وحفظ عرضه وماله ويحمى حياته ويعمل جاهدا على اعطائه حقه من غير استغلال ولا قسوة .

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

ولقد أخذ المؤمنون بالله على انفسهم عهدا أن ينفذوا أوامر الله سبحانه وأن يؤدوا الامانة ويبلغوا الرسالة وينشروا الهدى الالهى « واذا اخذنا ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولاتكتمونه» « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »

والى عهد الله للمصلحين تشير الآية القرآنية الآتية :

« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصردنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا : قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » .

وهناك عهود بين الأمم أو بين الأفراد أو الجماعات تعقد كرباط يجب الوفاء به أيضا لأن الله يقول فى مراعاة الوفاء بالعهود :

«وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم»

« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا» ويجب الالتزام بالمعاهدات الا اذا كانت فى معصية فلا يلتزم بها ..

والاسلام يبنى العهود التى يجب أن تصان على طاعة الله ورسوله وأما العهود العرفية بين الناس فتبنى على قواعد الحرية ، وعلى أسس الحياة الحرة الكريمة وعلى حقوق الشعوب كاملة غير منقوصة . وكل ما خالف ذلك فهى المعاهدات الظالمة الغاشمة الحاقدة وعندما يغدر الاعداء ويفاجئونا بالاعتداءات يجب نقض العهد عندئذ « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين »

ولا يجوز نقض العهد الا فى حالات الخيانة والغدر .

« ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، ذلك فى السر والعلن ، فتراقبون ربكم بالعمل بهذه الوصايا الاسلامية والتوجيهات الربانية والتشريعات الاجتماعية العادلة .

أما الوصية الجامعة : فقوله عز شأنه :

« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون » .

الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه ولا التواء ، وهذا الصراط هو الاسلام « أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

وهذا الصراط المستقيم يوضحه كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تأكيدا لما جاء به النبيون من ربهم بما يوحى اليهم من قبل .

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى انأقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه » .

وأهداف الكتب السماوية واحدة . ولذلك حقق الاسلام الايمان بها ما لم تحرف أو تبدل . والله يقول :

« آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير»

وصراط الله المستقيم هو الاعتدال فى كل شىء فلا كبر ولا مكر ولا غدر ولا لؤم ولاتبذير ولا تقتير (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) وهو يحقق التوافق بين مطالب الدين والدنيا معا

« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين »

وهو الاعتدال والتوفيق بين مطالب الجسم والروح معا فى حدود دين الله فلا يحرم الاسلام الطيبات من الرزق ويكره التزمت باسم الزهد والورع ولا يقبل ان يكره المرء نعم الله ويبغض الحياة وما فيها « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة»

وهكذا نجد صراط الله المستقيم هو المنهج التربوى السليم فى كل اتجاه ومن يسلكه فسيسلك طريقا لايجوع فيه ولا يعرى ولا يظمأ فيه ولا يضحى يحفظ المال والبنين ويحمى الذرية ويقى النفس البشرية من الاباطيل والأضاليل .

« ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

سبل الهوى تفرق ولا تجمع وهى منابع الشر : يستدرج بها الله العصاة من حيث لايعلمون « فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » .

والذى يؤمن بالله ويخشاه يعيش بين الخوف والرجاء فلايأمن مكر الله اتكالا أو اختيالا «وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » .

ومن عجب أن الذى يتبع سبل الشيطان انما يأمن عدوه الغادر الفاجر والله يقول : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير»

فهو يوسوس بالشر ويوقع أتباعه فى مصيدة المعصية بأساليبه البراقة الخداعة . « ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا » !!

ذلكم : ما تقدم من الوصايا الخالدة النافعة وصاكم به لعلكم تتقون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الاسلامي دوله وشعوبه؟

المسلمون في أثيوبيا

الدكتورة عنايات الطحاوى

مقـدمة :

كانت اثيوبيا الى وقت قريب تسمى الحبشة ولكن اسم الدولة تغير بعد الاتحاد بين الحبشة والمستعمرة الايطالية السابقة (أريتريا) وأصبح للدولة اسم اثيوبيا .

وهذا الاسم قديم ولكنه لم يطلق على هذه المنطقة الجغرافية فقد كانت كلمة اثيوبيا قديما يطلقها قدماء الاغريق على الجهات الواقعة الى الجنوب والجنوب الشرقي من بلاد النوبة فكانت فى نظرهم بلادا متسعة الى الجنوب من مصر ولا حدود لها من الناحية الجغرافية .

وكان الكتاب القدماء يطلقون كلمة اثيوبى على كل من كان لونه احمر قاتما .

أما اثيوبيا الحديثة (الحبشة) فهى عبارة عن الهضبة الواقعة فى شرق أفريقية والمطلة على البحر الأحمر وتحفها من الغرب جمهورية السودان ومن الشرق والجنوب الشرقي جمهورية الصومال ومن الجنوب كينيا .

وللحبشة علاقة قديمة مع اليمن كما أن علاقتها بمصر الفرعونية قديمة جدا عن طريق البحر الأحمر من أريتريا أو عن طريق النيل بواسطة النيل الأزرق وروافده ونهر العطبرة .

ولقد دخلت المسيحية الى الحبشة من مصر عن طريق البحر الأحمر كذلك دخل العرب قبل الاسلام وبعده وانتشر الدين الاسلامى أيضا عن طريق البحر الأحمر من جهة والسودان من جهة أخرى .

وكان للحبشة فى خلال العصور الوسطى تاريخ أشبه بالأساطير وسميت فى أوربا باسم مملكة «القديس حنا» وكانت احدى دوافع البرتغال الظاهرية فى الكشف عن أفريقيا محاولة الوصول الى هذه المملكة المسيحية لتطويق العالم الاسلامى .

ورغم وصول بعض المبعوثين البرتغاليين وغيرهم الى الحبشة فى الفترة التى سبقت مباشرة الدوران حول أفريقيا الا أن هذه المملكة الغامضة ظلت تتحدى المعرفة فترة طويلة . واستطاعت الحبشة مقاومة الغزاة فى أرضها الوعرة الداخلية وذلك على الرغم من تقسيم ساحل القرن الافريقى (الصومال حاليا) بين ايطاليا وفرنسا وأنجلترا فى أواخر القرن التاسع عشر .

ورغم العزلة التى فرضتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحبشه على نفسها الا ان هـذه العزله ما لبثت أن تبددت نتيجة التسرب الأوربى البطىء من السواحل والسهول المجاورة وخاصه بعد الامتياز الفرنسى الذى منحه الامبراطور منليك الثانى سنه ١٨٩٤ لمد خط حديد (جيبوتى - أديس أبابا) الذى يبلغ طوله ٧٨٣ كيلو مترا وقد تم بناؤه سنة ١٩٢٦ .

هذا وقد نقل منليك عاصمة الحبشة الى أديس أبابا (الزهرة الجديدة) سنة ١٨٩٠ ، وفيما بين سنة ١٨٩٧ ، ١٩٠٨ وسع حدود مملكته فى اتجاه الجنوب والجنوب الشرقى .

وتولى هيلاسلاسى الملك سنة ١٩٣٠ واتخذ خطوات عديدة من أجل التقدم . ولكن ايطاليا احتلت الحبشة سنة ١٩٣٦ بعد معارك طاحنة . وظلت الحبشة جزءا من امبراطورية ايطاليا فى أفريقيا حتى سنة ١٩٤١ .

وفى سنة ١٩٥٢ ضمت أريتريا الى الحبشة على أساس أنها دولة ذات حكم ذاتى . ولكن الحبشة ضمتها نهائيا اليها سنة ١٩٦٢ .

ومنذ ذلك التاريخ واثيوبيا تاخذ دورا ايجابيا فى الحياة الافريقية ومؤتمرات الدول الافريقية المستقلة وبذلك لم تعد اثيوبيا منعزلة عن العالم .

هذا وتبلغ مساحة اثيوبيا ١ر١٨٤ر٣٢٠ كيلو مترا مربعا وتمتد فيما بين خطى عرض ٤ ° ، ١٨ ° شمالا وخطى طول ٣٣ ° ، ٤٧ ° شرقا أى أنها تمتد تقريبا حوالى ١٤ ° عرضية ، ١٤ ° طولية .

الوصف الطبيعى لأثيوبيا :

اثيوبيا من أهم الأقاليم المدارية فى القارة الأفريقية وتمثل الأقليم الموسمى . وتنقسم من حيث السطح الى ثلاثة أقسام هى :

١ - اقليم الكلا :

أى المنطقة القليلة الارتفاع وتشمل حافات الهضبة التى يتراوح ارتفاعها بين خمسة وستة آلاف قدم وتنتشر فيها الغابات التى تختلف كثافتها باختلاف الجهات وفى هذا النطاق توجد أشجار المطاط والأبنوس والموز ممثلة للحياة النباتية المدارية . كذلك توجد اشجار الصمغ وشجيرات البن فى الجهات الاقل مطرا ويمثل البن هنا غلة طبيعية وزراعية هامة فينمو بريا بكميات كبيرة وخاصة فى مقاطعة كافا فى الجنوب الغربى وفى مقاطعة هرر .

٢ - اقليم الوينا ديجا :

ويمثل المنطقه التى تعلو اقليم الكلا ويتراوح ارتفاعها بين ثمانية وتسعة آلاف قدم وتمتاز باعتدال حرارتها وهى أصح جهات الحبشة وأكثرها سكانا وليس المظهر الغابى هو السائد بها كما فى اقليم الكلا اللهم الا فى المناطق الغزيرة المطر كمنطقة الجالا . ولكن الأشجار تنتشر بكثرة وتنمو أشجار الخيزران على ضفاف الأنهار كما تنمو أشجار البحر الأبيض المتوسط من الزيتون والكروم والحمضيات . وفى جميع جهات اقليم الوينا ديجا تساعد التربة على قيام الزراعة أو وجود المراعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغنية فتزرع الحبوب وترعى الماشية فى قطعان كثيرة العدد .

٣ – اقليم الديجا

وهو أعلى أقاليم اثيوبيا ويصل ارتفاعه فى المتوسط الى ١٣ ألف قدم وقد يرتفع أكثر من ذلك فى بعض الجهات ولذلك فهو يعتبر أعلى أقاليم الهضبة جميعا .

ويغطى هذا الاقليم بالحشائش التى تتدرج مع الارتفاع الى نباتات المناطق الألبية والغابات الصنوبرية . ويزرع به القمح والشعير كما توجد به أيضا المراعى .

ويتبع المناخ تقسيم السطح الى الاقسام الثلاثة الرئيسية السابقة .. فيتميز اقليم الكلا بحرارة عالية متوسطها ٢٥ ° مئوية وأحر شهور السنة مايو وأكتوبر أما المطر فهو أقل من ٥٠٠ ملليمتر .

أما أقليم الوينا ديجا فهو اقليم شبه مدارى وحرارته فى المتوسط ١٧ ° مئوية وأحر الشهور مارس قبل سقوط الأمطار وأبرد الشهور يوليه (١٤ ° مئوية) وكمية المطر فى المتوسط ألف ملليمتر .

وأخيرا اقليم الديجا ومتوسط حرارته ١٥ ° مئوية وأمطاره تتراوح ما بين الف ، ١٧٥٠ ملليمتر .

وعلى العموم فانه يوجد فى أثيوبيا موسمين مناخيين متميزين

الأول وهو الفصل الممطر الذى يمتد عادة فى القسم الشمالى (من يونيه الى سبتمبر) .

وفى القسم الجنوبى (من ابريل الى اكتوبر) وهذا هو فصل المطر الكبير .

الثانى وهو الفصل الجاف الذى يسقط فى بعض شهور منه (فبراير أو مارس) بعض الأمطار مما يجعل اسمه فصل المطر الصغير .

اقتصاديات اثيوبيا :

يعتمد ما يقرب من ٩٠ ٪ من السكان على الزراعة بأنواعها المختلفة بالاضافة الى رعاية الحيوان

ونظرا لموقع اثيوبيا وكمية أمطارها فان نسبة الأراضى التى لا يمكن استغلالها لا تزيد عن ٣٠٪ ويتوزع الباقى على أساس ٥٦ ٪ أراضى الرعى، ١٠ ٪ أراضى الزراعة وأخيرا ٤ ٪ أراضى الغابات .

أ) الانتاج الزراعى :

تسود الزراعة والزراعة المختلطه برعى الحيوان الهضاب بينما تعتمد الزراعه فى السهول الجافة على الامطار القليلة . والزراعه الحبشيه على العموم بدائية وهدفها الكفاية الذاتية . ومشروعات التنمية واستحداث طرق الزراعة تستدعى فى الواقع ضرورة نشر التعليم أولا .

وأهم محاصيل الانتاج ما يلى :

١ – **البن** : وهو من أقدم المنتجات التى تشتهر بها الحبشة وينمو بريا فى اقليم كافا فى الغرب ويعرف باسم البن الحبشى وهناك نوع آخر يزرع فى شرق الحبشة فى اقليم هرر ويعرف باسم البن الهررى. ويمثل البن المحصول الرئيسى للبلاد ويكون نصف صادراتها وقد وصلت كمية الصادر منه حسب احصائية سنة ١٩٦٥ الى ٥٥ ألفا من الأطنان .

٢ – **السكر** : منذ عدة سنوات كانت الحبشة تستورد كل ما تحتاجه من السكر ولكن بعد أن ادخلت زراعة القصب فى وادى هواش سنة ١٩٥٤ وأنشأت مصنعا لتكرير السكر نجد أن الانتاج السنوى حاليا يقدر بحوالى ٤٥ ألف طن .

٣ – القطن : شجعت الحكومة زراعة القطن لزيادة الطلب على الملابس القطنية وتقدر المساحة المزروعة قطنا بحوالى أربعة آلاف فدان فى منطقة تنداهو . وقد أنشىء محلج للقطن سنة ١٩٥٩. وفى سنة ١٩٦٠ أنشىء مصنع للمنسوجات القطنية .

٤ – ومن أهم الحبوب الغذائية نوع يسمى التف (TEFF) ويستخدم فى صناعة الخبز للاستهلاك المحلى وهو واسع الانتشار اذ يمكن زراعته فى ظل ظروف متباينة من المناخ .

٥ – أما الذرة الرفيعة فيزرع منها أنواع متعددة يستخدم بعضها علفا والبعض الآخر فى صناعة السكر وكذلك يستهلكها الانسان فى غذائه .

٦ – والقمح يزرع فى المناطق المرتفعة ويستهلك محليا ويصدر الفائض للخارج .

٧ – ويستخدم أيضا الشعير كنوع من الحبوب الغذائية ويزرع على نطاق واسع على سطح الهضبة

٨ – والفواكه نجدها فى نطاق ضيق على الرغم من تعدد أنواعها وامكانيات انتاجها . فالمانجو تزرع فى مزارع واسعة فى هرر كما يزرع الموز فى جنوب غرب الحبشة كذلك تزرع الكثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البذور الزيتية المتعددة الأنواع ويستهلك معظمها محليا .

ب) الثروة الحيوانية :

فيما عدا الزراعه يشتغل كثير من سكان الحبشة بالرعى وتربية الحيوان وهو يلى الزراعه فى الأهميه وتربى قطعان الابقار والخيول والبغال والاغنام وتعمل البلاد على زيادة ثروتها الحيوانية بقصد تصديرها للخارج .

وأثيوبيا من الدول القليلة فى العالم التى تمتلك أكثر من مليون حصان وتاتى فى المرتبة السابعة بعد الاتحاد السوفيتى والبرازيل والأرجنتين وبولندا والهند وفرنسا . كما أنها أكثر الدول الافريقية امتلاكا للحمير والبغال والماشية والأغنام .

وثالثة دول العالم فى عدد الماعز بعد الهند وتركيا وثالثة دول أفريقيا فى عددالابل بعد الصومال والسودان .

وتوضح الأرقام التالية هذه الثروة الكبيرة ..

ماشية ٢٥ر١٨٨ر٠٠٠ رأس ، والاغنام ٢٤ر٢٥٠ر٠٠٠ رأس ، والماعز ١٧ر٩٣٣ر٠٠٠ رأس ، والخيول ١ر٣٢٠ر٠٠٠ رأس ، والابل ٩٤٠ر٠٠٠ رأس ، والبغال ١ر٣٢٠ر٠٠٠ رأس ، والحمير ٣ر٧٣٠ر٠٠٠ رأس .

وعلى الرغم من كثرة العدد بالنسبه للثروه الحيوانيه الا انها لا تقوم بالدور الذى كان ينتظر منها فى اقتصاديات اثيوبيا وذلك نظرا لأن الراعى ما زال بدائيا متنقلا . هذا فضلا عن انتشار الأمراض مما يجعل كمية اللحم واللبن ضئيلة وعليه فلا توجد أسواق خارجية تستورد اللحم الأثيوبى الذى لا يزال فى أشد الحاجة لبذل الجهود الكبيرة للنهوض به والعمل على تحسينه وتسويقه .

جـ) الثروة المعدنية :

اثيوبيا فقيرة فى الموارد المعدنيه بصفة عامة وأهم هذه الموارد ما يلى :

١ ــ الذهب : وتوجد عروقه فى بنى شنجول بمقاطعة الوولجا وكذلك فى جوجام ، كما يوجد أيضا بالقرب من أسمرة وفى أماكن متعددة من أريتريا .

٢ ــ البلاتين : توجد مناجمه أيضا فى مقاطعه الوولجا .

٣ ــ زيت البترول : وجد فى أماكن كثيرة الا انه لم يصل بعد الى مرحلة استخراجه واستغلاله .

٤ ــ الحديد : ويوجد فى مقاطعات شوا وريجا وكافا وهرر وجوجام واريتريا ولكن تكاليف النقل والانتاج تجعل من استغلاله الإقتصادى شيئا غير مجز فى الوقت الحاضر .

٥ ــ ويوجد أيضا خام المنجنيز فى مقاطعتى هرر وسيدامو كما يوجد خام النحاس فى مقاطعات تيجرة وشوا وولجا وجنوب كافا وهرر . أما الفحم فهو من النوع الردىء الحديث التكوين وتوجد خاماته قرب غندار .

٦ ــ ويستخرج الملح وكلورور الصوديوم من اماكن كثيره أهمها منخفضات الدناكل وتجره وهرر ، كما توجد أشهر الملاحات بالقرب من سواحل أريتريا حيث يصدر الملح بمقادير كبيرة .

٧ ــ أما البوتاس فقد اكتشفت مناجمه منذ سنوات عديدة ، وتستخرج منه المخصبات اللازمة للتربة الزراعية وقد ازدادت الآن عملية تعدينه واستخراجه وخاصة فى مقاطعتى شوا وكافا .

ويوجد الكبريت أيضا فى الأجزاء البركانية من مقاطعة شوا .

أما الصناعات : فمعظمها تحويلى ومركزه فى أسمرة واديس أبابا وربما بلغ عدد العاملين فى الصناعة ٣٠ ألفا فقط .

ولكى تتقدم التنمية الاقتصادية فى اثيوبيا فان الأمر يحتاج الى معونات مالية خارجيه والى تدريب الخبراء لكى يمكن أولا النهوض بالثروة الزراعيه والثروة الحيوانيه ثم الاهتمام بالدراسات الجيولوجية للكشف عن المعادن . وفوق كل هذا يحتاج الأمر الى تدعيم وسائل النقل داخل الدولة بشبكه طرق بريه وحديديه اوسع مما هى عليه فى الوقت الحاضر .

د) التجارة الخارجية لأثيوبيا

لا تزال قيمة التجارة الخارجية لاثيوبيا ضئيلة ففى سنة ١٩٦٣/١٩٦٤ بلغت قيمة الصادرات حوالى ٧٣ مليون دولار وقيمة الواردات حوالى ٨٥ مليون دولار .

وتتكون صادرات اثيوبيا من البن والجلود وبذور الزيت والقات والشمع والذهب بترتيب أهميتها ويحتل البن مكان الصدارة فى حقل الصادرات اذ تبلغ نسبته ٥٥ر٧ ٪ من مجموع الصادرات الأثيوبية .

أما بالنسبة للواردات فتتمثل فى السلع التالية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنسوجات ونسبتها ٢١٫٤ ٪ من قيمة الواردات ثم الزيوت المعدنية ونسبتها ١٠٫٩ ٪ ، فالأغذية والتبغ ١٠٫٤ ٪ فالمعادن ٧٫٤ ٪ ثم المواد الكيميائية ٧٫٤ ٪ وأخيرا نجد الآلات والسيارات تحتل أكبر نصيب من الواردات اذ تبلغ قيمتها ٢١٫٥ ٪ .

وبالنسبة للواردات فان أكبر مصدر لاثيوبيا هو مجموعة دول السوق الأوربية المشتركة حيث تختص وحدها بما يقرب من ثلث قيمة الواردات وأهم الدول المصدرة لأثيوبيا هى بريطانيا والولايات المتحدة وكندا ثم الهند وهونج كونج واليابان .

وواردات أثيوبيا من الدول الافريقية فهى فى مجموعها ضئيلة وتبلغ حوالى ٥ مليون دولار فقط ، وأهم الدول الأفريقية التى تتعامل معها اثيوبيا هى السودان ثم الجمهورية العربية المتحدة .

أما بالنسبة للصادرات الأثيوبية فهى تتجه أيضا الى مجموعة الدول الأمريكية والاوروبية

فالولايات المتحدة وكندا نصيبهما وحدهما (١٨٫٩ مليون دولار) ثم مجموعة دول السوق الأوربية المشتركة (١٤٫٧ مليون دولار) ثم بريطانيا (٥ مليون)

أما الدول الافريقية فنصيبها جميعا (١١٫٧ مليون دولار) وتتزعم السودان الدول الافريقية فى هذا المجال تليها الجمهورية العربية المتحدة .

وتوضح هذه الأرقام حقيقتين . الأولى ضعف التجارة الخارجية لأثيوبيا على وجه العموم والثانية ضعف التجالة الأثيوبية مع الدول الافريقية وربما يرجع ذلك الى قلة وسائل المواصلات وتتأكد هذه الحقيقة من ان السودان هو عميل اثيوبيا الأول من بين الدول الأفريقية نتيجة للجوار وسهولة النقل البرى بينهما .

هـ) طرق المواصلات :

ما زالت وسائل النقل والمواصلات فى اثيوبيا محدودة وذلك بسبب وعورة السطح وأهم هذه الوسائل هى :

١ – السكك الحديدية : وتقتصر على خطين هما الخط الحديدى من أديس أبابا العاصمة الى جيبوتى ثم الخط الحديدى الثانى من مصوع الى أسمرة ومنها الى كيرين وأجوردات .

٢ – طرق السيارات : فيما عدا السكك الحديدية ترتبط اثيوبيا بالدول المجاورة عن طريق عدة طرق برية أهمها الطرق التى أنشأها الايطاليون أثناء احتلالهم لكل من الحبشة وأريتريا .

٣ – كذلك تنتشر شبكة من الطرق الجوية المحلية والخارجية ومركزها الأول أديس أبابا .

هذا وتعتبر عصب ومصوع ميناءين هامين يصلان الهضبة الوسطى والجهات الشمالية بالخارج .

سكان اثيوبيا :

يبلغ عدد سكان اثيوبيا حوالى ٢٣ مليون نسمة وتختلف كثافة السكان من اقليم الى آخر نبعا لملاءمة السطح والمناخ . وأعلى الاقاليم كثافة اقليم الوينا ديجا .

ومن ناحية التكوين فان سكان اثيوبيا مجموعة خليطة من السلالات واللغات والديانات ويمكن أن نقسم السكان الى قسمين رئيسيين :

١ – القسم الأول ويشمل غالبية السكان وهو مجموعات القوقازيين

٢ – القسم الثانى ويمثل الأقلية ويتكون من الزنوج والزنجانيين . وهؤلاء يسكنون أطراف اثيوبيا الغربية . وأهم هذه المجموعات هم النيليون ويعيشون فى أعالى السوباط وروافده ومنهم النوير والأنواك وهناك مجموعات من النيليين الحاميين فى الجنوب الغربى حول بحيرة رودلف وحوض نهر أومو الأدنى . وأخيرا هناك مجموعة زنجية فى منطقة منعزلة بين نهر التكازى وخور الجاش فى غرب أريتريا وتتكون من قبيلتى الباليا والكوناما .

أما القسم الأكبر القوقازى فهو ينقسم بدوره الى قسمين هما الساميون والحاميون وتتركز المجموعة السامية فى هضاب تيجرا وامهارا وجوجام ومعظم شوا .

أما مجموعة الحاميين فتنقسم الى عدة أقسام أكبرها عددا **الجالا** ويعيشون فى القسم الأوسط والغربى من هضبة الصومال وفى اقليم كافا وفى جنوب جوجام وشرق شوا وشمالها الشرقى وشرق امهارا وهم اما رعاة أو زراع .

ويلى الجالا من حيث العدد **الصوماليون** ويعيش معظمهم خارج اثيوبيا ولكن منهم جماعات عديدة تعيش فى اقليم أوجارين وهرر فى جنوب شرق أثيوبيا .

والمجموعة الثالثة هى الدناكل **والآفار** ويسكنون السهل المعروف باسمهم كما يسكنون أيضا ساحل أريتريا الجنوبى .

والى الشمال من الدناكل توجد مجموعات حامية صغيرة فى جنوب ارتيريا مثل **الساهو** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفيما بين مصوع وطوكر توجد مجموعه مختلطــة من الساميين والحاميين وتسمى **الحباب** ٠

أما الى الشــــمال الغربى من أريتريا نجد مجموعه أخرى من الحاميين وهم **بنى عامــر** وهذه المجموعه ترتبط ارتبـــاطا كبيرا بالبجة فى السودان ٠

وأخيرا فهناك مجموعات حامية صغيرة من الفلاشا أو اليهـــود السود شـــــمال بحيره تانا **والسيداما** فى عـــرب الجـــالا الجنوبيين ٠

وأهم مجمـــوعات السكان من اثيوبيا **الجـــالا** ويكونون نصف سكون الدولة تقريبـــا يليهــم الامهـــارا ويبلغ عـــددهم حوالى مليونين فقط وتتكون منهم طائفة الحكام ٠

وأصبحت اللغة الأمهـرية هى اللغــة الرســمية للدولة وكذلك ديانتهـــم القبطيـــة هى الديانة الرسمية على الرغم من قله عددهم ٠

وقد جاءت المسيحية الى اثيوبيا فى منتصف القــرن الرابع على يد قسيس يدعى فرومنتيـوس الذى عين اول أسقف لأثيوبيا ولم تلبث الكنيسة الحبشـــية أن اتصلت بالكنيسة المصرية وأخذت عنهـــا كثيرا من طقوسها وعقـائدها بل لقد كان البطريرك المصرى فيمامضى هو الذى يعين رئيس الكنيســـة الحبشية وكان يدعى (أبونا) الى أن استقلت الكنيسة الحبشية منذ عهد قريب (سنة ١٩٥٩) ٠

ومن الناحية الاجتمـــاعية فلا زالت النظم الاقطاعية والقبليــة تسود البلاد ولامراء الاقطاع وكبار الملاك ســلطة هائلــة على الزراع والمستأجرين وما زالت الملــكية الفــردية للأرض نادرة ومعظــم الملكيات خاصة بالامبراطور وأسرته والدوله والكنيسه وكبار الملاك ٠ ونظام الطبقات يسمى الفــلاحين (الجبر) وفى السنوات الاخيـرة حدث تحسن على نظـام الجبــر وأعلنت الدوله عزمهـا على الغائه نهائيا ٠

أما العبودية فقد ألغيت تمـاما سنه ١٩٤٢ ٠

الاسلام فى اثيوبيا :

استقرت المسيحيه فى الحبشه منذ القرن الرابع الميـــلادى وكان للعرب صلات تجاريه قديمة بهذه البلاد كما كان للأحبـــاش أيضا صلات وثيقة باليمن وشبه الجزيرة العربية ٠

ولما انبثق نور النبوة ولاقى قوم سيدنا محمد ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ الأذى من قريش أشار على أصحابه بالهجـــرة من مـــكه الى الحبشة ليسلموا من أذى مواطنيهم ٠٠ وقال لهم عليه الصلاة والسلام **« ان بها ملكا لا يظلم عنده أحــــد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لهم مرجا مما هم فيه » ٠**

ففى السنة الخامسة من النبوة خرج المهاجرون الأولون فى شـــهر رجب وكانوا أحـــد عشر أو اثنى عشر رجلا وأربع نسوة أو خمسا ٠ وركبوا سفينتين الى الحبشة وما كادوا يستقرون حتى أشيع بينهم أن كفار قريش فى مكة قد آمنوا بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعاد المهاجرون ثانية الى مـــكة فى شوال من نفس السنة ٠

وفى هذه السنة ذاتهـــا بدأت هجرة ثانية الى بلاد الحبشة فيها فريق كبير من الصحابة قيل أن عددهم بلغ الثمانين عدا النســـاء والأطفال ٠ ولما وصلوا رحب بهم النجاشى وأسكنهم مجتمعين ليقيموا شعائر دينهم ويقال أنه أسلم على يد جعفر بن أبى طالب ٠

وقد خشى كبار قريش أن يؤلف المهاجرون دوه يدعوه للاسلام فى الحبشة فجمعوا الهدايا النفيسة وحضر منهم وفد الى النجاشى وكان الوفد مؤلفا من عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى ربيعه وغيرهما ٠ وطلب أعضاء الوفد من النجاشى الا يصغى الى كلام المهاجرين وان يسلمهم للوفد ولكن النجاشى ابى ان يصغى الى مطالب الوفد ورد اليه الهدايا وقال للمهاجرين :

(اذهبوا فأنتم آمنون) ٠٠

وقد بقى المهاجرون فى الحبشة الى العام الثانى للهجره حتى ارسل النبى فى طلبهم فعادوا الى المدينه ٠

وقد تبـادل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والنجاشى الهـــدايا بعد ذلك كما وفد الى بلاد العرب عدد كبير من الأحباش وقد كان لقبائل البجــــة التى تعيش فى المناطق المتاخمة للحبشة أثر فى تسرب الاسلام الى شمال الحبشة ٠ وفى القرن الرابع الهجرى رحل رجل اسمه الشيخ أبادير الى مدينة هرر ونشر الاسلام بين أهلها ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه المدينـــة مركزا لنشر الدعوة الاسلامية ٠

كما كان لتبادل التجـــارة بين اليمن والحبشة ورحيل التجـــار اليمنيين والحجازيين اليها ان قام هؤلاء بانشاء دولة اســـلامية فى الحبشة وأخذ نفوذهم يمتد حتى اذا جاء القرن الرابع عشر كان قد تم لهم تكوين سبع ممالك زاهرة سميت (الطراز الاسلامى) على ســواحل الحبشــــة وهى ممالك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اوقات دوارو وارابين وهديا وشرخا وبالى ودارة .

وكانت هذه الممالك زراعية ويحافظ أهلها على دينهم وعندهم المساجد والجوامع حيث تقام صلاة الجمع والجماعات وكان المذهب السائد بينهم هو المذهب الحنفى ما عدا أوفات فمذهبها الشافعى.

وكانت أوفات أقوى سلطنة اسلامية قامت فى الحبشة وكانت تتحكم فى الطريق التجارى الذى يربط الداخل بميناء زيلع على البحر الأحمر ومنها أخذ الاسلام يتسرب وينتشر فى منطقة شوا المحاذية لها غربا . وكان يتكلم أهل أوفات اللغة العربية والحبشية وقد تزعمت سلطنة أوفات حركة الجهاد الاسلامى فى الحبشة واستطاعت فى فترة قصيرة أن تستقل عن الحبشة .

ومن العوامل التى ساعدت على نشر الاسلام فى الحبشة الجهود التى قام بها التجار المسلمون الذين كانوا يترددون كثيرا على الحبشة وكان هؤلاء من اليمنيين أو الحضارمة أو من الأفريقيين أنفسهم .

هذا ويرجع الفضل الأكبر فى نشر الاسلام فى الحبشة عن طريق التجارة الى طائفة من التجار المسلمين نشأت بمدينة قوص المصرية وقد اتخذت لنفسها اسم (الكارمية) وكان هؤلاء على جانب كبير من الورع والتقوى جعلوا من أنفسهم دعاة للاسلام الى جانب اشتغالهم بالتجارة وقد أسلم على أيديهم الكثير من أهل الحبشة .

ومما ساعد على نجاح دعوة الكارمية الى الاسلام أن الحبشة فى القرن السابع عشر كانت مقسمة الى امارات تكاد تكون مستقلة وسادتها الانقسامات والحروب الطائفية . هذا بالاضافة الى ما كان ينعم به المسلمون من مكانة اجتماعية وحرية موفورة .

وفى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أحرز الاسلام تقدما بطيئا وعلى الرغم **من محاولة الملوك عزل المسلمين واقصائهم عن الوظائف الرئيسية فى الحبشة** الا أن انتشار الاسلام لم يتوقف بل تغلغل فى صفوف الزعماء من أهل الحبشة وكان أحد الرؤوس واسمه (الرأس على) مثلا لانتشار النفوذ الاسلامى بين الطبقة الممتازة ففى أثناء حكمه تحول نصف أهالى الولايات الوسطى من بلاد الحبشة الى الاسلام .

وعلى العموم فان عدد المسلمين اليوم فى اثيوبيا **يزيد عن نصف عدد السكان .**

وينتشر الاسلام فى جنوب وشرق اثيوبيا وفى الجهات الشمالية الغربية المتاخمة للسودان .

واهم القبائل التى تعتنق الاسلام فى أثيوبيا هى الجالا **والأمهارا وتيجره وكذلك قبائل** الأوجادن والعيسى والصوماليين والسيدامو .

وتعتبر **هرر** أكبر المراكز الاسلامية فى اثيوبيا منذ العصور الوسطى . ومنذ اتحدت أريتريا مع اثيوبيا أصبحت احدى ولاياتها الاسلامية الكبرى ويرجع الفضل فى انتشار الاسلام فى أريتريا فى أثناء القرن الثانى عشر الى حكام جزر دهلك التى تواجه ساحلها . وفى خلال القرن السادس عشر تسرب الاسلام بواسطة زعماء الساحل الصومالى . وازداد نشاط المسلمين فى القرن التاسع عشر بمعاونة المصريين الذين كانوا يعملون فى السودان .

وتنتشر القبائل المسلمة فى أريتريا من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها وقد أحرز مسلمو أريتريا نصيبا كبيرا فى التعليم الدينى بواسطة طلابهم الذين تلقوا علوم الدين فى الأزهر الشريف أو فى المعهد الدينى بأم درمان .

وقد عنيت الحكومة ببناء المساجد حيث وجد المسلمون . ففى مصوع مثلا وبعض المدن الساحلية التى اعتنق أهلها الاسلام منذ زمن بعيد أعيد بناء المساجد القديمة وشيد المسجد الكبير فى أديس أبابا وشيدت أيضا المساجد فى هرر وفى جميع البلاد التى يسود فيها الاسلام وخاصة فى مناطق سكنى قبائل الجالا وسيدامة .

وعلاوة على هذا فقد اهتمت الحكومة بتدريس اللغة العربية فى جميع مدارس المسلمين . كما أسست فى (جمة) وهى مركز اسلامى هام دار العلوم الاسلامية لتدريس الفقه ومن أكبر المساجد مسجد أسمرة ومسجد مصوع .

ولا يزال الاسلام ينتشر فى اثيوبيا وخاصة بين سكان الأقاليم التى أخضعتها أثيوبيا فى أوائل القرن العشرين سواء أكانوا مسيحيين أم وثنيين . وقد بلغت سرعة انتشار الاسلام فى هذه الأقاليم درجة أقضت مضاجع كثير من المبعوثين الاجانب فى اثيوبيا الذين أوجسوا خيفة من أن يصبح يوما دين الأكثرية ليس فى هذه الأقاليم فحسب بل فى اثيوبيا جميعها .

والاسلام فى طريقه الى احراز هذه الدرجة وستكون له الأغلبية قريبا باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على التاريخ الإسلامي

مكانة فلسطين في العالم الإسلامي

الأستاذ محيي الدين الألوائي

اشرنا فى المقال السابق الى العوامل العشرة التى تحدد موقف الاستعمار الغربى من الصراع العربى الاسرائيلى ، وكل من هذه العوامل يهدف الى اضعاف العالم العربى والاسلامى ، والى اتخاذ اسرائيل وسيلة لضرب القوى الثورية فى المنطقة كلها وللاحتفاظ بموقع قدم ثابت للاستعمار الغربى فى الشرق . وقد آن الاوان ليجشم العرب والمسلمون انفسهم مشقة البحث فى أصل المشكلة ، ومواجهة الخطر المحدق بهم .

وعلى الرغم من العوامل الكثيرة التى تكشفت عنها نكسة حرب يونيو ، وعلى الرغم من كون اسرائيل قاعدة للاستعمار الغربى ، يجب ان نعلم جيدا أن اسرائيل أصبحت خطرا فى ذاتها ، فليس من مصلحة الامة العربية والاسلامية فى شىء أن تقلل من شان خطورتها وأن تتصورها مساقا محضا يسير فى ركاب الغرب حيثما صار ، وليس لها سياسة خاصة وارادة مستقلة ، ومن الحقيقة المرة أن هناك صهاينة يخططون بدهاء ومكر لاحالة الولايات المتحدة الامريكية كلها قاعدة لاسرائيل . وجدير بالذكر انه كما لأمريكا نفوذا للتاثير فى سياسة اسرائيل فان لاسرائيل والصهيونية العالمية شانا فى التاثير فى سياسة أمريكا ايضا . فلابد للعرب والمسلمين أن يضعوا فى الاعتبار هذه الحقيقة بالغة الاهمية ، وهى أن قوى البغى الصهيونى فى فلسطين ، لابد أن يواجهوها مجتمعين ، وعليهم أن يعملوا متحدين للتغلب عليها :

يبدأ تاريخ مشكلة فلسطين المعاصرة فى القرن السابع الميلادى حين ترك العرب المسلمون هذا البلد مفتوحا لهجرة اليهود واستقرارهم فيه وحين وجد اليهود الذين كانوا يطاردون ويشردون فى كل مكان الملجأ والامن فى ظل سماحة الاسلام ، لأن الاسلام لا يضمر كراهية لليهودية كدين ولا لليهود كأتباعه ، فكان طبيعيا أن يعيشوا بين العرب المسلمين فى سلام ، ولم يبتدىء أى تغير واضح فى هذه العلاقة الا فى أعقاب الحرب العالمية الاولى . ولم تكن الهجرة اليهودية الى فلسطين ، فى نظر المسلمين طوال عدة قرون ، الا مجرد حركات دينية . ولقد شهدت فلسطين خلال القرون الاولى لحكم العرب رخاء عظيما ، وقد استحضر الفلاحون العرب الفلسطينيون بذور الفواكه والمزروعات الاخرى اليها وجعلوها بلدا خصبا غنيا . واما الاقلية اليهودية ، فلم تستقر بفلسطين فكثيرا ما كانت تنشط للهجرة منها حينما تجد الظروف فى البلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى هاجرت منه اليها فى مختلف العصور .

وفى منتصف القرن التاسع عشر ، كتب المفكر اليهودى « حشاد هاآم » تقريرا ، بعد رحلة طاف بها فلسطين ، فقال . « انه من العسير أن تجد أرضا صالحة للزراعة غير مزروعة فى فلسطين » كما كتب « أزدريلون » عن الزراعة والفواكه فى فلسطين فقال : « ان كل فدان فى فلسطين تجده على ارفع مستوى من الانتاج الزراعى الخصب » ثم اتخذت الصهيونية السياسية التى قامت فى مطلع القرن التاسع عشر ، سماحة العرب المسلمين تجاه اليهود المقيمين فى فلسطين ورخاء أرضها ، وسيلة لتنفيذ تخطيطها الماكر ، للهجرة اليهودية الضخمة الى فلسطين والاستيلاء على أراضيها المزروعة ومن هنا ابتدأ تغير جذرى عنيف فى الموقف اليهودى بالنسبة لفلسطين ، حين تطلعت الصهيونية العالمية الى اقامة « دولة صهيون » فى فلسطين والمناطق المحيطة بها ، وقد وضعت الصهيونية العالمية جميع الامكانيات اليهودية ، من قوى بشرية ، ومالية ، وعقلية ، ودعائية ، فى خدمة أغراض الاستعمار العالمى بمقابل تأييده فى اقامة دولتها المقترحة فى فلسطين ، وتحت تأثير بالغ وضار بدأ الاستعمار الغربى يتواطأ مع الصهيونية السياسية العالمية ضد العرب والمسلمين، فصارت قوة فعالة مؤثرة بذاتها ، كما أصبحت خطرا دائما للعالم العربى والاسلامى . وفيما يلى صورة مبسطة للخطر المعاصر المحدق به من جراء اسرائيل الصهيونية التوسعية فى حد ذاتها :

١ ــ تجمع عنصرى : ان كيان اسرائيل من حيث هى عبارة عن تجمع عنصرى اغتصب جزءا من أرض العرب ، وطرد أهاليها ظلما وعنفا ، فاستخدمت القوى الاستعمارية هذا التجمع فى العدوان على حقوق الشعوب الحرة ، ورتبت تلك القوى مصالحها على وجود هذا التجمع ودعمه، وكان هذا التجمع العنصرى هو العنصر الاول والاساسى فى المشكلة ، وكان تحرير هذه البقعة منه والقضاء عليه ، تحريرا حقيقيا هو العلاج الناجع فى حل مشكلة فلسطين ، ولن تستقر الأمور للامة العربية والاسلامية ، ما دام لهذا العنصر الأصلى الغريب وجود فى قلبها ، بصرف النظر عن الجوانب والاعتبارات الاخرى .

٢ ــ العامل الانسانى : ان العامل الانسانى له دور هام فى مشكلة فلسطين ، فان هذا العامل يتجسد فى مأساة شعب بأسره ، لأن شعبا قد طرد من وطنه واقتطعت أراضيه واغتصبت ثروته ، وهذا الشعب يتعرض الان لعمليات الابادة الشاملة من الوجود ، وهذه مأساة توجب على الضمير العالمى كله ان يستيقظ على مرارتها ، وان تقف الانسانية كلها الى جانب الحق وضد الظلم الصارخ ، وان محو شعب فلسطينى عربى من وجوده والقضاء على كيانه فى وطنه ، يمس مستقبل الامة العربية كلها ، اذا لم تقم بدور ايجابى وعمل حازم لاستئصال هذه الجرثومة التى تنخر جسم العالم العربى.

٣ ــ خطر الهجرة المتزايدة : ان الخطر الاكبر الذى يكمن وراء الوجود الاسرائيلى يستفحل اكثر فاكثر لطول الزمن ، بسبب الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، والا بالتناسل وحده ، وهذا أمر طبيعى لان سكانها العرب يطردون ويشردون، وسكانها اليهود يتزايدون ، فلابد أن تشعر اسرائيل ، على مر الأيام ، ان الرقعة ضيقة والموارد محدودة ، فتفكر فى التوسع ، وكيف يتوفر لها هذا التوسع الا على حساب الدول العربية المجاورة لها ؟ فسيظل الشرق العربى دائما عرضة للخطر المنتظر المفاجىء . وهذا الخطر كامن فى وجود اسرائيل فى حد ذاتها .

٤ ــ الضغط الاقتصادى : ان وجود اسرائيل من حيث هى " عامل فعال لتبديد امكانيات الدول العربية والاسلامية فى الاعداد لصد العدوان المتربص بها ، وان هذا الضغط يمتص كثيرا من الطاقات العربية الفكرية والذهنية ايضا ، كما أنه يعرقل تقدم هذه البلدان ورقيها .

٥ ــ الخطر الثقافى والحضارى : ان اسرائيل بصفة كونها دولة عنصرية ذات أهداف دينية وثقافية ، أكثر من الاهداف السياسية والاقتصادية ، كما تدعيها لتمويه الضمير العالمى الحر ، فانها خطر ملموس على المقدسات الاسلامية والمسيحية فى هذه المنطقة ، حيث تريد القضاء على الوجه الحقيقى للاماكن المقدسة لمئات الملايين من المسلمين والمسيحيين ، وتغيير معالمها بالهدم والتدمير لكى يضع العالم ، بمرور الزمن، امام الأمر الواقع . ومن ناحية اخرى تقوم رءوس مفكرة من الصهيونية العالمية بمهمة تزييف تاريخ الامم الاخرى فى هذه البقعة ، حتى يشوه التاريخ الحقيقى ، ويدعى اليهود لانفسهم الاولوية فى الاستيلاء على هذه الاماكن ، وكيف يستطيع العرب والمسلمون أن يصبروا على تثبيت أقدام اسرائيل فى فلسطين العربية ؟ وذلك للاسباب الاتية :

اولا ــ ان اسرائيل تنكر انكارا تاما رسالة السيد المسيح عليه السلام وتصفه بصفات تزكم أنوف المسيحيين والمسلمين . وكذلك تنكر رسالة محمد عليه الصلاة والسلام انكارا كليا ، وبالتالى لا تقر اسرائيل مطلقا بقدسية الاماكن التى تتصل بالاسلام والمسيحية ، بل وتسعى جاهدة للقضاء على الأماكن المقدسة التى أقامها المسيحيون والمسلمون خلال ألفى سنة . هذا هو منطق اسرائيل منذ مولدها غير الشرعى ، من اللجوء الى سياسة التدمير والتغيير والتزييف فى جميع الاراضى التى امتدت اليها يدها.

وثانيا ــ ان مدينة القدس التى تريد اسرائيل أن تجعلها عاصمة دينية وسياسية لها ، وهى فى الواقع متحف ذاخر بالمساجد والمدارس والمقابر ، وكذلك حافل بالآثار المسيحية ذات الاهمية ، وليس فيها من آثار اليهودية شىء يذكر الا ما يظن أنه جزء صغير جدا من سور القدس القديم المسمى (بحائط المبكى) يوم كان هيكل سليمان فيها ، ولكن عفى أثره كله بعد أن طال الحكم الرومانى والاسلامى عليها .

ثالثا ــ ان الاسلام يعترف ويحترم جميع المقدسات للاديان السماوية الاخرى والذى يدرس تاريخ الآثار الدينية فى القدس يعلم يقينا أن جميع المقدسات الدينية لليهود والمسيحيين ظلت على حالها لم تصب بسوء فى الحكم الاسلامى الطويل لمدة ثلاثة عشر قرنا ، ولم تصب بسوء ، بل وقد حافظ المسلمون على أكبر مقبرة قديمة لليهود واقعة فى سفح جبل الزيتون وزرعوها بالاشجار ، رغم كونها من الاوقاف الاسلامية .

ولا شك فى أن اسرائيل لا تدعى لنفسها الحق فى القدس الا للقضاء على الأماكن المقدسة المسيحية والاسلامية ، اللتين لا تعترف اسرائيل بنبيهما ، وتنكرهما انكارا تاما وتعتبر القضاء عليهما هدفا منشودا من وراء الحركة الصهيونية التى تجسدت فى قيامها . وهذه هى بعض مظاهر الخطر المباشر ، من جراء اسرائيل، للعالم العربى والاسلامى ، بصرف النظر عن العوامل التى يهدف بها الاستعمار الغربى ، لتثبيت أقدام هذه العصابة فى الشرق العربى . وعلى الرغم من عوامل الضعف الكثيرة التى يشكو منها اليوم العرب والمسلمون ، وعوامل النفوذ الاستعمارى العالمى ، ونفوذ الصهيونية العالمية ، فان الامة العربية والاسلامية ما زالت تملك من عوامل القوة ما يمكنهم اذا ما عملوا جادين متحدين مخلصين ، من الوقوف أمام هذا العدو الغاشم والقضاء عليه وبناء مستقبلهم أعزة آمنين. والى نماذج من عوامل هذه القوة فى العدد القادم .

« يتبع »

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

رجال صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الجرسى

كان هلال ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة على حواشى الأفق الغربى مضيئا كالنصل اللامع ، ولم يكد يمضى على مولده اكثر من ليلتين ، وكانت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولة ببعث أسامة ، وتجهيز جيشه المتجه الى مشارف الشام ، وفيه جلة الصحابة من الأنصار والمهاجرين ،ولم يكد الجيش الكبير تتحرك ركائبه حتى سرى فى المدينة همس يدور على الشفاه ،وتتناقله الأفواه فى اشفاق وحذر .. وبلغ الهمس مسامع الجيش وهو بالجرف من ضواحى المدينة ، فتلبثت بالجرف كتائبه ، حتى ينجلى ماتتهامس به الشفاه ، ومايدور على الألسنة من انباء ، تفزعت لها القلوب وتعلقت النفوس منها بالرجاء والامل !!

تهامست الشفاه بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وملازمته لبيت عائشة رضى الله عنها وعرف الناس ذلك حين اذن بلال للصلاة وتطلع الناس فى المسجد الى باب بيت عائشة ينتظرون خروج الرسول للصلاة بهم على عادته ، وطال انتظارهم وتطلعهم ، وجاء الامر من رسول الله الى ابى بكر ليصلى بالناس ، فعلم الناس ان الوجع قد اشتد برسول الله صلى عليه وسلم وان الوجع قد حال بينه وبين الخروج للصلاة

وفى داخل البيت كانت عائشة رضى الله عنها تراجع رسول الله حين أمر ان يصلى : أبوها بالناس وتحاول ان يعفيه من ذلك .وتقول يارسول الله ان أبا بكر رجل اسيف ، رقيق القلب ، ضعيف الصوت واذا قام مقامك غلبه البكاء .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستمع الى هذه المراجعة ويكرر أمره قائلا : مروا أبا بكر فليصل بالناس .

ويمضى الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة ايام ، حتى اذا كان اليوم العاشر خرج ساعة الصبح الى المسجد عاصبا رأسه، معتمدا على على بن ابى طالب والفضل بن العباس ، وكان ابوبكر ساعتئذ يصلى بالناس فلما رأى المسلمون رسول الله تهللت وجوههم ، وتفرجوا ، وكادوا يفتنون فى صلاتهم برسول الله ، فعرف ابو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا حين شاهدوا الرسول فنكص عن مصلاة ، فدفعه رسول الله ، وقال : صل بالناس وجلس رسول الله الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر .

ولما فرغت الصلاة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يكلمهم وقد ارتفع صوته حتى خرج من باب المسجد وهو يقول : أيها الناس سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، وانى والله ماتملكون على بشىء انى لم احل الا ما أحل القرآن ، ولم احرم الا ما حرم القرآن ..

فلما انتهى رسول الله من كلامه قال له أبو بكر : يانبى الله ، انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ونحب .. واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها ؟ قال : نعم وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه ، ورجع ابوبكر الى اهله بالسنح ، قرير العين ، هادىء النفس .

عادت الطمأنينة الى نفوس المسلمين جميعا ، وشاع بينهم الامل فى شفاء رسول الله ، اذ رأوه بينهم يحدثهم ويحدثونه حتى لقد قال احدهم حين رآه :مارأيت رسول الله احسن هيئة منه تلك الساعة ! وانصرف كل منهم الى ما يشغله من تبعات العيش ،وهموم الحياة ، وبقى بالمسجد نفر من كبار الصحابة يديرون الحديث بينهم فى مختلف الشئون

ثم سمع البكاء يتصاعد من بيت عائشة على حين فجأة وتطاير الى الناس أشأم خبر سمعوه فى حياتهم ، وتناقلت الأفواه تلك الكلمة المريرة التى كان يتجنب سماعها كل مسلم ، فصكت الاسماع فى دوى صارخ ،تزلزلت له النفوس وهلعت القلوب وزاغت الأبصار وضلت البصائر ، ودار الناس على اعقابهم لايدرون كيف يتحركون وتقابلت عيونهم فى هلع لايعرفون ماذا يقولون وتثاقلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجسامهم فما تحملها الاقدام الواهية واضطربت اعصابهم فى تمسكها القلوب الواجفة وفزع كل منهم الى اقرب الناس اليه يلتمس عنده تكذيب النبأ أو تأويل الفاجعة .. حتى كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب أخرجهم الفزع عن منطق الواقع فى مثل هذه النازلة وسد أمامهم وجوه الرأى فى ذلك الموقف الجديد فرأينا عمر بن الخطاب يستل سيفه ، ويصرخ فى الناس والله لأضربن عنق كل من يقول ان رسول الله قد مات ، وان رجالا من المنافقين يزعمون ذلك . ويقولون ان رسول الله قد مات !! والله ما مات .. ولكنه قد ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات .. والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى ، فليقطعن ايدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله قد مات !!

وقف المجتمع الاسلامى الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذل فى بنائه كل ما أمدته به السماء من قوة وأيد ، وما امتلأت به نفسه من ايمان وتضحية .. وقف هذا المجتمع فى تلك اللحظة الرهيبة يترنح من هول الصدمة ويتضعضع من فداحة الخطب ، ويتهاوى من عظم المصاب ، وخيل لاكثر الناس ايمانا ألا تماسك لهذا البناء الشامخ ان لم تدركه قوة من السماء ، يعيد الى النفوس ماكان يملؤها من ايمان وثقة فى عهد رسول الله .

كان الموقف ينذر بأوخم العواقب وكان المسلمون قد هالهم هذا الفراغ الذى تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتقاله الى الرفيق الأعلى ولما تزل الدعوة الاسلامية فى مستهلها ، وكان الاعداء يتوقعون أن تتلاشى هذه الدعوة بذهاب صاحبها فلا تبقى منها فى الجزيرة الا ذكرى ، ووقف التاريخ على مفترق الطرق ينتظر البطل الذى يحسم هذا الموقف ويعيد الأمور الى نصابها ، ويحفظ على الدين هيبته ، ويبقى لهذا المجتمع الجديد تماسكه .. واستجابت السماء لضراعة النفوس القلقة والافئدة الحائرة .. فظهر البطل احوج ما تكون النفوس اليه ، وامتدت يد أبى بكر الصديق فى هذا الظلام الحالك تمسك بمشعل الحق ، وتزيح الظلام وتحفظ المجتمع من التفكك والانحلال !!

لقد قلنا فى مقالنا السابق ان الأحداث قد صنعت كثيرا من الرجال ، واسبغت عليهم اثواب **البطولات ، وأنهم مدينون لهذه الأحداث ببطولتهم وعبقريتهم ، وقد يكون فى هذا القول بعض الحقيقة التاريخية ، ولكن ما ان ظهر محمد ابن عبد الله بدعوته فى مكة والمدينة ، وابتدأ يبنى مجتمعه ويصنع الرجال من حوله حتى رأينا منطق التاريخ يمضى على غير مألوفه ، فشاهدنا الرجال الذين صنعهم رسول الله ، وانصهروا فى بوتقة دعوته هم الذين يصنعون الأحداث ويصنعون التاريخ**

والا فلو لم يكن أبو بكر فى هذه الساعة الحاسمة التى اعقبت وفاة رسول الله .. والتى ظن المرجفون ان الأمر قد انتهى فيها بوفاة الرسول ؛ والابقاء لهذا المجتمع الذى عصف به الذهول والهلع والحزن .. لو لم يكن أبو بكر فى هذه الساعة .. هل كان التاريخ يمضى فى مساره الذى مضى عليه ؟

ان ماحدث فى هذا اليوم يعطى لأبى بكر فضل الانتصار على عده الأحداث المدمرة ويجعله فى نظر التاريخ من صناع التاريخ !

وطار الخبر الى أبى بكر بالسنح فأقبل مسرعا حتى وقف على باب المسجد ، وشاهد اضطراب المسلمين وفزعهم ، ورأى تخاذلهم واستخذاءهم ، وأبصر بعمر يهدد الناس ، ويملأ الجو بالشكوك حول وفاة رسول الله ، فلم يلتفت الى شىء من ذلك ، وانفلت الى بيت عائشة ليؤدى واجب الوداع لحبيبه وصديقه ونبيه ، قبل ان يسكن الفتنة الثائرة ، فرأى رسول الله مسجى فى ناحية البيت وعليه برد حبرة ، فكشف عن وجهه ثم اقبل عليه فقبله وهو يقول بأبى أنت وأمى يارسول الله ما أطيبك حيا ، وما أطيبك ميتا ! ثم رد البرد على وجه رسول الله ، وخرج الى الناس ليعيد اليهم من شملهم ما تبدد ومن ايمانهم ما تزعزع ، ومن يقينهم ما عصف به المصاب

خرج أبو بكر الى الناس فى الساعة التى أراد الله ان يكون أبو بكر فيها رجل الموقف وصانع التاريخ ، خرج الى المسجد والناس يموجون ويضطربون ، والافواه تصيح بمختلف الاقاويل ، وقد فقد الناس عقولهم ، وزاغت أبصارهم وران عليهم من هول الموقف ذهول جعلهم يتخبطون ويهرفون .. ورأى عمر يكلم الناس بما يزيدهم بلبلة واضطرابا فقال له : على رسلك ياعمر ، أنصت ! فأبى عمر ان ينصت الى أبى بكر ، فلما رآه منصرفا عنه ، أقبل على الناس ، وبدأ يكلمهم فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر

فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : أيها الناس ، من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت ثم تلا قوله تعالى : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين)

فنظر الناس بعضهم الى بعض وكأنهم لم يعلموا أن هذه الآية قد نزلت حتى تلاها أبو بكر ،وأخذها الناس عن ابى بكر فاذا هى فى أفواههم ، أما عمر فما ان سمع الآية حتى خر على الأرض ،ماتحمله رجلاه وايقن ان رسول الله قدمات وانكشفت الغشاوة التى رانت على قلوب المسلمين وعصفت بنفوسهم قبل أن يقول أبو بكر كلامه وعادوا يدبرون ويفكرون على هدى من واقع الأمر ، وينظرون الى الأشياء على حقيقتها .

وسلم المجتمع الاسلامى من هول الصدمة وعرف الجميع ان الموت حق على الناس جميعا حتى الأنبياء وانهم ماجاءوا ليعبدوا فى الأرض وانما ليهدوا الناس الى عبادة الله الواحد الاحد ، الحى الباقى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالة ربه ، وان الاسلام يجب ان يعيش فى قلوب الناس لأنه دين الله الذى فضله على الدين كله ، وأن الوفاء للرسول انما هو نصرة هذا الدين والدفاع عنه والاستمساك به .

تلك واحدة لأبى بكر انقذ فيها الاسلام فى اخطر ساعاته ، وستتلوها مواقف أخرى لهذا الرجل العظيم لاتقل شأنا عن تلك .. لأن الله جلت حكمته قد ادخر ابا بكر ليصنع تاريخ الاسلام فى تلك المراحل الحاسمة

نماذج من سياسة وزراء

الخليفة المقتدر

الأستاذ عبد العال السيد شعيب

رأينا أن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بن أبى أحمد بن المتوكل ، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه ، واستمرت خلافته ٢٤ سنة ، ١١ شهرا ، ١٦ يوما . وتتميز هذه المدة بتدخل غير المسئولين فى شئون الأمة ، الأمر الذى أحدث الفوضى فى سائر أنحاء البلاد ، لأن تدخل غير المسئول لا يكون الا لمصلحة شخصية أو نفع عاجل له . بصرف النظر عن القيم والمبادىء والمثل الرفيعة ، لهذا اختار الخليفة له وزراء يكونون أهل خبرة ليصدقوه القول ، ويبذلون له النصح خالصا لله رب العالمين ، كما وجهنا حديث الرسول الكريم : « الدين النصيحه ، قال الراوى ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

كان أول وزرائه أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الفرات ، وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما ، ويذكر له التاريخ أنه كان ينظر الى الأمور نظرة جد واهتمام ، وقام بشئون الوزارة خير قيام ، وعمل على اصلاح المجتمع بتعقب الأشرار ، وانزال العقوبة بهم ، ليسلم المجتمع من أذاهم ، ولقد حدثت فتنة اشترك فيها بعض من لهم الرأى وخرجوا على الخليفة المقتدر ، وبايعوا عبد الله بن المعتز ، وكان ممن دخل فى هذه الفتنة ابو عمر محمد بن يوسف القاضى ، وقد شمر الوزير ابن الفرات عن ساعد الجد من أجل القبض على هؤلاء الخارجين ، وكان ممن قبض عليه أبو عمر القاضى ، وحضر أبوه وهو شيخ كبير مجلس ابن الفرات ، وبكى بين يديه بكاء شديدا ، فرق له الوزير ، وعزم على مساعدته ، والتحدث فى شأنه مع الخليفة ، لكن الخليفة يطلب مالا كثيرا فى هذا السبيل ، وقد استطاع الوزير أن يتلطف مع الخليفة حتى وافق على الافراج عنه نظير مائة الف دينار ، وقد أدى منها تسعين الفا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخرج وامر بملازمة بيته حتى لا يكون له حديث بين الجماهير ..

وتمر الأيام بالوزير ، وهو يؤدى واجبه خير اداء ، ونظرا لأن كل انسان يصل الى مرتبة رفيعة فى الدولة عن طريق الكفاءة يكون موضع حقد الكثيرين ، ولقد كان وزيرنا هذا واحدا ممن حقد عليهم ، ووجدوا الفرصة للايقاع به عند الخليفة ، وكانت الفرصة موقفا رائعا من مواقف الأمانة للوزير ، وذلك أن عيد النحر قد اقبل سنة ٢٩٨ واحتيج فيه من النفقات الى ما جرت به العادة ، وكانت موارد الدولة محدودة . فطلب المقتدر من وزيرة أن يعطيه من بيت مال الخاصة ما يصرفه فى نفقات هذا العيد ، فأبى ، لأنه يعتبر نفسه أمينا على هذه الأموال ، وسيحاسب عنها يوم القيامة .. وهو يدرك المسئولية الكبيرة الملقاة على كاهل كل من ولى عملا من الأعمال الهامة ، ولقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظم مسئولية الوالى فى أحاديث كثيرة، فهو يقول :

« ان شئت أنبأتكم عن الامارة ، أولها ملامة ، وثانيها ندامة ، وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل » ويقول « ان الله سائل كل راع ما استرعاه حفظ أم ضيع » يقول الرسول هذا حرصا على مصالح الناس ، وحضا على التفانى فى خدمتهم . ومراعاة الأمانة الكاملة فى أموالهم « ويقول فى توجيهه الى صيانة الأمانة « ان المقسطين عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » وأما من فرط وأهمل شئون الرعية . وخان الامانة ، فجزاؤه يحدده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله :- « ما من أمتى أحد ولى من أمر الناس شيئا ، لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه ، الا لم يجد رائحة الجنة » هذه الأمانة التى كانت صفة الوزير ابن الفرات كانت هى الطريق الى الوشاية به ، فحينما رفض أن يعطى الخليفة من بيت مال الخاصة تدخل الوشاة آنئذ ، وأوغروا صدر الخليفة عليه ، فركب فى يوم من أيام ذى الحجة قبل عيد الأضحى واتجه الى دار الخلافة ، وهو مطمئن الى ثقة الخليفة به ، وجلس فى الوضع الذى كان يجلس فيه قبل الوصول الى السلطان ، فقبض عليه وعلى كاتبه ، وانطلق الجند يقبضون على أعوانه وكل من يعمل معه ، وذهبوا الى داره ، ودور أولاده واهله . فنهبوها وأخربوها ، وعاثوا فيها فسادا ، وكثر نهب الجند لكل ما يجدونه أمامهم ، وكانت ماساة فادحة دفع ثمنها رجل اتخذ الأمانة شعارا له . وكان يهدف الى تحقيق المصلحة العامة والى تقديم النصح الى الخليفة ابتغاء رضوان الله ، وتطبيقا لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « اذا أراد الله بالامير خيرا ، جعل له وزير صدق ان نسى ذكره ، وان ذكر أعانه ، واذا أراد به غير ذلك ، جعل له وزير سوء . ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه » وانتهى تاريخ هذا الوزير .

وجاء الوزير الثانى محمد بن عبيد الله بن خاقان ، لقد جاء على أنقاض وزير عظيم له من صفاته الخلقية ومن رعايته للمصلحة العامة ما جعل موضع حقد الكثيرين ، فسار هذا الوزير على يد حاجة الخليفة فلا يقع فيما وقع فيه سلفه ، وحول من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة الكثير من الأموال ، ولم يكن يلقى للامور بالا ، ولا يسير فى عمله بالأمانة والاخلاص والواجب توافرهما فى الوزراء . واعتمد على أنه موضع ثقة الخليفة وليفعل بعد ذلك ما يشاء . مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر الولاة من أمثال هذا الصنف من الناس ، فقال : « ما من وال الا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا - اى لا تدخر جهدا فى افساده ، فمن وقى شرها فقد وقى » ومن أمثلة اهمال هذا الوزير أنه كان يولى العامل على عمل من الأعمال ، وقبل أن يصل الى مقر عمله ، أتبعه بواحد آخر معين لهذا العمل مع عزل الأول ، وكان اذا سئل عن حاجة دق صدره بيديه ، وقال : نعم وكرامة ، حتى لقب : دق صدره ، وأخذت الأمور تسير من سيىء الى أسوأ ، وسادت الفوضى كل مرافق البلاد ، وقصرت الموارد التى ينفق منها على الرواتب ، وشغب الجند وكادوا يخرجون على الخليفة ، ولما راى ما وصلت اليه البلاد من هذه الفوضى ، شاور خادمه فيمن يقلده الوزارة ، فاستقر الأمر على وزارة على بن عيسى ..

وكان رجلا عاقلا متدينا ، أمينا مخلصا ، يراقب ربه فى كل حركة من حركاته ، وحينما قلد أمر الوزارة ، شمر عن ساعد الجد ليعمل باخلاص واثقا به وأمانة ، وقد بدأ النظر فى الكلمات الكثيرة التى بأيدى القواد والحاشية وفيها طلب أعطيات كثيرة من بيت المال ، وعلى أكثرها توقيعات بخط الوزير السابق ابن خاقان ، ولقد تأمل الوزير الجديد هذه التوقيعات ، وقرر أن ما كان منها متمشيا مع الحق ، أقره ، وما كان غير ذلك أسقطه ، انه لا يريد الا تحقيق العدالة ، وهو رجل متدين ، يؤمن بان من ولى مثل هذه الأمور عليه أن يراعى ربه الذى يطلع على سره وعلانيته ، وأن يفعل مافيه الخير للجميع ، وقد سارع اليه بعض خلصائه ، وأشاروا عليه بألا يسقط شيئا من هذه الطلبات ، لان اكثرها للحاشية والمقربين منهم ، والخليفة يتاثر بكلامهم ، ونخشى ان يوقعوا بينك وبينه ، لكنه لم يستمع الى هذه النصيحة ، وذهب الى المقتدر وأطلعه على هذه الطلبات ، واستأذنه فى اسقاط التوقيعات ، وقد كانت الحاشية اسبق منه بالشكوى الى الخليفة ، فقال له : ارجع الى الوزير السابق فى سجنه ، فما كان بتوقيعه أمضيته ، وما كان بتوقيع غيره رددته . فامر بجمع الرقاع وأرسلت الى ابن الخاقان فى سجنه ، فأعلن انها جميعا صدرت باذنه ، ولما عرفت الحاشية بذلك تحمسوا لابن الخاقان ، وبدءوا يكيدون المكايد لهذا الوزير الصالح، وكثرت الوشايات به ، وكرهه الناس . وعادوه ، ولما احس بهذه الروح العدائية أراد أن يستعفى من عمله ، وكتب كتبا الى من يهمه الأمر »

ومن الكتب التى وجهها كتاب الى السيدة أم الخليفة المقتدر ، يصف لها حال الرعية فى أيام سلفه ابن الخاقان ، وحالها الآن بعد أن ضبط الأمور ، وحافظ على الأموال العامة وشرح لها باسهاب سياسته فى الرعية ، ولقد كان تداخل النساء فى شئون الحكم واضحا ، وكانت أمور كثيرة لا يبت فيها الا باذنهن ، واذا وصلت امة من الأمم الى مثل هذا الحال ، فانها تكون فى طريقها الى الانهيار لأن العدالة يختفى نورها ، ويعم ظلام الهوى والغرض ، يقربن من احببن ، ولو كان غير كفء ، ويبعدن من أبغضن ولو كان أكثر الناس كفاءة والله تعالى يحثنا على العدل فى كل شأن من شئوننا،وعلى عدم اتباع الهوى أبدا ، حيث قال « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وان تلووا أو تعرضوا ، فان الله كان بما تعملون خبيرا » ..

أما كتاب الوزير الى السيدة أم المقتدر ، فموعدنا معه المقال التالى بمشيئة الله ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- قضية فلسطين بين عصبة الامم والامم المتحدة ٠
- الضمير الانسانى فى ازمة ٠
- تناقضات فى المجتمع الدولى لم تمنع الاعتراف باسرائيل ٠
- عشية اعلان اسرائيل ٠٠ صورة مأساة ٠٠
- وقفة تامل على حافة مرحلة جديدة حافلة ٠٠

انتهينا فى الحلقة السابقة من هذا البحث الى أن الامم المتحدة ــ فى بداية حياتها شاركت فى جريمة لن يغفرها التاريخ مطلقا .. الا وهى جريمة تكريس اغتصاب ارض فلسطين بواسطة اليهود الصهيونيين القادمين من مختلف بقاع الارض .. لن يغفر التاريخ هذه الجريمة التى تكاتفت قوى الاستعمار والصهيونية على تكريسها فى ظل هيئة دولية قامت اساسا على ميثاق يؤكد السلام وكرامة الانسان ..

ومن عجائب الامور حقا أن الدول الكبرى التى كانت فيما بينها مختلفة ، متطاحنة ، ايدت قرار التقسيم الذى طرح امام الجمعية العامة للامم المتحدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٤٧

تلك حادثة لا يمكن تفسيرها الا على ضوء التغلغل العميق للدعايات الصهيونية فى كواليس السياسة الدولية . كذلك فان العالم ــ وقتئذ ــ قد خرج من حرب طاحنة ، خرجت معظم الشعوب فى اوربا مثخنة بالجراح فلم يكن فى مقدورها ان تشعر بوخز الضمير ازاء التضحية المفزعة بحياة شعب باسره فى فلسطين .. ولحساب اليهود الصهيونيين ــ وليس يغيب عن الاذهان ما كانت وسائل الدعاية قد غرسته بالتضليل من عقدة الشعور بالعطف على اليهود الذين اضطهدهم النازى .

وثمة عامل اخر هام من مجموعة العوامل التى كانت وراء قرار هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ظلما وعدوانا .. الا وهو ان شعوب اوربا كانت تريد ان تتخلص من الاقليات اليهودية بها لما تسببه من مفاسد فى مجتمعاتها ، كانت تريد ان تتخلص من يهودها بفتح باب الهجرة لها فى ارض عربية ؛ ولو كان ذلك على حساب شعب آخر ..

تلك هى مجموعة العوامل وراء اشتراك المنظمة الدولية فى بداية ايامها فى ابشع جريمة عرفها التاريخ

كان الضمير الانسانى فى ازمة ..

وكان الضمير الانسانى فى سبات عميق .. اشبه بالسبات العميق الذى احتواه مع بداية العشرينات من هذا القرن حينما اتخذت عصبة الامم المتحدة قرارا بتكريس وعد بلفور ، بل وبوضعه موضع التطبيق الفعلى خطوة خطوة بواسطة الانتداب البريطانى على فلسطين

فهل كان الشلل الذى اصاب ضمير الشعوب مرجعه لاهوال حربين عالميتين ؟!

ولكن اسرائيل لم تكن ابدا من اهداف اى من الحربين على اى حال كما يقول « دوجلاس ريد » من كبار الكتاب الانجليز .. يقول « ريد » عن انشاء دولة اسرائيل :

« لم تكن هذه الدولة من اهداف الصراع الاخير « الحرب العالمية الثانية » ولم يعلن عنها عند تعبئة الشعوب للحرب .. ومع ذلك فان هيئة سميت باسم هيئة الامم المتحدة سلمت ارض العرب المسالمين الى غاصبيها من أوربا وقدمت لهؤلاء الاموال والاسلحة والمقاتلين من امريكا وغيرها ، وفى هذه القضية وحدها أجيز الاغتصاب والتعدى وتخلى العالم الغربى عن تعاليمه ومبادئه ؟!

فلماذا اذن « تخلى العالم الغربى عن تعاليمه ومبادئه » ؟ أو بعبارة اخرى لماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اصاب الشلل ضمير العالم الغربى ازاء مصير شعب ؟ ربما القت الاسباب المتقدمة شيئا من الضوء ، وربما ظلت ظلال الغموض والحيرة تغلف بعض جوانب هذا الموقف اللاانسانى حتى يأتى حين من الدهر يستطيع التاريخ ان يجلى ما خفى وما استتر من احابيل وراء هذه المأساة

الامر الذى لا يختلف بشأنه اثنان الان هو أن كلا من عصبة الامم التى اقرت الانتداب البريطانى على فلسطين وهيئة الامم المتحدة التى اقرت التقسيم لم تعالج المسألة الفلسطينية على ضوء المبادىء التى يقوم عليها الميثاق فى كل منهما بل انحرفتا تحت الضغط والتأثير فى اتجاه مضاد للمبادىء التى تبشران بها .

وهكذا حادت الامم المتحدة فى نظرها لهذه القضية عن كل المبادىء المرعية فى كل مكان من العالم فتنكرت لمبدأ حق تقرير المصير وهو المبدأ الاساسى فى ميثاقها ، كما تنكرت لميثاق الاطلنطى الذى يحرم « كل تغيير فى حدود البلاد لا يتفق والرغبات الصريحة لأهل تلك البلاد » . ويعد « باحترام حق الشعوب كلها فى اختيار شكل الحكومة التى يريد العيش فى ظلها » ويستهدف اقامة « سلام يهىء لجميع الشعوب وسائل العيش فى أمن داخل حدودهم » . على هذا النحو خرجت قضية فلسطين عن نطاق القانون الدولى والعدالة الدولية

الهيئة الدولية على اى حال نموذج للعلاقات المعقدة التى تسود العالم .. والعالم تحكمه تناقضاته وظروفه التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتباينة .

واقتربت اللحظة الرهيبة بسرعة ... اللحظة التى انتظرتها الصهيونية طويلا وأعدت لها العدة طوال عشرات السنين

ففى الوقت الذى بدأت الشرارة الاولى لمرحلة عنيفة من الكفاح المسلح للعرب فى فلسطين ، وعلى نطاق جعل الوكالة اليهودية تسارع بعرض «شكواها » على مجلس الامن ، قررت بريطانيا انهاء الانتداب يوم ١٤ مايو من عام ١٩٤٨ .. قررت من جانب واحد .. بل بتخطيط محسوب بدقة وكان طرفه الاخر هذه المرة أيضا هو الصهيونية ، تماما كما حدث فى مؤامرة اعلان الانتداب البريطانى على فلسطين بواسطة عصبة الامم .. وكانت بريطانيا قد اعلنت قبل ذلك انها ستنهى الانتداب فى اول اغسطس سنة ١٩٤٨ !!

وبدأت القوات البريطانية تجلو وهى تسلم قوات العصابات اليهودية اراضى فلسطين قطعة قطعة ، ومعها كميات ضخمة من عتاد قوات الاحتلال واسلحتها .. وفى الوقت نفسه كانت تمنع دخول اية امدادات عربية ..

وانفجر مرجل الغضب فى ربوع البلاد .. وحدثت مجازر بشرية بشعة راح ضحيتها عشرات الالوف من السكان العرب على ايدى اليهود المسلحين . وكان من اعنف هذه المذابح ، مذبحة « دير ياسين » التى وقعت على مرأى ومسمع من السلطات البريطانية التى لم تحرك ساكنا لانقاذ اهلها العرب العزل من السلاح . وقد ادت هذه المجازر التى ارتكبها اليهود والطريقة التى اخلى بها الانجليز البلاد الى نزوح افواج كبيرة من العرب الى شرق الاردن ومصر وسوريا ولبنان تاركة وراءها كل ماتملك من مال وعقار

وتبلورت صورة المأساة فى منتصف ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ فى اللحظة التى غادر فيها المندوب السامى البريطانى ميناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب ، فى تلك اللحظة المشئومة اعلن « بن جوريون قيام دولة « اسرائيل » ، على اساس ما دعاه « بالحقوق الطبيعية والتاريخية للشعب اليهود ، وكانت الولايات المتحدة أول دولة اعترفت باسرائيل بعد لحظات من قيامها .. واعترفت بها كل دول اوربا الغربية على الفور .. وبعض دول اوربا الشرقية ..

ومن ثم فان دقة التوقيت وحسابه ارغمت الأمم المتحدة والكثير من دول العالم على الاعتراف بدولة لا تقوم على اساس من حق او عدالة ..

وكان من الواضح ان تسمية الدولة باسم اسرائيل تشير الى التطلعات الصهيونية الى « مملكة يهوذا فى الجنوب» .. وانهم يطمعون فى الدولة التى رسمت حدودها فى سفر التكوين « من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات .. »

تلك هى اللحظة الحاسمة ، لحظة البداية فى مرحلة جديدة حافلة فى قضية فلسطين ، لحظة اعلان دولة اسرائيل على انقاض شعب تشتت بفعل المذابح الرهيبة نهاية مرحلة وبداية مرحلة تستحق وقفة متأنية للتأمل وامعان الفكر .

« للبحث بقية »

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

فكر وفن ..

أدب • شعر • قصة • مسرحية • فن إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الحضانة والتعاون لرعاية الطفولة والمرأة العاملة

الأستاذ عبد المنعم حمادة

تحتل الاسرة فى المجتمع مكانة هامة ، واليها توجه أنظار جميع الباحثين فى شئون التقدم والرقى ، وتكوين الاجيال الجديدة على اساس من التربية السليمة ، والخلق القويم والعلم والمعرفة . فالاسرة هى الخلية الأولى لكل المجتمعات سواء المتحضرة منها أو المتخلفة ، اذ لا يمكن ان يقوم المجتمع الا على اساس من الاسرة القوية المتماسكة .

●

ومهما يكن كيان هذه الاسرة من حيث الغنى أو الفقر ، ومن حيث المستوى الثقافى والاجتماعى ، فان المجتمع لا يستطيع الاستغناء عنها لانها احد مقوماته ، ولان لها دورها الايجابى الفعال فيما يمكن ان يصل اليه هذا المجتمع من تقدم أو تأخر .. وقد ادركت الثورة اهمية الاسرة فى كيان المجتمع فوجهت اليها الرعاية والاهتمام كى تعطيها مزيدا من القوة والمنعة ومزيدا من التماسك والترابط ، ولن يتحقق ذلك الا اذا كان كل فرد فيها من رب الاسرة وربة البيت الى الابناء قويا فى نفسه ، متماسكا مع بقية الأفراد .. وكان من دلائل اهتمام الثورة بالاسرة ككل ما جاء فى دستور عام ١٩٥٦ من ان الاسرة اساس المجتمع ، وقوامها الدين والاخلاق والوطنية .. وما خصت به المرأة من قولها فى نفس هذا الدستور تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الاسرة .. ثم ما خصت به الطفل بعد ذلك فى قولها تحمى الدولة النشء من الاستغلال وتقيه الاهمال الجسمانى والروحى

وما دامت الدولة ترى لزاما عليها ان تيسر للمرأة التوفيق بين عملها فى المجتمع وواجباتها فى الاسرة ، وما دامت ترى من واجباتها حماية النشء من الاستغلال ، ووقايته من الاهمال الجسمانى والروحى ، فقد كان عليها ان تبحث مشاكل المرأة العاملة التى تغادر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيتها فى الصباح لتشارك فى العمل والانتاج ، وتترك أولادها دون رعاية تحقق لهم النمو الجسمانى والروحى السليم .. وكذلك حرصت الدولة على ان تضمن قانون العمل ما يلزم اصحاب العمل الذين يستخدمون مائة عاملة فاكثر فى مكان واحد ان يوفروا دورا للحضانة لحماية اطفال الامهات العاملات .. ذلك لان السنوات الأولى من حياة الناشىء هى المرحلة التى تتبلور فيها شخصيته ، وتتكون أصول الكثير من عاداته ، وتوضع فيها اسس صحته الجسمية والنفسية .

ويقول احد رجال الاقتصاد : (ليس بدعا ان نصطلح على اننا جميعا خلقنا من تعاون ، فقد وهب الله للانسان عقلا وقلبا ، وجعل التعاون بينهما سويا جنبا الى جنب سبب نجاح الفرد وسر تآلف الجماعة) .. ولذلك كان لابد لنا ان نفكر بعقولنا لما يملأ قلوبنا ، وليس احب الى قلوبنا من فلذات الاكباد .. من اطفالنا الذين ندخرهم للزمن .. ولذلك لفت نظرى ما نشرته أحدى الصحف فى احد الايام عن العاملات اللاتى ينتظرن الحل الحاسم لمشكلة دور الحضانة، فالارقام التى ذكرتها الصحيفة فى عرضها لهذه المشكلة - يوم ذاك - تحتاج فعلا الى دراسة عميقة بحثا وراء الحل الصحيح الذى يطمئن العاملات اللاتى بلغ عددهم - كما قالت الصحيفة - ١٤٫٢٣٣ عاملة ، ويجعلهن أقل خوفا واكثر هدوءا واطمئنانا على اطفالهن الذين يبلغ عددهم - فى الحد الاقصى كما تقول الصحيفة ايضا - ضعف عدد العاملات .

واذا أردنا ان نحلل هذه الارقام ونكشف ماوراءها من اسرار أو حقائق ، نستطيع ان نقول من غير جهد أو عناء : ان هناك اطفالا يقدر عددهم بعشرات الآلاف فى حاجة الى الرعاية ، والى التغذية الصحيحة ، والى الارشاد والتوجيه طوال الفترة التى توجد فيها الامهات خارج بيوتهن .. وليس من شك فى ان الام التى نعنيها فى هذا الحديث والتى نريد ان نهيىء لها وسائل الاطمئنان وهدوء البال ، والتى نريد ان نوفر لها الرعاية فى ناحية من نواحى حياتها ونشاطها ، هى الام العاملة التى تكد وتشقى طوال النهار لعاملين رئيسيين هما :

١ - المساهمة مع الرجل فى عمل وطنى جليل هو زيادة الانتاج ومضاعفة الدخل ، الأمر الذى تسعى اليه الدولة بكل قوة وعزم وتصميم فى مجتمعنا الاشتراكى الذى نعيشه الآن .. والذى تجعل العمل شرفا وواجبا ، وحقا لكل فرد ، واشتغال المرأة ليس بالشيء الجديد عليها ، واشتغالها فى الاعمال الانتاجية لم يكن هو وحده مجال نشاطها ، فقد تعددت هذه الانشطة وتباينت فى الجاهلية والاسلام ، ذلك ان المرأة العربية كما يقول الدكتور احمد محمد الحوفى :

(كانت فى الجاهلية عالية القدر ، رفيعة المكانة فى الحياة الاسرية وفى الحياة القبلية ، سواء أكانت زوجة أم بنتا أم اختا أم قريبة ، وبحسبنا أنها كانت تملك ، وتتصرف فيما تمتلك ، وكانت تستشار فى زواجها وكانت تجير وتنفذ اجارتها كما تنفذ اجارة الرجال ، وكانت تقود الجيش حينا وتساهم فى الحرب حينا ، وكان من حقها ان تطلق زوجها اذا اشترطت هذا فى العقد وكانت تشير على ابيها وزوجها وابنها واخيها فيسمعون الى مشورتها ، وكانت تشترك احيانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

، الاحلاف التي يعقدها اشراف قبائل ، وكانت قديرة على اشعال الحرب ، وعلى نشر لواء السلام)

٢ — مساعدة الرجل باجراء عملها في زيادة دخل الاسرة لتمكينها من رفع مستواها ، وتوفير اسباب الحياة الكريمة امام افرادها وتحقيق الرفاهية لهم ٠٠ فالاسلام الذي اهتم بالمرأة ، كانسان له حقوق وعليه واجبات ، واهتم زيادة على ذلك ببناء شخصيتها على اساس من المساواة في الانسانية عامة ،اهتم كذلك بتدعيم شخصيتها وتقوية روحها حتى تقف الى جانب الرجل في معترك الحياة وقفة القوى المؤمن برسالته ، والواثق من تبعات عمله ، والمطمئن لواجبه

وليس من شك في أن اعباء الحياة اليوم غير ماكانت عليه بالامس القريب ، ولا نغالي اذاقلنا ان هذه الاعباء قد زادت اضعافا مضاعفة عما كانت عليه في الأمس البعيد ، وليس من شك كذلك في ان هذه الاعباء تنوء بها اكتاف فرد واحد ، فاذا ما تعاون غيره معه في تحمل نصيب منها خف الجهد ، وشعور المرأة بانها تشارك الرجل في التبعات والتكاليف يزيد من شخصيتها ، ويضاعف من قوتها ، ويجعلها اكثر حرصا على تحمل المسئولية واكثر شعورا بالسعادة عند تحقيق الغاية

ولما اختير سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وبعثته العناية الالهية ليكون نبي البشرية هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الخير باذن ربه وسراجا منيرا ،كانت معجزته في تلك الرسالة السماوية الخالدة وهي الاسلام الذي ارتضاه سبحانه عز وجل دين الخلق اجمعين ٠٠ وفي القرآن الكريم المعبر عن صفاء هذا الدين ونقاوته ولم ينكر الاسلام على المرأة شيئا مما كانت عليه مما لايخرجها عن حد الوقار والحشمة والادب وعزة النفس ٠٠ فأبقى لها هذه المكانة واضاف الى المراه حقوقا أخرى،ومعنى هذا أن الاسلام اقر ما كان العرب قد تعارفوا عليه فصيره قانونا ملزما واكسب المرأة حقوقا جديدة بحكم القانون) ٠٠ ولم تكن مسئولية بناء المجتمع ملقاة على عاتق الرجل وحده أو المرأة وحدها وانما هي مسؤولية يشترك فيها الاثنان الذكر والانثى فكلاهما مسؤول عن المجتمع الذي يعيش فيه ، مسؤول عن تكوينه التكوين السليم ، وتأسيسه التأسيس القوى المتين واقامته على دعائم صالحة ،والبعد به عن الانحرافات والمساوىء ، والله سبحانه جل شأنه يقول :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)

ان هذا العدد الضخم من العاملات الذي أشارت اليه الصحيفة ، وجذبني الى هذا الحديث يستحق منا التقدير والاعجاب بالمرأة التي شمرت عن ساعد الجد ونزلت ميدان العمل مؤمنة بحق الوطن عليها ،مدركة للواجب الملقى على عاتقها تجاه مملكتها الصغيرة وهي البيت ومن فيه ، كما ان هذا العدد الضخم من اطفال العاملات يستحق منا البحث والتفكير ، فهم عماد الاجيال المقبلة ، وحملة مشاعل التقدم والنهوض والحرية في مستقبل الايام ، كما ان هذا العدد الذي لابد ان يتزايد مع الايام يستحق منا العناية كذلك ٠٠ فالاطفال (عجينة طرية) ، وهم كما يقول احد زعماء الاشتراكية الاوائل :) يمكن تدريبهم بحيث يتعلمون أية لغة ، ويكتسبون اية مشاعر ومعتقدات ، أو اية عادات اجتماعية ، اذا كانت مما لايتعارض مع الطبيعة البشرية ، بل انه لمن الممكن الى حد كبير جعلهم اما بلهاء أو اشخاصا ذوى حيوية ٠٠ ومن هنا كانت العناية باطفال العاملات واجبة ، ومن هنا كان البحث عن الحل ضروريا ، حتى نجعل من هذه الخامات رجالا عاملين في بناء المجتمع ، ومن هنا كان الاهتمام بالمرأة العاملة ، ضرورة ملحة تفرضها تبعات الجيل الحاضر والاجيال المقبلة لأن العناية بالمراة العاملة وتمكينها من رعاية اطفالها في الوقت الذي تكون هي مشغولة فيه مع الرجل بأمور الحياة العامة لبيتها وللمجتمع وللدولة ، هذه العناية فرض واجب لانها عناية بالبراعم الجديدة للبشرية ٠

واذا كانت الصحف كثيرا ما تعرضت لرأى بعض المسئولين في وزارة العمل ، وفي مجلس الامة ، وفي وزارة الشئون الاجتماعية ، واوضحت وجهة نظرهم في مشكلة دور الحضانة ، فانه من حقنا ان نعرض رأيا آخر لحل هذه المشكلة ويتلخص في امكان بث روح الطمأنينة في قلوب الامهات العاملات على اطفالهن خلال فترات العمل عن طريق التعاون ٠٠ والذي لاشك فيه ان حضانة هؤلاء الاطفال وبدل الجهود لرعايتهم على احسن ما تكون الرعاية ليس من مشاكل الام العاملة وحدها ، ولكنها من مشاكل العامل نفسه كذلك،فقيام أى عقبة في طريق الوصول الى حل لها معناه قيام العقبات امام الاسرة كلها ، تلك الاسرة التي تحاول ان تساهم في الانتاج من ناحية ، وزيادة دخلها من ناحية اخرى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتى تسعى بهذا العمل ان تهيىء الفرصة أمام افرادها لهناءة العيش ورغده .

لقد كان قيام التعاون أساسا دعوة من الله تبارك وتعالى للانسانية بل امرا حكيما واضحا اذ قال عز من قائل : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .. ثم كان قيام الحركة التعاونية التى نراها اليوم ممثلة فى كثير من المشروعات الاستهلاكية والانتاجية ، والزراعية والعمرانية والصحية ، والمالية ، وغيرها .. تلك الحركة التى ترسم فى خطواتها برامج معينة ، وتسير فى اعمالها وفق مبادىء موضوعة ، كانت هذه الحركة نتيجة لتلك الصعاب والمشاكل التى خلقها الانقلاب الصناعى فى أوائل القرن الثامن عشر امام الطبقة العاملة ، ولذلك يقول احد التعاونيين المصريين : (ان الجمعيات التعاونية هيئات كونها العمال انفسهم ليكافحوا مساوىء الانقلاب الصناعى ، والفضل فى نشر هذه الحركة يرجع الى رجال عظام على رأسهم روبرت أوين ورواد روتشديل وغيرهم من المصلحين الاجتماعيين الذين وضعوا اساسها وحددوا اغراضها بأنها منجاة للناس منتجين كانوا أو مستهلكين)

واذا كان الامر كذلك ، واذا كانت التطورات الاقتصادية والاجتماعية قد قضت على المساوىء التى احدثها الانقلاب الصناعى فى بدايته ، واذا كانت التشريعات العمالية قد تغلبت على ما قاساه العمال فى الماضى ، فليس معنى ذلك ان جميع العقبات أمام الطبقة العاملة قد انتهت ، فان مشكلة رعاية اطفال العاملات وتوفير الراحة والاطمئنان للعاملات انفسهن لاتزال قائمة على الرغم من المحاولات التى بذلت والتى لاتزال تبذل فى سبيل التغلب عليها ، وهناك حل لابد ان نفكر فيه ، ويفكر فيه معنا جميع العاملين فى مجال الخدمة الاجتماعية والاصلاح الاجتماعى وهذا الحل كامن فى الجمعيات التعاونية لرعاية الطفولة .. الجمعيات التى تتخصص لهذا النوع من العمل ، وتقوم بالسهر على فلذات الاكباد وحمايتهم مما قد يتعرضون له من انحراف بسبب بعدهم عن الرعاية والعناية الواجبتين من قبل الامهات العاملات المشغولات فى اعمالهن

وفى معرض الحديث عن دور الحضانة رعاية لابناء المرأة العاملة التى تكد فى سبيل العيش لابد ان نشير الى حقائق ثلاثة .

الحقيقة الأولى :

هى ان الدولة وهى تبنى المجتمع الاشتراكى الذى تتوافر فيه العدالة الاجتماعية ، وممارسة الديموقراطية السليمة تؤمن بحق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفايته واستعداده ، ومع العلم الذى تحصل عليه .. وتؤمن بان العمل فضلا عن أهميته الاقتصادية فى حياة الانسان ، تأكيدا للوجود الانسانى نفسه .. وما دامت المرأة هى نصف المجتمع ، ومادامت المرأة قد تمتعت بحقوقها السياسية والاجتماعيه ، فمن حقها ان تشارك الرجل فى العمل من اجل رفاهيه الوطن وتقدمه .. تشاركه فى العمل الذى يتناسب مع كفايتها واستعدادها ، ومع العلم الذى تحصل عليه .

والحقيقة الثانية :

هى ان الثورة التى وضعت الميثاق دليلا للعمل الوطنى ، تؤمن بالطفولة وحقها على الدولة ، ولذلك نصت فى هذا الميثاق على (ان الطفولة هى صانعة المستقبل ، ومن واجب الاجيال العاملة ان توفر لها كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح) .

ومن هنا كان من واجبات الدولة ان تحمى هذه الطفولة من الضياع والتشرد ، وان تمكن لها القوة .. قوة الجسم .. وقوة العقل لتجعل منها اداة فعالة فى بناء المجتمع الاشتراكى الجديد الذى يجب ان تتوافر له كل عناصر النهوض والتقدم .. ومن هنا كذلك تعنى الدولة بالطفولة عامة .. فهى ترى لزاما عليها – لا مجرد العناية – بل تزيد من هذه العناية لاطفال العاملات ، وان تزيد من السهر على رعايتهم مع ضمان استمرار هذه العناية وهذه الرعاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة وان هؤلاء الاطفال يفتقدون امهاتهم فترة طويلة من الوقت هم احوج ما يكونون فيها الى التوجيه السليم والارشاد الهادف •

الحقيقة الثالثة :

هى ان الثورة منذ قامت وهى تؤمن بالتعاون لأنها تؤمن أول ما تؤمن بالرسالات السماوية ، فالاسلام قد دعا الى التعاون ونص عليه فى الكتاب الكريم ،والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد دعا اليه كذلك فى احاديثه النبوية الشريفة •• ومن هنا دعت الثورة الى تشجيع التعاون ، ورعاية المنشآت التعاونية بمختلف صورها واشكالها حماية للفرد الذى هو نواة الاسرة ، وحماية للاسرة التى هى الخلية الاولى للمجتمع ،وحماية للمجتمع كله عن طريق المشاركة البناءة ، والمؤازرة فى سبيل المصلحة العامة •

وهنا نود ان نشير كذلك الى ان الاسرة منذ ان بدأ الانقلاب الصناعى فى أوائل القرن الثامن عشر ،ومنذ ان بدأت هجرة اصحاب الصناعات اليدوية ، والعمال فى القرى والمزارع الى المراكز الصناعية الجديدة بحثا عن الرزق ، ومنذ أن بدأت مشكلة البطالة ،وانخفاض الأجور ، وتكدس العمال فى مساكن لاتليق بالانسان ، ومنذ ان راح كل فرد فى الاسرة يسعى وراء رزقه حيثما يكون •• منذ ذلك الوقت والاسرة تعانى كثيرا من عوامل التفكك والانهيار •• ومن هنا ظهرت فكرة انشاء التنظيمات النقابية للدفاع عن مصالح العمال ضد اصحاب رؤوس الاموال المستغلين لجهودهم دون تعويض عادل عن هذه الجهود ، وفكرة تاسيس الجمعيات التعاونية لتوفير مايحتاجه الافراد من لوازم الحياة وفكرة قيام المؤسسات الاجتماعية لتقديم الخدمات فى صورها المختلفة لمن هم فى حاجة اليها سواء كان فردا أو جماعة •• ومن هنا ظهرت فكرة العناية بالاسرة التى يعتبر نظامها (من أعرق الانظمة الاجتماعيه التى وجدت على هذه الارض منذ الاجيال الاولى لحياة الانسان) ••

وفى مجال رعاية الاسرة نشأت فكرة العناية باطفال العاملات اللاتى تضطرهن ظروف الحياة الى العمل ، والى التخلى عن اطفالهن طوال فترة العمل •• وكان لابد من ايجاد الوسيلة التى تشرف على رعاية هؤلاء الاطفال فكانت دور الحضانة •• وفى ذلك يقول احد رجال الاجتماع فى بحث قدمه الى حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية فى دورتها السادسة عام ١٩٥٩ : (ومن المعروف ان الاسرة فى المجتمعات الصناعية الكبيرة الحديثة قد فقدت الكثير من اسس ترابطها ، وعوامل تماسكها منذ بداية النهضة الصناعية فى القرن التاسع عشر نتيجة لازدياد عدد السكان ، وتدفق المهاجرين من الريف الى المدن طمعا فى مستوى أعلى من الدخل ، وعدم توافر المساكن الصحية الملائمة ،وارتفاع تكاليف المعيشة بما لايسمح باعالة الأصول والفروع ، وقلة فرص التعارف والتكافل ، والاعتماد المطلق فى سد الاحتياجات المعيشية على المتخصصين ، كل هذا كان من نتيجته ان قامت المؤسسات بجزء كبير من الاعباء الاصلية التى كانت منوطة بالاسرة القديمة والتى ما زالت من اهم اعبائها فى المجتمعات الريفية والبدوية ، ومن هنا نشأت دور الحضانة ، ومنظمات التربية الرياضية والاجتماعية والنوادى ، والمؤسسات الاجتماعية الاخرى التى تعنى بتربية الاطفال وعلاج ماقد يصيب بعضهم من انحراف أو جنوح)

واذا كانت دور الحضانة فى الوقت الحاضر تخضع لاشراف المؤسسات الصناعية ، أو لوزارة الشئون الاجتماعية ، أو للجمعيات الخيرية •• فانها باعتراف المسئولين لم تستطع أن توفى بالخدمات التى القيت على عاتقها لقلة عدد هذه الدور من ناحية ، وقلة عدد المتخصصين فى رعاية الصغار من ناحية اخرى •• ومن هنا كان لابد ان ينظر فى وضع الوسائل الكفيلة بعناية هؤلاء الاطفال •• ولذلك اتجه المختصون الى فكرة قيام الجمعيات التعاونية المتخصصة بهذا الامر •

وبعد •• فمما لاشك فيه ان الجمعيات التعاونية روابط من الافراد ، وكذلك فهى فى الحقيقة عبارة عن روابط من البيوت ولذلك كانت المشاريع التى تؤديها هذه الجمعيات تمتد الى البيت وتتمم اعماله ، وتحل محله ، وقد بين لنا تاريخ تطور الحركة التعاونية ان الجمعيات تنظم اعمال البيت ونشاطه مع مرور الزمن بحيث تشمل اكبر قسط من تلك الاعمال التى من اهمها رعاية الطفولة

فعلينا – فى سبيل اطمئنان الام على اطفالها وابعادهم عن الانحراف وفى سبيل رعاية هؤلاء الاطفال وتنشئتهم النشئة الصالحة – ان نتجه الى التعاون والتراحم ، والرسول الكريم يقول : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة

فى فكرة النظم كما حددها عبد القاهر!

الدكتور تمام حسان

يقول عبد القاهره . (واعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علما لايعترضه الشك أن لانظم فى الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ،ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك .هذا مالا يجهله عاقل ، ولايخفى على أحد من الناس .واذا كان كذلك فبنا ان ننظر الى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها :مامعناه وما محصوله)

والملحوظ هنا ان عبد القاهر قد استعمل فى كلامه هذا مصطلحات أربعة كلها يحتاج الى التمحيص والتدقيق حتى يعرف ما معناه وما محصوله اذااريد لفكرة النظم فى فهم عبد القاهر ان توضع وضعها الصحيح فى خدمة اللغه . هذه الاصطلاحات الأربعة هى :

١ ـ النظم
٢ ـ البناء
٣ ـ الترتيب
٤ ـ التعليق

وسنحاول هنا ان نشرح هذه الاصطلاحات الأربعة لنتخلص من ذلك الى عرض فكرة عبد القاهر عن تركيب النص العربى عرضا ربما وضحها فى الأذهان

أولا : النظم

النظم عند عبد القاهر للمعانى ولا يدخل مجال الألفاظ الا تبعا لهذه المعانى . وليس تتابع الألفاظ فى النص كتتابع الحروف فى الكلمات ، فالحروف يرص بعضها الى جانب بعض فى انساق تختلف لا باعتبار معنى مستقل لكل منها يعبر عنه بها فى الكلمة ، وانما تجرى المخالفة بين انساقها فى الكلمات لايجاد الاختلاف بين المواد والاشتقاقات المتنوعة واذا نسب النظم الى الكلم فليس ذلك الا على اسقاط مضاف ، والمقصود نظم معانى الكلم . يقول عبد القاهر : (وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفى فى نظمها آثار المعانى وترتبها على حسب ترتيب المعانى فى النفس) . فالفرق هنا واضح بين نظم ونظم (والفائدة فى معرفة هذا الفرق انك اذا عرفته أن ليس الغرض بنظم الكلم ان توالت الفاظها فى النطق بل ان تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذى اقتضاه العقل) فما المعنى أو المعانى التى يقصد عبد القاهر تحديدها هنا وينسب اليها الترتيب فى النفس ؟

من الواضح ان فكرة النظم عند عبد القاهر ان صح أن لها تطبيقا فى مجال علم المعانى فاوسع مجالات تطبيقها انما هو ميدان النحو . واول مايجب ان انبه اليه هنا ان دراسة المعنى تدخل فى كل فرع من فروع الدراسات اللغوية كالاصوات والصوتيات والصرف والنحو والمعجم والدلالة . غير ان المعنى فى الفروع الأربعة الأولى معنى وظيفة وفى المعجم معنى كلمة وفى الدلالة استجابة لموقف يعتبر النص جزءا منه . ولذا ينبغى ان يكون تشقيق المعنى الى وظيفى ومعجمى ودلالى أهم ما يحرص عليه طالب اللغة . فلننظر أولا فى كلام عبد القاهر مطبقا على المعنى الوظيفى ثم فى ضوء المعجمى والدلالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى كلا منا حول تطبيق فكرة عبد القاهر عن نظم المعانى الوظيفية يحسن ان نقصر الكلام فرع النحو مستبعدين الاصوات والصوتيات والصرف لأن هذه الفروع الثلاثة لايكون فيها نظم على نحو ما اراده عبد القاهر • والمعانى الوظيفية النحوية هى معانى الأبواب • فمعنى الباب هو الوظيفة التى تؤديها الكلمة فى السياق من فعلية الى فاعلية الى ابتداء الى خبرية الى مفعوليه الى حالية الى تبعية الى تمييز الى استثناء الى اختصاص وهلم جرا ، وقد تكون الكلمة أداة فتعبر عن وظيفة عامة هى النفس أو النهى أو النداء أو الشرط أو التعجب أو القلب أو التأكيد أو غير ذلك • فترتيب هذه المعانى فى النفس مع قطع النظر عن الكلمات التى تعبر عنها هو ما يعنيه عبد القاهر باصطلاح النظم

أما من جهة المعنى المعجمى فلا يمكن تصور النظم ذلك بأن المعجم يتناول الكلمة منعزلة عن السياق فيأتى لها بالعديد من المعانى التى يصلح كل منها لسياق معين يمكن وجوده عند القصد والاستعمال ولكن المعجم لايشرح النصوص التى ترد فيها هذه الكلمات شرحا لذاته وان حسن فيه أن ترد اقتباسا من نصوص تؤيد ما ينسبه الى الكلمة من معان • (وأى مساغ للشك فى أن الألفاظ لاتستحق من حيث هى ألفاظ ان تنظم على وجه دون وجه) ويقول عبد القاهر فى تأييد نفس النظم عن الألفاظ :(ودليل آخر : وهو انه لو كان القصد بالنظم الى اللفظ نفسه دون ان يكون الغرض ترتيب المعانى فى النفس ،ثم النطق بالألفاظ على حذوها لكان ينبغى ان لايختلف حال اثنين فى العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه لأنهما يحسان بتوالى الألفاظ فى النطق احساسا واحدا •• ولا يعرف أحدهما فى ذلك شيئا يجهله الآخر) ويؤكد عدم قصد عبد القاهر الى المعنى المعجمى فى تحديد فكرة النظم أن معرفة هذا المعنى المعجمى على انفرادها لاتعين على النظم • يعرف ذلك كل من حفظ حصيلة كلمات كثيرة من لغة اجنبية دون أن يدرس طرق التركيب النحوى فى هذه اللغة

فهو لايستطيع التعبير السليم بهذه اللغة على رغم معرفته بالمعنى المعجمى لهذه الجمهرة من الكلمات• ولكنه مع معرفته بنحو هذه اللغة يستطيع مع استعمال حصيلة محدودة من الكلمات ان يكون جملا صحيحة النظم أى صحيحة التركيب على حسب الترتيب الذى يحتمه عرف اللغة • يقول عبدالقاهر ولو حفظت صبيا شطر كتاب العين او الجمهرة من غير أن تفسر له شيئا منه وأخذته بان يضبط صور الألفاظ وهيئاتها ، ويؤديها كما يؤدى اصوات الطيور لرأيته ولا يخطر لهبباله ان من شأنه ان يؤخر لفظا ويقدم آخر بل كان حاله حال من يرمى الحصى ويعد الجوز)

يبقى بعد ذلك نظم المعانى البلاغية فى النفس ، وذلك أمر يتوقف على الملكة لاعلى القاعدة •والترتيب هنا يفهم فى ظل أصول عامة أبعد ما تكون فى طابعها عن القواعد • وقد حددها البلاغيون فى أبواب الحقيقة والمجاز والتقديم والتأخير والحذف ثم اجملوها جميعا تحت قولهم : لكل مقام مقال •

ثانيا : البناء

واذا كان النظم ترتيب المعانى فان البناء تركيب الكلمات فى الجملة وفى النص • يقول عبد القاهر (واذا علمنا ذلك أعلمنا ان لامحصول لها غير ان تعمد الى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا ، أوتعمد الى اسمين فتجعل احدهما خبرا عن الآخر ، أوتتبع الاسم اسما ، على ان يكون الثانى صفة للاول أو تأكيدا له أو بدلا منه ، او تجىء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثانى صفة أو حالا أو تمييزا أو تتوخى فى كلام هو لاثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا • فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك ،أو تريد فى فعلين أن تجعل احدهما شرطا فى الآخر• فتجىء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو بعد اسم من الأسماء التى ضمنت معنى ذلك الحرف •وعلى هذا القياس) • وواضح هنا ان البناء هو الجانب اللفظى للنظم لان الكلام هنا فى الأسماء والأدوات لافى المعانى • فالنظم جانب النص المعنوى والبناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانبه اللفظى • فاذا كان النظم هو المعانى المرتبة فالبناء هو الالفاظ المرتبة ، واذا كان النظم روحا فان البناء هو الجسد ، واذا كان النظم فكرا فان البناء صناعة ولاغنى لأى منهما الآخر فى مجال الاستعمال اللغوى •

ثالثا : الترتيب

والترتيب طريقه توالى الكلمات فى التركيب ، وأوضح جانب منه ما يسميه النحويون الرتبة • غير أن الترتيب كما يريده عبد القاهر هنا أوسع فهما من الرتبة اللفظية ، لأنه ينطبق على مجال المعانى كذلك ،وقد لاحظنا ان عبد القاهر يتكلم فى ترتيب المعانى كما يتكلم فى ترتيب الألفاظ • ولاشك ان ترتيب الكلام فى صورته اللفظية وهو ما يسميه النحويون الرتبة لايقل خطرا فى أمن اللبس عن الحركة الاعرابية والاداة والبنية الصوفية والمطابقة والمعنى العام • وكثيرا ما تصبح الرتبة قرينة وحيدة على المعنى كما فى قولنا ضرب موسى عيسى أو ضرب أخى صديقى حيث يتحتم بالرتبة ان يكون الأول فاعلا والثانى مفعولا ولقد قسم النحاة الرتبة الى محفوظة لاتتخلف وأخرى غير محفوظة ومن ثم قد تتخلف لغرض بلاغى وجميع ذلك موضح فى كتب النحو والبلاغة فلا داعى للاطالة فى شرحه هاهنا •

رابعا : التعليق

والمراد بالتعليق ايجاد العلقة بين الكلمات المعبرة عن الأبواب فى السياق حتى تكون هذه بسبب من تلك على حد تعبير عبد القاهر أو حتى ان الكلام ليأخذ بعضه بحجز بعض على حد تعبيره الآخر • ومن وسائل التعليق الرتبة وقد سبق القول فيها ومن وظائفها أن تحدد علاقة الكلمة اللاحقة بالكلمة السابقة ومن وسائله أيضا الحركة الاعرابية التى تدل على معنى الباب فتحدد علاقة الكلمة بسوابقها ولواحقها ومنها أيضا المطابقة وهى تكون فى أمور أربعه

١ ـ التكلم والخطاب والغيبة
٢ ـ الافراد والتثنية والجمع
٣ ـ التذكير والتأنيث
٤ ـ التعريف والتنكير

فاذا بقت الكلمتان فى واحد أو اكثر من هذه الأمور دل ذلك فى السياق على وجود علاقة بينهما وقد اختار عبد القاهر أن يسمى هذه العلاقة (التعليق)

هذا شرح موجز لفكرة عبد القاهر فى النظم أرجو أن يكون قد ألقى ضوءا عليها واعان على فهمها •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة حول

الميثاق وبيان ٣٠ مارس

فضيلة الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب

اذاع الرئيس جمال عبد الناصر «زعيم العروبة ورجل الشرق الاوسط ، «الميثاق الوطنى» فى يوم ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ م على العالم العربى ، وبين جماهير الشعب المصرى وفى مشهد نواب الامة وقادة البلاد . فاصغت اليه القلوب ورنت الابصار وتيقظت النفوس ، والتفتت العقول . لما حواه من تخطيط بارع لامة تقدمية وتنسيق بديع لشعب يريد النهوض والصعود . لياخذ دوره بين الامم الكبرى ، واخذ الجميع يفكرون بعمق فى جو هذا الميثاق ، ويتفياون ظلاله ويعيشون فى مناخه . الذى كشف جميع المجالات ، وعرض كل التحديات ، وجمع الاهداف الكبرى ، التى تسعى اليها الامة ، وتكافح فى سبيلها فاسترعى الانظار ، واستدعى التفكير العميق ، ولم يدع شانا من شئون الامة الا عرضه عرضا سليما ثم اتبع العرض بالحل المقنع والدواء الشافى ، ولذلك أقبلت الامة عليه ، دراسة وتمحيصا ، وتحيلا وشرحا ، حيث اصبح لديها وثيقة أصيلة ترجع اليها ومبدا هاما تتعلق به وتسير على نهجه

هذا الميثاق الذى صدر بعد تجارب واسعة من الكفاح والنضال ومراحل عديدة من الجهاد فى سبيل تحرير الاوطان ، وصدر نتيجة لعوامل سابقة وتفاعلات مضيئة : ذقنا مرارتها مئات من السنين، حتى أثرت فى حياة الشعب المصرى واوقفت عجلة تقدمه ، فلذلك أقدم الشعب على تجربة ثورية رائدة فى جميع المجالات سواء أكانت عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، وتمكن الشعب بفضل وعيه ، وصموده وصبره ، من الدفع الثورى والعمل البناء المنتج ، فاصدر هذا الميثاق الوطنى ، الذى أنار لنا معالم الطريق ، للمستقبل البعيد ، وفى ذلك يقول الميثاق (ان اخلاص الشعب المصرى لقضية الثورة ، ووضوح الرؤية امامه ، واستمراره الدائب فى مصارعة جميع أنواع التحديات ، قد مكنته دون أدنى شك من تحقيق نموذج رائع للثورة الوطنية وهو الاستمرار المعاصر لنضال الانسان الحر من أجل حياة أفضل ، طليقة من قيود الاستغلال والتخلف ، فى جميع صوره المادية والمعنوية) وقال أيضا (ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعب المصرى فى يوم بدء ثورته المجيدة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م أدار ظهره لكل الاعتبارات المالية التى كانت تبدد قواه الايجابية وداس بأقدامه كل الرواسب المتخلفة من بقايا قرون الاستبداد والظلم والحرمان واسقط الى غير رجعة جميع السلبيات التى كانت تحد من ارادته فى اعادة تشكيل حياته من جديد فى نوع تقدمى كامل)

وقد التزم الشعب بعد صدور الميثاق الوطنى بتنفيذ أغراضه ، وتحقيق أهدافه فكان أول عمل قام به الشعب ان عقد الندوات وحرص على استماع المحاضرات التى تشرح مفاهيم الميثاق وتوضح نصوصه وانتسب الى مدارس التدريب التى انشئت لتعليم وتفهيم الميثاق وقامت المدارس بتلقين مفهوم الميثاق للتلاميذ وشرحها شرحا يناسب مداركهم كما قام كل مصنع وقامت كل شركة باختيار بعض العمال لتدريبهم على استيعاب الميثاق وفهم أغراضه ليكونوا قياديين فى أعمالهم ولم يفت السادة الوعاظ وائمة المساجد القيام بدورهم فى شرح مفهوم الميثاق ونوعية الامة بالمفاهيم الجديدة وبذلك توفر الشعب فى جميع مستوياته أن يقف على حقيقة الميثاق ، وأن يتعرف على الضمانات التى تمكنه من استمرار نضاله ومواصلة كفاحه فكانت دروسا مستفادة ، أكدت تصميم الشعب على العمل الجدى ، وحركته بقوة واندفاع الى الآتى :

١ - مشيئة ثورية فعالة ، ترفض أى قيد يمس حقوق الشعب أو يحد من مطالب الجماهير وحاجاتها .

٢ - التمهيد لانشاء طليعة ثورية تمكن للتغيير الثورى ، وتقوم بتحويل سلطة الدولة من خدمة مصالحها الذاتية التى لا تفيد الشعب الى خدمة الشعب ومصالحه والقيام بمطالب الجماهير صاحبة الحق الشرعى والطبيعى فى الحكم ، وهذه الطليعة من القيادات مطالبة حكما بان تعرف سابق تاريخها وان تنظر الى واقع عالمها ثم تتقدم الى صنع مستقبل أمتها فى ثبات وقوة وحياة هنيئة .

٣ - غرس الايمان فى قلوب المواطنين غرسا لا يتزعزع والقيام بتعميقه حتى يشب المواطن على حب وطنه وبذل ماله ودمه فى الدفاع عن الوطن العزيز ووضع كل مقدراته وامكانياته لدى الوطن حتى يتحقق له النصر باذن الله وأن يكون مؤمنا ايمانا خالصا بالله ورسله وكتبه المنزلة التى جاءت هداية للانسان فى كل زمان ومكان ..

وقد مضى الشعب فى تحقيق أمانيه ، وانجاز مطالبه ، والحصول على مكاسب تقدمية ، اعتززنا بها ونحرص كل الحرص على المزيد منها ، ولا زلنا ننظر الى الآفاق البعيدة لنجتذب منها مكاسب جديدة تسعد الوطن وترفع رأسه فى الدنيا وتجلب له السعادة والمجد والرفاهية ويأخذ ركنه الجدير به فى التاريخ - ولهذا كان الميثاق الوطنى عملا ايجابيا وطريقا حيويا لاقامة أوضاع جديدة لمفاهيم عصرية حديثة - وقد تحقق لنا معه وعن طريق مصاحبته بعد طول عناء . وبعد الشقة الصعبة والكفاح المرير ، أن نكسب أمورا ثلاثة أصبحت عنوان الثورة وشعار النهضة هى (الحرية والوحدة والاشتراكية) وشاعت علما على ثورتنا الحاضرة وقد شرح الميثاق هذا الشعار بقوله (الحرية تعنى حرية الوطن وحرية المواطن ، الاشتراكية ، تعنى الكفاية والعدل وأن يعيش الناس فى هذا الوطن بلا حرمان والوحدة تعنى الدعوة الى توحيد الصف والكلمة وعودة الامن الطبيعى لأمة واحدة مزقها أعداؤها ضد ارادتها وضد مصالحها ، وايجاد العمل السلمى الذى يقرب هذه الوحدة بين الصفوف العربية ثم الاجماع على قبولها تتويجا للوحدة والعمل معا) وقد توج الزعيم العربى المناضل الميثاق الوطنى بالكلمة الرائعة التالية ، (ان شعبنا يعتقد فى رسالة الاديان وهو يعيش فى المنطقة التى هبطت عليها رسالات السماء ، ان شعبنا يعيش ويناضل من أجل المبادىء الانسانية السامية التى كتبتها الشعوب بدمائها فى ميثاق الامم المتحدة ، ان فقرات كثيرة فى هذا الميثاق قد كتبت بدماء شعبنا ودماء غيره من الشعوب . ان شعبنا قد عقد العزم على أن يعيد صنع الحياة على ارضه بالحرية والحق والكفاية والعدل ، بالمحبة والسلام ان شعبنا يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ليصوغها من جديد وفق أمانيه .

... وفى يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨م القى الثائر المناضل جمال عبد الناصر بيانا هاما سمى ببرنامج ٣٠ مارس ، وأذاعه على الاثير بين طبقات الشعب وفى حشد حاشد من جماهيره ، فتلقته الامة بالرضا والقبول وفرح به الشعب لانه جاء معبرا عن أمانيه ، محققا لاحلامه محببا للامال التى كادت أن تتلاشى يوم النكسة او بالتالى من أثر الغفلة ، التى اذهلتنا وأطاحت بصوابنا ، فاذا بهذا البيان النورانى ، يوقظ عقولنا ، ويبعث فينا الامل والرجاء ، ويعيد الينا روحنا وصفاء حياتنا ، ويجدد فينا النضال .. وحب الكفاح والصبر والصمود على مواجهة اعدائنا وزادنا ثقة بزعيمنا واستمساكا به ، حتى نسينا النكسة واستأنفنا العمل من جديد ، حقا كان يوم ٥ يونية سنة ١٩٦٧ م رهيبا للغاية ، أوقف أبصارنا وسد علينا منافذ تفكيرنا ، وألجم من ألسنتنا وشتت ما شتت من أفئدتنا ، وجعل الناس يومه حيارى وماهم بحيارى ، ولكن هول النكسة كان شديدا على النفس وحسرة على الرجال . أصاب منا مفاتيح العقل ، ولكن سرعان ما تنبه الشعب وأفاق سريعا من غفوته ، وعادت اليه اليقظة الواعية وشيكا ، وخرج الى الشوارع والميادين صائحا « اننا لم نهزم وينادى بالتمسك بعبد الناصر » ، وطالب ببقائه حتى النصر ، ورفض الشعب الهزيمة وعدم الرضوخ لها ، وأعرض نهائيا عن لغط المضادين للثورة ، وسد نعرات الشامتين ، وداس بقدمه صيحات الاعداء وأصم أذنه عن مهاتراتهم ، وأصر بكل قوة وفى شجاعة وفى نور الصراحة ، أن يواصل الشعب الكفاح ، وأن يسير فى النضال ، وأن يذهب الى خط القتال ، وتعاهد على بذل الارواح ، وتقديم الاموال ووضع كل الامكانيات حتى يأتى نصر الله ويعود الينا الفوز المبين . وقرر الشعب بأنه لا يستسلم للاعداء ولا يخنع للكارثة ولا ينحنى أمام شامت أبدا ، وأخذ يجهر وينادى بقول الله سبحانه فى كتابه الكريم (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ويتغنى بقول الشاعر الحكيم :

وتجلدى للشامتين أريهمو
أنى لريب الدهر لا أتضعضع

نعم شربنا مرارة النكسة ولكنها كانت ترياقا صحح من أوضاعنا نعم خيم علينا الظلام ساعة من نهار ولكن سرعان ما انقلب نورا وضح كل شىء وأظهر لنا معالم الطريق الذى يجب أن نسير فيه نعم حزن الشعب حيث راح ضحية النكسة « شهداء أعزاء علينا ، كرماء على نفوسنا كنا نعدهم ذخرا لهذا الوطن الغالى » نعم لم يبك الشعب ولم ينكمش لتلك النكسة ، وانما رفع رأسه ، وأخذ يعمل ويبنى ، واستمر فى نضاله وتقدمه يقاوم التحديات ويقف أمام الصعوبات ويصمد لدى الملمات وكان العدو ينتظر منا انهيارا ، ويتربص بنا أن تدور الدوائر ويرقب من الشعب تسليما وانتكاسا ولكنه بهر حين لمس فينا « صمودا وشجاعة ، وقوة وارتباطا ووجد لدينا ذخيرة من الصبر على الشدائد وتحملا للفواجع فلم يفتن الشعب ولم يفجع كما كان ينتظر العدو ، ولم يعيى بالنكبة ، ولم تنل منه الهزيمة .

.. فكان هذا البيان أو قل هذا البرنامج العملى بمثابة تقييم لاعمال أمتنا المناضلة ورد لاعتبار كفاحه المقدس ، واذا تأملنا هذا البيان الرائع ، وجدناه قد صنع بعد تفكير ، ودرس بعمق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبنى على قواعد سليمة من الحكمة والاتزان والقول الفصل ، وتعرض لتخطيط المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، واضاء معالم الطريق لهذه المجالات ، لانشاء دولة عصرية ذات مجالس تخصصية ، تنهض بالامة وتقودها الى قمة المجد والرفعة ، مؤسسة على العلم الصناعى والعلم التكنولوجى ، الذى اصبح اساسا لنهضة الشعوب التقدمية وانتاجها ، واذا قارنت بين برنامج ٣٠ مارس وبين الميثاق الوطنى ، وجدت أن ذلك البرنامج مكمل للميثاق وموضح لاغراضه ، فان الميثاق تخطيط والبرنامج تطبيق ، والميثاق مبادىء نابعة من حال الشعب والبرنامج تجسيد وتصعيد لتلك المبادىء والميثاق فقرات لحياة تقدمية والبرنامج تفاعل وانفعال وايمان عملى بهذه الفقرات - نعم ان البرنامج جاء على ضوء معركة سيناء وعلاجا للاخطاء ، ولكنه فى الواقع امتداد لمعركة الكفاح ومسيرة نشيطة - لمقاومة الاعداء ، وتحديد لابعاد النضال حتى نصل الى هدف النصر ، واذا عاودنا النظر بعمق بين الميثاق الصادر فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ وبين برنامج ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ ، وجدناهما جسما واحدا وبنيانا واحدا يشد بعضه بعضا لايستطيع ان يعيش احدهما بدون الاخر ولا يحيا الا بتعانقهما ، فكل فصل فى الميثاق له تفصيل فى البيان ، وتطبيق فى البرنامج ، وكل أصل ومبدأ فى الميثاق له فرع وثمار فى البيان ، والميثاق دعوة الى العلم والبيان دعوة الى العمل الملتزم ، والميثاق دعوة ملتزمة الى التكمل بالقيم الروحية واعتراف برسالة السماء وايمان بالله ورسله وكتبه ، والبيان يامر ويوجب علينا ان نتمسك بهذه القيم الايمانية والتخلق والانفعال بتلك الموازين الدينية ، وقد فرض البيان على العضو الاشتراكى الملتزم للاشتراكية ، والمؤمن بمبادئها فى القانون الجديد ، للاتحاد الاشتراكى فى المادة الرابعة ، رقم ١ : أن يكون متمسكا بالقيم الروحية والخلقية والانسانية ومعنى هذه الفقرة ، انه يجب على العضو أن يكون ملتزما لدينه ، مقيما للصلاة مؤديا للزكاة متخلقا بالخلق الفاضل متجملا بكل فضيلة انسانية متكملا بالعفة ونزاهة اليد ، وطهارة النفس ، واذا قمنا بواجب هذه الفترة والتزمنا بتنفيذها ، استطعنا ان نقف على أرض صلبه ، لانتاثر باى هزة أرضية لنسير على طريق واضح ، ولنبصر الافق البعيد الذى تدور عليه المعركة النضالية الفاصلة ، وتجرى فوق أرضه مقدرات انتاجنا ، ومقاومة معوقاتنا ، حتى نحقق آمالنا ونستكمل كل مطالبنا ، ونستعيد أمجادنا ونمضى فى تجديد ثورتنا التقدمية ليبقى لها شبابها ، وتتصاعد أهدافها ، حتى يدنو ثمارها ، ويتدلى قطوفها ، ويبقى ظلها ويصعد ضوؤها الى السماء ..

وقد أحدث هذا البيان عند اذاعته على العالم عامة والشرق الاوسط خاصة ، دويا هائلا وحركة قوية وترك آثارا وانفعالا فى الشعب لما حواه من تغييرات جوهرية وتفاعلات أصيلة فى العمل وطرق الانتاج والالتزام بمهام الامور ، وبذلك ارتفعت الامة الى درجة الامم العصرية ، والدول الكبرى المؤسسة على العلم الصناعى التكنولوجى لتكون فى عداد الامم الصناعية العظيمة ، ولترتقى فوق السلم العلمى ، والبحث الفنى ، والتطبيق الصناعى ، المبنى على التجارب العديدة ، والتثقيف السياسى الملتزم للمسئولية فى حدود العمل والانتاج ، والتصميم القائم على الايمان والتفكير السليم ، ولهذا جاء هذا البيان لتصحيح الاوضاع ، وتحديد الابعاد ، وابراز المجالات التقدمية وتثبيت مواقع أقدامنا فوق أرض النصر لتتحرك عليها الى الاهداف النضالية الشريفة ، والنصر المؤكد باذن الله ، واليكم اهم نصوص البرنامج التى نعتمد عليها فى التركيز ، وان كانت جميع نصوص البرنامج هامة جدا ، يقول البيان : ان المسئولية التاريخية للايام العصيبة - والمجيدة - التى نعيش فيها ونعيش لها تطرح علينا برنامج عمل له جانبان :

الجانب الاول : حشد كل قوانا العسكرية والاقتصادية والفكرية على خطوطنا مع العدو لتحرير الارض وتحقيق النصر .

الجانب الثانى : تعبئة كل جماهيرنا بما لها من امكانيات وطاقات كامنة ، من أجل واجبات التحرير والنصر ، ومن اجل آمال ما بعد التحرير والنصر .

وقال الرئيس شارحا الجانب الاول ، لاينبغى أن يكون هناك الان صوت اعلى من صوت المعركة ولا نداء أقدس من ندائها فان المعركة لها الاولوية على كل ما عداها ، وفى سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل شىء ويرخص كل بذل ، من مال وجهد ودم ، فيجب أن نكون مستعدين للمعركة مهما كلفتنا ، ولو وقفنا فيها وحدنا ، ان الارض أرضنا والمصير مصيرنا ولا نستطيع امام أنفسنا وامام امتنا العربية وامام الاجيال القادمة من ابنائنا واحفادنا الى الابد ، ان نتردد أو نتخاذل أو نوزع التبعات على الاخرين ومهما اقتضانا ذلك من التكاليف على مواردنا وعلى أعصابنا وعلى ارواحنا ، فليس لدينا خلاف فى هذا الجانب ، لان الخيار فيه هو احد أمرين ، النصر أو الهزيمة الشرف أو العار ، الحياة أو الموت ، وليس هناك خيار حقيقى فى ذلك كله ، لان القرار حتمى هو أن نختار النصر ، نختار الشرف ، نختار الحياة .

والقرآن الكريم قد نص فى محكم آياته ، على وجوب الجهاد فى سبيل الله واعداد القوة لصد الاعداء ، وان نبذل أرواحنا ونبذلها رخيصة عن الاوطان وعدم الفرار أو الركون الى الراحة يقول تعالى فى سورة التوبة آية رقم ٤١ (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) ويقول تعالى فى سورة التوبة آية رقم ٣٨ (يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ؟ فما متاع الدنيا فى الاخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير)

ويقول تعالى : فى سورة الانفال آية رقم ٦٠ (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون)

ويقول الرئيس فى الجانب الثانى : من برنامج ٣٠ مارس . وهو تعبئة كل جماهيرنا بكل طاقاتها وامكانياتها من اجل التحرير والنصر ومن اجل آمال ما بعد النصر فيطرح النقطة التالية :

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

١) ضرورة حشد كل القوى الشعبية بوسيلة الديمقراطية لتكون اساسا لواجب المعركة ووراء أمل اتمام بناء المجتمع الاشتراكى الذى حققنا منه الكثير وينبغى أن نحقق أكثر .

ب) اختيار قيادات من الاتحادالاشتراكى بالارادة الشعبية ومعبرة عن قـوى الشعب العاملة ومستوعبة لآمالهـا الثورية ثم تدفعهاالى مواقع القيادة السياسية ..

واذا رجعنا الى الاسلام وظهور ثورته على الرجعيين والمستبدين والمعوقين لتحرير الانسان ، وجدناه غنيا فى تلك الجوانب الايجابية ، فقد أصبح كل مسلم فى نظر الاسلام جنديا يدافع عن دينه ووطنه متى استطاع أن يحمل السلاح ، وتحول المسلمون الى جنود فى جيش الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت الجندية فى عهد الاسلام الاول ، اجبارية ولا يجوز لمسلم أن يتخلف اذا سمع صوت الدعوة الى الجهاد ، لان الجهاد فى نظر الاسلام فريضة كبرى ، والجهاد ضرورة عظمى ، لكل امة تبغى الحياة وهو أمر حتمى لصد الطغاة ورد البغاة وردع المعتدين علىالاوطان ، والقرانالكريميقرر ذلك ، يقول تعالى (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) سورة الانفال رقم ٩ ويقول تعالى فى سورة الانفال آية ٦٥ (يايها النبى حرض المؤمنين علىالقتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا)

والجهاد فى سبيل الله ، قد يكون بالنفس والمال ، وقد يكون بالنفس دون المال ، وقد يكون بالمال دون النفس ، والدرجة الاولى افضل من الثانية والثانية افضل من الثالثة ، يقول تعالى فى بيان ذلك من سورة النساء آية رقم ٩٥ (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ، فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدينعلى القاعدين أجرا عظيما) ولارتباط ذلك بما قال البيان من حشد قوى الشعب ووضع كل امكانياته فى سبيل المعركة المرتقبةنذكر ما ياتى من الحقائق الاسلامية السابقة على يد المسلمين الاولين .

١ ـ فى غزوة بدر تفانى المسلمون فى الدفاع مع انهم كانوا قلة والعدو فىكثرة وقالوايارسول اللهلو امرتنا ان نخوضهذا البحر لخضناه معك وما تخلف منا أحد ، ودخل عمير بن الحمام على رسول الله وكان فوق أرض المعركة ، وقال يارسول الله ارايت ان قاتلت وقتلت ماذا لى ؟ قال لك جنة عرضها السموات والارض ، قال بخبخ ، فقال جنة عرضها السموات والارض قال نعم ، فهبط الى أرض المعركة وهو ينادى اخوانه الى جنة عرضها السموات والارض وكانت بيده تمرة فرمى بها وقال انها لحياة طويلة لو انتظرتحتى آكل تلك التمرات وقاتلحتى قتل . .

ب ـ وفى غزوة أحد جاء النضر بن الحارث معتذرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخلفه عن غزوة بدر وقال سابذل روحى ودمى فى سبيل الله ، واندفع بسيفه الى المعركة وانهال على المشركين تقتيلا وتشريدا ولكنهم تجمعوا حوله ، وأخذت رماحهم تنفذ الى جسده حتى قطع اربا اربا ، فلم يعرفه أحد سوى أخته عرفته من بنان أصبع مقطوعة قال رسول الله لقد رأيت النضر فى الجنة يخب فى أثوابه خبا ..

حـ ـ وفى غزوة مؤتة تقابل جيشالروم وكان قوامه مائتى الف جندى مع جيش المسلمين وكان جيش المسلمين لم يزد على ثلاثة آلاف جندى ، وكان المسلمون فىتردد لقلة عددهم وكثرة عدوهم ، ولكن القائد البطل زيد بن حارثة حمل راية رسول الله واندفع الى المعركة وحارب بقوة وبسالة ولكنه راح شهيدا تحت رماح الاعداء فتناول الرايه جعفر بن أبى طالب وحمل السيف وقاتل فى انفعال حتىقطعت اطرافه ثم أصابته ضربة فى وسطهفقطعته قسمين ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، وأخذ يشجع الناس ويدعوهم الى النضال ، ويقول هلموا ولا تتقاعسوا ، ثم توغل فى صفوف الاعداء فقاتلبحرارة حتى قتل ثم حمل الراية خالد بنالوليد فتم النصر على يديه ، وقد ذكره رسول الله على المنبر ، وأخذ يخبر عن الشهداء ، فقال اما زيد بن حارثة فقد لقى ربه شهيدا وأما جعفر فقد لقى ربه شهيدا ، وقد أنبت الله له جناحين فىالجنةيطير بهما فى أجواء الجنة ، وأما عبد الله بن رواحة فقد لقى ربه شهيدا وهو الان على سريره فى الجنة يتقلب فى نعم الله ، ثم تقدم سيف من سيوف الله « تقدم خالد بن الوليد » ، وقد تم النصر على يديه ، فهلل المسلمون وكبروا لنصر الله ـ وان الله على نصرهم لقدير ، والامثلة من هذا الوادى كثيرةوالحصاد فيها وافر

اما من تبرعوا باموالهم وانفسهم فى سبيل التعبئة الحربية ووضعوا أموالهم تحت تصرف المجهودالحربىوتجهيز الجنود واعداد عدة القتال ، قربة لله وابتغاء لمرضاته ومبايعة لربهم ، ليرثوا بالفردوس الاعلى فهم :

١ ـ أبو بكر الصديق صاحب رسول الله الاول تبرع بماله غير مرة لله وفى سبيل المجهود الحربى .

ب ـ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا أيسر تبرع بنصف ماله لقتال الاعداء

حـ ـ عثمان بن عفان ، جهز جيش العسرة بمائة ناقة محملة بالمؤن والذخائر فقال رسول الله بخ بخ لك ياعثمان ، فتبرع فى الحال بمائة أخرى ، فقالرسول الله ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم

وفى غزوة تبوك تجمع الروم فى عدد هائل من العتاد والعدة ، والمسلمون يومئذ فى ضيق من العيش والوقت حر ، فدعا الرسول الى الخروج اليهم ، ونادى المنادى الجهاد ، الجهاد ، ياخيل الله اركبى ، فأقبلت النساء ، على التبرع بحليهن من أساور واقراط وما يملكن من ذهب ، وقال عمر ، وكنت يومئذ فى يسار فقلت فى نفسى لاسبقن اليوم ابا بكر ، فقدمت نصف مالى فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : ماتركت لاولادك ؟ فقال يارسول الله مثل هذا ، فاذا بابى بكر ياتى ومعه صرة تكاد يده تعجز عن حملها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما تركت لاولادك ؟ فقال تركت لهم حب الله وحب رسوله ، فقال عمر ، لا أسبق بعد اليوم أبابكر ، فابو بكر سيدنا واسبقنا فى الاسلام ، ومازال المسلمون مقبلين على التبرع للجهاد باموالهم وانفسهم ، لانهم يرون ذلك ثمن الجنان ، وميراثا لجنة الخلد ..

د ـ عبد الرحمن بن عوف ، وكانت له تجارة واسعة فتبرع بارباحها غير مرة وكانت تجارته تحمل على سبعمائة بعير ـ وغيره وغيره خلق كثيرلايحصون .

وبعد فهذه آثار صالحة من تاريخ ابطالنا السابقين ، تلقى النور فى طريق المجاهدين والفدائيين الذين تعاهدوا على حشد كل قواهم ، وامكانياتهم ، على أرض المعركة المقبلة لتحرير أرض العرب ، وتحقيق النصر باذن الله ، وتشرح الجانب الثانى من برنامج ٣٠ مارس لتكون صفا واحدا وراء القائد المظفر وكتلة صلبة متراصة لتواجه العدو فى صلابة وقوة وصمود ولنبين لاعدائنا اننا لن نستسلم أبدا ، واننا قد رفضنا الهزيمة باباءوشمم والله معنا ولن يتخلىعنا«ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » والى اللقاء على طريق بيان ٣٠ مارس لاتمام الباقى من مبادئه العظام والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية والآداب

المستشار محمد خاطر

لقد كان فى سلسلة مقالاتنا السابقة فى الشريعة الاسلامية والآداب والأخلاق بعض الصور السامية والمثل العالية للآداب الاسلامية فى اطار أحكام الشريعة الغراء . وكما أسلفنا القول فى أن الشريعة الاسلامية بآدابها وأحكامها قد تدخلت فى جميع شئون الانسان وفى كل أطوار حياته وتكفلت كما قلنا بنظمها بما يسعده فى الدنيا وبما يعود عليه بالخير العميم والثواب العظيم فى دار المثوبة .

وأنت ترى ذلك واضحا فيما سبق الاشارة اليه من خصال وخلال وقد ألمحنا الى بعض حقوق المسلم على اخيه المسلم وحقوق الزوجة فى حسن العشرة وآداب دخول المسافر على أهله . ووقت ذلك والحكمة منه . وآداب المجالس واليوم نكمل البحث الماضى بالنسبة لما جاء فيه من آداب الحديث فى المجالس ، وما جاء فيه أيضا بشأن لباس المرأة وزينتها مع ذكر ما يتسع له المقام من آداب اسلامية أخرى .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من تسمع حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة يعنى الرصاص** ــ أخرجه البخارى ــ

وقد تضمن الحديث فى أبلغ عبارة النهى عن استماع الشخص الى قوم يتحدثون فى مسائلهم الخاصة وهم كارهون لمن يتسمع اليهم . وتلك مسائل تعرف بالقرائن وبالتصريح وهى خلة تنافى الكرامة والاعتزاز بالشخصية والشريعة الاسلامية قد دعت الى التمسك بالمثل العليا والاعتزاز ونهت عن التجسس وتتبع مسائل الغير ذلك لأن هذا العمل يجر الى أن يقول الشخص ما لايعلم والله جل شأنه يقول (**ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) ــ هذا ومعظم الآفات والمشاكل والاشاعات قد تنجم عن هذا التسمع ويكفى فى بيان شناعة ذلك الفعل أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان عقوبة هذا المتسمع يوم القيامة هو أن يصب فى أذنيه « وهى طريق التسمع » الرصاص فيسدها ــ وفى الأدب المفرد من رواية سعيد المقبرى قال مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت اليهما فلطم صدرى وقال اذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما قال ابن عبد البر لايجوز لاحد ان يدخل على المتناجيين فى حال تناجيهما ولا ينبغى للداخل عليهما القعود عندهما ولو تباعد عنهما الا باذنهما لأن افتتاحهما الكلام سر وليس عندهما اى أحد دل على أنهما لايريدان الاطلاع عليه ــ ويلحق باستماع الحديث استخبار صغار أهل الدار ما يقوله الأهل والجيران ــ وفى الهدى النبوى الكريم واحكام الشريعة الغراء دستور لأدب اجتماعى عظيم ومن ثم كان علماء الاجتماع فى العصر الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالة عليه حين وضعوا المؤلفات فى آداب المجالس وطرق التحدث فيها ــ وأوقات الزيارة وآدابها ــ

هذا وقد قلنا فيما سبق أن آداب الشريعة قد نهت المسافر أن يطرق أهله ليلا حتى تستحد الشعثة وتأخذ زينتها من الملابس وغيرها ــ وما دمنا بصدد ذلك فهل للمراة ان تلبس كل الملابس حتى الرقيقة منها التى تفصل الأعضاء أو لاتكاد تخفيها ؟ سنرى حكم ذلك فى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ــ

« عن اسامة بن زيد قال كسانى رسول الله قبطية كثفه كانت مما أهدى له دحية الكلبى فكسوتها امراتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس القبطية فقلت يارسول كسوتها امراتى فقال مرها أن تجعل تحتها غلالة فانى أخاف أن تصف حجم عظامها » رواه احمد والقبطية نسج خفيف رقيق ــ .

وبذلك قد رسم المصطفى صلى الله عليه وسلم الطريق القويم فى هذا الشان اذ ترى فى بيانه الكريم ما يشير الى الآداب الواجبة بالنسبة لما تلبسه المراة وما يجب عليها من احتشام ووقار فقد منع أن تلبس ثيابا رقيقة دون أن تكون تحتها غلالة حتى لاتصف الملابس حجم عظامها وأعضائها لرقتها وذلك لايجوز فأين هذا مما هو حاصل الآن من ملابس السيدات التى تفصل الاعضاء وتصورها لضيقها والتى تظهرها للرائين لرقتها وشفافيتها ، والتى انحسرت عن معظم الجسم وكشفت العورات وما يحرم النظر اليه . وقد اندفعت المراة فى تيار الغرب الجارف والتقليد الأعمى وما يروج باسم «الموضة» فلبست الملابس القصيرة « المينى جيب » جريا وراء هذه « الموضة » الملعونة والدعوة المسمومة ونسيت المراة المسلمة انجسمها عورة لايصح لها أن تظهره للغادين والرائحين بل ان الشريعة الاسلامية حين اباحت للخاطب النظر الى ما يرغبه فى خطبة من يريد التزوج بها قد حددت له ما يصح له النظر اليه من الاعضاء وبشرط ان تكون بنية الخطبة فقالوا يباح له النظر الى وجهها وكفيها وهو رأى أكثر الفقهاء وقد اجاز بعض فقهاء الحنيفة أن ينظر الخاطب الى قدميها ايضا زيادة فى المعرفة والتاكد من جمال الخلقة ــ عن مرسى بن عبد الله عن أبى حميد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا خطب أحدكم امراة فلا جناح عليه أن ينظر منها اذا كان انما ينظر منها لخطبة وان كانت لاتعلم »

كان ذلك من أجل تكوين الاسرة وهى الخلية الاولى للمجتمع ومع ذلك قد حدد النظر بما ذكر وبشروط نية الخطبة فلم يبح على اطلاقه محافظة على المراة وكيانها .

أما من جرفهن تيار الغرب الذى لايعرف حلا ولا حرمة فقد تناسين قوله تعالى « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن » الى آخر ما جاء بالآية . كما تناسين أيضا قوله تعالى « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن » ــ والمراة التى تناست ذلك قد اساءت الى نفسها وانوثتها بما ظهرت به من مظهر غير لائق وخالفت دينها الكريم واحكام الشريعة الغراء التى لاتبغى بتنظيماتها حيال المراة الا صيانتها واعزازها والمحافظة عليها وعلى كرامتها .

هذا وقد سرنى صرخة صحفى مسلم بصحيفة الجمهورية بالعدد الصادر فى اول يونيه سنة ١٩٦٨ ص٨ بشأن ملابس السيدات القصيرة « المينى جيب » اذ يقول « حقيقة يجب ان تعرفها المراة فى بلادنا وهى أن اقبالها على الموضة المجنونة ليس أكثر من ترويج لكارثة يدبرها لنا غلاة الصهيونية امثال كريستيان ديور وندد بمناظر العرى فيها وانها تشيع الانحلال والفساد » ــ ولاشك ان هذه الموجة العارمة من الفساد فى ازياء السيدات هى حملة صهيونية خبيثة واردة من الغرب يجب أن نتنبه لها ونقضى عليها .

وأن فى اتباع وتنفيذ احكام الشريعة الغراء وآدابها ما يقضى على هذه الموجات الفاسدة ــ وفى تعاليم الدين الحنيف ان لو تغلغلت فى القلوب والنفوس ووعتها الاسرة ودرسها الابناء والزموا بها ما يجتث هذه الآثام وتلك الشرور من جذورها .

وأن على الآباء والازواج والابناء لمسئولية كبرى فى ذلك أيضا فالرسول يقول كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته والرجل فى بيته راع ومسئول عن رعيته .. والى لقاء ان شاء الله فى حديث آخر عن الآداب والاخلاق فى الشريعة الغراء وسموها فى التقنين وكمالها فى التشريع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة العلمية والأدبية في أزهى العصور الإسلامية

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

« انشاء المكتبات »

العصر العباسي

كان في كل مسجد خزانة كتب للمطالعة والدرس . وقد بنى الخلفاء والأمراء دورا للعلم والحكمة ، كانت تحوى كل منها مكتبة تفتح لطلاب العلم وأهله ، وبعضها يجرى فيها أرزاق على المشتغلين بالعلم . وبعضها كانت مراكز للنقل والترجمة ، ولم يكن للمكتبات شأن كبير قبل النهضة العباسية ، فلما نشطت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي وتقدمت صناعة الورق كثرت المكتبات التى كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية ، وصارت هذه المكتبات من أهم مراكز التعليم .

بيت الحكمة :

ومن أكبر خزائن الكتب في العراق في العصر العباسي « بيت الحكمة » ويعد في الواقع معهدا عاليا للعلوم كالرياضيات والفلك وغيرها ، وهو الذى أنشأه الرشيد وعظم شأنه في زمن المأمون .

وكانت رسالة « بيت الحكمة » الأساسية ، ترجمة الكتب اليونانية الى العربية على يد ابن ماسويه وابن اسحاق . وقد كان « سلم » خازن « أمين » بيت الحكمة في زمن المأمون . وممن حاضر فيه وألقى دروسا « الامام الخوارزمي » .

فانشاء هذا المعهد العالى كان نتيجة لهذا التقدم العلمي في العصر العباسي ، ومما لا شك فيه أنه ساعد على نشر التعليم بين جمهور المسلمين .

مكتبة الصولى المرتبة أبدع ترتيب ، والمنسقة أجمل تنسيق على أحدث نظام متبع الآن في ترتيب مكتبات أوربا في أحجام الكتب وألوان جلودها المختلفة الألوان .

وكان لمحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبى بكر المعروف بالصولى مؤلف كتاب « أدب الكتاب » بتشديد التاء المثناة المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، وقيل سنة ٣٣٦ هـ ونسبته الى جده الأعلى « صول بكين » « ترجمه في تاريخ ابن خلكان « وفيات الأعيان » ج١ ص٦٤٣ طبع بولاق ، والفلاكة والمفلوكين ص١٠٣ طبع مصر » . وهو أحد العلماء بفنون الآداب ، ومن المعاصرين لأبى الفرج الأصبهانى مؤلف كتاب الأغانى – مكتبة عظيمة منسقة أجمل تنسيق ، ومرتبة أبدع ترتيب . قال الأزهرى : وسمعت أبا بكر بن شاذان يقول : رأيت للصولى بيتا عظيما مملوءا بالكتب وهى مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان ، كل صف من الكتب لون ، فصف أحمر ، وآخر أخضر ، وآخر أصفر وغير ذلك ، قال : وكان الصولى يقول * هذه الكتب كلها سماعى .

وهذا الترتيب البديع ، وذاك التنسيق الجميل هو أحدث نظام متبع الآن في ترتيب مكتبات أوربا .

ولم يكن انشاء دور الكتب مقصورا على العراق بل قامت في مصر والأندلس دور كتب خاصة تعهدها الخلفاء والأمراء والوزراء . وكانت عاملا كبيرا في تسهيل دراسة العلم والتعليم ، كذلك لم يكن التعليم مقصورا على الجوامع والمساجد فكثيرا ما كانوا ينسقون حلقات التدريس في المستشفيات والرباطات وغيرها من الأماكن .

خزائن الكتب بمصر في عهد الدولة الفاطمية

أما خزائن الكتب بمصر في عصر الدولة الفاطمية فقد ورد وصفها في خطط المقريزى « ج١ ص ٤٠٨ طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ » ووضح ما تشتمل عليه من نفائس المخطوطات النادرة الوجود ، القليلة المثال ، والمصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الرائعة ، وخطوط العباقرة من مشاهير الخطاطين الذين كان لهم الفضل الاكبر في تأسيس مدارس الخط العربى في أزهى العصور الاسلامية . قال العلامة المؤرخ الجليل « المقريزى » ما نصه :

« قال المسبحى : وذكر عند العزيز بالله « الفاطمى » كتاب العين للخليل بن أحمد ، فأمر خزان دفاتره « أمين المكتبة » فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين ، وحمل اليه رجل «نسخة» من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار ، فأمر العزيز الخزان « الأمين » ، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى ، منها نسخة بخطه ، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد ، فاخرج من الخزانة مائة نسخة منها .

وقال في كتاب الذخائر * عدة الخزائن (المكتبات) التى يرسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة (مكتبة) ، خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة ، وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما ، وأن جميع ذلك كله (مع الألم الشديد والحزن العميق) ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ، ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التى لا يتوصل اليها . ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما .

قال : وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة احدى وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موفرة كتبا محمولة الى دار الوزير أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى ، فسألت عنها ، فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

والخطير ابن الموفق فى الدين) بفتح الدال المشدودة (بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجبليين ، وأن حصة الوزير أبى الفرج منها قومت عليه من جارى مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار .

وذكر لى من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار . ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر فى صفر سنة احدى وستين وأربعمائة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبى الفرج وابن أبى كدينة وغيرهما ، هذا سوى ما كان فى خزائن دار العلم بالقاهرة ، وسوى ما صار الى عماد الدولة أبى الفضل بن المحترق بالاسكندرية ، ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب ، وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار اليه بالابتياع والغصب فى بحر النيل الى الاسكندرية فى سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار ، المعدومة المثل فى سائر الأمصار صحة وحسن خط وتجليد ، وغرابة التى أخذ جاودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه فى أرجلهم (أحذية !!) وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان — أعز الله أنصاره — وأن فيها كلام المشارقة الذى يخالف مذهبهم ، سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الأقطار ، وبقى منها مالم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم فى نواحى آثار تعرف بتلال الكتب .

(حدثنا أستاذنا الجليل العالم المحقق المدقق شيخ العروبة المرحوم أحمد زكى (باشا) المغرم باحياء التراث العربى أنه يبحث فى جميع المراجع العربية عن موقع هذه التلال المطمورة لعله يوفق فى العثور على هذا التراث بعد رفع التراب المتراكم عليه بمرور السنين ، ولكنه — رحمه الله تعالى أدركته المنية قبل تحقيق أمنيته) .

وقال ابن الطوير : خزائن الكتب كانت فى أحد مجالس المارستان اليوم — يعنى المارستان العتيق — فيجيء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها ، وكان فى ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى ، فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب ، فان عن أخذ شيء منها أخذه (مما يشبه الآن استعارة الكتب خارج المكتبة) ثم يعيده .

وتحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف فى دور ذلك المجلس العظيم ، والرفوف

مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتى ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات ، فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء ، من كل صنف النسخ ، ومنها النواقص التى ما تممت . كل ذلك بورقة مترجمة « كدليل » ملصقة على كل باب خزانة ، « لمعرفة كل فن من العلوم » ، وما فيها من المصاحف الكريمة فى مكان فوقها .

وفيها من الدروج « الخطوط » بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره . وتولى بيعها « ابن صورة » فى أيام الملك الناصر « صلاح الدين » ، فاذا اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها .

وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر ، فيعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها .

وقال ابن أبى طيء بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر : ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب ، وكانت من عجائب الدنيا ، ويقال * انه لم يكن فى جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى القصر .

ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى الى غير ذلك ، ويقال : كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب ، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى كلام ابن ابى طىء .

قال العلامة المؤرخ المقريزى :

ومما يؤيد ذلك أن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على لما أنشأ « المدرسة الفاضلية » بالقاهرة ، جعل فيها من كتب القصر مائة ألف مجلد . وباع « ابن صورة » دلال الكتب منها جملة فى عدة أعوام ، فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضى الفاضل منها شيء .

وذكر ابن أبى واصل : أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد » اهـ .

وقال العلامة المؤرخ المقريزى فى خططه « ج٢ ص٢١٢ طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ» مانصه :

« فى يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمائة وقع بخزانة الكتب حريق فتلف بها من الكتب فى الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدا كان من ذخائر الملوك ، فانتهبها الغلمان وبيعت أوراقها محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بابخس الأثمان ».

« للمقال بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« ليس المهم هو حساب الأيام، ولكن الأهم هو حساب النصر على شرط أن لا تكون الأيام ضائعة »
(جمال عبد الناصر)

وجه صانع السلام بعد مرور عام على درس النكسة ـ رغم الم الذكرى وقسوة التذكر . وجه كلمه الى الأمة فى هذه الذكرى الحزينة ، ايمانا منه بأن تذكر المحنة والتذكير بها خطوة فى طريق العمل على محوها وازالة آثارها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

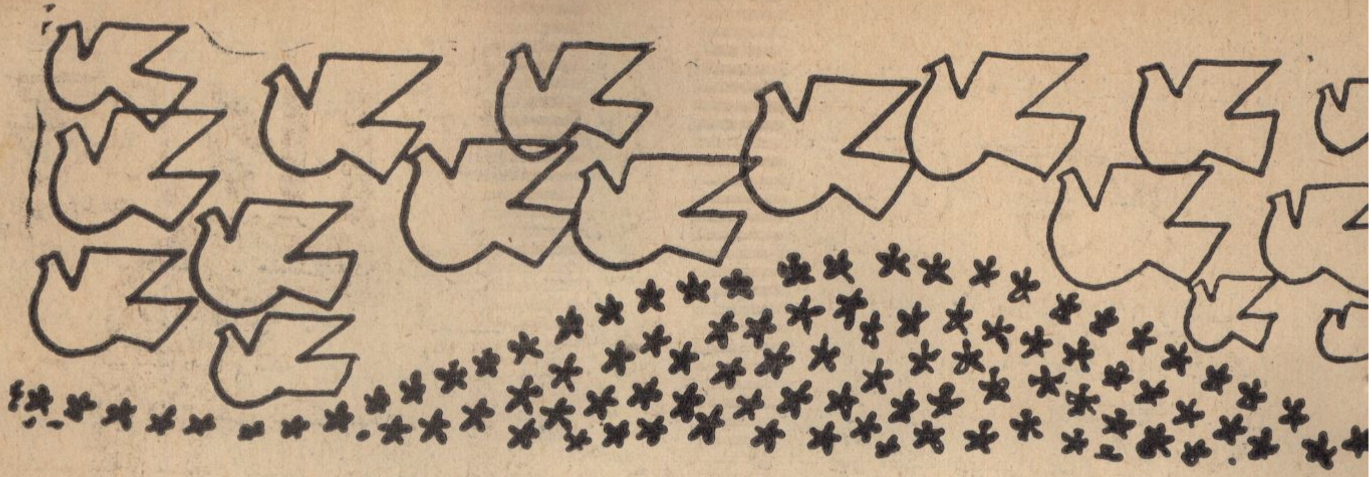

ولعل الهدف الأول من هذه الكلمة والمعنى الجوهرى الذى تضمنته وحرص جمال عبد الناصر على تأكيده ـ هو أن أيام هذا العام الذى انتهى « لم تكن ضائعة » ولم ينقض العام سدى فى نواح وأحزان وسلبية ، بل على العكس ، فان أيام هذا العام قد استغلت أيما استغلال وبذلنا فيه جهدا يفوق الطاقة ـ من خلال وعى دروس النكسة ـ من أجل اعادة البناء واستعادة الثقة فى سبيل الوصول الى الباب الصحيح على طريق النصر .

وقد استطاع هذا الشعب ان يعلو وان يسمو خلال هذا العام ـ فوق أحزانه وآلامه ، وأن يرتفع فوق الصعاب ، ليؤكد ايمانه وتصميمه على تخطى كل العقبات والتغلب على ما ظن العدو أنه قد بذره فى طريقه من صعاب لم تثمر سوى الارادة والجلد والصمود .

فلقد استطعنا خلال عام واحد أن نعوض خسائر كان من المستحيل علينا فى أى ظروف أخرى أن نعوضها أو نقدر عليها . وتجلت مظاهر هذا الصمود وهذه الارادة والقدرة على التعويض فى اعادة بناء القوات المسلحة ، وتحقيق مطلب الصمود الاقتصادى ، وتصفية مراكز القوى التى كشفت نكسة يونيو النقاب عن وجودها . وفى نفس الوقت نجحنا فى كل ما بذلنا من جهود فى الميدان السياسى والدبلوماسى على اتساع جبهات عربية ودولية عريضة .

وكانت ثمرة هذا الصمود أن استطعنا أن نفوت على العدو الفرص التى ظن أنها قد واتته للنيل من ارادة هذا الوطن ومعنويات شعبه . فرغم مرارة النكسة ومفاجآتها التى لم تكن فى الحسبان ، الا أن جماهير يومى ٩ و ١٠ يونيو استطاعت أن تثبت قدرتها على الصمود والمقاومة وأن تقف حائلا دون وصول العدو الى هدفه النفسانى والمعنوى بالنسبة للشعب العربى . كما أن « تضامن الأمة العربية وتكافلها » ـ الذى تجلى بوضوح فى مؤتمر الخرطوم ـ قد عززت كلها من ارادة **المقاومة** السياسية بسند اقتصادى سليم ومتين .

ولعل أكثر المنجزات ايجابية وحيوية ، تلك التى حققها الشعب المصرى فى هذه الفترة المتناهية القصر فى عمر الشعوب بالنسبة لقواتنا المسلحة التى قال عنها صانع السلام فى كلمته انها « تعيد بناء نفسها رجالا وسلاحا .. علما وتدريبا .. بشكل لم يكن متوفرا لها فى يوم من الأيام » . أى أن هدف العدو الأول من تحطيم معنويات وسلاح جيشنا وشعبنا لم يتحقق رغم الهزيمة الفادحة وبذلك نكون قد قلبنا له خططه رأسا على عقب . وها هو ذا رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزرائه يعودون مرة أخرى ـ رغم مرور عام على انتصارهم ـ يطالبون بالاستعداد لمواجهة الحرب ، لوثوقهم من أنهم لا محالة مساقون اليها ، بعد أن استعاد الجيش المصرى سلاحه ونظم الشعب صفوفه باستكمال التنظيم السياسى الشعبى الذى انتهت أولى خطواته وأوشك بناؤه أن يتم نهائيا .

واذا كانت مسيرتنا الجماعية على كل المستويات فى الوطن العربى قد نجحت فى أن تفوت على العدو الفرصة التى تخيل أنه سوف يقدر على تحقيقها بحربه الخاطفة ، فان هناك نقطة أخرى بالغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأهمية لا يجب أن نغفل الاشارة اليها كنتيجة مضيئة من نتائج الادراك العربى وصمود الشعب ، وهى انطلاق ونمو حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة التى أخذت على عاتقها عبء تطهير الوطن المحتل بشكل جاد ومنظم ، مستهدفة بث روح الذعر والقلق فى قلوب اليهود واستلاب الطمأنينة من نفوسهم لتأكيد حقهم المشروع فى وطنهم السليب .

ولعل أوضح دلائل هذا البعث الجاد الجديد للمقاومة الفلسطينية المسلحة تتضح بأجلى معانيها وأقوى صورها فى التحرك الفلسطينى فى غزة والضفة الغربية - بل وداخل اسرائيل نفسها .

ونحن - فى هذا المجال - وبعد مرور عام على مفاجأة النكسة ، ندرك أن الأيام دول ، وأن شجاعة ألقلب وشجاعة العقل لا يجب أن تؤثر فيهما أية عوامل ، وأن روح الشعب هى السلاح الأول فى كل معركة ، ولذلك يجب ألا نسمح لأنفسنا بأى شكل من الأشكال ، أن نتيح الفرصة للعدو أن يمس روحنا مهما بذل من محاولات ، ومهما عانينا من عنت ونصب وارهاق ، لأن الروح وحدها هي التى تستطيع أن تمدنا بالقوة وأن تعيد الينا ثبات الجنان وقوة الفؤاد لنستعيد بالسلاح وبالروح معاما فقدناه ونسترجع ما استلب منا ، فالهزيمة ليست خطرة وليست بمستحيلة ، ولكن المقتل الحقيقى يتمثل فى اليأس والانهيار والاستسلام، أو بمعنى آخر يكمن فى تأثر روحنا المعنوية بالهزيمة واهتزاز ثقتنا بأنفسنا .

ومما يجدر بنا أن نتذكره ونستلهمه من كلمة الزعيم القائد فى هذه الذكرى المؤلمة ما يجب علينا أن نتوخاه فى المستقبل من تقبل للشدائد بصدر رحب، والارتفاع فوق الأحزان بصبر ثورى ، والعمل على أن لا نعرض أنفسنا مرة أخرى - مهما كان الثمن - لدرس آخر مماثل ، لأن ذلك يعنى نهاية الأمل .

وفى الواقع فان كلمة صانع السلام - بعد مرور عام على النكسة - كانت تعبر عن « فكر وعمل وروح » الشعب العربى فى مواجهته لهذه المحنة التاريخية القاسية واصراره على تخطيها بأسلوب ثورى وعملى لا بأسلوب الشعارات ، مستفيدا كل الاستفادة - وحتى أقصى مدى - بكل دروس النكسة وآلامها .

ولعل برنامج وبيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ والخطوات التنفيذية التى اتخذت بمقتضاه تحمل الينا الأمل الباسم مرة أخرى فى استعادة الماضى القوى ، كما أن دلائل التغيير التى أعقبت صدور هذا البيان والثقة الاجتماعية عليه ، تؤكد الاصرار على المبادىء والأهداف التى ظن العدو أنه استطاع أن يجبرنا على التخلى عنها والقعود عن تنفيذها .

وفى الحقيقة فان جمال عبد الناصر - فى هذه الكلمة - قد أكد قانونا تاريخيا وانسانيا عندما أكد - رغم ألم التذكر وقسوة الذكرى - « ان الآلام العظيمة تبنى الأمم العظيمة اذا وعت وتعلمت » . وتؤكد الدلائل والأحداث كلها ان الوعى والتعلم والثقة فى قدرتنا الذاتية تنبت الآن ثمارها فى وطن ما بعد ٥ يونيو ، وعلينا الآن أن نعمقها ونقوى جذورها عملا وجهدا فى كل المجالات ، وأن لا تقعدنا عنها أى ظروف ، وأن لا تحول بيننا وبينها اية مؤثرات كانت ، ايمانا منا بأن الماضى كان درسا فات وانتهى يعيش فى أعماق الذاكرة والوجدان ، وأن المستقبل لا يزال أمامنا ، نستطيع أن نحقق من أجله الكثير من الجهد والعمل والعرق والتضحيات لا نعترف بوجود حدود لها ، ولا ثمرة تعنينا أو تستلفت انتباهنا سوى النصر والنصر الكامل .

وفى نهاية هذه الكلمة ، لا بد لنا أن نستعيد قول صانع السلام فى خطابه الى الأمة فى ذكرى الهزيمة « من وسط الظلام الكثيف ينبثق شعاع الأمل ... ولتكن لنا من شجاعة العقل وشجاعة القلب لنقرر ما لا بد لنا أن نقرره ، ونتحمل ما لا بد ان نتحمله ، ونحقق ما لا بديل على الاطلاق من تحقيقه ... نصرا كريما عزيزا واضحا » .

والله الموفق والمستعان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتخابات والشورى الإسلامية

دكتور علي حسني الخربوطلي

تشهد الجمهورية العربية المتحدة انتخابات واسعة النطاق من أجل تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى على أسس شعبية وطيدة ، تحقق وحدة قوى الشعب العاملة ، من أجل تحقيق النصر ، والتقدم السياسى ، والتضامن الاجتماعى والرخاء الاقتصادى . وتجرى هذه الانتخابات بعد ان قال الشعب كلمته فى بيان ٣٠ مارس الخالد ، فقد أجمع الشعب على كلمة(نعم) وبايع الشعب رئيسه بيعة عامة مؤزرة جديدة ، تضاف الى بيعاته السابقة .

قال السيد الرئيس فى خطابه بمدينة المنصورة : (نحن اذا قرأنا بيان ٣٠ مارس وتساءلنا :من الذى وضع البيان ؟ أو كيف وضع هذا البيان ؟ وماذا يمثل هذا البيان ؟ فخرج بنتيجة بسيطة ، فالبيان فى الواقع من وضع ومن صنع جماهير الشعب والبيان تركيز وخلاصة للحوار الذى دار فى وطننا يومى ٩ و١٠ يونيو الى ٣٠ مارس . كل ما صنعه البيان هو تركيز لكل ما هو ايجابى فى هذا الحوار ، وكل ماهو مخلص ، وكل ماهو أصيل .

والانتخابات فى كل عصر هى الصورة الايجابية للشورى والديموقراطية ، وهى التأكيد لسلطة قوى الشعب العاملة ،وقد حث الاسلام على الشورى والديموقراطية ، وجعل الله تعالى أمر الناس شورى بينهم ، وحثهم على التعاون على البر والتقوى من اجل الصالح العام .

جعل بيان ٣٠مارس الانتخابات التى تصور الشورى والديموقراطية أساس بناء الاتحاد الاشتراكى العربى ، من أجل تجسيد قوى الشعب وسيادتها على العمل السياسى وتوجيهه فقال السيد الرئيس فى خطابه بالمنصورة : (هدف بيان ٣٠ مارس واضح وهو تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة . والوسيلة هى بناء الاتحاد الاشتراكى بالارادة الشعبية وحدها ، وتأكيد وتجسيد لسلطة قوى الشعب وسيادتها على العمل السياسى وتوجيهه .. وأول نقطة لتحقيق الهدف هى بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخابات وحدها » من القاعدة الى القمة)

كان الاسلام ثورة عظمى ،قضت على مظاهر الاستبداد والطغيان والاقطاع ، وأزالت ارستقراطية قريش ونظامها الرأسمالى الاحتكارى فضلا عن وثنيتها وجاهليتها . وحث الاسلام على تكوين حكومة تعمل لصالح المجموع ، تستمد سلطتها من الشعب ، وتعمل لصالح هذا الشعب . وجعل الاسلام المسئولية مشتركة بين الجميع ، اذ قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قامت الدولة الاسلامية بعد هجرة الرسول الكريم الى المدينة المنورة ، وكانت هذه الدولة صورة حية ايجابية للشورى الديموقراطية واتبعت سياسة الانتخاب والاختيار بل كان اختيار أبنائها العقيدة الاسلامية هو أساس قيام هذه الدولة . وكانت حكومة الرسول عليه الصلاة والسلام حكومة شعبية ديموقراطية ، تولى شئونها مسلمون من ابناء الشعب على اختلاف قبائلهم ومستوياتهم الاجتماعية ، وعملوا جميعا لصالح الشعب ، لايبتغون غير مرضاة الله ورسوله والصالح العام ، مهما كانت الجهود والتضحيات وأصبح محمد عليه الصلاة والسلام نبيا ، ورئيسا للدولة ، وزعيما للجماعة الاسلامية والمثل الاعلى للبشرية جمعاء

والديموقراطية من نتاج الأديان والدين والديموقراطية يمضيان نحو هدف واحد ، هو تحقيق رخاء المجتمع وتقدمه واستقراره والدين يحث على الديموقراطية والديموقراطيه تعتمد على الشورى التى حث الدين عليها ، كما قال الله تعالى (وشاورهم فى الأمر) كما قال عز وجل أيضا (وأمرهم شورى بينهم)

وضع الرسول عليه الصلاة والسلام دستورا للحاكم الرشيد ، فقد سأله يوما على بن أبى طالب عن سنته ، فأجاب الرسول : (المعروف رأس مالى ، والعقل اصل دينى ، والحب أساسى والشوق مركبى ، وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى والصدق شفيعى ، والصبر ردائى والرضا غنيمتى ، والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة)

وهذه الأقوال النبوية الشريفة ترسم صورة مثالية للديموقراطية الاسلامية ، فالمعروف وخير الشعب هو رأس مال الحاكم ، وحب الحاكم لشعبه وحب الشعب لزعيمه اساس الحكم الرشيد ، وثقة الشعب هى كنز الحاكم ، والعلم الحديث هو سلاح كل دولة عصرية والصبر على كفاح الأزمات هو طريق النجاح ، واليقين والايمان هما أساس القوة والجهاد فى سبيل الله والوطن من أسس السياسة الحكيمة

فى المدينة المنورة ، بعد الهجرة قامت حكومة شعبية ، تستمد سلطتها من الشعب ، فقد خرج أهالى المدينة الى مكة يبايعون الرسول الكريم ، ويدعونه للقدوم الى مدينتهم . وبعد الهجرة . قامت حكومة رشيدة توحد قوى الشعب العاملة من مهاجرين أو أنصار ، وتعتمد على الارادة الشعبيه ، فقد اختار شعب المدينة الاسلام دينا ، والرسول زعيما ونبذوا تلك الحكومه الوثنيه الجاهليه التى كان سيرأسها شيخ المنافقين عبدالله بن أبى ابن سلول . وظهر تجسيد قوى الشعب فى المدينه فى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . فقد وحد الرسول صفوف الأنصار من ابناء قبيلتى الأوس والخزرج فاختفت كل العروق القبلية ، ثم آخى الرسول بين المهاجرين المكيين والأنصار من أهل المدينة

ساوى الاسلام بين جميع أبناء الشعب فى المدينة فى الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعيه والاقتصاديه وقد ساوى الرسول بين جميع المسلمين فى قسمه الغنائم التى حازوها من المشركين فلم يميز غنيا على فقير ولاشريفا على غيره كما ساوى الرسول أيضا بين المسلمين فى تنفيذ قوانين الدولة التى شرعها الله عز وجل فلما سرقت فاطمة بنت الأسود المخزومية وكانت من أشرف بيوتات قريش ، حاول بعض قومها فداءها ، فقال الرسول الكريم (لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ، انما اهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد .. وهذه هى المساواة العادلة التى لاتفرق بين ابناء الشعب فى الحقوق والواجبات ، ولاتعترف بفروق طبقية .

ودعا الاسلام المسلمين جميعا الى ان يكونوا قوامين بالقسط عاملين للخير ، محققين للعدل ، وأن ينكروا ذاتهم ومصالحهم الفردية فى سبيل الصالح العام . فقال الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ، وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)

لم ينص القرآن الكريم أو السنه النبويه على نظام الحكم فى الدولة الاسلاميه بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، اذ ان نظام الحكم نظام متطور ، يتطور ويتغير تبعا لظروف الزمان والمكان . وان كان الاسلام قد رسم الخطوط العريضة وأوضح الروح العامه للحكم الرشيد وحث على تعاون الحاكمين والمحكومين على البر والتقوى وعلى تضامن أبناء الشعب من اجل تحقيق الصالح العام ورخاء المجتمع

وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام اجتمع الأنصار فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سقيفة بنى ساعدة وانضم اليهم زعماء المهاجرين ، وتحاوروا وتناقشوا جميعا فيمن يخلف الرسول الكريم فى رئاسة الدولة الاسلامية ،وظهرت صورةانتخابية رائعةتحقق الشورى والديموقراطة الاسلامية ، وانتهى الأمر باختيار أبى بكر خليفة للرسول ،وأقبل الأنصار عليه مبايعين ، رغم انهم كانوا قد رشحوا من قبل زعيمهم سعد بن عبادة ، ولكنهم نزلوا عند رأى الأغلبية . ثم تمت بيعة عامة اشترك فيها المسلمون فى المسجد النبوى فى اليوم التالى وهكذا تم انتخاب ابى بكر خليفة للرسول .

وعندما طعن عمر بن الخطاب على يد ابى لؤلؤة المجوسى ،وادرك عمر قرب منيته ، أراد ان يرسم صورة لانتخاب خلف له فى رئاسة الدولة الاسلامية ، فاختار من كبار الصحابة الذين توفى الرسول وهو عنهم راض ، وهم موضع رضا وثقة وتقدير عامة الشعب أيضا ، وهم : على بن ابى طالب ، وعثمان ابن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف . ورفض عمر اقتراحا باشراك ابنه عبدالله بن عمر فى الأمر ،فهو يأبى اتباع نظام التوريث ويرى ان يكون الأمر بالانتخاب ، فيختار الشعب الأصلح ولما ظهر التنافس واضحا بين هؤلاء المرشحين ، عرض عبد الرحمن بن عوف اقتراحا يرمى الى تنازل أحدهم عن حقه فى الخلافة على ان يتولى بنفسه ادارة الانتخابات حتى اذا تمسك كل منهم بحقه ، أعلن تنازله هو ، ثم غادر دار عمر الى ارجاء المدينة المنورة ، واتصل بالقاعدة الشعبية فيها ، وسأل الجميع عن رأيهم ، فوجد أن آراء الأغلبية تتجه نحو اختيار على بن أبى طالب أو عثمان بن عفان . ودعا ابن عوف أبناء الشعب جميعا الى اجتماع عام فى المسجد النبوى بالمدينة ، ليختاروا واحدا من المرشحين ، عثمان وعلى ، وانتهى الأمر باختيار عثمان للخلافة

وحينما أراد الخليفة معاوية بن أبى سفيان أن يتبع مبدأ التوريث فى نظام الخلافة،وان يعهد بالخلافة لابنه يزيد ثار المسلمون عليه وتمسكوا بمبدأ الشورى والانتخاب واحتج كثير من أبناء الصحابة على معاوية لاتباعه سياسة التوريث التى اتبعها قياصرة الروم واكاسرة الفرس ، ودعوا معاوية الى تطبيق مبدأ الانتخاب الذى حث الاسلام عليه واتبعه الرسول الكريم وخلفاؤه الراشدون . وفى العصرين الأموى والعباسى ،ورغم اتباع الخلفاء سياسة التوريث فى تولية أبنائهم أو اخوتهم ، فقد كانوا حريصين على أخذ البيعة من عامة الناس فى المسجد الجامع للخليفة الجديد أو لولى عهده ، كصورة محدودة لمبدأ الانتخاب .

ان الانتخابات التى رسمها بيان ٣٠ مارس هى الصورة العملية الايجابية للشورى والديموقراطية وهى مشاركة الشعب الفعالة فى بناء الدولة العصرية الحديثة وهى انتخابات عامة تبدأ من القاعدة الشعبية الى القمة ، وتنتهى باتمام البناء السياسى الشاهق . فقد قال السيد الرئيس فى خطابه (فى البحث من اجل البناء السياسى فى المرحلة القادمة ، تقرر ان تكون كل الخطوات بالانتخاب ، وعند بحث خطوات المستقبل ، بعد اذاعة بيان ٣٠ مارس تقرر رأى فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى على أن يبنى الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب من القاعدة الى القمة بالديموقراطية وبالانتخاب حتى يتم البناء السياسى)

وتم اختيار اللجنة التى تشرف على اجراء الانتخابات ، فجاءت ممثلة لجميع عناصر الشعب وقواه العاملة ، معبرة عن أهداف هذا الشعب الأصيل وآماله ، وكانت هذه اللجنة كما صورها السيد الرئيس فى خطابه (من احسن العناصر وأصدقها تمثيلا لقوى الشعب العاملة وأهدافها وآمالها)

وبقى واجبنا نحن أبناء الشعب لقد توافرت لنا جميع فرص اختيار ممثلينا ونوابنا ولذا علينا جميعا أن نتضافر على المشاركة فى عمليات الانتخاب ، وأن نختار أفضل العناصر التى ستحمل المسئولية وتساهم فى بناء هذا الوطن العزيز وفى تحقيق النصر ، وتوفير الرخاء الاقتصادى ، وعلينا جميعا كما قال السيد الرئيس ان يقوم كل كل فرد من أفراد قوى الشعب العاملة بدوره ، وأن يتحمل مسئوليته حتى يتم (ارساء قواعد الاتحاد الاشتراكى) وحتى يتم (وضع السلطة فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة) والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق والنصر ويد الله دائما مع الجماعة والى الأمام .

مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

درس من حنين

فضيلة الشيخ
عبد العزيز قنديل

بسم الله الرحمن الرحيم :

« لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .

سجلت هذه الآية الكريمة احداثا خطيرة من تاريخ امتنا الاسلامية ، واجملت دروسا كثيرة علمها الله ورسوله الرعيل الأول من هذه الأمة الخالدة ، لتكون معالم هداية ومصابيح ارشاد على طريق الكفاح والنضال للاجيال المتعاقبة الذين كتب الله عليهم القتال فريضة ماضية الى يوم القيامة فى سبيل الله دفاعا عن الدين والوطن .

وفى هذه الآيات الكريمة من كتاب الله عز وجل تذكير للمسلمين بفضل الله عليهم واحسانه لديهم بنصره لهم فى كثير من غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك بتأييد الله لهم قل جمعهم أو كثر ما داموا آخذين بأسباب النصر محكمين خطة القتال واعين لفنون الحرب وحذرين من مكايد معتمدين قبل ذلك وبعده على الله تعالى لا توهن من عزائمهم قلة ولا تغرنهم كثرة .

لقد كان لاختيار الموقع فى بدر ونزول الرسول صلى الله عليه وسلم على رأى الحباب بن المنذر حين قال له يا رسول الله هذا منزل انزله الله أم هو الرأى والحرب والمكيدة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو الرأى والحرب فقال الحباب ليس هذا بمنزل واشار بمكان آخر يقطع فيه الماء على الكفار . فنزل الرسول على رأى الحباب وكان لذلك أثره الفعال فى سير المعركة وفى أحد حين خالف الرماة أمر القائد وشغلهم الغنائم والاسلاب فتركوا مواقعهم فوق الجبل فانكشف ظهر المسلمين ودارت على المسلمين الدائرة .

وبعد أن أتم الله على المسلمين نعمته وفتح عليهم ام القرى مكة المكرمة التى خرجوا منها ذات يوم فارين بدينهم تاركين اموالهم وما هى الا ثمان سنوات من الكفاح والنضال حتى دخلوها فى عشرة الاف مقاتل من جند الله البواسل الذين آزروا الرسول وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه وانعم الرسول صلى الله عليه سلم على أهل مكة فكانوا هم الطلقاء ودخل الناس فى دين الله افواجا وبعد اسبوعين من مقام المسلمين بمكة ينعمون بهذا الفتح المبين الذى لم ترق فيه كثير دماء علموا ان هوازن وثقيفا تتجمع للقاء المسلمين وحربهم فى حنين فسار المسلمون للقائهم وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثنى الذين غزوا مكة وفتحها الله عليهم والفان عشر الفا من المقاتلين منهم عشرة آلاف هم ممن اسلم من قريش وفيهم ابو سفيان ـ وجد المسلمون انفسهم فى جيش لا عهد لجزيرة العرب به اثنى عشر الفا تلمع دروعهم تتقدمهم الفرسان والابل تحمل الذخيرة والمؤن فاين لهم اليوم من ثلثمائة فى بدر او سبعمائة فى أحد وقد اصبحوا فى هذا العدد الوافر وتلك العدد الضخمة . فلن يغلبوا . حدثتهم انفسهم واعجبتهم كثرتهم ولعل ذلك شغلهم عن مكيدة بيتها لهم عدوهم فقد تحصن أعداؤهم بمضيق بوادى حنين وما ان انحدر المسلمون من هذا المضيق ولما يسفر الفجر عن ضوئه حتى شد عليهم الكفار شدة رجل واحد وامطروهم وابلا من نبالهم فكانت مفاجاة للمسلمين لم يحسبوا حسابها فاضطرب امرهم واختلط الحابل منهم بالنابل واخذ الخوف منهم مأخذه وعمهم الفزع من كل جانب وعادوا ادراجهم بشر هزيمة وثقيف وهوازن وانصارهما منحدرون وراء المسلمين الفارين يطعنون ويضربون والمسلمون قد أطلقوا سيقانهم للريح لا يستمعون لشىء ولا يلوون على شىء

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان فى مؤخرة جيش المسلمين فقد اخذته حمية الاسلام وانزل الله عليه سكينته واندفع ببغلته البيضاء الى العدو يصول فى ميدان المعركة ويجول وهو ينادى فى الناس مؤمنا أنه رسول الله واثقا من نصر الله له : انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب واخذ عمه العباس ينادى المسلمين ويهيب بهم ان يتجمعوا حول رسول الله يا معشر الانصار الذين آووا ونصروا يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ان محمدا حى فهللوا وتجاوبت فى جنبات الوادى أصداء النداء فحدثت المعجزة وتجمع بضع مئات من المسلمين حول رسول الله واعاد القائد تنظيم جيشه واسفر وجه النهار واصبح المسلمون حول رسول الله واعاد وقويت عزائم المسلمين وتصايحوا يا للانصار للخزرج واصطدم الفريقان ونادى رسول الله : الآن حمى الوطيس . ان الله لا يخلف رسوله وعده . واخذ حفنة من الحصى القى بها فى وجوه العدو قائلا : شاهت الوجوه وشد المسلمون على عدوهم واستماتوا مؤمنين بأنها احدى الحسنيين النصر أو الجنة وامدهم الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوة من عنده فما لبث العدو ان فروا منهزمين تاركين نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين .

وهكذا كان يوم حنين أعجبت المسلمين كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم يروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وهكذا كان الدرس من الله ورسوله للمسلمين وللاجيال المتلاحقة فحين اعجبت المسلمين كثرتهم واعتقدوا انهم لذلك لن يغلبوا وغفلوا عما أعده لهم عدوهم لم تغن عنهم كثرتهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين ثم لما رجعوا الى الله والتفوا حول رسول الله انزل الله سكينته عليهم وانزل جنودا لم يروها فكانت لهم الغلبة والنصر وعذب الله الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين .

وما اشبه الليلة بالبارحة فان الله سبحانه الذى أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين بحنين قد انزل السكينة على القائد والأمة فكان اليوم المشهود التاسع والعاشر من يونية ، رفضت الأمة العربية الهزيمة ووقفت من الخليج الى المحيط وقفتها الصامدة وأعلنت كلمتها الخالدة . لا — لن نستسلم لن نترك ثمار جهاد خمسة عشر عاما تضيع سدى . ان لنا فى رسول الله وصحابته الاسوة الحسنة والقدوة الطيبة .

والله تعالى يقول : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما » .

وايمانا منا بنصر الله لنا وفقنا ويدنا فى يد قائدنا نبنى جيشنا ونعيد بنياننا وما علينا اليوم الا ان نترسم خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الصادقين من بعده وسيكتب الله لنا النصر كما كتبه لاسلافنا .

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وما نصر الله الا الأخذ بتعاليمه وبما سنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السلم وفى الحرب وفى المنشط والمكره جهاد وكفاح ، بذل وانفاق، واخلاص فى العمل لله وللوطن ، واعتماد على الله وثقة فى نصره « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » — « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ».

رحلة فيها أسوة

فضيلة الشيخ ابو الوفا المراغى

عن مكحول رضى الله عنه قال : كنت عبدا بمصر لامرأة من بنى هذيل فأعتقتنى فما خرجت من مصر وبها علم الا حويت عليه فيما ارى ، ثم أتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت العراق فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها ، كل ذلك أسأل عن النفل ، فلم أجد أحدا يخبرنى فيه بشىء حتى لقيت شيخا يقال له زياد بن جارية التميمى ، فقلت له : هل سمعت فى النفل شيئا ؟ قال : نعم سمعت حبيب بن مسلمة الفهرى يقول : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نقل الربع فى البدأة والثلث فى الرجعة . أخرجه أبو داود .

ذلك حديث فى الرحلة ، ولئن كان فى العصور الأخيرة رحلات علمية الى آفاق الارض ينشط لها المستشرقون وغيرهم من علماء الاجناس واللغات والآثار يستكشفون بها مجهولا أو يصححون بها خطأ أو يضيفون الى قديم العلم جديدا فما كان ذلك الا امتدادا لتاريخ علماء العرب والاسلام ونماذج من رحلاتهم التى تجشموها الى الأقطار النائية والأرجاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاصية ، تلك الرحلات التى تمثلت فى رحلات ابن بطوطة وابن جبير وغيرها . غير أن الذى قد لا يكون معلوما حتى لدى كثير من المثقفين، تلك الرحلات الدينية أعنى الرحلات التى كان يقوم بها العلماء للاستيثاق من المعلومات الدينية والاحكام الشرعية ، واحيانا للاستيثاق من الألفاظ اللغوية ، والقضايا الادبية ، فقد كان الرجل يرحل من دمشق الى البصرة والى أبعد منها ليسأل عن بيت من الشعر كما حدث ابن سلام فقال : قال عامر عبد الملك كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى الشعر فيرسلان راكبا ينيخ بباب قتادة بن عامر السدوسى فيسأله عنه ثم يشخص .

وفى الحديث الذى صدرنا به كلمتنا مثل من هذه الرحلات ، وانه لمثل يتضمن أمثالا وعبرا ، فى الاجتهاد العلمى والأمانة العلمية ، والخشية من الله فى التقحم فى الاحكام الشرعية ، ورواية الاحاديث النبوية . فهذا مكحول يحدث عن نفسه وعن أصله بأنه كان عبدا لامرأة لا لرجل فأنعم الله عليه بالعتق وافتكه من الاسر ، فأخلص نفسه لله وتفرغ للعلم ، ولم يركن الى الذلة والخنوع ، فلم يحبس نفسه على باب عمارة أو خدمة فى تجارة أو عمل فى زراعة أو صناعة بل أخذ يغشى حلقات العلماء ودروس المحدثين بمصر ويرشف من رحيق علومهم حتى يستوفى ماعندهم ولا يشبع ، ويبدو له أن يستزيد من علماء الحجاز فيرحل الى هناك ويفعل بالحجاز مافعل بمصر لم يدع عالما الا استصفى ماعنده من الحديث حتى استفرغ ماعندهم جميعهم ولم يترك منه شيئا ، ثم ذهب الى العراق والشام وفعل فيهما مافعل بمصر والحجاز ، الا أنه ذكر فيما فعل بالشام شيئا لم يفعله فى غيره ، ذلك أنه يقول : فغربلتها ، أى أنى لم آخذ كل ماوجدت من الحديث لدى علمائها بل فحصته وتخيرت منه الصحيح وأهملت الموضوع والضعيف ، كما يفعل الغربال بالحنطة ينفى السقط الرذل منها ويستبقى الجيد السليم .

لم كل هذا ؟ لأنه أراد أن يستوثق من حكم الغنائم وماقضى النبى فيها ، وكأنه كان لا يطمئن الى ماقاله الفقهاء ، بل الى قول نفسه ، فقد كان من الفقهاء المشهود لهم بالفقه فى الشام ، وظل ينتقل من قطر الى قطر ، ومن مصر الى مصر ليعثر على حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن الغنائم يطمئن اليه قلبه ويستريح له ضميره ويستبرىء من شبهة الحيرة والشك ، حتى وقع على ضالته عند شيخ يقال له : زياد بن جارية ، فسأله : هل سمعت فى حكم النفل شيئا ؟ فأجابه بما يعرف ، وأنه سمع حبيب بن مسلمة الفهرى يقول : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البدأة والثلث فى الرجعة .

ومعنى الحديث كما ذكر صاحب النهاية : « كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بهم نفلها الربع مما غنمت ، واذا فعلت ذلك عند عدو العسكر نفلها الثلث ، لان الكرة الثانية أشد عليهم والخطر فيها أعظم ، وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم ، وهم فى الاولى أنشط واشهى للسير والامعان فى بلاد العدو ، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع الى أوطانهم فزادهم لذلك » .

والنفل بفتح الفاء : الغنيمة ، والبدأة بفتح الباء وسكون الدال : ابتداء الغزو ، والرجعة : القفول والعود منه .

ذلك معنى الحديث ، وفيه حكم من أحكام الغنائم والانفال : وللغنائم والانفال أحكام كثيرة تضمنتها سورة من القرآن الكريم هى سورة الأنفال .

وليس يعنينا هنا بيان أحكام الانفال ، فهى مبسوطة باستفاضة فى كتب الفقه فى أبواب الجهاد والسير ، وكذلك فى كتب الحديث ، وانما الذى قصدنا الى ابرازه والحديث عنه فى كلمتنا هذه ، أن نضع بين أيدى شبابنا من طلاب العلم مثلا للقدوة الصالحة فى حب العلم والاخلاص له ، وتحمل المشاق فى تحصيله ، وتحرى الامانة فى قضاياه ، وبخاصة اذا كانت مما يتصل بقضايا الدين .

فمكحول هذا كان فقيها على ماأسلفنا وكان فى وسعه أن يجتهد ويستنبط حكم النفل والغنيمة للسرية اذا خرجت للقتال فى بدء المعركة ، وفى الرجوع منها مما يجده فى الاحاديث الاخرى من الاشباه والنظائر ولكنه حرص على أن يظفر بنص خاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن دفعا لما يجول فى صدره من الشبهة والشك ان هو اعتمد على اجتهاده الخاص .

وصاحب هذه الرحلة العلمية هو : أبو عبد الله ، ويقال : أبو مسلم مكحول الفقيه الدمشقى . قال مروان بن محمد عن سعيد : لم يكن فى زمان مكحول أبصر منه بالفتيا . وقال ابو حاتم : ماأعلم بالشام أفقه من مكحول ، وتوفى سنة عشر ومائة من الهجرة وقيل غير ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاهدوا فى الله حق جهاده

فضيلة الشيخ
أحمد البسيونى

تدل كلمة الجهاد بحسب مادتها اللغوية على الجهد والمشقة ، وممارسة الشدائد ، والصمود للنوازل ، وبذل الوسع واستنفاد الطاقة • وقريب من هذا المعنى اللغوى معنى الجهاد فى سبيل الله الذى عرفه العلماء بأنه « قتال مسلم كافرا غير ذى عهد لاعلاء كلمه الله تعالى » والجهاد فى الاحوال العادية فرض كفاية فاذا خرج له من ندبهم الامام للخروج، واستنفرهم للقتال ، سقط عن باقى الامة • أما اذا احتل العدو أرض المسلمين أوعدا على بعضها ، ففى هذه الحالة يتعين على كل مسلم ومسلمة أن ينهضوا لقتال العدو حتى يدفعوه بعيدا عن أراضيهم ويطهروا بلادهم من دنسه ، ويمنعوا أنفسهم واخوانهم أن يقعوا تحت سلطانه أو يخضعوا لنفوذه (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)

ولقد حرك القرآن عواطف المسلمين الى الجهاد ، واستنفرهم الى ساحة القتال ، وهتف بهم بعنوان الايمان الذى يدفعهم الى بذل النفس والنفيس فى سبيل الحق وحماية العقيدة ، وأمرهم أن يوثقوا صلتهم بالله عن طريق الصلاة ، والتقرب الى الله بفعل الخير ، ثم أعلمهم أنه اختارهم لمهمة عظمى ومسئولية خطيرة هى مسئولية الجهاد فى سبيل الله يقول الله تعالى :

يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم)

والجهاد فى نظر الاسلام ليس اعتداء ولا استعلاء ولكنه قتال لحماية المبادىء التى جاء بها الاسلام لخير الانسانية ، ولانقاذ الضعفاء، والبر بالانسان ، ومقاومة الطغيان، ودحض عوامل الشر والفساد ،

يقول الحق تبارك وتعالى :

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياه الدنيا بالآخره، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

والجهاد في نظر الاسلام فريضة محكمة مقدسة ، لا تعدلها فريضة ، ولا يرجح عليها فى ميزان الأعمال عمل ، وان مقام الرجل فى الصف فى سبيل الله برهة تعدل فواق ناقة أى تستغرق مدة ما بين وضع اليد على الضرع ودفعها عنه وقت الحلب ، هذا الزمن اليسير الذى يقضيه المجاهد فى ساحة القتال ، يقع عند الله أعظم موقع ، وهو افضل من عبادة سبعين عاما يروى الامام الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال :

« مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ! ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : لا تفعل ، فان مقام احدكم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيل الله تعالى أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا فى سبيل الله ، من قاتل فى سبيل الله فواق ناقه ، وجبت له الجنة » وفى روايه للبخارى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : دلنى على عمل يعدل الجهاد . قال : لا أجده ، ثم قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولاتفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ قال الرجل : ومن يستطيع ذلك ؟ فقال أبو هريرة : فان فرس المجاهد ليستن يمرح فى طوله فيكتب له حسنات .. » ولقد أمر القرآن بالجهاد ، وطلب من المسلمين التضحية فى سبيل الله بكل عزيز وجعل الجهاد فى قمة ما يرجوه المؤمن ويتطلع اليه ، وينبغى أن يكون فى مستوى لا ترقى اليه رغبة من رغبات الدنيا ولاحظ من حظوظها . فلا الآباء ولا الابناء ولا الاخوان ولا الازواج ولا العشيرة ولا المتاجرة الرابحة ولا المساكن الوادعة . يصح أن تحول بين المؤمن وبين تبعات الجهاد والتضحية قال تعالى :

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين »

ومما يدل على أن الجهاد فى الاسلام مشرع لدفع العدوان ورد الظلم . أن المسلمين أقاموا بمكة ثلاثة عشر عاما تعرضوا فى خلالها لأنسى أنواع الظلم وألوان العذاب والاضطهاد ، ولكن الله لم يأذن لهم فى الجهاد وكانوا كلما ساورتهم فكرة رد الظلم والانتقام من الاعداء يجدون من الرسول الدعوة الى الصبر حتى يأذن الله ، فكان يقول لهم : « أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعنى »واستمر حالهم هكذا حتى هاجروا الى المدينة ، وهناك تعرضوا لاشد مما تعرضوا له بمكة فقد أقبلت عليهم فتن كقطع الليل المظلم ، وتحالفت عليهم قوى الشر والبغى تصد عن سبيل الله ، وتعوق كتائب الحق عن زحفها المقدس لاقرار العدل فى الارض واشاعة الخير فى جنباتها ، فلم يكن بد من أن يأذن الله لهم فى الجهاد دفعا لغوائل الفساد والشر .

والشر ان جئته بالخير ضقت به ذرعا وان جئته بالشر ينحسم

وفى هذا الموقف نزل قول الحق تبارك وتعالى :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ألا أن يقولوا ربنا الله » فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا »

ومن هنا نعلم أن الجهاد فرض حتم لحمايه الحق ، وصون الكرامة الانسانية ، والدفاع عن النفس والاهل والمال والوطن . ولقد فهم المسلمون الاولون هذا المبدأ حق الفهم ، وعلموه حق العلم ، فكانوا كما قال خالد بن الوليد لقائد من قواد الفرس : « لقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة »

وفى ظلال هذه العقيدة اندفع المسلمون الى ساحات الجهاد لا يبالون بالموت اوقع عليهم ، أم وقعوا هم عليه ، ويقولون لنبيهم فى شجاعة لم تعرف الدنيا لها نظيرا : « سر بنا لما أراك الله فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه وراءك ما تخلف منا أحد ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، وسيريك الله منا ماتقربه عينك ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا » !

ولقد كانت شجاعة المسلمين مثلا عاليا للمناضلين الذائدين عن الحق ففى غزوة أحد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بين الصفوف يحرض المؤمنين على القتال ؛ ويثير فى نفوسهم الحمية فمد يده بسيف وقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام رجال كثيرون يريدون أخذه فأمسكه عنهم ، ثم أعطاه لابى دجانة فقال للرسول صلى الله عليه وسلم : « وماحقه يارسول الله ؟ » قال : « أن تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى » وعصب أبودجانة رأسه بعصابة حمراء وحمل السيف وخرج يمشى مختالا بين الصفوف فقال الرسول الكريم : انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن »

وفى حصار خيبر خرج قائد يهودى ، يتحدى المسلمين بشجاعته وهو يقول : « لقد علمت خيبر أنى مرحب .. شاكى السلاح بطل مجرب .. اذا الحروب اقبلت تلهب » فبرز له على كرم الله وجهه فهجم عليه مرحب وضربه فأطاح الترس من يده ، فتناول على بابا وجده عند الحصن وتترس به، وظل على يقاتل متترسا بهذا الباب وكان بابا ضخما تنوء بحمله العصبة أولو القوة، حتى فتح الله الحصن على يديه ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد فتح مكة ، حزن الذين فاتهم شرف الهجرة ، وتساءلوا هل الهجرة باقية ؟ وهل نظفر بثوابها اذا تحولنا الى المدينه بعد الفتح ؟ فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أن المهاجر بعد الفتح لا يلحق بمن هاجر قبله ،فشتان **بين الفريقين « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلاوعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » ثم نادى فيهم صلى الله** عليه وسلم : **« لا هجرة بعدالفتح ولكن جهاد ونية » ومعناه أنه** لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها صارت داراسلام، ولكن بقى الجهاد ماضيا الى يوم القيامة وبقى الاخلاص فى العمل ، والنية الصادقة الحافزة لبناء مجتمع تسوده العدالة والمساواة نعم بقى الجهاد ماضيا الى يوم القيامة ، وسيظل حماة الحق ساهرين مرابطين فى سبيل الله ، يدافعون عن مبادىء السماء ، مادام هناك صراع بين الخير والشر بين النظام والفوضى **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)**

ولقد أتى على المسلمين حين من الدهر نبتت بينهم فكرة خبيثة، دسها الاستعمار مع اختلال قواعد الحكم وفساد مناهج التربية ، تقول الفكرة الملعونة : ان باب الجهاد قد أغلق ، وان حكمه قد أوقف الى الأبد ، وتنادى الفكرة بموالاة الحكومات الأجنبية ، والخضوع لنفوذ الاستعمار وعلى المسلمين أن يعكفوا على ذكر الله فى المساجد ، وألا يتحدثوا عن الجهاد فقد ماتت دواعية فلاحاجة بأهله الى السيف يرفعونه فى وجوه المستعمرين ، والذى تولى كبر هذه الفرية ، مذاهب هدامة كالقديانية والبهائية ، وكان نشاط المحافل الماسونية التى انخدع بها – مع الأسف – كثيرمن كبرائنا ، يلتقى مع نشاط هذه المذاهب الهدامة فى المناداة بالغاء الجهاد ، واطفاء شعلة الحماسة للاسلام ، لأنه دين يدعو الى الفطرة ، ويشدد النكير على الذين يوالون الأعداء ، ويحكم عليهم بأنهم منافقون لامكان لهم فى **صفوف المؤمنين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة ؟ فان العزة لله جميعا)**

ألا أن الجهاد باق كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الجهاد ماض الى يوم القيامه ، وان درجة الشهداء عند الله ، يتطلع اليها الأنبياء والمرسلون ،

يقول صلى عليه وسلم : «والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »

رواه البخارى

والجهاد ليس قاصرا على شهود المعركة ، ولكن كما يكون الجهاد بالنفس ، يكون بالمال ، **وباللسان وبالنيابة عن الجندى المقاتل فى رعاية شئونه والقيام على مصالحه ، فقد روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمزى والنسائى عن زيد بن خالدالجهنى رضى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

« من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » فلنتخذ الجهاد شعارنا ، فان الاسلام لايعرف الاستسلام ، وحياة الذل لايعرفها هذا الدين الذى كتب الله لأهله العزة والكرامة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول مؤتمر قراء العالم الإسلامي

"اقرأ"

كتاب أُحكِمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير "قرآن كريم"

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري

ان أسعد وقت للانسان فى حياته هو مايعيش فيه مع القرآن الكريم بروحه وعمله واتجاهه ٠٠ فالقرآن هو النبراس الذى يضىء لنا معالم المعرفة والهداية ، فهو الدستور السماوى للبشر كافة وللخلق عامة ، وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ اذ يقول فى شأن القرآن الكريم :

(٠٠٠ هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ؛ وهو الذى لاتزيغ به الاهواء ، ولا تلتبسن به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ؛ ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا) من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ؛ ومن عمل به أجر ، ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم ، وهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه ، لايعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب)

ولقد أشادت آيات الله البينات بالتالين لها ؛ وبينت عظيم أجرهم ، وكريم جزائهم ٠٠٠ يقول سبحانه وتعالى :

« ان الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) ٠

لذا اهتمت الشعوب الاسلامية وعلى رأسها جمهوريتنا العربية المتحدة ـ اهتماما بالغا بقراء القرآن الكريم تعمل على دعوتهم للتلاوة والمدارسة فى كل مناسبة دينية فى شتى بقاع الأرض ٠

* * *

ولعل من بين تلك البلدان الاسلامية التى اهتمت بالقراء أيضا باكستان الدولة الاسلامية الصديقة التى استنت منذ ثلاثة أعوام سنة فريدة لها أعمق الاثر ، وأطيب الوقع فى نفوس المسلمين عامة ؛ وأهل القرآن خاصة ٠٠ قامت بدعوة مشاهير القراء من الجمهورية العربية المتحدة خاصة ، وسائر الدول الاسلامية عامة ٠٠٠ دعتهم لتلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته ؛ والنظر فى شئونه وشئون أهله ٠

وايضا لتشجيع تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم حتى يستطيع القارىء الاحاطة بأساليب الدعاية المغرضة والتحريفات التى لايألوا الصهاينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فى احد اللقاءات بين الرئيس محمد ايوب خان ومجموعة من علماء وقراء العالم الاسلامى

ـ أعداء الله والانسانية ـ جهدا فى سبيل نشرها للنيل من الاسلام ، والعروبة فضلا عن النيل من مقدسات المسلمين .

وخلال عامنا هذا والذى قبله اجتمع في هذا البلد الاسلامى العظيم ـ باكستان ـ حوالى نيفا وثلاثين عضوا من سبعة عشر دولة فى مؤتمر « اقرأ » .... يمثلون مشاهير القراء فى تلك البلاد الاسلامية ... وهي :

١ ـ الجمهورية العربية المتحدة ؛ ٢ ـ العراق ، ٣ ـ اليمن ، ٤ ـ المغرب ، ٥ ـ السعودية ؛ ٦ ـ لبنان ٧ ـ ملايو ؛ ٨ ـ تركيا ، ٩ ـ ايران ، ١٠ ـ الفلبين ١١ سيلان ، ١٢ ـ تايلاند ، ١٣ الاتحاد السوفيتى ١٤ ـ أندونيسيا ؛ ١٥ نيجيريا ، ١٦ السودان .

ولقد اهتمت السلطات الباكستانية بهذا المؤتمر الاسلامى الكبير بالغ الاهتمام ... ففى بدايته اقيم حفل استقبال للوفود المشتركة بمدينة كراتشى حضره الرئيس محمد أيوب خان ، والسادة حكام باكستان الشرقية والغربية وكراتشى ، القيت فيه كلمات الحفاوة والترحيب ... قال الرئيس محمد أيوب خان فى كلمته التى ألقيت فى الحفل :

(اننى لفخور على هذه الفرصة السعيدة لافتتاح الحفلة الدولية لتلاوة القرآن المجيد .

كما أريد أن اهنىء القائمين على شئون هذا الاجتماع الذين وجهوا الدعوة الى المقرئين الكرام فى بلاد عديدة فتفضلوا وجاءوا يشتركون فى هذا الحفل المبارك فأرحب بهم ترحيبا حارا ؛ وأتمنى لهم أوقاتا سعيدة أثناء زيارتهم لنا واؤكد لهم أنهم سيشعرون أنهم ليسوا من الأجانب بل بين اخوانهم الأوفياء .

ان تلاوة القرآن الكريم بلحن جميل لهى فن من فنون المسلمين الجميلة ولذا كانت موضع اهتمامنا فى كل عصر ...

ان تلاوة القرآن بصوت حسن يجذب القلوب الى الوحى المنزل من الله ، ويزيد فى تأثيره » .

وختم الرئيس الباكستانى الكبير كلمته بقوله :

(هل لى أن اتمنى ان الاجتماع المقدس كهذا الذى نجد فيه كثيرا من القراء والعلماء سيبذل فكره الى مشاكل الأمة الاسلامية فاذا كان هذا فارى أنكم ستخدمون الأمة الاسلامية خدمة جليلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واخيرا أدعو الله أن يوفقكم جميعا للنجاح في في تحقيق أهداف هذه الحفلة المباركة) .

ثم كانت كلمة السيد محافظ كراتشى قال فيها :

(.. ان هذا الحفل الكريم الذى يعقد فى مدينة كراتشى وفى غيرها من المدن الباكستانية الكبرى بدعوة كريمة موجهة من جمعية (اقرأ) ، وهو اسم لايحتاج الى تعريف .. فهو اسم للجمعية العالمية لمقرئى القرآن الكريم فى العالم الاسلامى وقد أمر فخامة الرئيس الباكستانى بتشكيل لجنة خاصة فى مقاطعة كراتشى للاهتمام بشأن هذا الحفل العالمى المبارك ؛ وانه ليسرنى جدا قيامها بعملها باهتمام بالغ وانجاحها هذا الحفل الكبير .

ان الذكر الحكيم انما هو نور نسير على ضوئه الى جادة الصراط المستقيم ، وقد كانت الأمة العربية لاشىء من قبل فتحولت الى قوة عالمية عظيمة بارزة فى فترة قصيرة ، واضفت على البشرية اياديها البيضاء ، وآثارها الخالدة فى العلوم والثقافة والحضارة والمدنية ...

اننا ايها المسلمون اذا اردنا الفوز والفلاح فعلينا أن نسير على هدى الصراط المستقيم الذى هدانا اليه القرآن الكريم ــ ولا ريب ان تلاوة القرآن الكريم بترتيل ؛ وصوت جميل حسن لمما يبعث فى القلوب والنفوس وعيا وخشوعا وهو الكتاب الكريم الذى جاء هدى ونورا للناس ...) .

ولما كان للجمهورية العربية المتحدة القدح المعلى فى ميدان العلوم القرآنية واللغة فقد أجمع أعضاء المؤتمر على تسليم الرئاسة لها ممثلة فى شيخ المقارىء والقراء بها ــ وكان لنا هذا الشرف الكبير ــ .

واسندت اعمال السكرتارية العامة للباكستان باعتبارها الدولة المضيفة ممثلة فى رئيس رابطة قرائها فضيلة الشيخ زاهر قاسمى الذى كلفته الحكومة الباكستانية للتنسيق للمؤتمر ، واعداد برنامج لزيارة وفود الدول لاهم معالم باكستان الشرقية والغربية .

* * *

وهكذا وبعد فترة عامرة بتلاوة آى الذكر الحكيم فى تسع ندوات بتسع من أكبر المدن الباكستانية كانت تعقد فى الميادين العامة ، وتبدأ عادة بكلمة من الشيخ زاهر قاسمى سكرتير رابطة (اقرأ) عن أحداث العالم الاسلامى والدور الملقى على عاتق المسلمين .. ثم اتلوه بكلمة يبدأ بعدها قراءة القرآن الكريم من الساعة التاسعة مساء وحتى الثالثة صباحا .

وقد عقد الاجتماع الاخير فى مدينة كراتشى حيث أعلن المؤتمر باسم ملايين المسلمين فى العالم تأييدهم المطلق لدور القاهرة الطليعى ، وقائدها المظفر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى يبذل الجهد فى سبيل نشر الاسلام والثقافة الدينية فى كل مكان .

وأيضا اعلن المؤتمر حق شعب فلسطين ومناشدة مسلمى العالم أن يستعدوا لتحرير الارض المغتصبة ، ومساندة حركات التحرير الفلسطينية ماديا وأدبيا .

والشىء الذى أختم به هذه الجولة حول مؤتمر قراء العالم الاسلامى هو أن شعب باكستان شعب محب للقرآن الكريم ، ويحسن الاستماع اليه ، ويؤمن بقضايا المسلمين فى كل مكان ويتفهمها جيدا ، ويقوم بدوره الفعال من أجلها .. ويقف متطلعا ليوم خلاص الأرض المحتلة من فلسطين مهد الرسالات السماوية الخالدة .

وأخيرا ... تحية لباكستان الوطن الاسلامى الكبير .

وتحية للرئيس العظيم محمد أيوب خان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الفنى الاسلامى

عمارة المسجد

الحرم النبوى الشريف فى عهد المهدى

ظل الحرم النبوى الشريف بعد عمارة الوليد بن عبد الملك دون تغيير يذكر حتى تولى الخلافة المهدى العباسى فأمر بعمارته من جديد فى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٨ م)

الدكتور حسن الباشا

وتعتبر عمارة المهدى للحرم النبوى الشريف ذات اهمية خاصة لأنها وضعت للمسجد حدوده التى ظل محتفظا بها بصفة أساسية حتى عصرنا الحاضر رغم ماجرى عليه بعد ذلك من تجديد وتعمير على مدى العصور .

ويبدو أن العزم كان قد انعقد منذ بداية الخلافة العباسية على اجراء عمارة مهمة فى الحرم النبوى الشريف ، غير ان ظروف الدولة الجديدة فى عهد السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦ هـ) الخليفة العباسى الأول لم تكن تسمح بتوجيه جهد كبير نحو البناء والتعمير : اذ كان هذا الخليفة مشغولا بطبيعة الحال باقرار الأمور ، والقضاء على اعداء الدولة من الأمويين وغيرهم ، كما أن مدة خلافته كانت من القصر بحيث لم تتح له فرصة القيام بالأعمال المعمارية .

أما خليفته المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) فقد تسنى له أن يولى عنايته للتشييد والعمارة وذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بفضل الاستقرار النسبى الذى تمتعت به الدولة فى عهده وقد هم المنصور بعمارة الحرم النبوى الشريف وتوسيعه ولكنه توفى قبل أن يتمكن من ذلك ويبدوان مشروعه المعمارى الهائل الذى تبناه - ونفى بذلك تأسيسه لمدينة بغداد - قد عاقه عن القيام بأى عمل معمارى كبير اخر

وما ان استقرت الأمور للخليفة المهدى الذى ولى الخلافة فى ذى الحجة سنة ١٥٨ هحتى شرع فى عمارة الحرم النبوى الشريف فأصدر أوامره بذلك فى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٨ م) واستغرقت العمارة سنتين حسب بعض الأقوال وخمس سنوات حسب أقوال أخرى ٠

ولقد ظل الحرم النبوى الشريف على حالته تقريبا منذ عمارة المهدى الى ان اجتاحه حريق مدمر فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م)

ولقد وصلنا وصف تفصيلى للمسجد قبل هذا الحريق بفضل مانقله لنا بعض المؤرخين والرحالة الذين زاروه قبل الحريق ، وأهمهم ابن زبالة (١٩٩ هـ - ٨١٤ م) ويحيى (٢٢٧ هـ - ٨٩٠ م) اللذين نقل عنهما السمهودى فى كتبه ، وكذلك ابن جبير الذى زار الحرم النبوى الشريف فى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) ،وابن النجار المتوفى سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٦م)

ولم تجر على الحرم النبوى الشريف فى الفترة ما بين عمارة المهدى وحريق سنة ٦٥٤ هـ الا بعض عمائر طفيفة نذكر منها بعض ترميمات أجريت فى سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) فى عهد المأمون وفى سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ م) فى عهد المتوكل ، وفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) فى عهد المعتضد بالله

كما أقام الناصر لدين الله فى سنة ٥٧٦ هـ قبة بصحن المسجد لتحفظ بها ذخائر المسجد

غير أن هذه العمائر كانت من الضآلة بحيث لم تغير شيئا يذكر من معالم المسجد ولم تغير شيئا على الاطلاق من طرازه وحدوده

ومن ثم فان ماوصلنا من أوصاف على يد المؤرخين والرحالة الذين زاروا الحرم النبوى الشريف قبل حريق سنة ٦٥٤هـ انما ينطبق فى حقيقة الأمر على المسجد بعد عمارة المهدى ٠

ولقد اعتمد بعض العلماء المحدثين على هذه الاوصاف فى محاولة تصور ماكان عليه الحرم النبوى الشريف بعد عمارة المهدى نذكر منهم ابراهيم رفعت واحمد فكرى

عهد المهدى بالعمارة الى عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغسانى ولما مات ابن عاصم ولى المهدى مكانه عبد الله بن موسى الحمصى ٠ ويتضح من اختيار المهدى لاحد احفاد عمر بن عبد العزيز الذى اشرف على عمارة الحرم من قبل فى عهد الوليد ابن عبد الملك أنه كان حريصا على المحافظة على السنة النبوية الشريفة وعلى التقاليد القديمة بخصوص عمارة الحرم النبوى الشريف ٠

ولم يتعرض المشرفون على عمارة المسجد لرواق القبلة ولا للرواقين الجانبيين اذ أبقوها على حالها كما كانت فى عصر الوليد ابن عبد الملك ٠ ويبدو أن ذلك يرجع أيضا الى التورع عن تغيير مظاهر هذه الأجزاء التى تشتمل على بعض المعالم التقليدية التى يجلها المسلمون ، وترتبط فى أذهانهم بالسنة النبوية الشريفة ولايقبلون ان تكون عرضة للتغيير المستمر مثل الحجرة النبوية الشريفة ومنبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومحراب عثمان رضى الله عنه ، والابواب التى فتحها عمر رضى الله عنه وبعض الأساطين المرتبطة بحياة النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

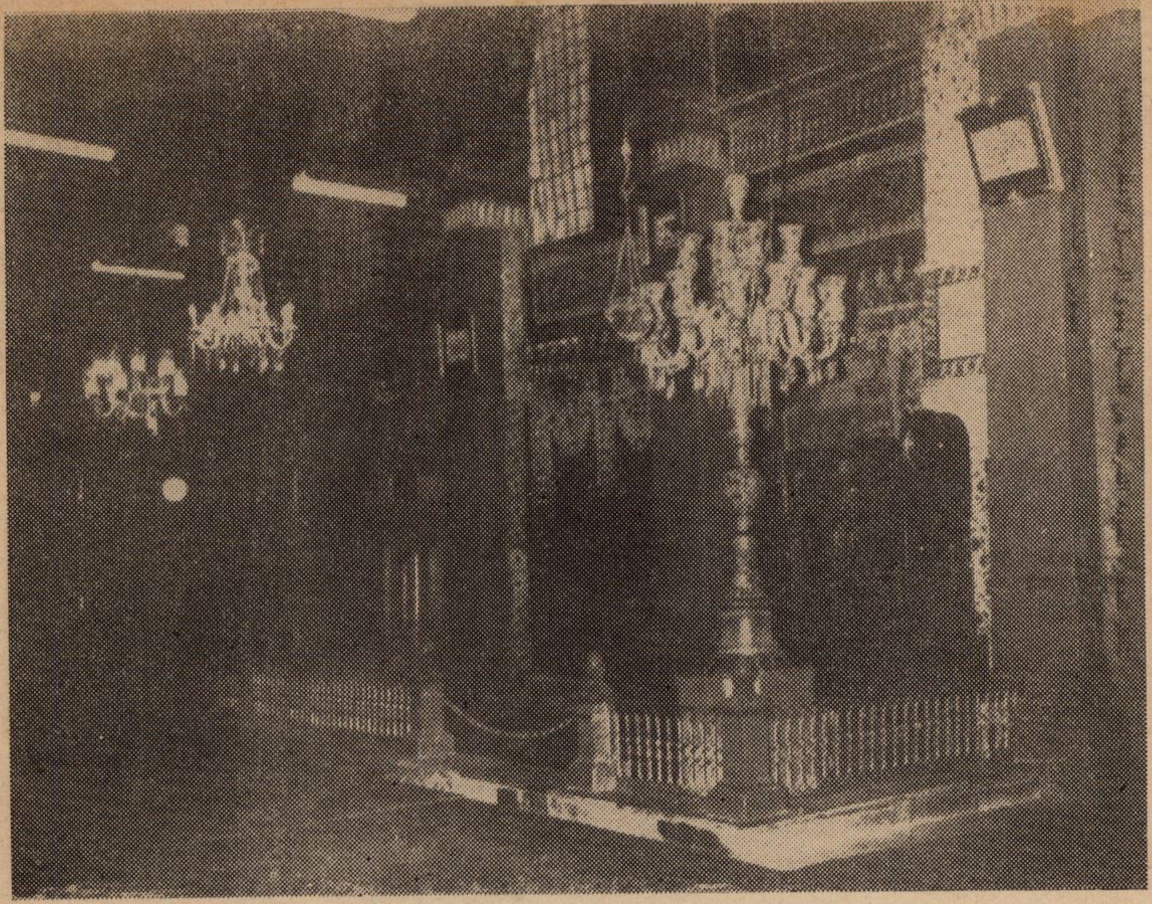

الحجرة النبوية الشريفة

صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك من المعالم القديمة الجليلة

ومن ثم اقتصرت العمارة على توسعة المسجد نحو الشمال مما ادى الى هدم الرواق الشمالى المواجه لرواق القبلة واضافة رقعة من الارض فى شمال المسجد طولها حوالى ثلاثين مترا

وقد أدت هذه العمارة الى اعادة بناء الرواق الشمالى من جديد ، وتكملة أعمدة الرواقين الجانبيين من جهة الشمال ، واعادة بناء المئذنتين الشماليتين وفتح بابين جديدين فى الجدار الشمالى

وقد أصبح متوسط طول المسجد من الجنوب الى الشمال حوالى ١١٠ مترا أى بزيادة حوالى ثلاثين مترا على ماكانت عليه الحال فى عهد الوليد ، أما طول جدار القبلة فقد ظل حوالى ثمانين مترا : أى كما كانت عليه الحال فى عهد الوليد فى حين صار الجدار الشمالى الجديد نحو ستة وستين مترا : أى أقل قليلا عن ذى قبل وذلك نظرا لاستمرار ميل الجدار الشرقى الى الغرب على الجدار الشمالى مما أدى الى قصر طول الجدار الشمالى نظرا لزيادة طول المسجد .

وقد صار المسجد النبوى الشريف بعد عمارة المهدى يتألف من صحن أوسط تحف به أروقة أربعة ، وكان رواق القبلة فيه يحتوى على خمسة صفوف من الاعمدة موازية لجدار القبلة ويشتمل كل منها على سبعة عشر عمودا كما كانت الحال فى عهد الوليد . أما الرواق الشمالى المواجه لرواق القبلة فصار يحتوى هو الاخر على خمسة صفوف من الأعمدة موازية للجدار الشمالى ويشتمل كل منها على سبعة عشر عمودا . ومن الملاحظ أن هذا الرواق كان يحتوى فى عصر الوليد على أربعة صفوف فقط .

وبعد عمارة المهدى صار كل صف من صفوف الأعمدة فى الرواقين الجانبيين : الشرقى والغربى يشتمل على ثمانية وعشرين عمودا أى بزيادة ستة أعمدة على ماكان عليه الحال فى عهد الوليد وذلك باستثناء الصفوف التى تشغلها الحجرة الشريفة . أما عدد صفوف الأعمدة فى هذين الرواقين فظل على ماكان عليه من قبل أى ثلاثة فى الرواق الشرقى واربعة فى الرواق الغربى .

وقد ذكر ابن جبير الذى زار المسجد فى سنة ٥٨٠ هـ أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد كان يحتوى على مائتين وتسعين عمودا كانت تحمل أسقف الأروقة مباشرة بدون عقود كما ذكر ان الاعمدة كانت مشيدة من احجار منحوتة (ملامة توضع أنثى فى ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب وكانت مصقولة صقلا جيدا حتى انها كانت تبدو كأنها رخام أبيض

ولقد تمت فى عمارة المهدى زخرفة الرواق الشمالى الجديد بالفسيفساء وقد بقيت آثار هذه الزخارف حتى شاهدها السمهودى المتوفى فى سنة ٩١١ هـ

أما صحن المسجد فظل يحف به بوائك من الواجهات الاربع كما كان الشأن فى عهد الوليد بن عبد الملك ، كما ظلت كل من الواجهتين الجنوبية والشمالية تشتمل على احد عشر عقدا كما كانت من قبل ، وفى حين صارت الواجهتين الشرقية والغربية تشتمل على تسعة عشر عقدا : أى بزيادة خمسة عقود على ما كانت عليه فى عهد الوليد بن عبد الملك

وفيما عدا هذه الاختلافات فان عمارة المهدى لم تغير من طراز الحرم النبوى الشريف بل بقى كما كان فى عهد الوليد يمثل الطراز الأساسى لتصميم المسجد : ذلك الطراز الذى يتألف بصفة أساسية من صحن تحف به أروقة

هذا وقد ظل المسجد منذ عهد المهدى محتفظا بحدوده ومعالمه الرئيسية دون تغيير يذكر الى ان اجتاحه حريق مروع فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م)

وقد حدث هذا الحريق فى ليلة الجمعة اول رمضان حين ترك موقد المصابيح شعلة من النار التهمت ما حولها ثم امتدت النار الى المسجد جميعه ، ولم ينج منها غير القبة التى كان قد أقامها الناصر لدين الله بصحن المسجد ، وكان بها المصحف العثمانى وبعض الذخائر الاخرى

وما ان بلغ خبر الحريق الخليفة العباسى المستعصم بالله حتى أمر بتعمير المسجد ، وشرع فى ذلك فى سنة ٦٥٥ هـ غير أن القدر لم يمهله لاتمام عمارته : ذلك أنه لم يلبث أن قتله هولاكو فى ١٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ وبموته انتهت الدولة العباسية نفسها على يد المغول الذين اجتاحوا العالم الاسلامى من الشرق ، واخذوا ينقضون كالصواعق على سائر الاقطار الاسلامية

غير أن مصر استطاعت ان تحيق بالمغول هزيمة حاسمة فى عين جالوت وبذلك نجت من الخطر المغولى

وبانتصار مصر انتقلت زعامة العالم الاسلامى اليها ولاسيما بعد ان استقدم السلطان الظاهر بيبرس الى مصر احد أفراد البيت العباسى وبايعه بالخلافة

وكنتيجة لتولى مصر زعامة العالم الاسلامى انتقلت مهمة حماية الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة الى سلاطينها من المماليك

وقد تولى فعلا سلاطين المماليك عمارة المسجد النبوى الشريف بعد وفاة المستعصم وتمت العمارة على يد السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى

واستمرت عناية سلاطين المماليك فى مصر موجهة نحو عمارة الحرم النبوى الشريف واصلاحه كلما لزم الامر فأجريت فيه عمائر فى عهد الناصر محمد ابن قلاوون كان من جرائها زيادة صفين من الأعمدة فى رواق القبلة مما يلى الصحن فى سنة ٧٢٩ هـ ، وقد جدد الاشرف برسباى هذين الرواقين فى سنة ٨٣١ هـ ، كما جدد السلطان الملك الظاهر جقمق فى سنة ٨٥٣ هـ بعض اسقف المسجد وكذلك أجرى الملك الاشرف قايتباى فى سنة ٨٧٩ هـ بعض العمائر فى جدران المسجد وعمده وسقفه ومآذنه

غير ان المسجد لم يلبث ان تعرض لحريق كبير ثان خرب كثيرا من معالمه . وقد نشأ هذا الحريق فى ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ بسبب صاعقة انقضت على هلال المئذنة الرئيسية وقضت على رئيس المؤذنين الذى كان يهلل بالمئذنة ثم انتقلت الى سقف المسجد وانتشرت فيه جميعه وأدت الى موت سبعة عشر شخصا وكان من جراء هذا الحريق أن حرق السقف ، وهدمت الجدران ، وتداعت اكثر الاعمدة واحترقت المقصورة والمنبر والكتب والمصاحف ولم يسلم من هذا الحريق الا الحجرة النبوية الشريفة وقبة الصحن التى كانت قد سلمت فى الحريق الاول

ولكن ما ان بلغ السلطان قايتباى خبر هذا الحريق حتى شرع فى عمارة المسجد من جديد حسب اسلوب جديد

وتمثل عمارة قايتباى للحرم النبوى الشريف مرحلة مهمة فى عمارة المسجد لاتقل فى اهميتها عن عمارة الوليد والمهدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسم المسجد النبوى بالمدينة وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم على لوحة من الخزف من آسيا الصغرى (القرن العاشر الهجرى ١٦ م) فى مجموعة نوميكو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موعد.. مع النصر

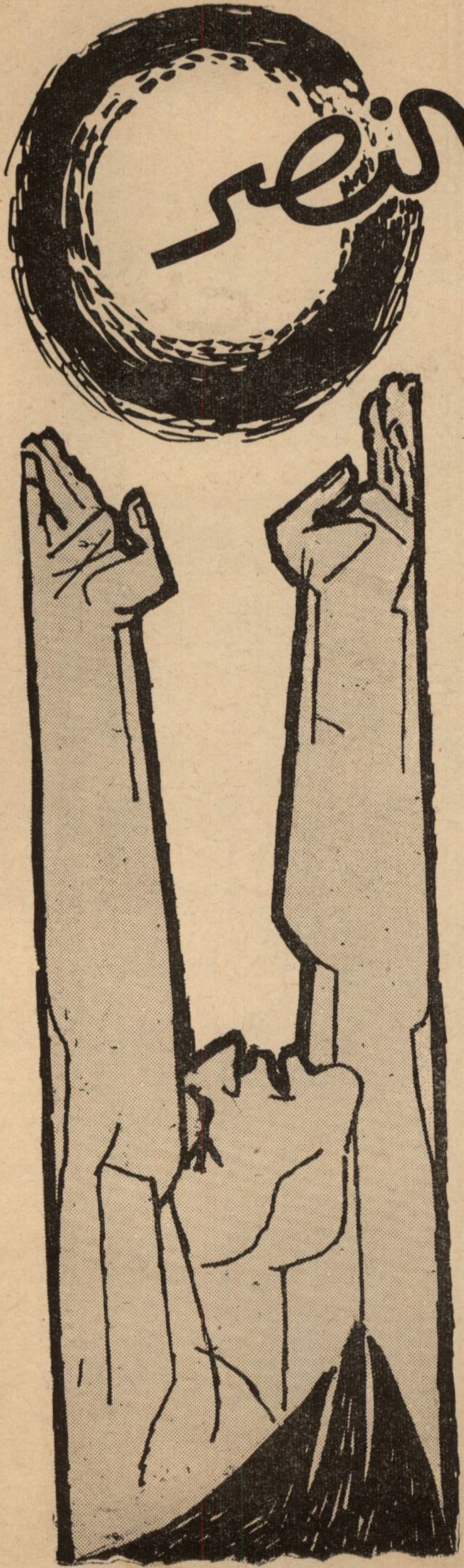

الشاعر
عبدالله شمس الدين

والله يابلدى . سينطلق النهـــــار
حتما سيجـلو الليل عن كل الديـــار
ما رفرفت فـوق المشارف ثـــورتى
سترف أعـلام الفخـار والانتصــــار
الثأر فى دمنا يصيح
ردوا (القيامة) للمسيح
و (لأحمد) فلترجعوا
المسجد الاقصى الجريح
يا ثورتى : هذا دبيبـك فى العـروق
نبض التفانى والتســــامى والشروق
لك فى دمى عهد الفـدائى الـــذى
ألهبته شعـلا تضىء على الطــــريق
باسم الاله وثورتى
وفى سبيل عـروبتى
سيرى بأيـامى فـدا
للمجد : ياحـــريتى
أنا لى مع القدر المقـدس موعـــد
وعزيمتى بجـــوانحى تتـــوقد
لـك يابـلادى بيعتى وشهـــادتى
وبنصرك الاسنى . سيـــأتيك الغـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بطل العروبة

الشاعر عبده الحناوى

النصر آت فسجل أيها القــلم
جمال شهم مشت فى ركبه الهمم

عف اليمين طهــور القلب مؤتمن
على البــلاد بحبل الله معتصــم

طلائع الزحف قد باتت بعزمتــه
بركان نار على الأعداء يضــطرم

وقد أقام صرورح المجد فارتفعت
على الحياة ورف العز والشـــمم

حتى سما فى سما الأوطـان مكتملا
وخلته لبلوغ النجــم يعتــزم

ويزرع الخير لايبغى بذاك رضــا
من النــاس لكن طبعه الـكرم

قد ساقه الله للاجيال مفخــرة
يحيى الرجال اذا زلت بهم قــدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمال يامنصف المظلوم يابطـــلا
في كل يوم على الأهوال مقتحـــم

ياروح روحي مازالت منـــائركم
نورا وهديا ءيهـــا نحن نزدحـــم

عشقت فيك خـــلالا جمة عظمت
تاهت بها البيد والأفـــلاك والقمم

تأتي اليك وفود الأرض خاشـــعة
تبغي ارتقاء وهديا في رحابـــكم

فان رأيك صـــبح مشرق لهـــم
ومن سواك اليه العرب يحتـــكموا

وأنت شمس على الدنيا أشـــعتكم
لاينكر الشمس الا من طغوا وعمــوا

يوم اعتزمت التخلي عن مناصبـــكم
تفلفل الحزن في الأكبـــاد والألم

واصطفت الناس بالأرواح تطلبـــكم
والكل من شدة الاعصاب قد وجموا

ماكنت الا رزين العقل متئـــدا.
فانت أنت الرئيس المفرد العــــام

وأنت في كل قلب نبـــع أغنيـــة
أضحت ترددها الأمصـــار والأمم

وكم شـــدونا بماضيك الوضيء وما
توانى لســـــان مفصح وفـــم

ماضر أنا خسرنا اليـــــوم معركة
سيطلع الفجر مهما طالت الظـــام

هم قـــد أقاموا بنـــاء لاعماد له
وكل ماقد بنــــوه سوف ينهدم

قل للشهيد المسجى في بطولتــــه
جرح العروبة حتما ســـوف يلتئم

وان طواه الردى لم تطو ســـمعته
تفنى الليالي وما تفنى له شـــيم

والخلد في هذه الدنيا لمن رفعـــوا
شأن البلاد اذا ماشـــتدت الغمم

يكفيه مانال من خــــلد ومن شرف
فالروح في جنة الرضـــوان تبتسم

وعن قريب سيأتي النصر مؤتلقـــا
فآل صهيون قوم ضل ســــعيهم

تاريخهـــــم كله شر وممتـــلىء
بالكيد والغدر لاعهــــد ولاذمم

وفي غد سيثور العرب ثورتهـــم
وما يفيــــدهمو حـــزن ولاندم

نحن الأسود قد ازدادت كتائبنـــا
عزما قويا على الباغين يحتـــدم

وجاجلات كهزيم الرعــد واندفعت
طلائع النصر في الاجــواء تنتظـــم

وسوف نزرع سينـــا من جماجمهم
ونســـــــترد باذن الله ماغنموا

ففي البلاد شباب ســـاهر يقظ
وفي الجـــــوانح قلب ثائر ودم

ماكان للعرب من حق يعـــود لهم
والويل والعار في الدنيا لمن ظلمـوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدس هروع ..

الشاعر محمود جبر

أنوء به جوى بين الضلوع
وأكتمه فتفضحني دموعى
وأخشى أن أدر بدار سلمى
فينتظر الوشاة متى رجوعى
وأرقب حيها وأنا بعيد
فيذكر عاذلى نجوى الربوع
وأنفث زفرة جاشت بصدرى
وحتى هذه ؟ تؤذى سميعى
شكا العشاق بعد الدار قبلى
فهل قرب الديار غدا شفيعى
اذا النسمات جاست حى سلمى
سعت تسرى تبلغها ولوعى
وعادت تحمل الذكرى لقلبى
محملة بكل جوى وجيع
أهام بكم رسول الله مثلى
وجاءك فى مسوح من خضوع
أما لو أملك الدنيا جميعا
جعلت رضاك مطلب الجميع
أتقصر عن رضاك عيون شعرى
وقد ملئت بأزهار الربيع
أبا الحسنين حبك يقتضينى
وفاء حسينك البطل الصريع
أزود رياضه فأراك فيها
كأنك ماثل بين الشموع
هنا وهنا دواء واجتلاء
وآيات من الحسن البديع
هنا حل الحسين دما وروحا
هنا يا (مصطفى) ريح (البقيع)
أثمة منكر للشمس صبحا
وشمس الصبح فى أوج السطوع !
أنا القاه انى كنت نورا
ونور (السبط) من نور (الشفيع
أحوم فى حماه أبث وجدى
وتنزع كل جارحة نزوعى
وحول مزاره الآلاف تسعى
فأمعن مخفيا عنهم صدوعى

أخاف تهامس الأحباب عنى
فينسرب الرياء الى صنيعى
كأن الحب ضاعف كل وهم
فألجأنى الى حبس الدموع !!
رسول الله ما أغلاك قدرا
وذكرا ذاع فى الكون الوسيع
رسول الله ما أرضاك نفسا
وقلبا ذاب فى وهج الخشوع
رسول الله ما أصفاك نفسا
وما اسمى تبيعك من تبيع !
أتابعك الوفى يخاف هضما
وكيف يخاف ذو الحصن المنيع !
رسول الله .. لو قدر البرايا
جهودك للسلام بلا قريع
لدكوا من حصونهمو صلابا
وألقوا بالسيوف وبالدروع
وجاءوا اخوة لحماك صفا
وعاشوا فوق ممرعه المريع
الهى طغمة الصهيون جارت
وبات (القدس) فى روع مريع
فصب عليهم الأنكال صبا
وحطم زمرة الجود القطيع
آلهى بالنبى أجب دعائى
آلهى .. • والضراعة للجميع !!
(محمد) يارضا نفسى وروحى
اليك أحن من ظمأى وجوعى
ظمئت الى لقاك فهل ترانى
أراك ولو بأطياف الهجوع
اليك أحن فى يومى وأمسى
وفى همسى وفى مسرى دموعى
فهل ياسيدى بسناك أحظى
فتبرد ما ذكى بين الضلوع
ويهدأ ثائرى ويقر قلبى
وترضى عن مدلهك المطيع
ستبقى خالدا فى كل قلب
عليك تحية المولى السميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجل فلسطين

الشاعر
حسن مهران حسن

تدق الطبـــــول نشيد الـــكفاح
فهبوا جميعـــا لحمل الســـلاح
ســـئمنا العدو ربيب الفســـاد
فحفوا اليـــــه بكل جنـــــاح
دنا النصر منكم مبينا ولاح
دنا النصر منكم مبينـا ولاح
وجـــودوا كـــراما ، ولاتبخلوا
بحـــر الدماء وبذل الســـماح
شـــهيد البطولة نال الخـــلود
مع الأنبيـــاء دعاة الصـــــلاح
أعيدوا الفخـــار نماه الجـــدود
فراعنـــة والكمى صـــــلاح
وعرب أماجد سادوا البـــلاد
بحد الســـيوف وماضى الرماح
فهبوا جميعا لحمل السلاح
دنا النصر منكم مبينا ولاح
فلسطين فجر يوم الصباح
وردوا الديار لأهـــل الديار
فلســطين بين ســـوافى الرياح
تموت وتحيـــا اليـــوم الرواح
وقهـــــر يزول ، وعز يتـــاح
لنبذ الخيـــام ، وعود القصـــور
بأبهى الزهـــور ، وماء قـــراح

فلسطين شرق رواه الكفاح
فلسطين حق ، وليس يباح
فلسطين دين سداه الفلاح
نموت ونحيا ليوم الرواح
شـــيوخ ، وطفل ، وأم حيـــارى
جيـــاع عرايا بيـــد فســاح
يساقون جمعـــا لرمل الصحارى
يســـمع الحضارة ذات الجماح
مســـاجدهم والـــكنائس دكت
بغصـــب حقود غشـــوم رداح
بمهـــد المســـيح ، ومسرى الأمين
صـــــهاين عاثوا طليقى السراح
قراصـــين شـــذوا الى أرضـــنا
فـــلولا تدنس طهـــر النـــواح
وباتوا بقـــــدس زكا نورهـــا
كأن القداســـة لهـــو متـــاح
فياقوم صبرا على ذى الجراح
وهبوا جميعا لحمل السلاح
لقهـــر يزول وعز يتـــاح
دنا الفجر منكم مبينا ولاح
فنحن الاســـود
وحتما نســـود
نبيد اليهـــود
بشـــتى البطاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لن نستكين

الشاعر عبدالرحمن نجا

طالما ظل قويا بيننـــــــا
ايماننا بالله فالنصر لنــا
وستبقى دائما راياتنــــا
بالهدى تحفــق بين العالمين
ما ترى ييأس غير الكافرين

***

شعبنا فى كل أرض العـرب
لم ينم عن حقـه المغتصـــب
عزمنـا مالان عند النــوب
انه عزم لدى الخطـب متين
ان عزم الحر صلب لايلين

***

ما أرى الحزن على خطب نزل
مجديا فامضوا الى خيرالعمل
وانهضوا دون توان وكسـل
واستمدوا العون من خيرمعين
لايضيع الله جهد العاملين

***

انما الحرب سجـــال أبدا
لم يدم حال على طول المـدى
أنت ما دمت عزيزا سيــدا
لست الا فى عداد الظافرين
ان عقبى النصر للحق المبين

***

فخذوا العبرة ممـــا حصـلا
وابتغوا بالوحدة الكبرى العلا
وابتنوا بالقــوة المستقبــلا
واجعلوا العلم لها خير قرين
وعد الله بنصر المـــؤمنين

***

يابلادى دمت دوما يابلادى
شعلة الحق على رغم الأعـادى
كيف يطفى نورك الوهاج عاد
وهو نور الله رب العـالمين؟!
يملأ الدنيـــا على مر السنين

***

كلنا للعرب نبنى من جديد
صرحهـا اليوم على ركن وطيد
كلنـا يرجع ما ضيها المجيد
مثلما قد كان فى دنيـا ودين
مشرقا كالصبح وضاح الجبين

***

لانرى غير (جمال) مثــلا
نقتفى آثاره نحو العــــلا
جابه الأحــداث شهما بطلا
لايبـالى بوعيد المعتــــدين
ليس يرضى الحر بالذل المهين

***

بارك الله على الدرب خطـاه
ورعافينا مدى الدهر عــلاه
لن ينال المعتدى منا منـاه
وهو ــ بعدالله ــ حامينا الامين
كلنا من حوله لن نستكين

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

من أطياف

أقدم اليك أيها القارىء السيدة البدينة صاحبة النظارة المعدنية من تمضي اكبر وقتها على حشية عتيقة، فى بهو رطب فسيح ، وبجوارها المنفضة ترمى فيها برماد لفائف التبغ واعقابها .

أقدم اليك تلك السيدة التى تحمل وجها غليظا عاث فيه الجدرى فسادا ، والتى فتنت بالضرب على العود ، وحفظ الحان المطربين الأفذاذ ، وان كانت لم ترزق الا صوتا أجش تحرص على أن تصك به الأسماع من عباد الله .

ورثت (الست تودد) عن أبيها ثروة طائلة ، من نقود ومن عقار ، وبرعت فى تثميرها بكل وسيلة ، ولكنها لاتنفق منها الا النزر اليسير ، فهى تصيب طعامها فى اطباق من صاج أكل الدهر عليها وشرب وتحرم على نفسها شراء غوالى الفاكهة طول العام ، ومهما يبلغ القيظ فى الصيف لاتستبيح أن تروى ظمأها بماء مثلج !

ما ان توفى أبوها ، حتى باعت مركبة الخيل ، وأجرت الاصطبل ، وأقصت عن الدار الفسيحة من كان يعمل فيها من الخدم ، الا اثنين : احدهما رجل مهدم حل محل ثلاثة ، هم الفراش والبواب والبستانى ، براتب شهرى قدره مائة قرش ، فكنت تراه جالسا بالباب ، وبيده منشة غليظة يدفع بها الذباب ورأسه مترنح أو مائل الى الكتف . وثانى الخادمين امرأة عجوز تنظف الحجر ، وتغسل الثياب وترقع الفتوق .. وهى مع ذلك طاهية طعام الغداء لاغيره ، فان ربة الدار تقتصر فى عشائها على زبدية صغيرة ، مدعية أن معدتها لاتهضم فى الليل الا ذلك اللبن الرائب .

وكانت (الست تودد) لاتبرح الدار الا لماما .. بضعة أيام متفرقة فى الشهر ، تقضيها متنقلة بين دور صويحباتها من كرائم النساء اللواتى يرحبن بالأضياف ، ويحتفين بهم فى سخاء .. ولم تكن (الست تودد) فى تلك الزيارات تحس بأن معدتها عاجزة عن هضم شىء ، فهى تلتهم كل ما يقدم اليها من المآكل فى الغدايا والعشايا ، تستكثر من أطايب الفاكهة ، وتعب من الماء المثلج كما يعب السكير من الشراب .

واذا ماسئلت عن دخلها ولولت ، وصاحت بملء فيها :

أولاد الحرام أكلونى .. الحمد لله على الستر.. حسبنا الله ونعم الوكيل !

وممن كانوا يمتون بصلة القربى (للست تودد) شاب فقير معدم ، كان عاملا فى محل بقالة ، راتبه ثلاثة جنيهات فى الشهر ، وله زوجة حامل ... ولأمر ما طرد ظلما من عمله ، وبقى زمنا متعطلا ينفق من مدخره حتى نفد ، وفى يوم تبين له ان زوجته أتاها المخاض ، فضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، وطاف به طائف التخلص من الحياة ، بيد ان نظرات زوجته المتوجعة صرفت عنه ماهم به ، ولمع فى رأسه خاطر جديد : لم لا يزور قريبته (الست تودد) لتفرج عنه كربته ، بجنيهين يقترضهما منها ، على أن يردهما اليها عند الميسرة .

ودفع بخطاه الى (حى المغربلين) يدق باب دار (الست تودد) ، وبعد جهد جهيد استيقظ (عم سيد) من غفوته ، وتسكع فى سيره وهو يهمهم .

من الذى جاء يقلق راحتنا ؟

فلما بصر بالشاب (عبد الرازق) عبس فى وجهه وسأله بخشونة عما يطلب ، فقص عليه الزائر قصته فى حرارة واستعطاف ، فرق له قلب البواب ، وأدخله المنظرة التى لم تفتح منذ أشهر ، وأجلسه على مقعد كساه التراب والعنكبوت صبغة رمادية ومضى البواب يصفق ، فأطلت الوصيفة من النافذة فأعلمها بالزائر الذى يطلب لقاء ربة القصر ، وكانت حينئذ متربعة على حشيتها قد استبد بها نعاس .

وطال الوقت بالشاب (عبد الرازق) وهو ينتظر، وأخيرا الفى نفسه يتسلل صاعدا الى البهو ، فاذا (الست تودد) ماتزال ناعسة ، وعلى وجهها معالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحلام . فرفع الشاب صوته قليلا ، وكرر نداءه ، فارتعشت أهداب (الست تودد) واختلج جفناها ، ثم نظرت الى (عبد الرازق) وقد ادهشتها المباغتة ، ولكنها تظاهرت بالترحيب به ، واجلسته الى جوارها ، وصفقت تطلب له القهوة فرجاها ألا تفعل لأنه متعجل ، ولأن وراءه من الأمر ما يشغله ،وجعل يبسط فى صوت مؤثر شكواه وما تعانيه زوجته ، وامسك بيدها يقبلها ويغمرها بدموعه ويقول :

أعينيني بجنيهين .. جنيهين فقط .. قرضا حسنا .. وأقسم لك انى سأردهما اليك فى أقرب وقت .. أنا فى ضائعة ، وليس لى بعد الله سواك.

واعتمدت (الست تودد) ذقنها بيدها تفكر مليا ثم اسفر وجهها عن دعة ظاهرة قرت لها عين الشاب واستروح منها بلوغ مأربه ، وما لبثت ان قالت له وهى تدعك احدى يديها بالأخرى :

أنت ابن الحبيبة الغالية ... لقد كنت أعدها أحسن من أختى .. ما كنت لأمنع عنك شيئا تطلبه لولا أن العين بصيرة ، واليد قصيرة .. أولاد الحرام أكلونى ، ولكن يصعب على أن اردك خائبا ، سأساعدك على حسب حالتى ، وقدر استطاعتى ..

وتسربت يدها تحت الحشية تنبش ، وخرجت بكيس من النسيج البالى العتيق ؛ فجعلت تفك رباطه ولعبت اصابعها فيه يمنة ويسرة ، تتحسس محتوياته من النقود ، وفى تباطؤ وتمهل وتردد ، ابرزت قطعة فضية صغيرة ومدت بها يدها الى الشاب تناوله اياها فى تكتم ومساترة .

وبسط الشاب يده يتبين القطعة غير مصدق ، وفتح فاه كالأبلة وفى عينه شواظ من غضب ،قائلا :

خمسة قروش .. خمسة قروش .. قلت له امرأتى فى حالة ولادة ، وطلبت منك قرضا لاصدقة .. وانت تملكين المئات .. غورى بعطيتك .. أغنانى الله عنك ؟

وقذف بقطعة النقود فى عرض الحجرة ، وانطلق كالاعصار ينهب الطريق .. وما ان خرج ، حتى أسرعت (الست تودد) تضع نظارتها على عينيها ، وشرعت تزحف ، باحثة عن قطعة النقود ذات خمسة القروش ، وبعد لأى عثرت عليها فى زاوية فأعادتها الى محبسها من الكيس العتيق ، وهى تغمغم :

يرفض النعمة .. الله لايكسبه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي سيناء

الشاعر
محمود شاور ربيع

من قال سيناء ضاعت فهو كذاب
في أرض سيناء أبطال وأحباب
في أرض سيناء قد عزت مآثرنا
في كل شبر بها للدين محراب
« موسى » على « الطور » قد ناداه خالقه
اني أنا الله ما للكون أرباب
الكل عبد ومخلوق وان عظمت
في الأرض أقداره فالموت غلاب
« فرعون » عبدي وان غرته عزته
اذهب اليه ولا يثنيك ارهاب
فان تذكر كان الخير عاقبة
وان تكبر فالطاغون قد خابوا
من أرض سيناء أتى موسى على قدر
في شعب مصر له أهل وأصحاب
وجاء « عيسى » من البيداء تحمله
« خير النساء » وذئب الغدر وثاب
خافت عليه ففرت نحو مأمنة
في مصر يأمن بعد الخوف مرتاب
وجاء « عمرو » الى « مصر » فطهرها
والجيش من خلفه بالنور ينساب
حتى انجلى ظلام « روما » وهي رافضة
ولى عن الدار سلاب ونهاب
والنور أشرق بالاسلام مطلعه
الخير عم فكل الأرض أعناب
ومصر صارت على الأيام كعبته
فيها لطالب علم الدين أعتاب
ردت عن الشرق « هولاكو » وعصبته
الله اكبر قد ضلوا وما ثابوا
وعاد « بيبرس » والأعلام خافقة
الحق بالحق منصور وغلاب
واليوم سوف نرد الأرض كاملة
والله ينصرنا لا الظفر والناب
« صهيون عودي الى الاحجار عاوية
فموكب « الفتح » لاتعييه أبواب
« وناصر » الحق رب الحق ناصره
والله للنصر مناح ووهاب
الأرض أرضي وسيناء بها سكني
والناس من فوقها أهل وأحباب
أفدي بلادي بروحي وهي غالية
من قال سيناء ضاعت فهو كذاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى عيد الثورة

الشاعر محمد صلاح عفيفى

يوم يتيـــه على أقرانه فخـــرا
بثورة فجرت امجـــادها نهــرا

عهد الفساد انقضى والليــل منحسر
وحان للعين أن تلقى له فجـــرا

وفتيــــة حملوا الأعناق فى يدهم
ضـحوا بأرواحهم كى يرفعوا مصرا

فجنبوا ملكا ضـــجت رعيتــــه
من عهده وهو لاه يســـكن القصرا

والغاصبون وكانوا يربضـــون على
صدر الكنانة تشكو الجهـل والفقرا

لكنهم عرفوا من يوم ثورتهـــا
أن الكنانة قد ضاقت بهم صـدرا

ونهضة برزت فى مصر شـــاملة
تحــرر القيم التعســاء والفكرا

والسد معجزة الأجيال مرتفـــع
على أيادى رجال حطموا الصــخرا

سمر الوجوه وفى أســوان موقعهم
بين الحجارة قد شقوا لنا المجرى

يانيـــل سر فى أمان الله متئـــدا
كما نريدك تروى أرضنا البـــكرا

وأقبلت دول العــدوان خالعـــة
ثوب الحياء وأفشت غدرها جهـرا

لكنهم فى ربوع النيـــل لم يجدوا
الا عيونا تشع الســخط والجمرا

البحــــر يلفظهم .. والبر يطـردهم
لا مســـتقر لهـــم بحرا ولا برا

خير القنـــاة لابناء القنـــاة ومن
اجدادهم بدماهم أكملوا الحفــرا

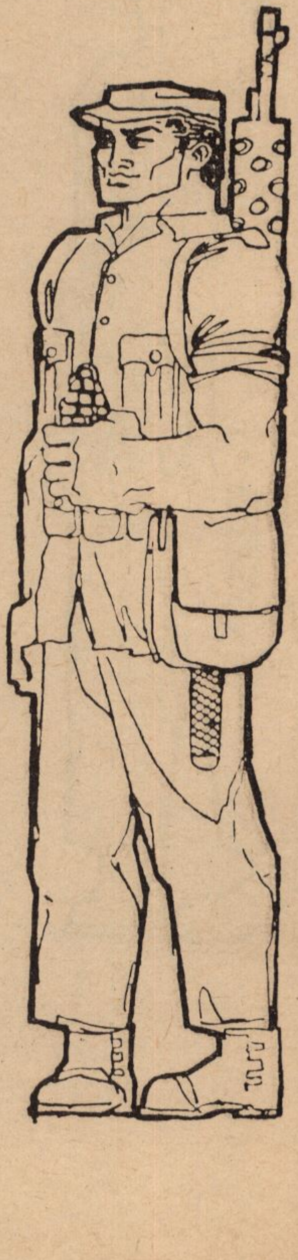

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعاد ايدن يثنى الذيل منســــحبا
وعاش ما عاش كلبا يحمــل الوزرا

واليوم ٠٠ عاود الاســـتعمار كرته
موجها طعنة فى ظهـــرنا غــدرا

وأمة التيه والتشتيت قـد حضرت
لنفســــها فى ثرانا تحفر القبرا

انا نقـــول لهـــم يا أمة لعنت
من يبذر الشر يحصد زرعـــه شرا

قد اعتصمنا بحبل الله واتحـــدت
قلوبنا ورجعنـــا قـــوة كبرى

الحوت فى الماء والأســـماك ترهبه
وفى الســـماء عقاب يفزع الطيرا

من بات يطمـــع فينا خاب مأربه
وسوف يلقى العقاب الصـــارم المرا

وسوف نحرس بالارواح ثورتنـــا
ولن نسلم من أرض لنا شـــبرا

درب الكفاح طويل سوف نســلكه
وراء قائدنا حتى نرى النصـــرا

لله در جمـــال انه رجـــل
له من الفضل سيل يفضـل القطرا

فمن شجاعته الأمثـــال قد ضربت
ومو مفاهيمه ما يسبـــق العصرا

له مواقف تحـــكى عن بطولتـــه
لانســــــتطيع لها عدا ولا حصرا

وانما الاهمم ا[illegible]يـــــاء لوكبرت
لاترتضى السهل أو تســتبعد الوعرا

يبنى لامتـــه ٠٠ وبكل طاقتـــه
لم يبن قصرا ٠٠ ولم يطلب له أجرا

يكفيه أن قلوب الناس تعشـــقه
وأنهم لجميـــل صـــانه أسرى

جمال يا هبـــة من الاله بهـــا
لله شـــكرا على نعمائه شـــكرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو مزيد من الحياة الديمقراطية

فضيلة الشيخ
عبد الله المشد

الآن وبعد التنظيم الذى بدأ من القاعدة ونبع من الجذور ، على أساس من الحرية واختيار الأصلح ، تبدأ الانطلاقة بأقصى سرعتها الى توكيد الحكم الديمقراطى السليم النابع من سلطة الشعب ولمصلحة الشعب ، ويقف الجميع صفا واحدا خلف قيادته الرشيدة لتحقيق الأهداف الكبرى بعد النكسة التى جربت فيها عزائمنا فوجدتها أقوى ، واختبر فيها ايماننا فظهر أنه أشد وأثبت تلك الأهداف التى تتبلور فى تحرير الأرض العربية من الغاصبين ، وتطهير الأماكن المقدسة من رجس المعتدين ، وتثبيت دعائم الاشتراكية وحماية مكاسب الثورة .

وهذا العمل الضخم يحتاج الى تعاون الجهود وتكتل القوى ، والبذل الكامل والتضحية فى أعلى صورها من الصبر والتحمل والأمل ، ولعل من أقوى ما يساعد على تحقيق الأهداف أن يكون هناك تبادل فى الرأى ، ومشورة مستمرة لاختيار أيسر الطرق وأقومها ، وأفضل الحلول وأحكمها ، وأن يمكن للرأى الناضج والكلمة الحرة أن يعلو صوتها ، وأن يكون هناك تنقيب دائم عن ذوى المواهب فى الميادين المختلفة ، للافادة من خبرتهم ، وفسح المجال لهم ليخدموا أوطانهم بصدق .

وتبادل الرأى والمشورة فى مثل هذه الفترة بالذات له أهميته ، وكان هذا هو ما يحرص عليه الكبار فى التاريخ كله عندما يقومون بعمل اصلاحى كبير أو تفاجئهم أحداث جسيمة . والاسلام وهو ثورة اصلاحية كبرى كان يحترم المشورة ، ويدعو الى الأخذ بها . وكان قائد هذه الثورة محمد بن عبدالله أكثر الناس مشاورة لاصحابه كما حدث بذلك أصحابه ، والشاعر العربى يقول :

الرأى كالليل مسود جوانبه
والليل لاينجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح اراء الرجال الى
مصباح عقلك تزدد ضوء مصباح

وفى الحق ان استشارة الرجل لغيره دليل الحكمة وحسن التقدير والتبصر بالعواقب ، وهى امارة التواضع والاحترام والأنصاف ، وعامل قوى من عوامل التآلف والمحبة والتمكين للروح الجماعية فى النفوس ، وهى تبعد عن النفس داء الفرور ومرض الكبر وآفة الأنانية ، وتحول دون الاستبداد والتحكم والطغيان ، وتهدى الى الرشد وتقود الى الصواب فى أغلب الأحيان ، وقلما يخفق صاحبها فى عمله ؛ فاذا أخفق وجد من يرثى له ويأخذ بيده ، كما يقول الشاعر :

وأكثر من الشورى فانك ان تصب
تجد مادحا أو تخطىء الرأى تعذر

وكان العرب يعرفون مكانة العاقل فيهم بحرصه على طلب الرأى من غيره ، **يقول الحسن البصرى فى ذلك : الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الرجل الرجل فهو الذى له رأى ويشاور ، وأما الرجل الذى هو نصف رجل فهو الذى له رأى ولا يشاور ، وأما الرجل الذى ليس برجل فهو الذى ليس له رأى ولا يشاور .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا جعل الاسلام المشورة من الصفات المميزة للكاملين من الرجال ، فقال فى وصف المؤمنين : « **وأمرهم شورى بينهم** » وأمر بها نبيه فقال : « **وشاورهم فى الأمر** » . وحكمة هذا الأمر مع أن فى الوحى غنى عن استشارته لأحد ، استقرار الرأى على حكم معين ، ومنع الاختلاف والتنازع وتحكيم الأهواء ، وتعليم الصحابة هذه السنة الحميدة فى سياسة الأمور وعلاج المشاكل ، ذلك الى جانب ما فى الشورى من تهيئة الجو لوجود الانسجام بين الحاكم والمحكوم ، وتبادل الثقة بين الرؤساء والمرءوسين ليتعاون الجميع على مصلحة الأمة . وقد **قال النبى صلى الله عليه وسلم مرغبا فيها ومبينا أثرها « ماخاب من استخار ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد »** رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط من حديث أنس .

والشورى محمودة فى كل مجال ومطلوبة فى كل أمر لاتتبين فيه معالم الحق ، وهى لازمة للأفراد والأسر والأصدقاء والشركاء والحكام والقادة وغيرهم ، وكلما كان أثرها يمس مجموعة أكبر وتتصل بقضية أخطر كان طلبها اكثر والحرص عليها أوجب ، كالأمور السياسية والحربية .

والشورى التى أمر بها الاسلام تقوم على دعائم ثلاث لابد منها لتتكامل مقوماتها ، ولتكون لها الآثار الموجوة منها .

١ – لابد فى الشورى من طلب النصح من الغير ، وعدم الاكتفاء بالرأى الشخصى ، فمن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بفعله زل ، كما يقول الأثر ، والشاعر يقول :

ولاتحسب الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافى قوة للقوادم

وقد حرص النبى صلى الله عليه وسلم على الشورى خصوصا فى الأمور الهامة ؛ ويتضح ذلك فى مواقف كثيرة ، **فى أسرى بدر ، والخروج من المدينة للقاء العدو عند أحد وارجاع سبى هوازن . وغير ذلك من المواقف العظيمة** . وقد استن بسنته خلفاؤه من بعده ، فقال كل من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما عند تولى الخلافة : **أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم ، ان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فقومونى** .

وطلب النصيحة لا يكون الا من ذوى الرأى السديد ، المعروفين بالصدق والأخلاص ، المنزهين عن الأغراض والأهواء ، وليس كل واحد تطلب منه النصيحة ، خصوصا فى المسائل الدقيقة والقضايا الخطيرة ، فليكن ذلك من أهل الاختصاص كما قال سبحانه : « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » . وهذا ما يشير اليه القول المأثور فى الأمر الذى لم ينزل فيه قرآن ولم تمض به سنة « اجمعوا له الصالحين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم » والصلاح يكون فى الدين والخلق ويكون فى الرأى وتدبير الأمور .

٢ – الاساس الثانى لمقومات الشورى بذل النصح للغير وامداده بالرأى وتبصيره بالأمة ، وهذا واجب تفرضه الأخوة وتحتمه الحياة الوطنية : فهو دلالة على الخير ومعونة على البر ، والمؤمنون اخوة ، والدين النصيحة ويجب على من يبذل النصح أن يكون أمينا فى نصحه ، متحريا للصدق ، بعيدا عن الهوى والغرض ، ففى الحديث الشريف « **من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه** » رواه البغوى . ويتأكد بذل النصح اذا طلب منه فهو حق كل مسلم على أخيه المسلم كما جاء بذلك الحديث ، والامتناع عنه كتمان للعلم وبخل بالخير وكلاهما مذموم ، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتناصحون فى صراحة وغيرة على المصلحة العامة ، لايخافون فى الحق لومة لائم ، كما بايعهم على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ – والشورى لا تتم فائدتها الا بقبول النصح والرضوخ للحق وان كان مرا ، فقد نزل الرسول عليه الصلاة والسلام فى كل مواقف الشورى على رأى الجماعة مؤثرا مصلحة الامة على كل مصلحة ، وما كان له اذا عزم على أمر استقر عليه الرأى أن يرجع عنه ، حتى لو كان الرجوع لمصلحته الخاصة ، وقد شهدنا ذلك يوم خروجه الى أحد بعد أن لبس لأمته وعدة الحرب ،وشهدناه عند عرض مشروع الصلح مع الأحزاب على سعد بن عبادة وسعدبن معاذ ، **وعندما قيل لعمر بن الخطاب فى وسط الجمع الحاشد : اتق الله ، أعلنها صريحة مدوية معبرة بوضوح عن روح الديمقراطية الصحيحة : لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها** . وما أهلك الأمم السابقين الا انهم كانوا لا يحبون الناصحين كما سجل

البقية ص ٢٣٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتقاد باليوم الآخر وأثره فى سلوك المؤمن

الأستاذ علي عيسى

جاء الاسلام والاديان السماوية قبله تؤكد كلها أن هذه الحيـاة محدودة فانية ، وان بعدها حياة أخرى باقيه ، فالدنيـا ليست مقصوده لذاتهـا ، وليست هى الغايه والنهـاية ، بل هى جسر للدار الآخره ووسيله اليها ، فمن زرع فيها فسادا واثما حصـد يوم القيامة شـقاء وعذابا ، ومن عمل فيها خيرا ومعروفا لقى عند الله سعادة ونعيمـا « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقـام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى »

اذن فايمان المرء لا يكتمل الا باعتقاده اعتقادا جازما لايشوبه أدنى شك باليوم الاخر ومافيـه قال تعالى « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير » وقال عليه الصـلاة والسلام « ... الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومافيـه من بعث وحشر وحساب وعقاب وجنـة ونار »

ولا شك أن اهم الأسس التي بنى الاسلام عليها هو وحـدانية الله تعالى فى ذاته وصـفاته « ليس كمثله شىء » « قل هو الله أحد الله الصـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد » وقد عنى الاسلام بتثبيت هذه العقيدة فى قلوب المؤمنين ، فحثهم عـلى مداومة ذكره والتفكر فى آلائه

ولما كانت ارادة الله تعـالى أن يجعل من هذه الأمة خيـر أمة أخرجت للناس ، وان يبنى منها مجتمعا راسخ الاقدام ، جديرا بالخلود والبقاء قادرا على مواجهة الاحداث وتذليل الصـعوبات ، وقيادة الانسانية الى أسمى درجات الخلق والـكمال – كان لابد من خلق الشخصية المسلمة القـوية المتزنة ، التى تقدر المسئولية حق قدرها ، ولاتحيد عن الطـريق السوى ، وليس هناك من عامل فى خلق هذه الشخصية أقوى من عامل الايمان باليوم الاخر

من أجل ذلك اهتم القـرآن الكريم اهتماما كبيرا بارسـا[...] وتثبيت عقيدة الايمان باليـوم الاخر فى قلوب المؤمنين ، وصور ذلك اليوم وماسيلقاه الناس فيـ[...] من جزاء عادل ، كل على قـد[...] ماوقر فى قلبه من ايمان واخلاص أو ما حمل من كفر وعصـيان وماعمل من أعمال صالحة أوسيئـ[...] « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ير[...] ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »

وقد جاء ذكر اليوم الاخر فـ[...] كثير من الايات مثل قوله تعا[...] واتقوا يوما ترجعون فيـه الى ا[...] ثم توفى كل نفس بماكسبت وه[...] لا يظلمون » ويوم تقـوم السا[...] يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنـ[...] وعملوا الصالحات فهم فى روضـ[...] يحبرون واما الذين كفرواوكذبـ[...] بآياتنا ولقـاء الآخرة فأولئك [...] العذاب محضرون » « يوم تبيـ[...]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجوه وتسود وجوه » « يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار » « يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا » « يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون « يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

فمن خلال هذه الايات الكريمة نرى القرآن يعطينا صورة هى غاية فى الدقة ليوم البعث وعدالة الحساب والجزاء .

والمؤمن الحق هو الذى يتمثل دائما هذه الصورة فى قلبه ولا تبارح خياله ووجدانه ... فاذا حدثته نفسه بارتكاب اثم أو فعل وزر تذكر ماينتظره من جزاء عادل فيخشع قلبه ويتغلب على اهوائه ويعدل عما انتواه

والايمان باليوم الاخر يوقف الانسان عند حدود العدل ويرده الى طريق الحق ، ويكبح جماح شهواته ، وينزع من نفسه الغل والحقد والحسد ، ويقتلع من قلبه بذور البغى والطمع فلا يكذب ولايسلب ولايعتدى ولايخون عهدا أو أمانة ولايأكل مال احد ظلما وبهتانا ولايتكبر ولايهتك أعراض الناس ولايفشى اسرارهم ولايمشى بينهم بالنميمة خوفا من حساب الخالق جل جلاله فى يوم يجعل فيه الولدان شيبا « يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا »

والاعتقاد بيوم الجزاء يبعث فى النفس روح العمل الطيب وحب الخير ، ويحرك همة المؤمن لتحصيل الفضائل والكمالات والاجتهاد فى العبادة والاستزادة من العلم ، والترقى فى مدارج التقرب الى الله ، وتطهير النفس وتهذيبها وتهيئتها لملاقاة الله سبحانه وهو بذلك كله يسهم فى خلق المجتمع الاسلامى الصحيح ، وفى ايجاد الأمة التى قال الله عنها « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وبعد ... فما اشد حاجتنا الى تمثل ذلك اليوم ومافيه من أهوال أمام اعيننا ، بل وفى قلوبنا فى جميع لحظات حياتنا حتى تقوى شخصيتنا وتكتمل انسانيتنا ونبدل من سلوكنا ، ونسير على الطريق الذى رسمه لنا الاسلام

الإسلام

ولقد جعل القرآن الكريم اختلاف الناس شعوبا وقبائل للتعارف والتعاون لا للتباغض والتنازع ، والسيطرة الظالمة من قبل القوى ، ولذلك قال سبحانه وتعالى : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

ونحن اذا نظرنا الى اختلاف الشعوب نجد أن له غاية جليلة أرادها الله تبارك وتعالى وهو التعارف ، وهذا التعارف له ظواهر تتجلى فى اللقاء على مودة وتراحم فى أمن وسلام لا فى حرب وخصام ، والتعاون على أن ينتفع الانسان بكل خيرات الأرض ، بحيث ينتفع كل اقليم بما هو فى الاقليم الآخر من خير عن طريق التبادل ، ويمده بما عنده من فائض فى مقابل أن ينتفع هو بما عنده ، فاذا كانت الأرض مختلفة فيما تنتجه من حاصلات أو مواد فالانتاج كله للانسانية كلها ، فتكون تفرقة الأقاليم ليكون الاستغلال كاملا ، فتستغل الأرض فى كل جزء من أجزائها مهما تتباعد وتتفرق .. وهناك أيضا ظاهرة تكريم الانسان فى هذه الارض ، فلا يمكن أن يتم التعارف بالصورة المرجوة اذا كان اقليم يحتقر أقليما ، لان ذلك يكون تناكرا ولا يكون تعارفا ، لأنه اذا كان أساس العلاقات الأرهاق النفسى وعدم احترام الحرية الشخصية لا يكون ذلك تعارفا ، بل يكون استعبادا أو استرقاقا أو استعمارا ، والاسلام الحنيف يدعو الى حماية العقيدة الدينية لمخالفيه من أن يعتدى عليها قال تعالى : « لكم دينكم ولى دين » .

والقرآن الكريم حيما حث على الضرب فى الأرض فى سبيل التعارف ، فالأرض كلها للانسان يضرب فيها ويعمرها ، والضرب فى الأرض هو وسيلة تعارف الانسان باخيه الانسان ، وفى اللقاء بين بنى الانسان فى الأقطار النائية يستروح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين الإخاء والمساواة

الأستاذ منصور نسيم

المرء ربح الأخوة الشاملة ، ويجد وسيلة للعمل وكسب الرزق طالما وجدت قوة لهذا العمل ورغبة لكسب الرزق قال تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » واعتبر من سعى فى الأرض لطلب الرزق مثوبا على فعله فقد قال سبحانه وتعالى : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » .

ونحن اذا نظرنا الى مخلوقات هذا الوجود وتنوعها نلاحظ ان أعظم مخلوق اوجده الله هو الانسان ، وهو فى الوقت نفسه يمثل أعظم ثروة فى هذا الوجود ، لانه وبحكم ماتميز به عن المخلوقات الاخرى من قوى التفكير والتعقل والنطق يعد القوى المنتجة فى هذه الأرض ، وعلى يديه كان عمرانها وتطور الحياة ووسائل المعيشة فيها . ولانه القوى التى تتحكم وتسيطر على غيرها ، فاذا فاضت فى اقليم انتقلت الى أقليم اخر ، ومن أراد أن يمنع ازدياد هذه القوة فان مثله كمثل من يزداد عنده الطعام فيلقيه فى اليم ويمنعه عن المحتاجين اليه ، وان التعاون فى تبادل القوى البشرية كمثل التعاون فى الأموال والآراء والابحاث والاختراعات

ونحن اذا تطلعنا الى الحياة نابذين أسس الخلافات والتكتلات نلاحظ ملامح الحياة فى ثوب قشيب ترنو من خلاله آمال الشعوب العاقلة فى حياة هادئة تسودها الطمأنينة والرفاهية ، وفى مقدمة ما يحقق هذه الحياة على الصورة المرجوة لانجد طريقا أرحب ولا منهجا أعمق من التبادل القائم على التعارف والتعاون ،

وهذا التعارف لا يكون كاملا مؤديا غاياته المنشودة الا اذا أزيلت الحاجزات الأقليمية فى الأرضين ، بحيث يهاجر كل انسان الى ما يحب من أرض الله ، ولا يمكن أن يكون ثمة تعارف كالتعارف الذى دعا اليه القرآن الكريم ، والا اذا أمحت التفرقة العنصرية محوا تاما ، فلا تفرقه بالجنس ولا بالعنصر ولا باللغة ، والناس يتفاضلون فيما بينهم بالأعمال والمنجزات — التى تهيىء لهم ولشعوبهم حياة أرقى وأفضل — لا بالانساب كما قال رسول السلام محمد بن عبد الله مخاطبا عشيرته بنى هاشم : « يا معشر بنى هاشم لا يجيئنى الناس بالأعمال ، وتجيئونى بالانساب » ..

ومن هنا كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فى محاربة العصبية الجاهلية للقضاء على أولى دواعى التفرقة فقال : « ليس منا دعا الى عصبيته » واعتبرها صلوات الله عليه من نعرة أهل الجاهلية وبلغه أن بعض أصحابه عير آخر بأبيه فقال عليه السلام لائما مهذبا « انك امرؤ فيك جاهليه » ولقد فرق بين العصبية الجاهلية والوطنية العادلة المتعاونة ، فقد سئل عليه السلام من رجل « أمن العصبية ان يحب الرجل قومه » فقال عليه السلام مفرقا بين المحبة والتعصب الجنسى . « ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه انما العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم » فالوطنية الصادقة التى لا تمنع المحبة للغير ولا تدفع الى الظلم امر محمود وخلة مطلوبة ، وبذلك اقر الاسلام الوطنية بشرط الا يكون فيها اعانة على الظلم ، ومن الظلم الحيلولة دون طلاب الرزق ، ولقد شدد النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن الاعانة على الظلم مثل البعير المتردى فى الركى ، فهو ينزع بذنبه » أى أن الذى يعين قومه على الظلم كمثل بعير يحمل حملا فيتردى فى هاوية من الأرض فينزع بذنبه يريد رفع نفسه ليحمل حمله فلا يستطيع ان يرتفع ولا أن ينقل الحمل الذى يحمله ..

الخير الذى أوجده الله والنعمة التى حبانا الخالق اياها كفيلة بأسعاد البشرية وكفيلة بضمان الرزق لكل كا بصرف النظر عن تحديد الانسان وقصر السعادة عليه ، ولكن الطمع وحب السيطرة والرغبة فى النكاية والانتقام دفعت بالانسان الى أن يكون أبغض المخلوقات لأخيه الانسان ،ان رآه فى نعمة حقد عليه ونفس عليه مكانه ، ودأب على النيل منه تارة بالاشاعات المغرضة ، وتارة بتلفيق التهم ، ولا يسلم منه مهما كان ، حتى اذا حلت الأزمات وزالت النعم واستحق الرثاء والعون ، وقف منه أخوه الانسان ليلقى عليه باللوم فى أنه لم يصن النعمة ، واشاع عنه انها أموال مسروقة وهكذا كان مآلها الضياع .. أن اتسم الانسان بالخلق وحسن المعاملة والتجاوز عن حقوقه ترضية واحسانا ، اتهم بالضعف وعاب عليه الكثيرون تلك الروح التى لا تتناسب مع العصر ولا يجب أن يسلكها كطريق للمعاملة ، وان اتسم بالشرور والاعتداء أصبح منبوذا فى المجتمع يهابه البعض خوفا منه ويترقب الاخرون نزول الازمات به .. وهكذا أصبحت الحياةخداعا وكذباوترقبا وتوثبا. لأمان ولا استقرار . لا اطمئنان ولا راحة .. حياة كلها قلق وخوف ، وانتظار للاحداث والمصائب .. التفاؤل بالمستقبل فى نظر الكثيرين خدعة والأمل شعوذة .. ساد الطمع والجشع قلوب بنى البشر ، الكثير فى العيون قليل والقليل أقل ، لا قناعه ولا رضا .. حلقة مفرغة يدور فيها الانسان ليشبع نهمه ويرضى شهوته ، وهو فى كل خطوة عدوه الحذر ويستولى عليه الضجر .. بحر خضم لايصل الانسان الى قراره ، ولا يمكن أن يسبر اغواره .. فلك دائر يطحن الأجيال ويفنى الأعمار ولا عبرة ولا عظة ، أسكرتنا نشوة الحياة بمباهجها واستولت علينا بمفاسدها فاصبح الكثير قليلا والنعمة بطرا والفقر حقدا وكمدا ، والانسان بين رحى تطحنه وأفكار تقتله .

انها أزمة موت الضمير والبعد عن تعاليم الدين والحيلولة دائما بيننا وبين الصراحة واحقاق الحق دون تحيز أ مغالات .

ان أعظم ظاهرة للتعارف الانسانى هى ظاهرة التعاون وصدق الله تعالى حيث قال جلت قدرته : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » فها هى كلمة موجزة جمعت فى ثناياها كل معانى الحياة الهادئة الراضية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ على الجندى

من كتاب (أشعياء) ((قيل لى : قم فانظر ماترى فاخبر به فقلت أرى راكبين مقبلين: احدهما على حمار والاخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه : سقطت بابل واصنامها))

صاحب الحمار « عيسى » وصاحب الجمل « محمد » عليهما الصلاة والسلام .

ومن كتاب « اشعياء » « بحق أقول لكم لأعطين البادية كرامة لبنان وبيت المقدس ، وتشقها مياه وقصور وايوان فى الأرض الفلاة ، واجعل هناك طريقا حراما لايمر به انجاس الأمم »

وفى التوراة : جاء الله من « سيناء » ، وأشرق من « ساعير » واستعلن من « فاران » فمن سيناء ، انزاله التوراة على موسى واشراقه من ساعير ، انزاله الانجيل على عيسى ، واستعلانه من فاران ، انزاله القرآن على محمد - صلوات الله عليهم أجمعين

« ساعير » جبل فى فلسطين وفاران جبل فى الحجاز »

الرسول لايحتاج الى الاستعاذة

قال - تعالى - : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

قالوا : الخطاب للنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى ظاهر الاية ، وفى الحقيقة هو خطاب لأمته ، لأنه لايحتاج مع قربه من ربه وروحانيته الغامرة الى الاستعاذة من الشيطان وان صح أن لكل انسان قرينا ، فان شيطانه قد اسلم

بل ان خواص أمته فوق كيد الشيطان ، كما قال - تعالى - : « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه ، والذين هم به مشركون »

منزلة العلم

من فضائل العلم ، ان الله - جل جلاله - لم يأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بطلب الزيادة فى شىء الا فى العلم، قال سبحانه: « ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما »

وفى الاية أيضا : اشارة الى أن اسرار القرآن غير متناهية

التأدب مع أبينا آدم

قال المحققون : الأولى أن لايطلق لفظ « العاصى » ولا « الغاوى » على أبينا آدم - عليه السلام - وان ورد فى القرآن الكريم : « وعصى آدم ربه فغوى »

وذلك لأسباب :

أولا : لأنه لم تصدر عنه الزلة الامرة واحدة ، وصيفة اسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفاعل « العاصى » و« الغاوى » تنبىء عن المزاولة

وثانيا : لان المسلم اذا تاب عن الشراب أو الزنا مثلا وحسنت توبته فلا يصح أن يقال له : شارب أوزان

ثالثا : لأن السيد - وهو الرب هنا - يجوز له ان يخاطب عبده بماشاء ، وليس لغيره ذلك .

وأقول - فوق ذلك - : ان المذنب اذا عوقب على ذنبه فلا ينبغى أن يلام عليه ويعير به وقد جاء فى الحديث : « اقيموا الحد ولاتثربوا » اى لاتلوموا ولا تعيروا

خروج النساء للحرب

قال البدر العينى فى شرحه للبخارى : عند النفير العام يلزم الجهاد سائر الناس ، حتى تخرج المرأة من غير اذن زوجها ، لأنهن يكثرن من السواد ، والعدو يخاف من كثرة السواد ، بل فيهن من هى أقوى قلبا من كثير من الرجال الذين ليس لهم ثبات عند الحرب ، ألاترى أن أكثر الصحابة كيف كانوا يأخذون نساءهم معهم فى بعض الفتوحات لتكثير السواد ، بل وقع منهن فى بعض المواضع نصرة لهم بقتالهن وتشجيعهن الرجال .

أقول : ومن باب أولى اذا كانت الفتيات يشاركن الفتيان فى تعلم الفنون العسكرية، والقيام بأعمال البطولة المختلفة ، كما هو حادث الان

ابليس يكره الكذب

جاء فى القرآن الكريم حكاية عن ابليس « قال رب بما اغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم اجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين »

فاستثنى اللعين عباد الله المخلصين ، لأنه علم ان كيده لا يؤثر فيهم .

قال بعض الحذاق : احترز ابليس بهذا الاستثناء من الكذب فعلم منه أن الكذب فى غاية السماجة

القسم بحياة الرسول

قال - تعالى - : « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون »

العمر - بفتح العين وضمها - معناهما واحد وهو الحياة ، الا انهم خصوا المفتوح العين بالقسم ، اتباعا للأخف ، لان الحلف كثير الدوران على ألسنتهم

ففى الاية خاطب الله - سبحانه - رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - واقسم بحياته كرامة له وماقسم بحياة أحد فقط وفى ذلك دلالة على أنه أكرم الخلق عليه

اللحم الطرى

قال - تعالى - : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا »

المراد باللحم الطرى فى الاية السمك ومافى معناه

قال الزمخشرى : وصفه بالطراوة ، لان الفساد يسرع اليه ، فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه

وقال المتكلمون : انه لما خرج من البحر المالح الزعاق، الحيوان الذى لحمه فى غاية العذوبة ، علم انه لم يحدث بحسب الطبع ، بل حدث بقدرة الله تعالى - وحكمته ، بحيث اظهر الضد من الضد

وقال أكثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعى - : من حلف أن لايأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث ، لان اللحم لايتناوله فى العرف ، ومبنى الايمان على العرف والعادة ، ولهذا لوقال الرجل لغلامه : اشتر لحما فاشترى سمكا كان حقيقا بأن ينكر عليه

دعاء لكشف الضر

روى عن الامام على - عليه السلام - أنه قال : من وقع فى ملمة ، أو طلب كفاية مهم ، فليسجد فى خلوة ، وليقل فى سجدته : الهى ، أنت الذى قلت « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا » فيامن يملك كشف الضر عنا وتحويله ، اكشف مابى فانه اذا قال ذلك كشف الله ضره ، وكفى مهمه

وقد جرب ذلك فوجد كذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاعر الثورة في شعره الديني

الأستاذ
علي الجمبلاطي

منذ تسع سنوات كوامل وفى مشرق شهر يوليو عام ١٩٥٩ مات « هاشم الرفاعى » شـهيدا وقد استشهد فى غير معركة اذ اغتالته يد أثيمة لتخفى صوتا جهيرا كان هتافه للثورة العربية الكبرى ولتبدد الشحنة الدفاقة من مبادىء القومية العربية .. مات مغدورا فى الرابعة والعشرين من عمره وهو فى ريعـان شبابه وفى قمة مجده الفنى وفى نضرة الفسيح من آماله .

ولقد تساندت الروافد فى حياته كى تعده ليكون شاعر ثورتنا العربية المجيدة فقد جاء معها على ميعاد فكان صورة من وجدانها تمثل حقيقة مجنحة فى سماء القومية العربية الشماء . كان مولده مع ارهاصات الثورة فقد ولد فى عام ١٩٣٥ وهو العـام الذى بدأت فيها اشعاعات الثورة فى نفس رئيسنا المفـدى جمال عبد الناصر كما يشير الى ذلك كتابه « فلسفة الثورة » . وقد ولد فى أسرة صوفية لها مكانتها المرموقة فى الحفاظ على القيم الروحية . وكانت قريته « انشاص » من اقليم الشرقية احدى المناطق التى كانت أكثر بلادنا معاناة لنكبة الاقطـاع والاستعمار . أما الاقطاع فلان بلدته كانت مثوى اقطاعية الطاغية فاروق وكان قصره هناك أحد الاوكار التى أقاعها لمباذله . أما الاستعمار فلان احدى قواعد الاحتلال البريطانى كانت على مقربة من قريته فاذا اضفنا الى هذه الحوافز التى تجسم معانى الثورة فى خواطره أن أول هتاف انداح الى مسمعه فى طفولته انمـا هو أصداء ثورة الشباب فى سبيل الدسـتور عام ١٩٣٦ . فاذا تجمعت كل هذه الدوافع لاعداد شاعرنا الخالد الذكر استطعنا فى غير مبالغة أن نقول انه شاعر الثورة ففى جوها كتب شعوره وآناته وكتب قصائد قوية تصور شعور انسان يحس احساس قومه وتثيره آلامهم فتستحيل الكلمة عاطفة ملتهبة تؤرخ أحداثا جساما حتى كان شعره القومى من المراجع الثبتة لمؤرخ يحـاول أن يستقرىء نفسية الأمة فى فترة ما قبل الثورة وما بعـدها وديوانه حافل بجهوده وجهاده فى قصائده التى مهدت للثـورة والتى صاحبت الثورة ومعاركها الأولى وحسبنا أن نعرف أنه كان يقود الثورة فى معهده ضد الاحتلال وأعوانه حين كان طالبا فى معهد الزقازيق الدينى عام ١٩٥٥ حتى أبعد بتهمة النشـاط الفدائى عن المعهد وأطلقت عليه رصاصة كادت تودى بحيـاته ١٩٥٠ . وقامت الثورة العربية الكبرى فى يوليو عام ١٩٥٢ فكان قيامها انتصارا رائعا لما يهتف به شعره من مبادىء مثل وسـار يواكب انطلاقات الثورة نحواهدافها لانه كان يسير من قبـل على الطريق فاذاكان الاصلاح الزراعى اول خطوات الاشتراكية العربية السمحة وقف الشاعر يذكر قريته وما كانت عليـه من دموع وجراح فيقول :

(انشاص) تذكر بؤس أيام مضـت
كانت عليهـا بالشـقاء تمـور

هـذى منازلهـا وتلك ضـياعها
خطـت عليهـا بالدموع سطـور

ذاق الفقيـر بهـا الحياة ذميمـة
يضـنيه من ظلم الطغـاة سـعير

ثم يختتم قصيدته الباذخة بما آلت اليه قريته من سـعادة ومراح فيقول :

باتـوا حيـارى فى دياجيـر الأسى
حتى أتاهـم منقـذ ومجيـر

بعـث الالـه الى البـلاد (جمالها)
فتحطمـت للمفسـدين صـخور

قد ذاق طعمـا للسـعادة معـدم
ومضى لمبتسـم الحيـاة فقيـر

وحين ألحق الشاعر بكلية دار العلوم عام ١٩٥٦ كان يجتـاز أخصب مراحل حياته اذ استكمل مقومات شاعريته وأضحى طاقة شاعرية جبارة لا يقع حادث قومى الا قرأت له فيه قصيدة عصماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تثبت ان الشعراء هم القادة الذين يثيرون شعور الشعب ويدغدغون أحلامه وآلامه وقصائده في المؤامرة الشؤمي عام ١٩٥٦ وفي معركة القناة عام ١٩٥٧ التي نالت جائزة للشعر بمجلس الفنون والآداب وقصيدته في معركة الحرية ببورسعيد وغيرها كثير اكتفي هنا بالاشارة اليها لأعرض أبياتا من قصيدته الغراء « عيد الوحدة » التي ألقاها بين يدي الرئيس العظيم جمال عبد الناصر في مهرجان الوحدة ١٩٥٩ ليمثل شباب الجامعات ومنها :

أرى من أمتي جيلا
يسوق الحب أكاليلا

مشى في ركبه بردى
وجاء يعانق النيلا

وحيا في مواكبه
زعيما كان مأمولا

وما علقت أمانيه
بأكرم منك مسئولا

الى أن يختتم قصيدته بقوله :

لقد شيدتها عمدا
غدا تبقى وبعد غد

وكم حققت من أمل
سنذكره الى الأبد

فضم العرب في وطن
كريم العيش متحد

ومن عاشوا ذئابا
فليخافوا صولة الأسد

وهكذا عرفت له مجامع القاهرة ودمشق أصالة شعره فكان شاعرها المرموق في كل مهرجان الى أن كانت آخر ما نظم قصيدته التي لم تتم والتي كان يعدها لتلقى في عيد الثورة السابع فيها يقول :

أعيدي قصة النصر
وموعدنا مع الفجر

وزحف النور من غسق
الدجى في ساعة الصفر

فتلك حكاية يا أمتي
أحلى من العمر

وكان بهامش التاريخ
شعب يائس ضائع

يباع ويشترى الحقد
مطوى به جائع

وقد يعدو على الشارى
ولا يقوى على البائع

وطال بنا الحنين الى
انبلاج الفجر يابلدى
ويختنق الدعاء .. متى
سافرش بالضياء غدى

مضوا يستعبدون أبى
ولن يستعبدوا ولدى

وجزارين قد شرعوا
مدى مجنونة الذبح

تعالت صيحة الاحرار
في اشراقة الصبح

جنود البعث قد جاءوا
بنصر الله والفتح

وعاد النور في الأرجاء
يغسل جبهة الساجد

فيبني صرح عزته
قوى الروح والساعد

ويشهد تحت ظل البشر
موكب مجده العائد

ويغمر صفحة الأيام
حب الشعب والقائد

لقد عشنا وكان النصر
في أذهاننا فكره

والي هنا كانت السيمفونية التي لم تتم وقد وجدت على مكتبه يوم استشهاده وكانت ختام شعره الثوري الذي يؤلف ثروة ضخمة في شعرنا الحديث وكانت آخر نبضات قلبه التي لم تخفت حين خفت صوته بل ظلت أناشيد تتوهج بالعاطفة والدفء والثورة تتناقلها الأجيال وستبقى على مر الزمن ما دام للامة العربية لسان وبيان وعزيمة وارادة .

وبعد هذه الجولة السريعة التي قصدت أن تكون تمهيدا لحديثي عن شعره الديني كشاعر ثائر مؤمن أقول انه درج في بيت ديني عريق يطل بابه على ضريح جد شاعرنا الشهيد « السيد مصطفى الرفاعي » وهو من أقطاب التصوف في عهده وله ديوان شعر مخطوط وكانت أسرة « الرفاعي » في انشاص يعالج كثير من أفرادها الشعر وتتوارث ريادة التصوف والفقه والأدب وتجتمع لها من ذلك صورة للدعوة الدينية المستنيرة وكذلك كان الشاعر وسميه « السيد هاشم » وهو ابن السيد مصطفى الرفاعي وقد تولى مشيخة الطريق بعد أبيه وقد خلفه ابنه « السيد محمد جامع الصغير » والد الشاعر وكان كذلك عالما متصوفا يؤدي مهمة الريادة في طوافه مع تلاميذه في مختلف البلاد في داره حيث يستقبل الوفود من مريديه وحيث تقام الليالي الكبيرة التي تشد اليها الرحال في مختلف الذكريات الدينية وفي هذا يقول شاعرنا الملهم في الليلة الختامية لمولد جده الرفاعي :

اليك سعى الأحباب والصحب يا جد
يحرقهم شوق ويدفعهم وجد

نفوس هي الايمان والطهر أقبلت
يفيض بها حب ويملؤها ود

وأفئدة من كل صوب تجمعت
على طاعة الرحمن يمسكها عهد

ضريحك مثوى البر والفضل والتقى
وقبرك فيه الزهد والعلم يا جد

ويا ابتا انا على العهد لم نزل
مقيمين مذ ألوى بصارمك الغمد

غرست لنا غرسا فاخرج شطأه
فآزره فالسوق تنمو وتشتد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومن خيوط الوراثة والبيئة نسج القدر الخلايا الأولى فى حياة الشاعر الشهيد « هاشم الرفاعى » ثم بدأت ملكاته تنمو وتتعدد منذ ألحق بالمعهد الدينى بالزقازيق عام ١٩٤٧ وبدأ يقول الشعر وهى فى الثالثة عشرة من عمره وله فى ذكرياته الدينية هناك القصائد الغر وحين ألحق بكلية دار العلوم عام ١٩٥٦ كما أسلفنا كان الشاعر الشاب المؤمن الذى يلتزم سلوكا معينا فى الحياة يقوم على الجد والترفع عن مباذل الشباب والاعتزاز بالنفس وخوض المعارك انتصارا لدينه ولغته وتقاليد أمته وقوميته حتى استحق لقب « الطالب المثالى فى الجمهورية العربية المتحدة » لسلوكه السوى وايمانه القوى وفى ملحمته الخالدة « رسالة فى ليلة التنفيذ » يقول فى سجنه :

الليل من حولى هدوء قاتل
والذكريات تمور فى وجدانى

ويهدنى ألمى فأنشد راحتى
فى بضع آيات من القرآن

والنفس بين جوانحى شفافة
دب الخشوع بها فهز كيانى

قد عشت أومن بالاله ولم أذق
الا أخيرا لذة الايمان

وهو فى ذكرياته الدينية يشدو بذكر مولد سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى أربعة محافل سنوية ولكن الشىء الذى كان مشتركا فى جميع قصائده فى ذكرى المولد الشريف هو تناوله وصف غزوتى « بدر » و « الفتح » وكيف نصر الله فيهما جنده وهزم الطغيان فصدق وعده ولعل خير هذه القصائد قصيدته الفذة « مولد النور » وعدتها مائة وثلاثة عشر بيتا وهى من روائع الشعر العربى وخوالد التسابيح الروحية وسأكتفى منها بما تفردت به من ذكر الأهداف السامية والمقاصد النبيلة التى عنى بها الاسلام لتكوين المجتمع القوى المتماسك المرتكز على القيم الدينية المثالية :

يا سيد الرسل الكرام ومن به
قد قام للدين العظيم بناء

الحق نور أنت مظهر فجره
والشرك ليل أنت فيه ذكاء

والعدل أنت وضعت ثابت ركنه
فمضى على سنن لك الخلفاء

والسلم دأبك ما ركبت كريهة
حتى بدا للمشركين عداء

والجود عندك ديدن وغريزة
والصبر منك شجاعة وإباء

والظلم قد أخذت عليك طريقه
هذى الهداية فالقلوب صفاء

والمسلمون جميعهم جسد اذا
عضو شكا سهرت له الأعضاء

الدين والدنيا لنا جمعتهما
لك شرعة قدسية غراء

ويوحى اليه « المؤتمر الاسيوى الافريقى » بمثل هذه المعانى السوامى عن الاسلام وتعاليمه السمحة التى سبقت كل مستحدثات البشرية من نظم وقوانين ، اوحى اليه هذا المؤتمر أن هذا الاتجاه امتداد لرسالة الاسلام التى انبثقت من قلب الجزيرة وشرقت وغربت فى القارتين فيقول :

يا منهلا عذبا وكم من ظامىء
والماء يجرى منه قيد ذراع

أى الشرائع قد حملت لعالم
متأرجح القانون والأوضاع

ان كان همهم السلام وأمره
وسعى الى ناديه منهم ساع

فلياخذوا مما لديك ان ابتغوا
اقرار سلم فى الحياة مضاع

أو قام منهم بالاخاء مطالب
فحديثه للناس محض خداع

ليس الاخاء شريعة تملى ولا
عهدا يدبج نصه بيراع

لكنه - وكما رسمت خطوطه -
شىء نحس صداه فى الاضلاع

وعلاقة يسمو بها الانسان لا
كعلاقة السادات والاتباع

هذا هو الاسلام لا شرق
ولا غرب يعرضنا لكل صراع

وتفيض روحه بالاشراق الدينى فحس الدين أحد عناصر القومية العربية وأنه ليس كالدين قوة وعصمة وهدى للفرد والأمة . فهذه صورة الشاب الذى نشأ فى طاعة الله فهو يؤمن بدينه وتاريخه المجيد يخاطب بعض الشباب العاثر الخطو الضارب فى لجة العالم المضطرب حتى كاد ينقطع ما بينه وبين حقائق دينه وأمجاد تاريخه من أسباب فيقول :

أنت لا تعرف من أنت ولم
تقرأ التاريخ يا ابن العرب

تلمس العلة تشكو بأسها
ثم لا تدرى لها من سبب

أنا أنبيك عن الداء وعن
طبه المهجور ملء الكتب

ثم يثير فى خاطر هؤلاء الشباب الذين أوهن الاستعمار ايمانهم برسالة دينهم - كوامن القوة والعزة الممتدة الجذور فى أعماق ماضيهم فيقول :

لم يزل فى خاطرى أن الذى
قوض الرومان بالرمح أبى

وجوادا قبلت حافره
لجة البحر تجاه المغرب

نهضة بالدين شادوا صرحها
ثابت الركن قوى الطنب

ثم يختتم قصيدته هذه بحديثه الى شباب الأمة عن دينه وعروبته وأنهما قوام تاريخنا وعماد حاضرنا وسناد مستقبلنا فيقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اعـــرفت الآن معنى أن تـــــرى
حـاقدا يلبس جـــلد الثعلــب

عــــرف الاســـلام ما غايتـــه
ما الـــذى يحمـــل للمغتصب

فمشى بالـــكأس مسموما وكم
يشـــهد الليـــل دبيب العقـــرب

همــه أن يصبح العــــرب بلا
عاصــم كالدين عنــد النـــوب

أمـــة العــــرب بخيــــر طـــالما
هى فى اســــــلامها لم تنـــكب

وان نشأة الشاعر فى بيئة دينية تلتزم التقاليد العفة فى علاقة المرأة بالمجتمع فهو مؤمن بفضائل المرأة فى مجتمعه الريفى الذى لم تصل اليه موجات الاستعمار الانحلالية كمجتمع المدن الكبرى وحين التحق بالجامعة فاجأته صورة مجتمعه الجديد فى صورة بعض الفتيات وقد أسرفن على أنفسهن وعلى الشباب فى الجامعة . واننا نعلم أن شاعرنا فى مناعة من دينه وخلقه فاذا رأى تلك الصورة المثيرة من احدى طوالب الجامعة قال فى مستهل قصيدته :

لا تمـــدى لصــيده أحبـــولة
من تثـــن ومقـــلة مكحــــولة

انه ههنــــــا أخ وزميـــــل
أنت أخت له وأنت زميــــــلة

نحـــن فى منهـل العـــلوم ولسـنا
فى مبـــاراة فتنـــــة مصــــقولة

فعـــلام الشـــفاه تـــرمى بنـــار
خلفـت تحتهـــا رماد الفضـــــيلة

الى ان اختتمها بقوله :

ان هـــذا الذى نــرى رقصـــات
فـــوق قبــر الـــكرامة المقتـــولة

فاذا شـــئت ان ترينـــا جمـــالا
حســـبك النفس حين تبـــدو جميلة

فاذا أردت أن تعرف ما ينشده شاعرنا العبقرى فى الشباب المسلم راح يرسم بما عرف عنه من ايمان وخلق ووعى - خصائص شباب الاسلام فاذا هو يقدم طرازا من الشباب القوى المؤمن الذى لم يفتن عن دينه وتقاليده وقوميته . واذا هذا الطراز انعكاس لحياة شاعرنا ومبادئه فى الحياة وفى قصيدة « شباب الاسلام » احدى فرائده الكثيرة التى ترنم بهـا من فوق منبر المركز العام للشبان المسلمين - فى هذه القصيدة يوضح السمات حية نابضة للشباب المسلم فيقول :

شـــــباب لم تحطمـــه الليـــــالى
ولم يسـلم الى الخصـــم العرينـــا

اذا شـــهدوا الوغى كانـــوا كمـــاة
يدكـــــون المعـــاقل والحصـــونا

وان جـــن المســـاء فـــلا تراهـــم
من الاشــــفاق الا ســـاجدينا

ولم تشـــــهدهم الأقـــــداح يـــوما
وقـد مــــلأوا نواديهــم مجـــــونا

وما عرفـــوا الأغــــانى مائعـــات
ولـكن العـــلا صــيغت لحـــونا

فيحتـــــدون أخــــلاقا عـــذابا
ويأتلفـــون مجتمعـــــا رزينـــا

فما عـــرف الخـــلاعة فى بنـــات
ولا عرف التخنـــث فى بنينـــــا

ولم يتشــــــدقوا بقشـــور علم
ولم يتقـــــلبوا فى الملحدينـــا

كذلك أخـــرج الاســـلام قـــومى
شـــبابا مخلصـــا حـــرا أمينـــا

وأخيرا نلمح فى الشاعر صوفية موروثة تحقـــق بنظراتها المحيطة التوازن فى وجدانه فلا ينظر الى حقائق الكون والحياة من جانب واحد ولكنه كشأن المتصـــوفة يجمع فى نظرته بين الجوانب المتقابلة فاذا نظر الى الحياة وثب الى وجدانه شبح الموت واذا تراءى له الاشراق غامت نفسه بالأفول ثم يكون بجانب ذلك كله الالهام الذى يصل بين ضمير الشاعر المتصوف وضمير الغيب حتى يستشعر الحقائق المحجوبة فتراه ينعى نفسه ويرثى شبابه فى أكثر من قصيدة فهذا ختام قصيدته التى يصور بهـا « أيام الطفولة » وعهدها المراح يقول فيه :

هى الأيـــــام لا تبـــقى عـــزيزا
وســـاعات الســـرور بهـا قليــلة

اذا نشـــر الضـــياء عليك نجـــم
واشـــرق فارتقـــب يـوما أفـوله

وفى ختام قصيدته « بسمة الحياة » تلمح على خاطره مأساة الموت فيقول :

تعـــــالى فالـــربا تهتــــز
بالافـــــراح والبشـــــــر

قريبـــــا تظـــلم الدنيـــــا
وتمضــــــى بهجـــــة العمــــر

وأخيرا يستهل ملحمته « رسالة فى ليلة التنفيذ » وهى أروع ما نظم فقد حبكها من وهج شرايينه ونسجها من ريش أهدابه فى موهبة فسيحة وقريحة مطواعة وحذق صناع :

ابتـــــاه ماذا قـــد يخـط بنـــانى
والحبـــل والجـــلاد منتظـــران

لم تبـــق الا ليـــــلة أحيـــا بهـا
وأحس أن ظلامهـــــا أكفـــــانى

وبعد فسينقضى الدهر بأيامه الفانية ويبقى شعر « هاشـ الرفاعى » برناته الخالدة ونغماته المصورة وظلاله المفعمـ وروحانيته المشعة وتسابيحه العلوية بل ستبقى الواحة الفنيـ المثلى خالدة فى متحفنا الأبدى نتلفت اليه كلما تغنى شـاعـ ملهم ونعنيه كلما رتل منشـــد مواجده . رحم الله شـاعرنـ الشهيد وعوض منه أمته شبابا مؤمنا يمشون على دربه ويدعو دعوته لنصرة الاسلام والعروبة والقومية العربية الصاعدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنَّ ربَّكَ لَبالمِرْصَاد

الدكتور محمد مصطفى رضوان

وعت قلـــوب العرب أحداث الحاضر، وعرفت الأحباب والأعداء، وأدركت نوايا الاســـتعمار، وفضحت مؤامراته، وأثبتت للعالم أن أمريـــكا هى البـــاغية، ولو انضمت اليها بريطانيا فى مساعدة اسرائيل .

وقف الرئيس الامريكى جونسون موقفه العدائى من العرب . وتآمر عليهم، وامتلأت نفسه طربا بما نال منهم فى يونيو الماضى، وغاب عنه أن الله تعـــالى منتقم سريع العقاب .

وتذكرنى غلظـــة هذا الرئيس فظاظته بنيرون الامبـــــراطور روماني الذى أحرق روما وجلس تمتع بمنظرها وهى تحترق، وان كان جونسون أشد منه قســـوة وهمجية .

ذلك أنه حدث فى القرن الأول للميلاد (١٨ يوليو ٦٤ م) ــ كما يذكر الرواة ــ أن شبت النـــار بمدينـــة روما، وانتشرت بهـــا سريعا حتى التهمت ثلثيها، وكان الامبـــراطور نيـــرون غائبـــا فى أكتيوم، فلما وصله الخبر أسرع بالعودة الى روما، وما كاد يصل اليها حتى صعد الى برج شاهق بربوة عالية، وأخذ يرقب المدينة المحترقة، وهو ينشد على نغمـــة القيثارة ما كتبـــه من الشعـــر عن نهب طروادة، ويشاهد النيـــران تلتهم قصور روما، وتدمر ما لا يحصى من البيـــوت والهيـــاكل والمخطوطات النفيســـة والتحف الفنية البديعـــة، وتهلك آلاف المواطنين بين المبـــانى المتهدمة، وقد هام الكثيرون على وجوههم فى الطرقات لا يجـــدون مأوى، وكاد الرعب يذهب بعقولهم حين استمعوا الى الشائعات القائلة بأن نيرون هو الذى أمر باشـــعال النار فى المدينة ونشر المواد الحارقة فيها . وامتدت الفوضى اليـــه فأتت على حياته .

وهكذا كان الامبراطور الرومانى يلهو بقيثارته على مشهد من المدينة التى اندلعت فيها النيران، وقصف بها الموت اعناق السكان، وعمها الفزع والدمار .

واذا كان الرواة قد اختـــلفت أقوالهم حول هذا الموضوع، فان الذى يظهر لنا أن الامبراطور كان جبارا قاسيا يطرب للأذى ويلهـــو بما يحـــل بالخلـــق من ويلات وعذاب .

ولا يغيب عن بالى أن نظرتى لمثـــل هذه الروايات كانت نظرة عابرة، وكنت أقف عندها غالبـــا موقف الحذر، لا أصدقها ولا أحكم عليها أو لها، لأنى لا أتصور أن الانسان يقـــوى على رؤية مصرع الانسان أو يلهو بمناظر التعذيب على الصورة التى وقعت فى رومـــا كما مر آنفا .

ودار الزمن دوراته المتـــوالية حتى جاء القرن العشرون وصرنا الآن فى ربعه الأخير، وهو قرن ــ على ما نفهم ــ يتميز بالاختراع والصواريخ والأقمار الصناعيـــة والذرة، كما يتسم بتقرير المصير وحقوق الانسان، وما الى ذلك من المثل الكريمة التى تهيىء للانسان حياة أفضل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن يبدو أن الطبيعة شذت فيه الى حد ما ، فاخرجت نفرا قليلا من رؤساء الدول الكبرى ، وفى مقدمتهم جونسون الرئيس الامريكى يحبون ان يقيموا عرش سعادتهم وسيادتهم على انقاض سعادة البشر ، ويطربون لمشاهدة البؤس والألم التى يستطيعون انزالها بالمجتمعات البشرية ، كانما قد تحول كل منهم الى صورة جديدة لنيرون . الامبراطور الرومانى السالف الذكر ، ولم يعد عجبا ان نصدق ماحصل فى روما منذ القرن الأول الميلادى ، مادام قد حصل الآن من الاحياء الكبار ما هو أشد وأعنف .

قاد جونسون مؤامرته الدنيئة بعدوانه على العرب فى ٥ يونيو الماضى ، وهى مؤامرة وحشية ، هزت بلاد المعمورة هزا شديدا ، وقابلتها الشعوب فى بقاع الأرض بالاستنكار التام والتوثب الجماعى لرد الطغيان ومحو العدوان .

لقد اندفع الرجل فى ثورة جنونية ، وركب رأسه ضد العرب لمساعدة اسرائيل ، فتجاوز المعقول ، وأضر السلم العالمى ، وطعن الوجود البشرى ، واعتدى على الشرق الأوسط ، فمكن لفئة خبيثة عاتية أن تنال من أسيادها العرب نيلا أعتقد أنه لن يلبث أن يذهب مع الريح ، وقد هدم بذلك نفسه ، وحطم وضعه فى المجتمع الدولى ، وقضى على مكانته بين الأمم .

أيظن أن التآمر على الحق عمل يرضاه العقلاء ؟ وان التعدى على حوالى مائة مليون من العرب أمر يمكن أن تكون له صفة البقاء ؟

ان التاريخ ليدلى الينا ببراهينه القاطعة مؤكدا ان النصر للحق ، مهما تناوئه القوة الغاشمة ، والحق معنا كما شهد المنصفون .

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد ائتمر به الكفار والمنافقون ، ودبروا له المكائد والسيئات ، فرد الله كيدهم ، وخسف بهم الأرض ، وأنزل عليهم العذاب بغتة وهم غافلون .

قال تعالى :

« افأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » .

وهنا نجد الحق يعلو ويسود ، ويمكن أن نقول لأعدائنا ان المكر السيىء لن يحيق الا بأهله ، وغدا **تدور الدائرة على الاستعمار** ويصطلى بنيران المؤامرة العدوانية من دبرها للعرب المناضلين عن حقوقهم وبلادهم .

اذا عرف الاستعمار أن الله تعالى بالمرصاد لكل معتد أثيم يدك به الأرض دكا ، ويذيقه العذاب الوانا شتى ، لفطن لنفسه ، ورجع الى رشده ، وابتعد عن المهالك ، وجانب الباطل والاعتداء .

ان الله جلت قدرته قد بدأ يظهر سخطه عليك ياجونسون ، وأخذ ينزل بك جزاء ما مكرت ، فها هم أولاء الزنوج قد ناصبوك العداء ، وشنوا عليك الحروب الشعواء ووقفت أمامهم تتلقى منهم الطعنة اثر الطعنة ، فوق ما يصيبك من الطعنات الفيتنامية المريرة وقد ساء الاقتصاد فى ولاياتك الكثيرة بعد أن غضبت عليك السياسة العربية الموحدة ، ومنعت بترولها عنك وعن عصابتك الشريرة ، وأغلقت فى وجوهكم قناة السويس ، وصرت تعانى مما اقترفت يداك ، وقاربتك الهزيمة والمذلة فى دنياك وأخراك ، « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون »

أما أنتم أيها العرب المجاهدون الأبطال ، فالنصر لكم ، والسيادة لبلادكم والعزة لأوطانكم ، « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

ان الأرض العربية ستتطهر قريبا جدا من اسرائيل ، وستعلو كلمة العرب علوا كبيرا ، وتتخذ الأمة العربية مكانها اللائق بها بين دول العالم أجمعين ، بفضل اتحادهم ، وجبهتهم المخلصة المتساندة المتعاونة ، وهم من أجل الهدف ماضون ، وفى ميدان الجهاد متسابقون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

والله أكبر والعزة للعرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حركة بعث التراث العربى الإسلامى والتحديات التى واجهتها فى العصر الحديث

الأستاذ أنور الجندى

تتمثل يقظة الفكر الاسلامى والثقافة العربية فى محورين أساسيين : همـا بعث التراث والترجمة من الآداب العالمية

ولا شك أن العملين يكمل أحـدهما الآخر ، وهما ضرورة البقاء والحيـاة والاستمرار لكل فكر انسانى عالمى ناضج تابع تطور الحضارات والنهضات والفكر الاسلامى كأساس والثقافة العربية كفرع منه قد كان دائما على هذا المفهـوم من « بناء الأساس الصالح المستمد من القيم الأساسية » للعربية والتـاريخ والدين واستلهام النظريات الحديثـة والمذاهب المختلفة وتطور الثقافات والحضارات .

وللفكر الاسلامى تجربة قديمة فى عصر ازدهاره فى حين اتجه الى الترجمة من اليونانية والفارسية والهنـدية بمحض رغبته سبيل اغناء حصيلته واضافة خير ما فى عصارات الثقافات الانسانية اليه، واصطناع أساليبها ومناهجها فى سبيل النمو والحركة والقوة ، ومنذ ذلك الوقت غلب على الفكر الاسلامى طابع الانسانية بعد أن امتص عصارات هذه الثقافات واستصفاها وبلورها فى أعماقه ، وداخل اطاره الواسع « الاسلام » ونحى منها كل ما يتعارض من مقوماته الاساسية .

وفى العصر الحديث وحين بدأت يقظة الفكر الاسلامى والثقافة العربيـة كانت الترجمة من الآداب الغربية الكبرى غاية أساسية لاضافة الجديد الى « الارضية العربية الاسلامية » التى اقامها الفـكر الاسلامى العربى منذ أربعـة عشر قرنا ، هذه الأرضية التى لا سبيل الى الانحياز عنها أو البناء على غير أساسها ، ولقد كان من الضرورى فى نفس الـوقت الذى أخذ الفكر الاسلامى العربى نفسه بالتماس الجديد من أفكار الثقافات العـالمية والبشرية المختلفة أن يوائم بين هـذا الجديد وبين تراثه الاصيل ومن هنـا اتصلت حركة الاحياء والبعث بحـركة الترجمة والنقل وكان لهما لقـاء على أرضية صلبة هى أرضية القيم الاسلامية العربية الاساسية ، غير أن حركة اليقظة قد واجهت من النفوذ الغربى المفروض فى ذلك الوقت محاولات متعددة للقضاء عليها أو لتحويل اتجاهها أو لفرض عوامل تهدم اتجاهها السليم أو تنحرف به .

وكانت حركة التغريب قد اصبحت قادرة على ان تفسد خطتى الاحيـاء والترجمة معا .

اما بالنسبة لحركة الاحياء فقد اتجه أول ما اتجه الى الادب وحـده وقصر عليه بينما كانت النهضة العربية الاسلامية — ولا تزال — فى أشد الحاجة الى الاحياء فى مختلف فنون الفـكر السـياسى والاجتماعى والاقتصادى والفن والفلسفة والعلوم والتصوف والاخـلاق ، اذ كان مفهوم الفكر الاسلامى العربى ولا يزال انه « متكامل شامل » لا تنفصل فيـه شريحة عن شريحة اخرى ولا تنمو نموها الاستقلالى ، وليس من سبيل مثلا عن انفصال السياسة عن المجتمع أو الاخلاق عن الدين ، غير أن حركة الاحياء حصرت نفسها فى الثلاثينيات وما بعدها من هذا القرن فى الادب وحده وعنيت أول ماعنيت باحياء الاغانى وألف ليلة وكان للمرسلين الاجانب اهتمام كبير بهما وباعادة طبعهما

ثم كان التركيز والاهتمام الكبير منصب على الشاعرين أبو نواس وبشار والشعراء الغزليون الكاشفون أمثال : الوليـد بن يزيد ومطيع بن اياس وحماد عجـرد والحسين بن الضحاك ووالبة بن الحباب وكلهم من الشعوبيين المسرفين فى كراهية اللغة العربية والفكر الاسلامى العربى .

ثم كان اهتمام الكتاب المحدثين وخاصة الدارسين فى الجامعة المصرية القديمـة اذ ذاك بالترجمة للغزالى وابن خـلدون واسباغ أشد ألوان النقد والاحتقـار والتهديم لآرائهما فى أطروحات علنيـة شهدها الناس وتحدثت عنها الصحف ثم كانت الحملة على المتنبى من بعـد ذلك والغض من قدره .

ثم كانت محاولة استنباح نتائج خاطئة من ظواهر غير صحيحة كالقول بان أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث الهجرى كان عصر شك ومجون اعتمادا على بعض قصائد الشعراء أو كتابات المنحرفين بينما تجاهل الباحثون تراثا علميا ضخما ظهر فى ذلك الوقت فى مجال الفقـه والفلسفة والعلم والاخلاق والسـياسة والاجتماع دون تقدير بان فئـة قليلة من الشعراء الماجنين لاتمثل المجتمع ، ولاتمثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جماعة المفكرين التى تضم الفلاسفة والعلماء والفقهاء الى جوار الشعراء على الاقل بنسبة واحدة .

وكذلك وجه الاهتمام فى هذه الفترة الى « المعرى » من جانب واحد من جوانبه هو ناحية شكه والتماس شعره الذى يكشف فيه عن حيرته فى مجال العقيدة بحسبان انه شاعر شاك ، كما وصف ابن رشد بانه فيلسوف خارج عن مفهوم الاسلام ، بينما هو فى حقيقته فقيه له ابحاث واجتهاد يضعه فى صف الغزالى وابن تيمية وابن حزم .

واولى الاستشراق اهتمامه باكثر من تراث : تراث الحلاج والسهروردى والشعرانى وابن عربى من ناحية وتراث ابن الراوندى ، والرازى وغيرهم على اعتبار انهم اما من القائلين بوحدة الوجود والحلول او من المنحرفين عن مفهوم وسطية الاسلام وتكامله او اتهاما لهم بان افكارهم لها مصادر يونانية أو فارسية أو هندية وهذا هو مصدر تقدير الاستشراق لهم الى الحد الذى يحمل مستشرقا مثل ماسنيون على أن يقضى معظم حياته فى جمع آثار الحلاج .

وبينما يهتم هؤلاء المستشرقون بهؤلاء يغضون اغضاء كاملا عن الغزالى وابن تيمية وابن حزم وابن حنبل والشافعى وابو حنيفة فاذا عرضوا لهم غضوا من شانهم. ومقياسهم فى هذا أن هؤلاء الذين لايرضى عنهم المستشرقون هم الذين قاوموا محاولات الهدم ودعوات الفلسفة اليونانية ومحاولة تاثيرها على جوهر الفكر العربى الاسلامى واخراجه عن وسطيته وتكامله .

وقد سار كثير من المؤمنين بهذه الآراء وراء خطو هؤلاء فى الغض من شأن هؤلاء الاعلام وابراز أولئك

فعملية التصنيف فى حركة التراث فى هذه المرحلة لم تكن سليمة ولم تكن منصفة فقد اغضت عن كثيرين من البارزين واهتمت بغيرهم واولت اهتماما كبيرا للباطنية والشعوبية وآثار مرحلة الضعف والتخلف التى انحرفت فيها بعض القضايا وتجمد فيها الفكر الاسلامى .

هذا بعض ما أصاب حركة البعث .

أما حركة الترجمة فقد قامت أول الامر على نهج دقيق رسمه علامة عصره « رفاعة رافع الطهطاوى » واستهدف استكمال النقص فى الثقافة العربية بالترجمة العلمية والادبية والتاريخية ، غير أن عصر النفوذ الاجنبى الذى سيطر من بعد ، جمد هذا الاتجاه واخلى الطريق امام الكتاب الشوام الذين ترجموا من الآداب الاوروبية مئات من القصص المكشوفة والمنحرفة وأغرقوا بها سوق الادب وأوصلوها الى أيدى الطبقات المختلفة وهى تحمل شيئين : أسلوب ضعيف ركيك فاسد التركيب وصور غاية فى السوء لجوانب مزرية فى المجتمع الغربى - وقد أغفى هؤلاء عمدا عن ترجمة القصص الانسانية ذات المعانى العالية والرفيعة فقد كانوا هم أساسا أعجز عن هضمها وترجمتها لانهم لم يكونوا على مستوى ثقافى رفيع على النحو الذى عرفه عصر رفاعه ومن هنا بدأ الانحراف فى الترجمة على النحو الذى حدث فى الاحياء فترجم أسوأ ما فى الجديد وتدخل النفوذ الاجنبى والتغريب فى قذف المجتمع العربى والاسلامى بحصيلة ضخمة من القيم والمفاهيم المنحلة الهابطة .

وفى مجال الترجمة عنى بعض المترجمين بترجمة أكثر الشعراء كشفا وبعدا عن الكرامة والعفة فترجمت آثار بودلير وهافلوك اليس ولورنس . وأولى اهتمام كبير لترجمة « رباعيات » نسبت الى عمر الخيام العالم الفلكى الفيلسوف وهى ليست من انتاجه أو تراثه بالقطع ، ولكنها كانت تحمل بعض معانى التحلل والانحراف عن مفاهيم الفكر العربى الاسلامى وقد أولاها النفوذ الاستعمارى والتغريبى اهتماما كبيرا وحرص على نشرها وترجمتها من عديد من كتاب مصر والشام والعراق وغيرهم .. نثرا وشعرا . وأولى المترجمون اهتمامهم بترجمة الاساطير واتصل ذلك بالترجمة والتراث جميعا ولم يكن الهدف منه الا ادخال مفاهيم « غير علمية » على السيرة والفكر العربى الاسلامى .

وقد حرص دعاة الترجمة على التركيز بنوع خاص على التراث اليونانى والرومانى القديم مع اجلاله وتكريمه ورفع شانه ووصفه بالعظمة والخلود ، ومع تقديرنا لهذا التراث من حيث هو تراث أمة ناهضة الا أن محاولة نقله وترجمته كانت تحاول أن تفرض ما يحمل من مفاهيم الوثنية وتعدد الالهة وصراع الالهة للانسان واعلاء قيم تتعارض أساسا مع قيم الفكر العربى الاسلامى

وفى مجال ترجمة القصة كان هناك خلاف أساسى بين « أرضية » القصة الغربية وأرضية القصة العربية ، هذا الخلاف قائم على أساس الفارق بين القيم الاساسية فى المجتمعين ، ومن هنا فان الاستجابات ازاء اى أزمة أو حادث أو موقف لابد أن تختلف .

وترسم القصة الاوربية تصرفات النفس الغربية وردود الفعل الخاصة بها المستمدة من بيئتها وتراثها وثقافتها وهى كثيرا ما تختلف عن تصرفات وردود النفس العربية الاسلامية ، ومن هنا فقد كان الزيف واضحا فى تعريب هذه القصص ، ورفع أسمائها الاجنبية ووضع أسماء عربية لها ، اذ أن الاستجابات النفسية والاجتماعية كانت غريبة على مفهوم العقل العربى .

وبعد فلا شك أن الخطوات الجديدة فى جيلنا لبعث التراث والترجمة قد أفادت من هذه المراحل والازمات التى تعرض لها بعث التراث فى الجيل الماضى وهو تحت ضغط نفوذين هما نفوذ الاحتلال ونفوذ التغريب الذى كان يسيطر به النفوذ الاجنبى على العالم العربى ، فنحن الان نبعث تراثنا بروح جديدة مؤمنة بالأمة العربية واللغة العربية والتاريخ العربى والقيم العربية الاسلامية الاساسية والتى هى مصدر النهضة واليقظة جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي من عوامل التيسير في الإسلام

السَّلَمْ
وهو بيع آجل بعاجل

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

— ٢ —

بينا في مقالنا السابق . ما هو السلم . وحكمة مشروعيته .. واقمنا الدليل على اباحته والعمل به من الكتاب والسنة. واعدين قراء مجلة منبر الاسلام الغراء بتكملة الكلام عليه بذكر قيوده وشروطه وأقوال الفقهاء والمجتهدين للعلم بها والعمل بمقتضاها لتسير هذه المعاملة من البيع والشراء والأخذ والعطاء في طريقها الصحيح وعلى نهج الدين الحنيف فالناس منذ بدأ الخليقة لا تخلو حياتهم المعيشية مع بائع ومشتر . وهذا هو الغالب ومن أخذ وعطاء « آخذ ومعط » كما أن الانسان مدني بطبعه محتاج الى بني جنسه ولا يستغني الفرد عن المجموع والمجموع عن الفرد . والفرد لبنة في بناء مجتمعه ووطنه وعضو من جسم وروح أمته .

والدين الاسلامي دين الفرد ودين المجتمع ودين الدولة . تتناول الجميع أحكامه وقوانينه ونظمه لسعادتهم ورفاهيتهم في الدنيا والآخرة .

ولفظ السلم : قد ورد في لسان العرب بمعنى السلف . وتعامل الناس به قبل الاسلام من غير قيود وحدود تميزه عن باقي البيوع الاخرى . وعن « القرض » وهو « السلف بدون مقابل »وخرجوا به عن الجادة والمعاملة الانسانية . واطلق القادرون الجشعون . والمستغلون لحاجة الناس المنان في الكسب الحرام والربح الفاحش . يبتغون من وراء ذلك بما لهم من مال وثراء وامكانيات انضواء ذوي الحاجات تحت قدرتهم وسيادتهم وسلطانهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تبعا لمطامعهم وأهوائهم في حياتهم المادية البحتة . وهذا ضرب من الاستعباد . ونوع من تسلط القوى على الضعيف عن طريق الخضوع والاستسلام بقوة المال والدرهم والدينار . والقروض الربوية . فان الحاجة الضرورية الملحة لحياة الانسان تدعو الى تلك المعاملات والى التعامل مع القادرين ذوي المطامع المادية . وهذا ما كان يصنعه اليهود من أهل المدينة من الأوس والخزرج قبل الاسلام فعاملوهم صنوف من المعاملات المالية الباطلة وأنواع البيوع الربوية بما لليهود من مال وما عندهم من امكانيات وآلات الحروب حينذاك حبا في السيادة عليهم واستغلالهم في خدمة أرضهم . وقد طبع اليهود على هذا السلوك المادي والاخلاقي من قديم في كل عصر ومع كل مجتمع الى اليوم

يقول الله في شأنهم :

« وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » .

فلما جاء الاسلام نظم تلك المعاملات . ووضع لها قيودا والتزامات . وحد من سلطان المادة وتسلط أرباب المال . وذلك تيسيرا على الناس . ودفعا لحاجتهم . وتسهيلا لامكانيات حياتهم من غير ما حرج ولا ضيق . والسلم من المعاملات الضرورية الحاجية المصلحية التي لابد من اباحتها لحاجة المفاليس ينتفعون بالثمن حالا لقضاء مصالحهم ومصالح أولادهم ومعيشتهم ويؤدون المثمن مآلا عند يسرهم .

ويقابل هذا النوع من البيوع نوع آخر يسمونه « الخرج » بسكون الراء معاملة بيع وشراء ولكن بصورة اخرى . « المثمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمبيع معجلا . والثمن فى ذمة المشترى الى أجل » فيقول البائع للمشترى أو التاجر « هذه السلعة بعشرة نقدا . وبخمسة عشر الى أجل » مثلا وهذه معاملة كثيرة الوقوع فى البذور النباتية . والمواد الغذائية من بذور القطن والقمح والذرة. والمواد الكيماوية لاصلاح الارض «السباخ الكيماوى » وغيرها مما يحتاجه الناس وقد مارس تلك المعاملة كثير من البائعين والتجار . اما لانهم ضلوا عن الطريق وراء الكسب الخبيث . واما لجهلهم أمور دينهم وما أباحه الشرع الحكيم . وسنبين هذا ونبين كثيرا من مسائل البيوع الصحيحة والباطلة الشائعة فى مقالات لاحقة ان شاء الله تعالى . بعد اتمام ما نحن بصدده . وذلك كبيع « المعاطاة » والبيع على الدفتر «البرنامج» من المحلات التجارية الى اول الشهر أو على الصفة التى بالبرنامج من تجار الجملة. أو البيع بالتقسيط أو الشراء على ماهو محدد سعره ومكتوب على السلع بالمحلات التجارية . وبيع العربان (العربون) وغير ذلك من البيوع المتعامل بها وتحتاج الى بيان للناس ليسيروا فى طريق واضح ويتبين لهم البيع الصحيح من الفاسد .

لما كان السلم نوعا من البيوع قد تميز عن غيره من سائر البيوع . وهو بيع الغائب ليس المسلم فيه حاضرا وانما يوجد عند الاجل . كانت له شروط تخصه . وقيود لازمة فى التعامل به على الوجه الصحيح من غير جهالة المثمن والمبيع . ومن غير غرر يؤدى الى المنازعات والخصومات .

وقد اتفق العلماء والفقهاء وأجمعوا على صحته بشروط لابد منها غير انهم اختلفوا فى تكييف تلك الشروط وتحديدها تبعا لاصول مذاهبهم وتحقيقا لحكمة المشروعية . ثم نتبع ذلك بتحديد الاجل . ومكان الايفاء . وهل لابد من ذكر لفظ السلم ؟

الشروط المتفق عليها :

الشرط الاول :

قبض راس المال . ومعناه أن يدفع المشترى الثمن جميعه حالا فى مجلس العقد ولا يجوز تأخيره مطلقا بشرط وبغير شرط لانه لو لم يعجل الثمن لتنافى ذلك مع المقصود من شرعية السلم فانه لم يشرع الا للحاجة والانتفاع بالثمن حالا . وأيضا لو أخر الثمن لشغلت به ذمة المشترى دينا عليه .

وذمة البائع مشغولة بالمسلم فيه المؤجل . ودفع الثمن بعد ذلك يؤدى الى فسخ الدين وهو ممنوع .

وفى مذهب المالكية . يجوز تأخير الثمن ثلاثة أيام لا تزيد وعدوا ذلك قبضا حكما « لان ما قارب الشىء يعطى حكمه ». واذا عجل بعض الثمن وأخر البعض . فسد ما يقابله فى المسلم فيه عند حلول الاجل .

الشرط الثانى :

وجود المسلم فيه عند حلول الاجل . ومؤدى هذا الشرط أن السلم فيما يكون وجوده ممكنا أو كثير الوجود عند الاجل . فلا يصح السلم فيما لايكون وجوده ممكنا كالسلم فى نسل حيوان معين . وثمر بستان صغير بعينه لجواز جائحة تهلكة . وكالسلم فى اللؤلؤ الكبير وشبهه لأنه نادر الوجود . وقد اختلف الفقهاء فى معنى وجوده فى الأجل فجمهور الفقهاء على أنه لايضر انقطاعه قبل أجله فالمدار وجوده عند الأجل . مستندين الى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين فقال (من أسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم) ومن المعلوم أن الثمار لا تبقى هذه المدة .

والحنفية ومن وافقهم ، على أنه يضر انقطاعه قبل الأجل فلابد من وجود جنسه من وقت العقد الى حلول الأجل مستدلين . بما أخرجه أبو داود عن ابن عمر . ان رجلا أسلف رجلا فى نخل فلم يخرج ولم يثمر فى تلك السنة شيئا . فاختصما الى النبى صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم فقال « بم تستحل ماله أردد عليه ماله ، ثم قال لاتسلفوا فى النخل حتى يبدو صلابة وهذاالحديث نص فىالتمر وغيره مقيس عليه

الشرط الثالث : ــ أن يكون المسلم فيه دينا فى الذمة ، ومعنى هذا الشرط أن يكون المسلم فيه والشىء المباع غير معين بشخصه فأن الذمة لاتقبل المعينات ومعنى السلم والسلف كون المسلم فيه دينا فى الذمة فلو كان المسلم معينا بشخصه لكان معينا يتأخر قبضه • وهو لايجوز لترددالمسلم فيه حينئذ بين ان يكون ثمنا اذا بقى المسلم فيه المعين ، وأن يكون سلفا أذا هلك وهذا ممنوع • فلا يصح السلم فى الأرض والدور وغيرها من المعينات التى لاتقبلها الذمة •

الشرط الرابع : ــ أن يضبط بعادته من كيل أو وزن أو عدد • ومعناه أن يكون المسلم فيه والمبيع مقدرا تقديرا منضبطا بما جرى عليه التعامل وبما جرى عليه العرف • لقوله صلى الله عليه وسلم (من أسلف فليسلف فى فى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم) وذلك لأن المسلمفيه عوض غير مشاهد يثبت فىالذمة دينا فوجب أن يكون معلوما كما وجب فى الثمن دفعا للجهالة المفضية للنزاع والخصومة •

الشرط الخامس : ــ أن تبين صفات المبيع بلاشبهة خفاء قوى يؤدى الى المنازعة ، فان كان المبيع ثوبا بين لونه ونوعه من قطن أو كتان مثلا : وفى التمر بين النوع والجودة والرداءة • وفىالحيوان بين لونه وسمنه أو هزاله وهكذا فلا يجوز بيع السلم فيما لايمكن وصفه وصفا كاشفا كتراب المعدن والحناء المخلوطة بالرمل وغيرها

الشرط السادس : ــ أن لا يؤدى بيع السلم الى ممنوع وحرام (وهو ربا الفضل وربا النساء) فلا يكون الثمن والمثمن من جنس واحد بأن يكون الثمن طعاما والمثمن طعاما أو الثمن نقدا • والمثمن نقدا • أو المسلم فيه أكثر من الثمن أو أقل منه ، أو يكون المسلم فيه أجود أو أردأ من المسلم وذلك كاسلمك أردب فول فى أردبين • أودينارا فى دينارين أو اسلام حيوان ردىء فى حيوان جيد • ألا أن تختلف المنفعة • كسلم جمل كثيرالحمل فى جمل أقل منه حملا وأضعف منه سيرا • لان اختلاف المنافع بمنزلة اختلاف الذوات •

هذه هى القيود الستة المتفق عليها بين الفقهاء فى بيع السلم وحقيقته التى لايصح بدونها • واختلفوا بعد ذلك •

فى مقدار الأجل المضروب •وفى مكان الأيفاء وموضع القبض والاستلام •

١ ــ مقدار الأجل • فالحنفية يرون أن يكون الأجل شهرا على الأقل وتلك أصح الروايات عنهم لأن الشهر هو المدة التى تختلف فيها الأسواق والمالكية يرون انه لايصح أن يكون الأجل أقل من خمسة عشر يوما • لأنها المدةالتى تختلف فيها الأسواق • ما لم يشترط قبض المسلم فيه فى غير بلد العقد بشرط ان تكون البلد بعيدة عن بلد العقد مدة يومين ببر أو ببحر من غير ريح وأن يشترط مع ذلك الخروج وخرجابالفعل ويجوز عند المالكية أيضا التأجيل الى الحصاد والدياس والنيروز وقدوم الحاج مما هو معتاد الناس ــ والحنابلة يرون • أن يكون الأجل مدة لها تأثير فى المسلم فيه وهى غير محدودة ــ وهم والحنفية وهو قول للشافعية •لا يرون التأجيل للحصاد وغيره لأنه مجهول يؤدى للنزاع لقول ابن عباس (لاتتبايعوا الى الحصاد والدياس) والحق أن التأجيل الى الحصاد معلوم والعرف يحددذلك تيسيرا وسعة للمسلم اليه

٢ ــ مكان الأيفاء • وهل يشترط فى العقد أم لا ؟

فأبو حنيفة رضى الله عنه يرى • انه ان لم يشترط مكان لايفاء فى العقد أدى ذلك الى المنازعة والخصومة بين المتعاقدين خصوصا فيما يحتاج نقله الى نفقة وتحمل مشاق وما أدى الى ممنوع فهو فاسد (فأن الحنفية يعطون حكم الشىء لمقدمته)

والأئمة الثلاثة رضى الله عنهم يرون أن عدم اشتراط مكان الايفاء لايؤدى الى ممنوع وفساد • فيكون تسليمه لبلد العقد أو اقرب مكان يصلح للتسليم • ثم انالأحاديث التى حددت الشروطلصحة السلم لم تشترط مكان الايفاء ••

هذا ــ وقد استبانت ووضحت تلك المعاملة وهى (بيع السلم) ونرجو من الله سبحانه التوفيق فى بيان وأيضاح ما أشرنا اليه ضمن هذا من المعاملات الشائعة فى البيع والشراء • والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

فدائيون حول الرسول

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ
محمد على الطحمى

العربى بطبعه رجل ثائر وبطل لايرضى الضيم ولا يحب القهرولا يؤمن بالمذلة والتبعية والهوان توفرت له هذه الخلال الهادفةقبل الاسلام فصالوجال ،وعاش تحت قرص الشمس عزيزا أبيا يدافع عن حماه ويقارع فى سبيل أمجاده حتى انتصر انتصارا مبينا ..

وجاء الاسلام فمجد البطولة ورفع مكانتها عليا وجعل مستواها فوق كل المستويات ، ثم خلق فى نفوس بنيه عوامل الكفاح والنضال وأمرهم أن يتزودوا بزاد الصبر ويتحملوا الكثير من الصعاب والمكاره قال تعالى (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)وقال عليه السلام (ان الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجى به من الغم)

كانت هذه تعاليم الاسلام التى انطلقت من مدرسة النبى عليه السلام وحين سمعها اصحابه تلقوها بالترحيب والتنفيذوراحوا يخوضون ساحات القتال وميادين الصدام ، غير عابئين بما يلاقونه من هول ضارب ، وموت محقق ومقارعة ذات خطر جسيم قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

والحق يقال ان أصحاب الرسول لم يبلغوا ما بلغوه من عز ومجد وسؤدد بالآمال والأماني وانما بلغوه بالمثابرة والمجالدة وركوب المخاطر وامتشاق السيوف والرماح ومن هنا امتدحهم الله بقوله « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ٠)

وهؤلاء المغاوير الأشاوس ساروا على الدرب وخرجوا من جزيرة العرب مشاة وركبانا شبابا وشيوخا واعلنوها ثورة عالمية على نار الفرس المقدسة وأصنام الروم التى كانت تعبد من دون الله ٠

وبفضل ايمانهم وشجاعتهم وقدراتهم نجحوا فى مهمتهم ، وأخمدوا النار وكسروا الأصنام وأصبح الدين خالصا لله ، قال تعالى (قل انى أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ، وأمرت لان أكون أول المسلمين)

ولا يخفى ان هذه الانتصارات الساحقة والمفاخر التى سجلها هذا العربى بمداد من ذهب ، ضاعت فيها أرواح وبذلت فيها جهود سبقتها استعدادات جبارة وتخطيطات حازمة قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ٠

وفوق هذا كان أصحاب الرسول مثلا أعلى فى الفدائية والصمود والتضحية وكانوا اذا حمى الوطيس واشتد الكرب يهرعون الى العدو قبل أن يهرع اليهم ويباغتونه بالضربة قبل ان يباغتهم وينزلون بالموت اذا الموت نزل ،جاء فى صحيح مسلم (ان رجلا قال للنبى عليه السلام ، أين أنا يارسول الله ان قتلت قال فى الجنة فالقى ثمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل (وهذا يصور لنا مبلغ الشجاعة القلبية والعقلية التى اتسم بها هذا المسلم العنيد وكيف انه استهان بالموت ونزل حومة الوغى راضيا مرضيا ليرفع راية وطنه، أو يموت تحت ظلال السيوف ؟

وغزوة أحد كانت امتحانا أى امتحان كانت امتحانا صعبا ومرا فقد اتيح للعدو ان يتقدم وللمسلمين أن يتزحزحوا عن مواقعهم ولكن الرسول وقف رافعا سيفه ، ووقف معه فدائيون ضربوا رقما قياسيا فى المثالية وقوة الاحتمال منهم أبو دجانة الذى انحنى على الرسول وكان النبل يقع على ظهره ليتفادى به النبى عليه السلام ومنهم سعد ابن أبى وقاص الذى كان يمثل شبه مظلة واقية على الرسول لكى يقيه من ضرب السهام وكذلك طلحة بن عبيد الله صمد جريئا بجوار الرسول وراح يدافع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنه بحرارة حتى أصيب بضربة نافذة أحدثت فى يده شللا لازمة طوال الحياة ..

ان أولئك الرجال الصناديد الذين ثبتوا مع الرسول فى ساعات حرجة هم من أعظم أبطال المسلمين وأقربهم الى الله وهم صفوة ممتازة تحدث الكثرة الكثيرة والضربات الحارقة وعواصف الموت وبلاء الجهاد قال تعالى (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

ويجب أن نقول ان البطولة العربية ما خمدت فى يوم من الأيام ولا استكانت لمخلوق ولا ركعت لغير الله وفى أوقات عصيبة برزت قوتها ضاربة وفتوتها وثابة الامر الذى جعل العدو يحوط به الذعر ويتملكه الأسى ويرتعب على الدوام

نذكر هذا ونذكر حين اعتمر الرسول عليه السلام بالمسلمين بعد صلح الحديبية بعام فلما رآهم كفار قريش يطوفون بالكعبة قالوا سيطوف اليوم بالكعبة قوم أضعفتهم حمى يثرب فلما سمعهم النبى قال (رحم الله رجلا أراهم من نفسه قوة) ثم شمر عن عضده اليمنى ورفعها - شأن البطل - وفعل مثله أصحابه فهابهم الكفار وعلموا أنهم أقوى شكيمة واعز جندا قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .. ومن كالعربى اقداما وفدائية وصلابة من كهذا المارد الجبار الذى استهان بالموت وسالت دماؤه زاكية فى مجالات الكر والفر وضرب الرقاب من كهذا البطل الذى كان يشحن جسمه بالسلاح وقلبه بالقوة ويجابه العدو وجها لوجه ، وهو يتغنى بالأناشيد العذاب وينظم القريض على أزيز السيوف وطعن الرماح .

ومن كبار الأبطال ورواد الفدائيين أبو بكر الصديق الذى صاحب الرسول فى هجرته وخرج معه من مكة وجيوش الظلام رابضه فى الدروب والممرات وكان فى استطاعة الصديق أن يتقدم عن زمن الهجرة أو يتأخر ولكن شجاعته النفسية وحبه للنبى وايمانه بالوعد الحق وفدائيته الهادرة جعلته رفيق الهجرة وزميل الكفاح وثانى اثنين على طول الطريق .

ولا ننسى الامام عليا الذى نام فى بيت النبى ليلة الهجرة وتسجى ببردته الحضرمية ، وجموع المكيين الغارقين فى الضلالات كانوا يحيطون بهذا البيت ويرصدونه من كل جانب والخناجر مشرعة بأيديهم يفوح منها الحقد والغدر والموت الزؤام .. ومن أولئك المغاوير حمزة بن عبد المطلب الذى تصدى للاسود المخزومى فى غزوه بدر وكان من زعماء مكة وكان عاهد قريشا ليشربن من حوض المسلمين أو ليهدمنه أو ليموتن دونه ، فلما خرج تلقاه حمزة بضربة قاصمة قطعت قدمه وساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره يشخب دما ، ثم حبا الى الحوض مرة ثانية يريد ان يبر بيمينه ولكن حمزة كان له بالمرصاد فطعنه طعنة لفظ بسببها أنفاسه الأخيرة ..

هؤلاء رجال وفدائيون عاشوا مع الرسول أياما فى أزمات طاحنة كانت أشد حلكة من دياجير الليل ومع ذلك وقفوا لها صامدين يحدوهم أمل كبير فى الله والنبى والمستقبل العظيم ..

وقد حقق الله أملهم ومنحهم طلبتهم وأعطاهم ما يريدون وفوق مايريدون من نصر فى الدنيا وجنات فى الآخرة قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وفى صحيح البخارى أن أم الربيع وهى أم حارثة بن سراقة أتت النبى عليه السلام فقالت يارسول الله ، الا تحدثنى عن حارثة - وكان قتل يوم بدر - فان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء فقال (ياأم حارثة انها جنان فى الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى)

وأخيرا وليس آخرا ، رحم الله الفدائيين الذين عاشوا مع الرسول وحول الرسول ومرحبا بالفدائيين الرابضين اليوم على أرض فلسطين ليطهروها من عصابات الصهيونية الغادرة ، ومرحبا برجال المقاومة الذين هزوا اسرائيل هزا وجعلوا عينها لاتنام ، وسلام الله وانتصاراته على الأبطال كل الابطال الواقفين على خط النار والذين سوف يحققون النصر ويمحقون الاستعمار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوافز الإنتاج فى الإسلام وأثرها فى التقدم الاقتصادى

الدكتور
غريب الجمال

المجتمع الاشتراكى هو بالدرجة الأولى مجتمع الحوافز ، ذلك انه يقضى على الاستغلال ويجعل لكل فرد فى المجتمع مصلحة فى زيادة الانتاج بوجه عام وهو مجتمع الحوافز لأنه يتيح لكل فرد الفرصة الكاملة فى الحصول على ناتج عمله دون ان يقف فى وجهه عقبات طبقية أو تنظيمية أو لائحية وبذلك يربط ربطا ماديا محسوسا بين الجزاء والعمل ويحمل الأفراد على التفانى فى ادائه ، وهو مجتمع الحوافز لأنه يفتح الباب امام كل فرد للصعود الى المراكز العليا اذا كانت مواهبه وقدراته تؤهله لشغلها وبذلك يتسابق الأفراد فى تنمية مواهبهم وقدراتهم التى تساهم فى زيادة الانتاج

لذلك يعنى المجتمع الاشتراكى باطلاق العنان للحوافز لكى تفجر الطاقات الانتاجية الضخمة الموجودة لدى العاملين ، كما يعطى القيادات فى مواقع الانتاج الصلاحيات الكافية لتطبيق مبدأ الحوافز على أوسع نطاق بقدر ما يحمل تلك القيادات من مسئوليات

والحوافز فى حياة الناس هى العوامل أو الدوافع التى تحرك سلوك الفرد الاقتصادى فى موقفه بهذا الشمول لاتقتصر على دوافع سلوك الفرد الاقتصادى فى موقفه من عملية الانتاج ، بل يتسع مدلولها المحتوى دوافع سلوكه الاجتماعى فى علاقاته داخل اطار المجتمع .

وباختلاف الحوافز تختلف الاتجاهات الفعلية كما تختلف العادات وانماط السلوك فى مجالات الحياة بما فى ذلك مجالات النشاط الاقتصادى والانتاجى . ولذا فان الحوافز فى نبوعها من تكوين الانسان ببعديه المادى والمعنوى يمكن تقسيمها الى حوافز حسية ترتبط بوجود الانسان المادى وأخرى معنوية ترتبط بوجوده المعنوى .

وهنا التكوين للانسان فى تحريكه لسلوكه فى المجتمع ليس تلقائيا .. ولا يقوم من فراغ ، انه قبل ذلك يتفاعل مع المجتمع الذى يعيش فيه بكل ما فيه من ارتباطات وعلاقات اقتصادية واجتماعية والتفاعل هنا تفاعل تأثير وتأثر ، يساهم فيه الفرد فى تحريك المجتمع ورسم صورته بقدر ما يحركه المجتمع فى تيار علاقاته ، ويصبغ بقيمه ومثله التى يتبناها نظامه الاقتصادى والاجتماعى دوافع الفرد وسلوكه صبغة تختلف باختلاف هذه النظم من مجتمع الى آخر

ولذا فان الحوافز فى المجتمع الاشتراكى بجانب الشكل المادى الذى تتخذه ، تنبع اساسا من ايمان صاحبها بقيم عدم الاستغلال وانكار الذات ، ومن ايمانه بالعدالة والمساواة والتكافل ومن ايمانه بالله وبالأديان فى رسالاتها ذات القيم والمثل السامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاشتراكية بكافة اعتباراتها الانسانية ، وبارتباطها بالقيم والمثل المعنوية والروحية ، تفسر لنا — من هذا المنطلق — لم كان شعب الجمهورية العربية المتحدة بقيمه الروحية والدينية ، باسلامه السمح ، أقرب ما يكون اليها كما تفسر لنا ذلك الخط العريض والأساسى فى تطبيقنا الاشتراكى الذى يربطه بالأديان وبالطاقات الروحية المستمدة من مثلها العليا

ونتيجة لذلك ، فان التطبيق العربى للاشتراكية قد أوجد حلا قويما لمشكلة الحوافز فيقوم على اعتناق أن الحوافز المادية يجب أن تغذيها القيم الروحية والعقيدة الدينية التى تمنح الانسان طاقات ضخمة من العمل ، ذلك ان الله جلت حكمته قد وضع الفرص المتكافئة امام البشر اساسا للعمل فى الدنيا وللحساب فى الآخرة

ولما كانت الفكرة الاشتراكية تقدم على أساس ان المطالب المتعلقة بأنظمة المجتمع هى مطالب حقوقية وهذا يعنى أنها موجهة لتحقيق قواعد مقبولة لدى الجميع ، كحق المواطن فى الاسهام فى نشأة ارادة الدولة وحق المنتج فى كامل انتاج عمله ، وحق العامل فى المساهمة فى تحديد شروط عمله وحق الضعفاء فى الحماية الاجتماعية ازاء ذلك فان هذه المطالب الحقوقيه ذات القيمة الاخلاقية تبرر المناداة بها كقواعد وأسس انسانية

والفكرة الاشتراكية على هذا الأساس يتوصل اليها — طبيعيا — كل انسان يملك ضميرا اجتماعيا وقدرة سليمة على التفكير ويكون لديه ايمان بشريعة الله يستطيع معه ان يقيم لاسلوك الفرد فحسب بل النظام الاجتماعى بطريقة اخلاقية ، فبهذا الايمان تجد الاشتراكية مأمنها وحماها فى النفس المؤمنة ويندفع المواطن الى تطبيقها بوازع من عقيدة السليمة وفى ذلك من فائدة للدولة الاشتراكية فلا تضطر الى تطبيق نظمها بقوة الحراب وحد الارهاب بل تجد من المواطنين استجابة وتأييدا ينبعان من ضمير الشعب مرتبطين بعقيدته ٠

والاسلام يحفز الفرد على العمل فالعمل جزء مرتبط بالاسلام لاينفك عنه وكلما قرء كتاب الله ، وجد الايمان بالله مقرونا بالعمل فهما دائما متلازمان مقترنان ، قال تعالى : (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) والرسول صلى الله عليه وسلم يدعو للعمل بقوة واجتهاد فيقول (المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف) وقول الرسول كذلك (استعن بالله ولا تعجز)

وهذه المعانى السامية تعطى معنى عظيما فى حوافز الانتاج لأنها تدعو للعمل وللنجاح فيه ، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان كلما وجد رجلا جالسا فى الطريق أو على باب بيته من غير عمل علاه بدرته وساقه الى العمل وهو يقول ان الله يكره الرجل الفارغ من العمل ، لافى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة ، بل كان رضى الله عنه يمقت أشد المقت الذين يخلدون الى الراحة والكسل ، وعندهم قدرات على السعى والضرب فى الأرض لطلب الرزق ، وهو القائل لايقعد أحدكم عن طلب الرزق وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وكان رضى الله عنه اذا اثنى على رجل أمامه ، سأل هل له من حرفة فان قالوا له نعم قال يستحق الثناء ، وان قالوا له لا ، قال ليس ذاك ٠

والانتاج الذى يقدره الاسلام هو الانتاج المتقن ، الانتاج المجود ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب اذا عمل احدكم العمل ان يتقنه) واذا كان الاسلام يرتفع بالعمل والعاملين الى قمة الاعزاز والتقدير ، فقد جعل له حوافز ترفعه ورسم له مسالك تسعفه ، وحرم الأمور التى تعوقه وكره الصفات التى تبطىء أو تقف فى طريق العمل والانتاج

وقد دخل رسول الاسلام مسجده ضحى يوم من الأيام ، فوجد رجلا من أصحابه يسمى ابا امامه جالسا ، فقال له يا أبا امامه ما أجلسك فى المسجد فى غير وقت الصلاة ، فقال : يارسول الله هموم ركبتنى ، وديون لزمتنى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلك على كلمات ، اذا أنت قلتها ازال الله همك وقضى **دينك ، قل اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكسل ، فلما قالها ابو امامة ، تفاعلت مع نفسه ، ونالت من قلبه فتحولت نفسه وتوجهت همته الى العمل ، فخرج من المسجد الى العمل وأخذ يعمل ، وينتج وشغف بالعمل ، واستطاع ان يقضى دينه وان يسعد عيشه وتخلى عن همومه واحزانه ، واصبح سعيدا بفضل جده ، وتركه الكسل والعجز ، وبفضل نشاطه وسعيه ، والاعراض عن البطالة وبفضل حبه ورغبته فى الانتاج وبعده عن الاهمال والخمول .

يستخلص مما تقدم أن الاسلام يقدر تكافؤ الفرص بين الكافة فى السعى المشروع ومع هذا التقدير لايحتم وجوب المساواة فى ثمار هذا السعى ، فهو يعترف بالتفاوت الفطرى بين الأفراد فى الملكات والمواهب والجهد وهذا التفاوت ـ مادامت الفرص متكافئة فى اتاحتها للكافة لايمس تماسك المجتمع . ومن ثم يجب ان يعطى العامل ما يستحقه من أجر على قدر مابذله من عمل اما الحافز المعنوى فيقوم فى الشريعة الاسلامية على اساس خلقى يدعمه ما يفرضه الاسلام من عبادات ويغرسه من توجيهات تخلق فى البيئة استجابة للعمل المستمر المشروع وتنميها تنمية مستمرة ولذلك يدعو الاسلام الى التنافس فى الكسب ولكنه يحيط ذلك التنافس بنواة خلقية تنأى به على الكيد للغير أو تعمد ايذائه ، فيكون التسابق فى اجادة العمل مقترنا دائما بصالح المجتمع وبالتعاون مع المواطنين

الحوافز اذن تعتبر من اهم اسباب التقدم الاجتماعى وركن هام من أركان الاقتصاد الاسلامى

من هدى القرآن

الأستاذ الرفاعي الباز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وهكذا كانت أخلاق صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرون الصدق مهما كلفهم من متاعب ومشاق وكانوا يقولون الحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والاقربين مقتدين فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان مثالا للصدق والامانة حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين ولقد حدثنا القرآن الكريم عن قصة الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله دون عذر ومادار بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث وما اثبته القرآن الكريم من قبول توبتهم ورضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله عنهم ليجعل المسلم يحذو حذوهم ويقتدى بهم فى التزام الصدق والتمسك بالحق حيث انتفع هؤلاء بصدقهم فتاب الله عليهم وأنزل **فى شأنهم قرآنا خالدا يتلى « ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم » والثلاثة الذين تخلفوا هم : كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع يروى** حديثهم أحدهم وهو كعب بن مالك فيقول رضى الله عنه .

لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط الا فى غزوة تبوك وقد تجهز لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فى حر شديد حين طابت ثمار المدينة وتفيأت ظلالها وطفقت أغدو لكى أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى لى حتى أسرعوا فهممت أن ارتحل لادركهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فياليتنى فعلت ثم لم يقدر لى ذلك فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى ألا أرى الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق « أى معروفا به » أو رجلا ممن عذرالله تعالى من الضعفاء . ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس **فى القوم بتبوك : مافعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بنى سلمه** يارسول الله حبسه برده والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه : بئس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه الاخير فسكت رسول الله صلوات الله عليه قال كعب ،فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه راجعا الى المدينه من تبوك حضرنى بثى وحزنى فطفقت أتذكر الكذب واقول : بم اخرج من سخطه غدا ؟وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من اهلى .

فلما قيل انرسول الله صلوات الله عليه قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أنج منه بشيء أبدا فأجمعت صدقه وأصبح الرسول قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون وكانوا بضعةوثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ماخلفك ؟ ألم تكن قد اتبعت ظهرك ؟ قال قلت يارسول الله لقد اعطيت جدلا ولكننى والله لقدعلمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به حتى ليوشكن الله يسخطك على . وأن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عقبى الله عز وجل . والله ما كان لى من عذر والله ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضى الله فيك وثار رجال من بنى سلمه فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا . لقد عجزت فى ألا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون. فو الله مازالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسى ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا نعم : لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ماقيل لك : مرارة بن الربيع وهلال بن امية فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة قال فرضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فاجتنبنا الناس فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صحباى فاستكاناوقعدا فى بيوتهما يبكيان . وأماأنافكنت أكثرهم قوة وصبرا فكنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد .

حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فو الله مارد على السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ، فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان فقرأته فاذا فيه (أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعه فالحق بنا نواسك) فقلت حين قرأتها : وهذه أيضامن البلاء فيممت بها التنور فأوفدتها

حتى اذا مضت أربعون من الخمسين بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأمرنى أن اعتزل امراتى فقلت :أطلقها أم ماذا أفعل ؟ فقال لا بل اعتزلها فلا تقربنها وأرسل الى صاحباى بمثل ذلك فقلت لامراتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة .. من حين نهى عن كلامنا ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا .

فبينما أنا جالس قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى سلع (جبل فى المدينة) يقول بأعلى صوته ! ياكعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعلمت أنه قد جاء فرج من الله فآذن رسول الله صلوات الله عليه الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا .

فذهب قبل صاحبى مبشرون فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوتهما اياه ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أقصد رسول الله يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتوبة حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله عليه السلام جالس حوله الناس فلما سلمت قال صلوات الله وسلامه عليه وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . فقلت أمن عندك يارسول الله أمن عند الله ؟ قال لا . بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله صلوات الله عليه اذا سر استنار كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله : ان من توبتي أن أنخلع من مالي توبة الى الله عز وجل والى رسوله فقال عليه السلام : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . فقلت اني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله تعالى انما انجاني بالصدق وأن من توبتي الا أحدث الا صدقا ما بقيت فو الله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما ابلاني منه . والله ما تعمدت كذبه منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي فانزل الله تعالى **« لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم : وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يأيها الذين آمنو اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »**

وحقا ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة كما صرح بذلك امام الصادقين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فلقد تاب الله على كعب وصاحباه بالصدق وهداهم الله الى منازل التكريم وجعلهم قدوة ومثلا يحتذى به للوصول الى شرف الدنيا بطيب الحديث والى عز الاخره بالنعيم المقيم في جوار رب كريم والقصة الى جانب ما فيها من بيان فضل الصدق وأثره - ترينا بوضوح كيف يثبت المؤمن على صدقه ويتمسك بعقيدته غير متأثر بلوم اللائمين ونقد الناقدين ولا بالمغريات التي تمس كرامته أو تخدش شرفه . وترسم لنا الطريق السوى في معاملة من حادوا عن الجادة . وهي مقاطعتهم واهمال شأنهم وتنفيذ ذلك اجماعيا تتلاشى أمامه كل الاعتبارات وتنقطع دونه كل الصلات وذلك ليشعروا بغربتهم في الوسط الذي يعيشون فيه وليدركوا تماما مقدار ما اقترفوا وليعتبر الناس بهم فلا يضطروا الى مثل هذه التجربة القاسية المريرة . كما يتضح مقدار احساس المؤمن بخطئه وندمه على معصيته وحرصه على التخلص من هذه الوصمة . وشدة فرحه برضا الله عنه وقبول توبته وتلك هي الغاية التي يجب أن يسعى اليها كل مؤمن والتي لا يعدلها كل ما يملك الانسان من متاع الحياة فهي في جانبها قليل وفي القصة من المواعظ والحكم غير ذلك كثير مما يزيد المؤمن ايمانا على ايمانه **ويقينا على يقينه ندعو الله أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .**

بقية مقال (نحو مزيد من الحياة الديمقراطية)

ذلك القرآن الكريم . ويقول سيدنا على بن أبى طالب : **معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة والندامة .**

وبعد ، فان الشورى في مظاهرها المتعددة ونظمها المتنوعة اذا قامت على هذه الأسس المتينة من تقديس حرية الراى والتمكين للجهر بالحق ، وتوطين النفس على قبول النقد النزيه ، كانت من اقوى دعائم النهضة والرقى ، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((**اذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خيرلكم من بطنها**)) . **فواجب على الأمة أن تعى هذا الهدى الالهى ، وان تتبع هذا السنن النبوى ففيه قوة ووضوح للرؤية وتبصير بالحق ، والقافلة اذا سارت على نور ، وامسكت أيديها ببعضها استقامت على الجادة وأمنت العثار ، ووصلت الى الهدف بيسر وأمان ، والله ولى التوفيق .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجماهير في المعركة

الدكتور حامد غنيم أبو سعيد

وصلت القوات الفرنسية الى مياه الاسكندرية فى اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٧٩٨ ، واحتلت الثغر فى اليوم التالى . ثم كان الزحف على القاهرة ، فالاستيلاء عليها بعدهزيمة المماليك فى معركة امبابة المشهورة التى دارت رحاها يوم ٢١ يوليو من نفس العام .

هكذا استولى نابليون على مصر فى يسر وسهولة ، وليس لنا ان نتوقع غير هذه النتيجة ، فالمماليك البكوات الذين كانوا يستبدون بحكم مصر عشرات السنين لم يكن يهمهم غير صالحهم الشخصى ، وكانت هذه النظرة الضيقة هى السبب فى انقسامهم الى فريقين متنافسين : فريق يدين بالولاء لمراد بك ، وآخريتبع زعامة ابراهيم بك . وبجانب هذا الانقسام لم يكن قادة المماليك على مستوى المسئولية من حيث الاستعداد لمواجهة الغزو الفرنسى ، اذ كان الأمر فى تقديرهم لايحتاج لأكثر من نوبة استعراض على ظهور الخيل .

لم تكن هذه الصورة هى نقطة الضعف الوحيدة التى افاد منها نابليون ،فبجانب ذلك كانت توجد نقطة ضعف أخرى ، ونعنى بها تبعية البلاد للخلافة العثمانية . التبعية التى كان يمثلها وال يعمل قدر طاقته على أن يكون له نفوذ حقيقى فى اداره البلاد والسيطرة على دفة الحكم فيها .

فالوالى العثمانى لا يسعى الا الى تأكيد سيادة تركيا بالنسبة لحكم مصر ، الأمر الذى ترتب عليه بالضرورة العمل على الانتقاص من سلطان المماليك ، والأخيرون بدورهم لا يعملون الا لصالحهم الشخصى ، الهدف الذى انقسموا ازاءه فريقين متباغضين . وفى مثل هذه الحاله من الانقسام والتمزق أصبح المستفيد هو نابليون . وفى مقابل نابليون نجد الضحية ، ونعنى بها الشعب المصرى الذىوجد نفسه فجأة المسئول الوحيد فى مواجهة العدوان الفرنسى ، وذلك بعد أن تهاوت قوة المماليك، وأصبح جليا أن الخلافة العثمانية ليست فى مركز يسمح لها بمجابهة التحدى الفرنسى .

هكذا وجد الشعب نفسه ، دون اعداد أو استعداد ، فى ميدان المعركة ، وذلك بعد أن تهاوت الواجهة التى كانت تحجب فاعلياته تهاوت ، برمزها العثمانى وشكلها المملوكى لأنها لم تكن ترتبط بالوطن الا برباط المصلحة ، اما وقد حان وقت التضحيات فليس للوطن غير أبنائه الحقيقيين الذين تدفعهم طبيعة ارتباطهم به الى البذل والفداء رغم ما سبق أن عانوه من ظلم واستعباد .

وفى الوقت الذى أصبح فيه الشعب طرفا فى المعركة أخذ ميزان القوى يتغير ضد مصالح نابليون ، نعم قد أحرز نابليون نصرا عسكريا فى معركة امبابة ، ولكن حال دون تمتعه بثمار هذا النصر صعوبات يقف وراءهانضال الجماهير المصرية ، النضال الذى أبرز طبيعة الشعب المصرى، وأثبت استمرار أصالته فى تحمل المسئوليات .

لكى يسهل على القارىء متابعة قصة النضال الجماهيرى ضد القوات الفرنسية يحسن بنا ان نقدم تخطيطا سريعا للأماكن التى سيتناولها الحديث ، فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدد نقول ان الحديث سيدور عن الريف قبل العاصمة ، وذلك لاحتمال وضوح النضال فى العاصمة عنه فى الريف بسبب تركيز الضوء عادة على الأحداث الكبرى التى كثيرا ما تكون العاصمة مسرحها ، يبدأ الحديث بتتبع النضال الجماهيرى فى الدلتا ، الوسط والشرق والغرب ، وبعد ذلك نبرز دور الصعيد فى هذا النضال .

لنا بعد ذلك أن نقول ان خطة نابليون عقب استيلائه على القاهرة كانت تعمل على اخضاع الاقاليم والسيطرة الفعلية عليها ، فأرسل الى كل أقليم قوة عسكرية تحت رياسة أحد القواد ، من أولئك القواد الجنرال زايو نشك الذى عين قومندانا للمنوفية ، والجنرال فوجيير الذى عين قومندانا للغربية

توجه الجنرال فوجيير على رأس قوة عسكرية الى مدينة المحلة الكبرى ، مقر عمله ، سالكا طريق قليوب ـ منوف . فى يوم ١٣ أغسطس سنة ١٧٩٨ غادر فوجيير المدينة الأخيرة متجها الى الشمال، وبعد حوالى ساعة من تحركه واجه هو ورجاله الجماهير الثائرة فى قريتى تتا وغمرين، الجماهير التى أبت عليها كرامتها أن تسمح للجنود الفرنسيين حتى بمجرد المرور فى تراب قريتهما .

فى معركة غير متكافئة دار قتال عنيف ، أحد طرفيه الأهالى ، العصى والفؤوس والحجارة أسلحتهم ، والطرف الآخر الجنود الفرنسيون ، رجال فوجيير والمدد الذى أتاهم من الجنرال زايونشك الذى كان مرابطا بمنوف ، بما لهم من خبرة فى المعارك وامكانيات فى التسليح . شهدت حارات القريتين ودروبهما قتالا رهيبا ، ورغم ضراوة القتال ومرارته لم يفر القرويون من المعركة ولم يفرونوهم قد اختاروها وفرضوها على أنفسهم رمزا لتصميم الفلاح المصرى وتجسيدا لارادته الصلبة حتى وان أعوزه السلاح .

كان بوسع الأهالى فى كل من القريتين أن يختاروا السلامة التى لم تكن لتكلفهم أكثر من أن يغمضوا أعينهم عن مرور الفرنسيين على تراب قريتهما ، ولكن ان هذا لو حدث لأصبح وصمة فى جبين كل منهم ، وصمة يتوارثها جيل عن جيل . وبدى وكأن هاتفا يصرخ فى أعماق كل منهم بعدم الخنوع والاستسلام ، واستجاب كل فرد الى نداء أعماقه فحمل سلاحه البسيط وتقدم الى ساحة الشرف والكرامة مستهينا بالموت أو بمعنى آخر مفضلا اياه على الاستكانة لأجنبى لا تجرى فى عروقه قطرة دم تربطه بالشرق العربى ، ولا يخفق قلبه بنفس العقيدة التى يدين بها المسلمون .

استبسل أهالى تتا وغمرين فى القتال حتى استشهد منهم حوالى خمسمائة شهيد بينهم عدد من النساء . ان نظرة سريعة الى هذا العدد الكبير من الشهداء يدلنا على أن كل فرد فى القريتين قد اسهم فى هذه المعركة ، ومن ثم كانت النتيجة صفحة رائعة من نضال الجماهير المصرية سجلت سطورها أرواح طاهرة أبت على نفسها ، وعلى ماضى أسلافها ، وعلى مستقبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحفادها ، أن تستسلم للضعف أو ترضى بالهوان .

لعب النساء فى هذه المعركة دورا يبعث على الاعجاب والتقدير ، فقد قاتلن جنبا الى جنب مع الرجال ، قاتلت الزوجة بجانب زوجها ، وقاتلت الأم بجانب ولدها ، وقاتلت الأخت بجانب أخيها ، وأسهمن معهم فى تقديم الضحايا . وأكرم عزاء نقدمه لشهيدات القريتين ما قاله عنهن احد الاعداء الفرنسيين : « كن يهاجمن جنودنا بكل بسالة واقدام » . ومن حق شهيدات القريتين علينا أن نقف وقفة قصيرة عند كلمة « يهاجمن » ان هذه الكلمة التى وردت على لسان أحد الأعداء لها دلالة كبيرة اذ أنها تبرز طبيعة المرأة المصرية التى عاشت فى الريف منذ قرابة قرنين من الزمان . ان هذه المرأة مناضلة بطبيعتها ، فهى لم تقتل داخل دارها ، وهى لم تقتل وهى فارة من الميدان ، ولكنها استشهدت وهى تهاجم الأعداء .

لم تكن هذه هى المعركة الوحيدة التى واجهت الفرنسيين فى المنوفية فانه بعد ثمانية وستين يوما ؛ وعلى بعد حوالى سبعة كيلو مترات الى الشمال ، دارت أكثر من معركة بين الفرنسيين والقرويين . كان قائد الفرنسيين فى هذه المعارك هو الجنرال لانوس الذى خلف الجنرال زايو نشك قومندانا للمنوفية .

كانت قرية عشما وما جاورها من القرى تمثل مراكز المقاومة أمام سيطرة الفرنسيين على المنوفية ، وقد لمعت فى ذلك الوقت أسماء بعض الشخصيات الريفية التى قادت الجماهير فى تصديها للعدوان الفرنسى ، من هذه الشخصيات أبو شعير الذى قاد النضال الجماهيرى فى قرية عشما ، وأبو موسى الذى تزعم المقاومة الجماهيرية فى قرية سلامون .

ولنحاول الآن أن نلقى مزيدا من الضوء على نضال الجماهير فى هذه المنطقة . اشتهر أبو شعير بكرهه وعدائه للفرنسيين ، وقد سلك الفرنسيون معه أسلوب المهادنة والترويض ، بيد أن هذا الأسلوب لم ينجح ، وبالتالى استقر الرأى على ضرورة القضاء عليه .

فى ليلة ٢٠ أكتوبر سنة ١٧٩٨ قاد الجنرال لانوس حملة عسكرية وتوجه الى قرية عشما حيث وصل اليها فى الساعة الثانيه بعد منتصف الليل ، واستطاع أن يحاصر القرية ومنزل زعيمها . رغم تأزم الموقف بالنسبة لأهالى عشما وزعيمهم نتيجة لهذه المباغتة فقد رفض أبو شعير أن يستسلم ، واختار طريق النضال هو وأهل قريته ، النضال الذى ذهب ضحيته أبو شعير نفسه مع عدد من رجاله .

هل استكان الأهالى فى المنطقة لهذا العدوان ، وهل دفعهم الارهاب الى التسليم بالأمر الواقع ؟ . ان سجل النضال الجماهيرى يجيب عن هذا التساؤل بالنفى ، اذ أنه من الثابت تاريخيا أن الجنرال لانوس ورجاله قد جوبهوا بمقاومة يصفها المؤرخون بأنها شديدة ، وقد اضطلع بأعباء هذه المقاومة الجماهير فى قريتى سرسنا وسلامون تطورت القرية الأخيرة بما يعرف اليوم بقرى سلامون قبلى وكفر الجلابطة - مركز الشهدا .

أن الاصرار الذى أبداه أبو شعير والمقاومة العنيدة التى خاضها أهالى سرسنا وسلامون تبرزان أمام الباحث بعض العناصر الأصيلة التى تدخل فى مكونات الجماهير المصرية . الجماهير التى لا ترضى لكرامتها أن تمتهن ، الجماهير التى تأبى لنفسها أن تستكين ، الجماهير التى يدفعها ايمانها بنفسها وبوطنها أن تختار طريق النضال حتى ولو كانت نهايته الحتمية هى الاستشهاد .

ليس مقبولا أن يقال عن « أبو شعير » انه كان يدافع عن أملاكه الواسعة ، اذ لو كان هذا هدفه لاستجاب للمحاولات السلمية التى بذلها معه الفرنسيون . ومظنة الاتهام هذه لا يمكن اثارتها ضد « أبو موسى » الذى يقال عنه انه كان رجلا محبوبا بين أهالى قريته ، وقد استطاع بمكانته هذه أن يقود مقاومتهم ضد الجنود الفرنسيين ، المقاومة التى كاد أن يذهب ضحيتها الجنرال لانوس نفسه .

اننا فى ختام هذه المقالة نحيى نضال الأجداد ، انها تحية الأحفاد يبعثون بها فى وقت يعبئون فيه طاقتهم للمعركة الحاسمة فى تاريخ الأمة العربية . وهم بهذا يعاهدون الأجداد على اختيار طريق النضال ، نفس الطريق الذى اختلط ثراه بالدماء الغالية الطاهرة ، وانها لضريبة يفرضها علينا شرف الانتساب الى المناضلين السابقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسان الذى يريده القرآن

الأستاذ اسماعيل كشميرى

كان عمر بن الخطاب قبل اسلامه واحدا من أشد أعداء الاسلام الذين لم يدخروا وسعا فى اضطهاد المسلمين ومنع العرب من الدخول فى هـــذا الدين الحنيف . وحين استحال عليه الأمر وأيقن ان ليس بقدرته الحيلولة دون تحول الناس من دينهم القديم الى الدين الجديد الذى اتى به محمد صلوات الله عليه عـول على أن يقتله . وفيما هو ذاهب لتنفيذ ما اراده علم أن أخته وزوجها قد اعتنقا الاسلام ، واحب ان يستوثق من الامر فذهب الى دارهما وهناك رآهما وهما يتلوان القرآن الكريم . فازداد غضـــبه وضربهما ضربا مبرحا لكى يتركا ماهما عليه ، ولكنهما أصرا على موقفهما وابلغاه انهما لن يتركا الاسلام ولو كلفهما ذلك حياتهما . وهنا تراخى غضب عمر قليلا وطلب اليهما ان يطلعاه على اللوح الذى كانا يقرآن منه ، فأحضراه ، وكانت به سورة (طه)

وما أن قرأ عمر الآيات الكريمة حتى بهره جمال القرآن وحكمته وانكسرت حدة غضبه وانسابت روح الاسلام فى صدره ونفسه وأبدى « لخبالة» ـ زوج أخته ـ ما اعتمل فى صدره وطلب اليه أن يصحبه لرسول الله لكى يعلن اسلامه أمامه .

وحكاية اســـلام عمر ـ ثانى الخلفاء الراشدين واعظم من شاهدتهم هذه الدنيا من رجال الحرب والسياسة ـ ليســت الأولى من نوعها ، فتاريخ الاسلام زاخر بمثل هذه الوقائع التى ظهرت فيها حكمة الاسلام وجمال اسلوبه وروحانيته بأجلى صوره . وكثيرا ما خضع لكلماته أكثر الناس ضراوة وأشدهم بأسا بل وطلبا للدماء ؛ واذا تركنا جانبـــا مما قاله العلماء والباحثون والكتاب المسلمون عن هذا الأمر وقـــرأنا ماكتبه العلمـــاء والمستشرقون الأجانب نوقن ـ مثل ما أيقن الأوائل ـ ان للقرآن الكريم سحرا يأخذ النفوس ويبهر الانظار مما يجعل المرء يحنى راسه وهامته امام كلماته التى جاءت من لدن حكيم عليم .

يقول ادوار جيبون العالم الكبير فى احد كتبه ما يلى :ـ

«حين نــدرس الأوقات المجيـــدة التى ازدهر فيها الاسلام والاوقات العصيبة التى اضمحلت فيها قوة المســـلمين فى العالم نرى امرا مذهلا مدهشا اذ أنه ما أن تبدأ قوة المسلمين فى الضعـــــف والانحلال حتى تسرى فى جيوشـــهم روح جديدة من البسالة والشجاعة تعيـــد للاسلام مجده . وهذا الأمر لم يحدث مرة واحدة ، بل عدة مرات زخـــر بها تاريخ الاسلام . فحين ضعفت سلطة الخلفـــاء العباسيين أيام سلجوق طغرل (١٠٦٠ م) خلفه فى الحكم ابن اخيه (الب آرسلان) ومن بعده ابنه السلطان ملك شـــاه حيث عاد للاسلام مجده وشاهد فترة من الم‍ع فتراته . وجاء جنس جديد من اواسط آسيا ليدفع فى شرايين المسلمين دمـــا جديدا يعينهم فى جهادهم من أجل فرض سلطانهم على العالم. ومع أن هؤلاء البربر الكفرة ارادوا ان يذلوا رقاب اتباع النبى الا انهم أخذوا بالدين الجديد واعتنقوه وأصبحوا من أشد المدافعين والمكافحين من أجله ومن أجل نصرته . وقد قام بنفس هذا الدور من بعدهم أبناء عمومتهم المغول فى القـــــرن الثالث عشر ثم الأتـــراك العثمانيون فى القرن الرابع عشر الذين كان لهم فضل فى اعادة مجد الاسلام . وقد اتيح للاسلام فى احلك ايام السياسة ان يحرز من طريق رسالته الدينية اكبر الانتصارات »

ويشير المؤرخ جيبون الى الاسلام على انه ثورة من الثورات الكبرى التى تركت طابعها على امم الارض بصورة دائمة .

اما الفيلســـوف الهولنـــدى الكبير (ديوتش) فيقول : ـ

« كان القرآن الكتاب الذى اســـتعان به العرب على فتح عالم اكبر من العـــالم الذى قهره الاسكندر الاكبر ، بل اكبر من عالم الرومان . لقـــد جاء العرب مـــع قرآنهم الى أوربا كملوك ، وهناك رفعوا مشعل النورليُنيروا الطريق امام البشرية التى كانت منغمسة فى غياهب الظلمـــة وليعلموا الناس الحكمة والعلم والمعـــرفة والفلسفة والطب وعلم الفلك والفنون »

ويشير (ديلا فنيست) الى القرآن الكريم كما يلى :

« يعد القرآن الأساس الذى تقوم عليه السعادة والخير لا فى العـــالم الدنيوى وحسب ، بل فى الحياة الأخرى كذلك . والقرآن هو الكتاب المقدس الذى يؤكـــد وحدة الله ومحاسبة الناس فى الآخرة ، وهو الدستور الذى يحدد معالم النظـــام الاجتماعى ومبادىء العدالة . وهو فى هذا يتحدث بالتفصيل »

والقرآن الكريم هو نبع الهداية الدائم الذى ينهل منه المؤمنون . وهو الـــذى يكيف حياتهم ويحول دونهم والسير فى متاهات الشك والضلالة « هـــذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » ويقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

القرآن أيضا : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ، وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما »

ويقول جل شانه « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب »

« قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين »

« ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور »

« ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير .

فالقرآن الكريم اذن يقرؤه الانسان ليزداد هدى . اما العلماء فيقرؤنه ليُنيروا الطريق امام العباد . وكذلك القادة والزعماء فهم يقرؤنه ليحققوا ارادة الله ويشيعوا مبادئه على الأرض حتى تنعم البشرية ويسعد الناس . هذا فضلا عن انه كتاب الامل والخلاص الذى به يستطيع الأفراد ، بل والأمم ، أن يعيشوا بسلام وسعادة .

ومهما قرأ الانسان القرآن الكريم وأعاد قراءته فهو لا يشعر باى ملل، بل ان الأمر على عكس ذلك ، فهو يزداد تعلقا به وتفهما لمعانيه . وللقرآن الكريم رهبة يحس بها حتى أولئك الذين يستمعون اليه دون أن يفهموا معانيه . ولقد كان هذا الكتاب الكريم هو السلاح الوحيد الذى غزا به المسلمون دول الارض وجعلوا أهلها يعتنقون الاسلام بلا عنف ولا اكراه

ويصف القرآن الكريم المؤمنين كما يلى : « يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات »

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم »

أما عباد الله المخلصون فيشير اليهم القرآن كما يلى :

يقول : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، ان عذابها كان غراما ، انها ساءت مستقرا ومقاما ، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما »

ويقول عز من قائل . « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب »

وهذه الآيات الكريمة ترينا كيف حدث التغيير فى نفوس العرب بعد بعث الرسول الكريم ، فقد رفعهم من مهاوى الرذيلة والفساد الى مستوى لائق بالانسان الذى هو خليفة الله على الأرض .

والمؤمنون المخلصون هم ايضا الذين يعنيهم الله بقوله : « يايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ، ان الله مع الصابرين . »

ويامرنا الله بان نكون دائما مع الصادقين : « يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ويقول : « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون» ويقول : يايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ، لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » ويقول ايضا : « يايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

ويامرنا الله كذلك بان ننصره ، فيقول جل شانه « يايها الذين آمنوا كونوا انصار الله » ونصرة الله لا تاتى الا بتنفيذ أوامره ونواهيه يقول القرآن الكريم : «وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » ويقول : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »

ويامرنا الله بالا نتجسس والا يغتب بعضنا بعضا . يقول الله تعالى : « يايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم » ويقول : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ، ان الله غفور رحيم » .

أما من حيث الأخلاق العامة فان الله يطالبنا « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » ويقول : « يايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » . ويمضى القرآن الكريم فيبين لنا الطريق لأجمل ما فى هذه الحياة من معان ، اذ يقول : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن او أبنائهن او ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن او نسائهن او ماملكت أيمانهن او التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

ولا ينسى الاسلام المرأة فيوصى بها احسانا . يقول عز من قائل " يايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » ويحرم الله علينا ارتكاب الزنا لانه فيه تقويضا لدعائم الاسرة وانتهاكا للشرف فيقول : « ولا تقربوا الزنا ، انه كان فاحشة وساء سبيلا »

اما النفاق فهو نقيضة بكرهها القرآن. يقول الله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

والاسلام لا يعترف بالايمان بدون عمل ولا الذى يقول ولا يفعل ، يقول الله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام الأحداث

من فيتنام الى القدس

الأستاذ
عبد العليم المهدي

يسجل التاريخ على امتنا العربية الآن انها تعيش معركة مصير غايتها :

« اما أن تكون هذه الامة أو لا تكون ».

واذا كنا نستعد للمعركة الفاصلة باسلحة ما دية تفوق اسلحة العدو ، فان الاهم من ذلك هو أن تكون قوتنا المعنوية قادرة على قهر العدو ،

● فالنصر لاياتي بالقوة المادية وحدها ، بل انه قبل ذلك رهن القوة المعنوية ، فهي أقوى من القنابل الذرية .. واسألوا فيتنام !

قال صاحبي : حقيقة كلها عجب..شعب فيتنام الصغير الفقير ، يحطم قرون الوعل الامريكي السمين ، ويدمر أسلحته الرهيبة ، وجيوشه المدربة ، ومعها الجيوش المتحالفة .. هذه دراسة ممتعة لقوة الايمان حتى بالاصنام !

« يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون. ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص »

ويقول جل شأنه: « قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ويقول : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون. واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب » ويقول كذلك : « اليه مرجعكم جميعا ، وعد الله حقا ، انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون » ويقول : « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »

ويقول جل شأنه : « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون » .

هذا ولا يقتصر ماأراده القرآن للانسان على ما ذكرنا وحسب ، بل انه يبين له الطريق لكى يصل الى بر السلامة . فهو لا يدع جانبا من جوانب الحياة الدنيا الا ويفصلها تفصيلا . وفى كثير من المواطن يذكر القرآن الكريم الطريق لتحسين حال الانسان الاقتصادى وهو يعد كل من يطيع الرسول والرسالة بالسلام والثراء والوفرة اما أولئك الذين ينحرفون عن سواء السبيل فهو يحذرهم وينذرهم بحياة فيها الذلة وفيها المسكنة والجدب والفقر . يقول الكتاب الكريم : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى » ويقول : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » ويقول : « افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، افلا تذكرون »

ويوضح لنا القرآن الكريم الطريق المستقيم ويطالبنا بأن نسير على هداه . وما أيسر أن يسير المرء على هداه.وكذلك فان القرآن يبين لنا أن هناك أربعة عوامل اذا اتبعتها اى أمة آمنت مستقبلها وسلامتها . أولها وجوب التمسك بأسباب الدين والايمان ، وثانيها القيام بالعمل البناء . أما ثالثها فهو العمل لتحقيق هدف ومثل عليا . أما الرابع فالثبات والتصميم والمثابرة . يقول الله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ويقول : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

ولما كان المسلمون يؤمنون ويشهدون بالا اله الا الله وان محمدا رسوله وعبده فان هذا يعنى اننا كلنا عبيد الله، وهذه العبودية تستتبع انصياعا لأوامره ونواهيه والا كنا متمردين على سيادة الله علينا كعبيد له . والواقع انه اذا عمل كل فرد على ما يرضى الله فان البشرية تنعم بالخير والبركة ، لأن الله لا يريد بالناس الا الخير والبركة. واعترافنابل وايماننا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام يقتضى منا ان نتبع اقواله ونقلد اعماله لأن بها الهداية والتوفيق والرشاد . ان الله هو الذى خلقنا واليه نحن راجعون . ولهذا فواجبنا الا نخشى شيئا غير الله ولا نعمل الا لكسب مرضاته . وهذه هى التقوى الصحيحة وهذا ما يطالبنا به ديننا من وجوب استمساكنا بالتقوى . والقرآن الكريم زاخر بالآيات الشريفة التى تذكر الانسان بان خشية الله هى الطريق الموصل الى النجاح ، وان الخير لا يتحقق الا باتباع المعروف واجتناب المنكر .

يقول الكتاب الكريم : «الم.ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

ويقول : « انما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ، فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم . ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »

ويقول : « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

ويقول : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » .

ويقول : « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » .

اللهم انا نسألك أن تجعلنا نسير على هداك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلت : نحن فى معركتنا المصيرية ضد اليهود ، ومن ورائهم الوعل الامريكى ، نحتاج الى ادراك وجه الشبه بين المعركتين .. فيتنام .. وبيت المقدس .

قال : وهل معركتنا من اجل بيت المقدس فقط ؟

قلت : ان بيت المقدس ليست ارضا ومدينة ،بقدر ما هى رمز مقدس لكل رسالات السماء فوق الارض .. ان اليهود لم يسرقوا القدس من العرب وحدهم ، ولكنهم يتحدون العالم كله بهدم المسجد الاقصى اليوم ، وكنيسة القيامة غدا ، يقيموا على أنقاضهما هيكل سليمان.

قال : انك تفتح على اليهود جبهة قتال على اتساع الارض ..

قلت : لكن الذى يعنينى هو ان تقف نحن العرب فى ميدان القتال وقفة البوذيين فى فيتنام ..

قال : وكيف ترى بوذا والبوذيين ؟..

قلت : ان بوذا لم يكن يوما من دعاة الالوهية ، ولم يقل انه نبى ، وما كان رسولا ، ولكنه – كما وصفه نهرو – كان ابنا عظيما من ابناء الهند ، دعا الى قيام الحياة على السلام ، والمحبة ، والمساواة بين الناس ، واطعام الطعام ، ورعاية حق الجار ، ومنع استغلال الانسان للانسان.

قال صاحبى : هذه مبادىء لا تصدر الا عن قلب مضىء .

قلت : ولهذا فقد التف حول بوذا فى حياته خلق كثير من الفقراء والبسطاء . آمنوا بدعوته اشد الايمان .. وانتشرت هذه الدعوة فى الجنوب الآسيوى .... ثم مات بوذا كأى مخلوق .. وترددت من حوله الاساطير ، حتى صنع له أتباعه التماثيل .. ليذكروه أولا .. ثم عبدوه بعد ذلك .. هؤلاء هم الذين يمرغون رأس القوة الذرية فى وحل فيتنام !

قال : وما علاقة البوذية بالشيوعية ؟.

قلت : أجاب على هذا السؤال زعيم بوذى فى حديث له مع العلامة العربى الدكتور احمد زكى بقوله : ان عقيدتنا هى السلام ، واطعام الطعام ، والمحبة ، والاخوة البشرية .. وهذا بعض اسلامكم ... فهل يستطيع أحد أن يسألكم عن الصلة بين الاسلام والشيوعية ؟ .. اننا نلتقى يا سيدى مع الشيوعيين فى عداء الاستعمار لانه يتنافى مع مبادئنا فى المساواة وفى احترام الانسان .. والاستعمار قبل ذلك ضد السلام .. انه دائما يحارب ويسفك الدماء ليبسط نفوذه وسيطرته على مقدرات الانسان .

قال : أهذا هو ايمان البوذيين ؟...

قلت : ويحسب البعض أنهم مجرد عباد اصنام !

قال : ويقول زعيمهم ان مذهبهم بعض اسلامنا ..

قلت : فما بالك بالاسلام كله ، وقد انهارت امام قواته القليلة فى صدر الدعوة ، جبابرة الفرس وطغاة الرومان ..

قال : اننى على يقين من أن امريكا ستركع امام شعب فيتنام .. ثم تقف هنا وراء اسرائيل .

قلت : وستركع هنا ايضا اذا كانت المعركة من أجل القدس ..

قال : انك تدعو المسلمين والمسيحيين فى العالم الى الحرب المقدسة ضد اليهود .

قلت : ولو كنت أعلم انه يعيش على وجه الارض يهودى موسوى لدعوته الى القتال ضد اعداء موسى عليه السلام .. ان ايمان العالم كله فى الامتحان الآن ..

قال : او تحسب هؤلاء جميعا يحاربون فى صف العرب ؟..

قلت بل من اجل القدس ... ان كل ديانة سماوية لها فى القدس أمل ومزار، ومن واجبهم أن يقفوا بالطريقة التى تناسبهم ضد ما صنع اليهود بالقدس .. ولكنى قبل ذلك ارجو أن يؤمن العرب بحقهم الشرعى فى القدس .

قال : أتشك فى ايمان العرب بحقهم فى بلدهم ؟

قلت : المأساة الهازلة القائمة لاتحتاج الى الشك .. ان الايمان بالحق ليس كلاما .. ان ايمان البوذيين وعبادتهم لارضهم تلقن امريكا الآن درسا لن تنساه

قال : وتنظر أمريكا الى مشكلة الشرق الاوسط على أنها أخطر من مشكلة فيتنام ..

قلت : لان ايمان البوذيين قد حل المشكلة فى فيتنام .. اما مشكلتنا فهى الباقية فى انتظار الحل .. ويعلن الوعل الامريكى حرصه على أن تحل مشكلة الشرق الاوسط بطريق المفاوضات .

قال : « ان ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد الا بالقوة » هذا هو أمر القائد والزعيم .

قلت : ان الزعيم القائد لا يعنى قوة السلاح وحدها ؟.. ليس عند ثوار فيتنام اسلحة على الاطلاق ، اذا قيست بالاسلحة الامريكية ، ومع ذلك فان أرضهم تحارب معهم ، وبوذيتهم سوف تنتصر فى النهاية !

قال : هى العقيدة اولا وهى العقيدة ثانيا وهى العقيدة ثالثا ..

قلت : أعجبنى قول حسين الشافعى فى ذكرى مضى ١٤ قرنا على نزول القرآن الكريم : لن تقف فى طريقنا قوة، لو أعلنا ذكرى القرآن ، وتخلقنا باخلاق القرآن » .

قال : هذا هو المدخل الوحيد الى طريق الايمان ،

قلت : والخطوة الاولى على هذا الطريق يحددها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف :

« لايكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

قال : وقد سمعت جمال عبد الناصر فى فجر هذه الثورة يعلن فى نقابة الصحفيين قولته الحكيمة :

« المحبة طريقنا الى النصر والقوة ».

قلت : واننى أرى هذا الشعار عملا فى فيتنام ، ولا أكاد أتبين شيئا لهذا فى مهد المحبة وأرض السلام .. الارض المبارك حولها بامر القوى العزيز .

قال : انك تكثر فى هذه الايام من اللوم على التقصير فى التعبئة الروحية ، وكأنما ليس فينا من يعنى بهذا الامر .. لقد أصبح الدين مادة اساسية فى التعليم ، وهذه الاذاعة والتليفزيون وبعض الصحف تبذل جهودا طيبة لم تعرف من قبل فى مجال التعبئة الروحية .

قلت : ومن ينكر هذه المحاولات العفوية ؟..

ان الامر يحتاج الى تخطيط لا يقل اهمية عن التخطيط العسكرى لكسب المعركة الفاصلة ..لابد من تحقيق النصر الروحى فى قلب الجبهة الداخلية ، فهو مفتاح النصر فى جبهة القتال

قال صاحبى وهو يضحك : كأنك تريد ان تدع كل شىء ، ثم نتجه بكل القوى الى التعبئة الروحية ؟...

قلت : ان النصر من عند الله ، وقد وعد سبحانه المؤمنين بالنصر ، واشترط أن ينصروا الله اولا وقبل كل شىء .

قال : وكيف ترى الطريقة المثلى للتعبئة الروحية ؟...

قلت : ان الهدف هو الدخول بالجماهير – كل الجماهير – الى رحاب الله .. الى الصلاة .. ولا شىء أكثر من هذا ..

قال : الصلاة فقط ؟..

قلت : انها الصلة بمن يعطى النصر . انها تنهى عن الفحشاء والمنكر .. انها عماد الدين .. انها الرباط بحبل الله المتين .. ان تركها قد أغرى بنا أخلاط الشعوب وشذاذ الآفاق .. ان تركها أخوف علينا من اليهود ومن الوعل الامريكى ومن كل عبيد الذهب !

قال وبقية الفرائض ..؟

قلت : الصلاة هى الاساس ، وفوقها يقوم البناء تلقائيا .. بناء الفرد ، وبناء المجتمع ، وبناء الامة القادرة على النصر .. وحب الصلاة أن تؤلف بين قلوب الجماعة ، وتجعل المحبة الطريق الى النصر والقوة .

قال : أو تحسب هذا الامر سهلا ؟..

قلت : لقد اختارت ثورة العرب الطريق الصعب منذ قامت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، لانها قامت تدعو الى الايمان ، والى العدل، والى الوحدة ، فقامت فى وجها قوى الكفر والظلم والتمزيق .. فلم تكفر هذه الثورة ، ولم تظلم ، ولم تتخل عن مبادئها فى الايمان والعدل والوحدة العربية .

قال : ولكنها ستنتصر فى النهاية ..

قلت : النصر ايمان وعمل ، فليكن هذا منهجا فى ضرب اليهود والوعل الامريكى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحمايته للإنسان

الأستاذ أحمد الشاعر

الاسلام يضع الحماية الكاملة للانسان ـ قلبا وقالبا ـ ونفسا وروحا ـ فلا ينبض قلبه الا لله ، ولا تصفو نفسه مخلصة الا فى الله كما لايسرى فيه غير روح من الله .

الانسان خليفة الله فى الارض . يحمل مشعل الهداية لينير الطريق فى بيداء الحياة على اساس من المحبة والسلام . ومن أجل الحفاظ على الانسانية وكرامة الانسان .

ومن ثم فهو يصدر فى سلوكه عن قوة ايمانية منطبعة فى ذات نفسه راسخة فى قلبه . خالصة لله سبحانه .

ولما كان الانسان يحظى عند الخالق بمكانة التكريم والتقدير . كان اهلا لتحمل المسئولية عن نفسه ومجتمعه وانسانيته من أجل الحق والخير والجمال .

وقد احاط الله الانسان بسياج من الهداية . فطرية فى نفسه عملية فى سلوكه ؛ فقد فطره على محبته والانقياد له . وتبلورت هذه الفطرة كدستور ونهج للحياة ماثل فى الاديان وبخاصة اعمها واخلدها وخاتمتها واكملها ، الاسلام .

ومن هنا تلاقت الفطرتان ، فطرة الرحمن فى خلق الانسان وفطرته فى هداية الاسلام .. فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) .

والانسان كمسلم يدور فى فلك اسلامه وفطرته متلمسا الخير فى حلاله ، مبتعدا عن الشر فى حرامه . وبهذا ترى الاسلام يضع الحماية الكاملة للانسان قلبا وقالبا ونفسا وروحا . فلا ينبض قلبه الا لله . ولا تصفو نفسه الا مخلصة لله . كما لايسرى فيه غير روح من الله .

والانسان بهذا انسانى يعمل لانسانيته ومجتمعه . اخاء ومحبة . وفاء واخلاصا . وتلك منزلة يسمو اليها فيحظى عند الخالق بدرجة تغبطه عليها الانبياء والشهداء .

فقد روى عن ابى مالك الاشعرى ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. قال : ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله . فجثا رجل من الاعراب من قاصية الناس والوى بيده الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله . ناس من الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله . انعتهم لنا حلهم لنا ـ يعنى صفهم لنا ـ فسر وجه النبى بسؤال الاعرابى . وقال : هم ناس من افناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم ارحام متقاربة . تحابوا فى الله وتصافوا . يضع الله لهم يوم القيامة منابرا من نور فيجلسون عليها . فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا . يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، هذه المنزلة ليست بغريبة على الانسان الانسانى ذلك لأن الروابط الاجتماعية بينه وبين الناس وصلته بأخيه الانسان ليست الاصدى وانعكاسا لصلته بخالقه سبحانه ذلك هو المواطن الصالح الذى يكون لبنة حية فى بناء المجتمع السليم . لأنه يدرك الرباط الالهى بين البشرية بعامة ورجوعها الى أصل مادى واحد .

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة .. (كلكم لآدم وآدم من تراب)

كما يدرك الرباط الالهى الروحى بين المؤمنين بخاصة (انما المؤمنون اخوة) اخوة سداها المحبة ولحمتها الاخلاص .. (ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

وعلى ضوء هذا يجد الانسان صورا مشرقة حية ونماذج طيبة للسلوك الانسانى يسجلها التاريخ بكل فخر واجلال .

ولا تبرز الصورة هنا للنموذج الاكمل والمثال الامثل خير خلق الله وسيد الناس يوم القيامة ؛ لانه لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

ولكن حسبنا ان نشير الى مثل من ذلك الطراز من الرجال الذين حظوا بالنور الالهى يشرق على انفسهم ويشع فى قلوبهم .

ينظر الرسول عليه السلام ، ذات يوم الى عبد الرحمن بن عوف ويقول له : يابن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا . فاقرض الله يطلق لك قدميك فقال ابن عوف : وما الذى اقرض يارسول الله ؟ فقال عليه السلام : تبدا بما امسيت فيه . فقال ابن عوف : أبكله اجمع يارسول الله . فقال عليه السلام : نعم . فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك . فأرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ان جبريل قال : مرا بن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل ويبدا بمن يعول .. فانه اذا فعل ذلك كان تزكية ماهو فيه)

هذه صورة للانسانية الحقة نضعها بلا تعقيب او تعليق . فهي ناطقة بالحيوية والايمان . غير اننا نذكر ان ابن عوف هذا من السابقين الى الاسلام ومن اصحاب الهجرتين الى الحبشة والهجرة الكبرى الى المدينة وفوق ذلك كله من العشرة المبشرين بالجنة ضمانا من الله ووحيا على لسان رسول الله .

هذا ماكان من ابن عوف على اثر كلمة من رسول الله .

ولكننا نعيش مع ابن عوف لحظة اخرى بعدما انقطع الوحي ولحق الرسول بالرفيق الاعلى .

ننظر فنجد هذه اللمحة الوضيئة من تاريخنا .

اصبح الناس ذات يوم في المدينة فاذا برجة عنيفة يتردد صداها في جنباتها . فتسال ام المؤمنين عائشة - رضى الله عنها وارضاها - عن هذه الرجة فيقال لها . هذه عير عبد الرحمن بن عوف قدمت فتقول عائشة اما انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كاني بعبد الرحمن ابن عوف على الصراط يميل به مرة ويستقيم به اخرى حتى يفلت ولم يكد) ثم تصل هذه الكلمات الى مسمع ابن عوف فتنفذ الى اعماقه فتهز مشاعره ايمانا ويقينا لصالح المؤمنين ، فيقول بن عوف عن فوره (هي وما تحمله صدقة)

وتقدر بخمسمائة راحلة تحمل تجارة نفيسة من الشام .

ان هذا ماينم الا عن مدى مايتمتع به الانسان المسلم الحق من يقين خالص يدفعه الى الخوف من تضخم ثروته وان كانت في سبيل الحق . خشية ان تعوق خطاه في طريق السعي الى الله .

ثم نرى خشية رسول الله على امته من طغيان الثروة واثرها في النفس الانسانية

وحقا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .

ولكن يجب ان نضيف الى هذا قوله سبحانه : (انما اموالكم واولادكم فتنة) (يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون)

ولا نسترسل على هذا النحو من تبيان ماجاء به الاسلام من توجيه الانسان لصالح المجتمع . ولكن نضع بين يدى القارىء الكريم صورا تبين عن مدى حماية المجتمع من الاستغلال .

وعلى هذا ننظر فنجد صورة صادقة حية حيث الاسلام يكبح جماح النفوس الشرهة . ويقضى على استغلال الانسان لاخيه الانسان وانتهاك حرمته وقداسته على اساس من المبدا الانساني : من اين لك هذا ؟

فقد روى فيما اتفق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابو حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال :

(استعمل النبي عليه السلام رجلا من الازد يقال ابن اللبتية . على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا اهدى الى .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال واما بعد : فاني استعمل الرجل منكم على العمل فيما ولاني الله فياتي فيقول هذا لكم وهذا هدية اهديت الى . افلا جلس في بيت ابيه وامه حتى تاتيه هديته . ان كان صادقا . وان لاياخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا لقى اللهتعالى يحمله يوم القيامة ، فلا اعرفن احدا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه . فقال اللهم بلغت) متفق عليه .

وعمر بن الخطاب . ومن هو عمر ؟ له في هذا الميدان مجال واى مجال . فقد حاسب ولاته وعماله حسابا عسيرا . ومنهم ابوهريرة عامله على البحرين ، وسعد بن ابى وقاص عمله على الكوفة ، وعمرو بن العاص واليه في مصر . ثم صادر ماكان مصدره غير شرعي ورده الى بيت المال .

وحسبنا هذه الصورة وذاك الحوار بين عمر وابى هريرة .

يقول عمر لابى هريرة : استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت افراسا بالف دينار وستمائة دينار .

فقال ابو هريرة : كانت لنا افراس تناتجت وعطايا تلاحقت .

عمر : قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فاده

ابو هريرة : ليس لك .

عمر : بلى وان اوجع ظهرك ثم قام اليه بالدره فضربه حتى ادماه .

ثم قال له : ايت بها

ابو هريرة : احتسبتها لله

عمر : ذلك لو اخذتها من حلال واديتها طائعا . اجئت من اقصى البحرين تجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين مارجعت بك ، اميمه (ام ابى هريرة) الا لرعية الحمر .

هذه الصورة لاشك غنية عن التعقيب او التعليق ، وتاريخنا المجيد حافل بهذه النماذج الحية الخالدة في جبين الانسانية .

وكتابنا الكريم ورسولنا العظيم يرسمان الطريق . طريق الحياة للانسان . كي يسمو بنفسه في ابعاده الثلاثة . مع خالقه ومع نفسه ومع الناس

ومهما فلسف الفلاسفة وانتج المفكرون من اجتماعيين ونفسانيين واخلاقيين واقتصاديين فلن يصلوا الى موطىء قدم الاسلام في رسمه منهج الحياة الاشتراكية القويمة للانسان منهجا وسطا كريما يحقق للفرد سعادته وللامة عظمتها وقوتها .

وعلى الطريق بشير اليوم في جمهوريتنا الحبيبة في ظل رائد انساني مسلم . وزعيم عربي مخلص ذلك هو السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأكيد عروبة مصر في دستورنا المقبل

الدكتور

جمال الدين الرمادي

قامت الانتخابات على مختلف المستويات لتاصيل الحياة الديمقراطية السليمة كما شرع فى اخراج مشروع الدستور الجديد الى الوجود لتدعيم البنيان الديموقراطى القويم . وقد اقترح بيان ٣٠ مارس ان ينص فى الدستور على تحقيق وتاكيد الانتماء الى الأمة العربية تاريخيا ونضاليا ومصيريا وحدة عضوية فوق أى فرد وبعد أى مرحلة .

وهذه حقيقة ثابتة لا تقبل الشك ولا يرقى اليهـا الجدل ، فعروبة مصر امر محتم لابد من اعلانه والجهر به مهما كلفنا ذلك من مصاعب او متاعب من انصـار الثورة المضـادة وأذناب الرجعيـة والاستعمار ، ومدعى اخراج مصر من مجال العروبة وردها الى أصول فرعونيةقديمة.

ويكفى ان نرجـع الى تاريخ الفتـح العربى على يد عمرو بن العاص لتتجلى لنا الحقيقة جلية ناطقة .

ويقول ابو الفرج الاصفهانى فى كتـاب الاغانى ان بعض بطون خزاعة خرجوا فى الجاهلية الىمصر والشام لأن قحطاشديدا وجدبا عظيما حل بالجـزيرة العربية . وعندما غزا الفرس مصر وجهزوا حمـلة قوية لفتح البلاد اشترك فى هذه الحملة عدد كبير من العرب عام ٦١٦م .

ويقول الأستاذ ميلن فى كتابه « مصر تحت حـكم الرومان ص ١١٤ ان جيش الفرس كان مكونا من عدد كبير من القوات العربية . فلم يلقوا مشقة فى حكم مصر اذ أن عددا كبيرا من أثرياء البلاد كانوا يتتمون بصلة القربى الى العرب الفاتحين.

وفى عهد الفاروق عمر بن الخطـاب انتقلت بعض متنصرة غسان برئاسة أبى ثور بن عامر بن صعصعة الى مصرومنحهم حاكم مصر منطقة من أخصب المنـاطق لاستيطانها وهى منطقة « تنيس » .

ويقول المسعودى فى مروج الذهب ان عدد هؤلاء كان يبلغ نحو عشرين الف رجل فى الوقت الذى يقول فيه ان عددهم بلغ الفين .

ومهما اختلف المؤرخان فى عددالوافدين فانهما يتفقان على وفود عدد كبيـر من العرب الى مصر حيث التزاوج بينهم وبين اهل البلاد وكونوا فروعا مختلفة للقبـائل العربية .

وقد اشترك فى الفتح العربى عدد من العـربية من قريش والانصار ومزينـة وخزاعة واشجع وجهينة ، وثقيف ودوس وليث وعـرفوا فى مصر باسم اهـل الراية ، أما قبيلة همدان فانها انتحت الى منطقة الجيزةفالقت رحالها فى جنباتها وقد حاول القائد العربى عمرو بن العاص أن يغرى قبيلة همدان الوافدة باستيطـان الفسطاط لتدعم كيانها وجعلها مصـدرا للسلطة ومركزا للقوى بيد أن همـدان رفضت ان تنتقل من الجيزة فاضطرعمرو ابن العاص الى مخاطبة الخليفة فى شانهم فنصحه ببناء حصن فى الجيزة . وجاء فى كتاب حسن المحاضرة للسـيوطى أن الخليفة كتب اليه يقول « فاجمعهم اليك فان ابوا اليـك واعجبهم موضعهم فابن عليه من فىء المسلمين حصنا » ج١ ص٨١ فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن بالجيزة وبنى مع همدان نافع وطائفة من الحجـر وبرزوا الى أرض الحرث والزرع .

وغنى عن البيان ان الخليفة عمر بـن الخطاب كان يبعث مع كل عام غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية وقسـم عمرو بن العاص من معه فكان يرسل ربع الناس يقيمون ستة أشـهر فى رباط يقيمون معه .

وسكن بنو عقبة وهم من قبيلة جـذام ما بين ايلة وحوف مصر كما يقـول المقريزى فى البيان والاعراب ص ٣١ كمـا توجه قوم من جذام ولخم الىالاسكندرية وكانت لهم أيام معلومة ووقائع مشـهورة ولاسيما فى فتنة ابن الجروى كما كان كل أمير يتولى شئون مصر يجلب معه عددا كبيرا من الجنود العرب الذين يستوطنون البلاد ويجلبون معهم أهلهـم وعشيرتهم ، وغير خاف أن جو مصر ونيل مصر كان يجذب العرب من كل مكان فهو نهر ميمون الغدوات مبارك الروحات يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر على حد وصف عمرو بن العاص لهذا النيل الاثيل الأصيل .

ويقول المقريزى فى كتاب البيانوالاعراب ص ٤٨ « وجهينة أكثر عرب مصر وهؤلاء كانوا يسكنون حول أسيوط وما بعـدها ووقع بينهم وبين بطـون « بلى » من الخطوب ما أدى الى دوام الفتنة بينهما.

« وفى الفيوم نزل بنو كلاب ومن منية غمر الى زميتا سكن مسعود جذام واكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع

« وانتقلت طـوائف من فزارة الى الغربية وقليوب وفى الدقهلية سكن عرب ينتسبون الى قريش .

« وسكن حول تنيس ودميـاط قوم ينتسبون الى نصر بن معـاوية وهم من هوازن ، وكان لهم شوكة شديدة بارض مصر »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا استوطنت القبائل العربيه أرض مصر من دانيها وقاصيها وامتدت فروعها فى كل مكان حتى ساد العنصر العربى فى البلاد جميعا .

وهذه الحقيقة التاريخية الثانية تؤكد لنا عروبة مصر وضرورة النص فى الدستور الجديد على عروبة البلاد .

ونحن اذا تخطيناهذه الأصول التاريخية الى عنصر الكفاح والنضال ، وجدنا البلاد العربية جميعا قد امتحنت بالاستعمار فترة طويلة من تاريخها ، ولكنها ناضلت فى سبيل الخلاص من ربقة الاستعمار ، وسطوة الاستبداد ، وبذلت النفس والنفيس من أجل التحرر والاستقلال حتى تم هذا بفضل ابنائها الأحرار الابرار واذا كان الاستعمار قد استطاع أن يمد يد البطش الى بعض البلاد العربية ، فان يده لن تلبث أن تقطع لأنها يد السارق الأثيم الذى يمتد الى غير ما يملك وتستخدم وسائل الخسة والدناءة ، وذرائع البغى والعدوان ، وأساليب القهر والاغتصاب لارتكاب جرائمه .

ان الحرص على الحرية والاستقلال ، والتمسك بالعروبة ، والقومية هى التى حدت بالأمة العربية جمعاء الى الانتفاضة القوية فى وجه الطغيان الاستعمارى وهى التى دفعت الشعب العربى فى جنوب اليمن الى مقاومة الاحتلال كما دفعت الشعب العربى فى الجزائر من قبل أن يخضب أرضه الزكية بدماء مليون شهيد صورت روحهم الطاهرة الى ربها تشكو بثها وبلواها من ظلم القوم الظالمين وهى التى جعلت بطلا من أبطال الجزائر وهو سالم الجزائرى يقول الى اصدقائه ورفاقه فى المعركة « لو اننا متنا بين عشيرتنا وفوق أسرتنا بهدوء لبكانا اب او ام أو اهل فقط ولكننا اليوم حين نعلق على المشانق سيتجه الينا بنظراتهم آلاف الرجال والنساء ، سيتجه الينا شعب باكمله ، ويبكينا بدموع من دم وهو الشعب العربى الذى ننتمى اليه ونحن جزء منه والذى ستفتح له آفاق عريضة فى الحياة بموتنا ، فرد عليه صحبة بقولهم « اننا نموت وراء الوطن ، هيا بنا سويا الى ساحة الردى »

وان التمسك بالعروبة هو الذى جعل العرب جميعا يلتفون حولنا اثناء حرب السويس والعدوان الثلاثى الغاشم على مصر عام ١٩٥٦ وجعل الدول العربية تتسابق الى نصرتنا وتاييدنا . وهو نفس الشعور الذى ظهر فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ وتمخض عنه مؤتمر الخرطوم فى نفس السنة حيث تسابقت الدول العربية الى معونة البلاد التى تعرضت للعدوا المتستر وراء اسرائيل بعد اغلاق القناة وتعطيل الملاحة فيها وفقدان مورد كبير من موارد الثروة القومية .

ولقد كانت الدعوة الى التمسك بالعروبة موضوعا حيويا من موضوعات المفكرين والكتاب منذ بداية هذا القرن .

ويحضرنى فى هذا الباب رأى أعلنه المؤرخ الاسلامى محمد فريد وجدى فى مجلة كل شىء فى عدد ٣٠ سبتمبر عام ١٩٣٠ رقم ٢٥٤ يقول فيه مدافعا عن عروبة مصر « بقيت محافظة على فرعونيتها الى الفتح الفارسى ثم كابدت قطورا اجتماعيا أثر فى فرعونيتها تاثيرا قويا ، ولما طرا الفتح اليونانى تاثيرا أكبر كاد ينسخ ما بقى من الصبغة الفرعونية حتى جاء الرومان فزادوا من هذا النسخ ثم جاء الاسلام فدخل فيه جماهير القبط بعد الفتح الاسلامى ورحلت قبائل كثيرة الى مصر فسكنت مصر والاسلام كما لا يخفى دين عام لا يابه للجنسيات بل يمزجها مزجا ويؤلف بينها مجموعا قائما على المبادىء الدينية والاجتماعية لا على الفوارق الجنسية فدخوله الى مصر احدث فيها انقلابا قطعها عن ماضيها الا فيما لابد منه من الاتصال التاريخى ، فالقول بالعودة الى الفرعونية الأولى رغما عن كل هذه الانقلابات يشبه القول بالعودة الى الآدمية القديمة .

فالمصريون الذين تتألف سوادهم الأعظم من المسلمين ونحو عشرهم من المسيحيين قد اتخذوا العربية لغة لهم منذ الفتح الاسلامى وباختلاطهم بالشعوب الاسلامية التى فتحت بلادهم فى عهود مختلفة أصبحوا من الشعوب المتعربة التى لايمكن ان تنسخ عنها هذه الصبغة .

وفى مقال آخر للدكتور محمود عزمى عام ١٩٣٣ يقول « الرابطة العربية فى نظرى هى أمتن الروابط التى يصح تقوم مساعينا واحتماله فى سبيل التكيف الجديد المتمشى مع روح العصر بل انها هى الرابطة الوحيدة التى يجب أن يستند اليها تطورنا المحتوم .

ومعنى الرابطة العربية انها تلك التى تستند الى حوادث التاريخ التى وجدت بين نوع الفكر ونوع الحياة وأساليب الحكم وقواعد الاقتصاد فى تلك الكتلة المتصلة من المحيط الاطلنطى الى الخليج الفارسى .

وفى مقال للاستاذ انقولا زيادة تأكيد للعروبة الى أبعد الآماد وقد نشره فى مجلة الفتح فى صفر عام ١٣٦٣ أى عام ١٩٤٣ وجاء فيه « ان العالم العربى من جبال فارس الى جبال أطلس سكانه من الناحية العنصرية عرب بمعنى أن العنصر العربى استطاع بواسطة الاختلاط والتزاوج والجوار أن يتغلب على الشعوب التى كانت هناك ويومها فهم عرب على اساس الاصل والفرع ، وما وقع شر الخطر الغربى الا على كل البلاد وأهلها ، وما تاثر بالخطر الا جميع السكان على اختلاف دينهم ومذاهبهم ، وهذا التاريخ المشترك هو الذى وجد تقاليدنا وعاداتنا فقرب من بعضنا البعض وهو الذى نرجع اليه لنستمد منه اختباراتنا ومثلنا العليا »

وهذا نجد الدعوة الى التمسك بالعروبة لم تقف على كتاب مصر فقط انما امتدت الى كتاب الشام أيضا . فحرصوا عليها ودافعوا عنها وهى جديرة بان نحرص عليها دائما ولعل خير ما نختم به هذا المقال ما كتبه الدكتور طه حسين بخصوص العروبة والقومية العربية اذ قال ان القومية العربية اذا أردنا أن نعرف متى تكونت بالمعنى الدقيق فينبغى أن نردها الى الاسلام فالكون الحقيقى للوحدة العربية بجميع انواعها وفروعها ، الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية أيضا انما هو النبى صلى الله عليه وسلم .

وكل هذه حقائق ثابتة يجب أن نضعها نصب أعيننا ، ونجعلها لنا هدى ونبراسا ونحن نضع قواعد الدستور الجديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود

من كتابهم المقدس

أعداء الحياة الإنسانية

فضيلة الشيخ
كمال أحمد عون

معرفة :

عرفت الكتاب المقدس لأول مرة معرفة قراءة ودرس لبعض نواحيه عام ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف، وكنت معنيا بمعرفة النظرة الدينية الى المرأة لدى اليهود والنصارى فى مصادرها الأولى ، حينما كنت مشغولا بوضع كتابى « المرأة فى الاسلام » وأراعنى ما وجدت فى العهد القديم وبخاصة فى أسفاره التاريخية من أحاديث الدماء ، وانحرافات الجنس ، وعدوان على قداسة النبيين .. وشعرت أن هذا الذى جرى ويجرى فى أرض فلسطين قبل حرب مايو سنة ١٩٤٨ وبعدها ليس بعيدا مما أرى وأطالع فى أسفار العهد القديم ، مما يعطى أهمية كبرى لدراسته .

وعاودت النظر فيه بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ .

ثم عاودت النظر كذلك بمناسبة ما عمدت اليه اسرائيل من تحريف لبعض آى الذكر الحكيم فى اذاعات مسجلة أهدتها الى بعض الدول الافريقية ، وكانت ثمرة ذلك عدة محاضرات بدار جمعية الشبان المسلمين فى طنطا تحت عنوان « مطالعات ودراسات فى التوراة » (رجب سنة ١٣٨٠ - يناير سنة ١٩٦١) تناولت المحاضرات مسائل الألوهية ، والنبوة ، والأخلاق ، والمثل السيئة فى الكتاب .

وتجدد البحث أخيرا بصورة أدق وأشمل حينما تحرج الموقف **بيـــ ربين اسرائيل ، وما تلا ذلك من عدوان أثيم ..**

قضايا خطيرة

وهدف البحث بتوفيق الله أن يعرض فى منهج علمى دقيق لثلاث قضايا فى كتابهم المقدس :

أولاها : - وهى أخطر شيء الآن **فى حياة الامة العربية - دستور اليهود المقدس فى قهر الشعوب** المجاورة وابادتها ..

ثانيتها : تفنيد ادعائهم حقا تاريخيا فى فلسطين ، من شهادة العدو على نفسه بطروه على أهلها وشهادته بأنها لم تخلص جميعها لهم يوما واحدا حتى أبيدوا منها نهائيا ، فلما جاء الاسلام وأزال ملك الرومان عن فلسطين لم يكن لدولة اليهود أثر ولا لهيكلهم وجود ..

ثالثتها : وهى كذلك أخطر شيء على الصعيد العالمى - جناية كتابهم على الأخلاق والآداب ، بما يبدو وكأنه هدم متعمد للمجتمعات باشاعة السوء والمنكرات ، وتهوين أمرها ، وتعظيم بعض مرتكبيها والاشادة بهم فى أسفار مقدسة ، وهو على الحقيقة افساد مقصود ليصل منه اليهود الى السيادة التى يرتجون .

وهاك الحديث عنها على الترتيب المذكور :

« دستور مقدس للقهر والابادة » .

ونعنى بالدستور المقدس لديهم تلك التعاليم البالغة عنفا وقسوة ووحشية حتى لا تكاد فطرة انسانية سليمة تتخيلها حقيقة واقعة ما لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترها مدونة ومسجلة فى كتابهم المقدس بتفصيل وتأكيد واصرار ، مع التهديدوالوعيدبسوء مصيرهم ان هم أخلوا بتطبيقها أو تهاونوا فى الأخذ بها - ولقد كتبتها شياطينهم ثم نسبوها زورا الى الله رب العالمين « **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فويل لهم مما كتبت أيديهم** وويل لهم مما يكسبون »

٠٠٠٠

ان هذا الدستور اليهودى يجب أن يعلمه كل مواطن ، ويعيه كل عربى ، ليعرف أى شر ذلك الذى ملأ قلوب يهوداسرائيل وصدورهم على المواطنين العرب فى فلسطين والشعوب المجاورة، وليدرك تماما أصالة ما يبيتون لشعوب المنطقة بأسرها مما بدت نذره ، واستطار شرره ، ويوشك لو ترك أن يكون جحيما يتسعر ، فيعلم أن الأمر ليس طارئا لغاية سياسية - وان تلاقت معه سياسات الاستعمار - ولا موقوتا بأمد حرب أو فترة هدنة ، **بل هو دين يهودى** لاسرائيل تصدر منه ولا تحيد مختارة عنه .

لو كان ما يأتيه اليهود من جرائم بشعة عملا طارئا يخالونه تثبيتا لحكومة ، أو تأكيدا لسياسة ، أو دفاعا عن النفس ، ولو ان تلك القسوة التى يمثلوها كانت من وحى الظروف المحيطة بهم ، أو من آثار الويلات التى طالما كرثتهم على مدى تاريخهم أو من باب المعاملة بالمثل لرجى أن تزول بزوال البواعث عليها ، أما أن تستمدروحها من تعاليم الدين، وتنزل من نفوسهم منزلة اليقين ، وتسقاها قلوبهم منسوبة الى الهداة المرشدين « فذاك الداء الذى لا أمل معه فى دواء ، ولا يرجى منه شفاء ، ما دام للدين أتباع ، وما قامت بأتباعه تلك التعاليم .

ان كتابهم الذى يدينون به يأمرهم أن يفرقوا بين الأمم القريبة والبعيدة فى شئون الحرب فالمدن من الأمم البعيدة التى يتقدم اسرائيل بمحاربتها يتعبدها ويفرض الجزية عليها ان سالمت ، فان حاربت وانتصر عليها فعليه ان يضرب كل ذكر فيها بحد السيف ويغنم باقيها .

اما مدن الأمم القريبة فان لها شأنا آخر ، ان على اسرائيل أن يستأصل كل نسمة فيها ، ومحظور عليه من رب اسرائيل أن يقطع معهم عهدا ، أو تأخذه بهم رأفة ، لأن هذه الشعوب ميراث اسرائيل ، فان استهان بتنفيذ ما أمر به فقد حل عليه غضب الرب، وعرض نفسه للابادة .

جاء عن المدن البعيدة ما يلى :

(سفر تثنية لاشتراع فصل ٢٠ ص ٣٢٠)

(١٠) واذا تقدمت الى مدينة لتقاتلها فادعها أولا الى السلم (١١) فاذا أجابتك الى السلم وفتحت لك فجميع الشعب الذين فيها يكونون لك تحت الجزية ويتعبدون لك (١٢) وان لم تسالمك بل حاربتك فحاصرتها (١٣) وأسلمها الرب الهك الى يدك فاضرب كل ذكر بحد السيف (١٤) وأما النساء والاطفال وذوات الأربع وجميع ما فى المدينة من غنم فاغتنمها لنفسك وكل غنيمة أعدائك التى أعطاكها الرب الهك (١٥) هكذا تصنع بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن أولئك الامم هنا .

وعن المدن القريبة ما يلى :

(١٦) وأما مدن أولئك الامم التى يعطيها لك الرب الهك ميراثا فلا تستبق منهم نسمة (١٧) بل ابسلهم ابسالا ..

ويأتى فى موضع آخر من نفس السفر (تثنية الاشتراع فصل ٧ ص ٢٩٩) تفصيل ذلك على النحو التالى : (١) واذا ادخلك الرب الهك الأرض التى انت صائر اليها لترثها ، واستأصل أمما كثيرة من وجهك : الحثيين .. سبع أمم أعظم وأكثر منك (٢) وأسلمهم الرب الهك بين يديك وضربتهم فابسلهم ابسالا ، لا تقطع معهم عهدا ، ولا تأخذك بهم رأفة . ولا تصاهرهم (٤) .. فيشتد غضب الرب عليكم ويبيدكم سريعا (٥) بل كذا تصنعون بهم، وتنقضون مذابحهم، وتكسرون أصنامهم ، وتقطعون غاباتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار (٦) لأنك شعب مقدس للرب الهك ، واياك اصطفى .. اهـ

وهكذا تكون قداسة الشعب اليهودى المدعاة موجبة لدى الرب ابادة الآخرين ، وجل الله رب العالمين عما يفتريه الكاذبون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استئصال تدريجي :

ثم تمضي الفقـرات كي تعـد اسرائيل وتمنيه بمزيد من الابادة والافناء للغير ، لينعم عينـا بما ورث ، معنية بازالة الخوف من قلبه ان حدثته به نفسـه ، فان الرب يستأصل الأمـم من بين يديه ، ويدفع ملوكها اليه ، فتقـول : (١٧) فان قلت فى نفسك هـؤلاء الأمم أكثر منى فكيف أستطيع أن أطردهم ، فلا تخفهـم ٠٠ (٢٢) والرب الهك يستأصل أولئك الأمم من بين يديك قليلا قليـلا ، انك لا تقدر أن تفتكهم سريعا لئلا يكثر عليـك وحش الصـحراء (٢٣) ويسلمهم الرب الهك بين يديك ٠ ويدفع ملوكهم الى يدك فتمحـو أسماءهم من تحت السماء (ص ٣٠٠ - ٣٠١) ٠

المهلة الى الفرصة :

فان اضطر أبنـاء اسرائيل الى التمهل فى استئصال الأمم الموروثة قليلا ، فليس لهم أن يبقوا أحدا بين ظهرانيهم متى أمكنتهم الفرصة فان بقاء أحد من هذه الأمم وخز فى عيون اسرائيـل ، وحـراب فى جنوبهم ومجلبة لنقمـة ربهـم - جـاء فى ص ٢٧٩ و ٣٣ ما يلى : « (٥٥) وان لم تطردوا أهل الأرض من وجهكم كان من تبقونه منهـم كابرة فى عيونكم ، وكحـربة فى جنوبكم ، يضـايقونكم فى الأرض التى أنتم مقيمون بها (٥٦) فيكون أنى كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم » ٠

روح عامة :

وترى مصـداق هذه التعاليم نظريا وعمليا يشيع فى ثنايا الكتاب مادة فخر وتعال وشموخ واعتزاز - طلبوا الى أحد الملوك أن يمروا بأرضه فى طريقهـم الى الأرض المقدسة فخافهم على ملكه لما علمتـه من أبنائهم ، وجمع لحربهـم ، ويقول كتابهم فى ذلك : « (٣٢) فخرج علينا سيحون بجميع قومه للحرب ٠٠ (٣٣) فأسلمه الرب الهنا بين أيدينا فقتلناه هو وبنيه وجميع قومه (٣٤) وفتحنا جميع مدنه فى ذلك الوقت وأبسلنا كل مدينة رجالها ونساءها وأطفولها لم نبق منهم باقيـا ٠ (ف ٢ من تثنية الاشتراع) ٠

وكذلك صنعوا بعـوج ملـك باشان وجميع مدنه وما فيها من الرجال والنساء والأطفـال كما سجله الفصل الثالث من السـفر المذكور ٠

شق بطون الحبالى :

ثم لا يكفيهم مع هذا مجرد القتل والابادة، ولكنهم يفتنون فى صنوف التشفى والتعذيب حتى ليصنعوا بالنساء الحوامل فيها يفتحون من المدن قديما ما صـنعوه فى دير ياسين ومدن فلسطين عام ١٩٤٨ ففى الفصل الخامس عشر من سفر الملوك الرابع ذكر لمدينة لم تفتح أبوابها ، فضربوها وتخومها وكل ما بهـا وجـاء فى ذلك ما يلى : « حينئذ ضرب منحيم تفساح وكل ما بها وتخومها من ناحية ترصـة لأنهم لم يفتحوا له وشق جميع من بها من الحوامل » ٠

توارث الأحقاد :

ولا تخبو نيران قلوبهـم بطول الزمان وتعاقب الأجيال (بل تظل مشتعلة الأوار عـلى من لم يحسن لآبائهم فينقمون منهم فى بنيهـم وأحفادهم (فى ص ٤٦٩ من ف ١٥ سفر الملوك الأول) يقول صموئيل النبى الذى أرسله الرب الى الملك (شاول) ليمسحه ملكا على شعبه اسرائيل : « (٣) فهلم الآن واضرب عماليق ، وأبسل جميع ما لهم ولا تعف عنهم بل اقتل الرجال والنساء والصبيان والرضع والبقر والغنم والابل والحمير) ٠

وسبب هذا البلاء المحيق ، ان العمالقة اعترضوا آباءهـم عنـدما خرجوا من مصر ، كما تقول قبل هذا الفقـرة رقم (٢) من نفس الفصل ونصها : « هـكذا يقـول رب الجنود : قد افتقدت ما صنع عماليق باسرائيل وكيف وقفوا لهم فى الطـريق عند خروجهـم من مصر » ٠

اليهود هم اليهود :

ومن الطريف وسط هذه الشرور المستطيرة أن اليهـود صـنعوا ما تمليه طبيعتهـم من حب الدماء وسفكها ، وعبادة الأموال وجمعها فلم ينفذوا تماما وصية صموئيل، فبعد أن قضـوا على جميع شعب عماليق بالسيف ، أبقوا على الملك ليساوموه ، كما أبقوا على خيـار الأموال ، غير أنهم لم ينعموا بثمرة هذا الابقاء - جاء فى الفقرة رقم (٩) ما يلى : « وعفا شاول والشعب عن أجاج (الملك) وعن خيار الغنـم والبقر وكل سمين ، والحمـلان وكل ما كان جيدا ، ولم يحبوا أن يبسـلوها ولكن كل ما كان حقيرا مهزولا أبسـلوه » فـكان جزاؤهم أن غضب الرب عليهـم ، ونزع ملكه من شاول ، وحوله الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملك آخر (داود) ولم ينج ملك العماليق بل قتله صموئيل بيده (انظر الفصل المذكور) .

تطبيق فى فلسطين :

هذه التعاليم المذكورة فى كتابهم عن ابادة أهل الأرض التى زعموا أن الرب ورثهم اياها طبقوها تطبيقا لا هوادة فيه عند دخولهم أرض فلسطين ، وفى طريقهم اليها ، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، فاذا حلوا بقرية وأفلتت أهلها من الفناء التام فلعجز الاسرائيليين عن بلوغ ما يشتهون .

وتقرأ سفر يشوع ، وهو فتى موسى وخيفته وأحق الناس برعاية ما ورث عن نبى الله من العدالة والعلم والحلم ، وقد حلت عليه عندهم روح الاله ، حتى ليجرى على يديه من المعجزات بعض ما جرى مثله على يد موسى عليه السلام ، فلا ترى الا قتلا وحرقا وتدميرا واستئصالا ، وكثيرا ما تجد أمثال هذه العبارة فى ختام كل مدينة فتحوها على نحو ما يلى :

« ولم يردد يشوع يده بالحرية التى مدها حتى أبسل جميع سكان العى ... وأحرق يشوع العى وجعلها تل ردم الى الأبد خرابا الى هذا اليوم » (ص ٣٦١) - « وفتح يشوع مقيدة وضربها بحد السيف وأبسل ملكها وكل الأنفس التى فيها لم يبق باقيا .. ثم اجتاز يشوع وجميع اسرائيل معه من مقيدة الى لبنة ... وقتلوا كل نفس فيها **لم يبقوا باقيا** .. من لبنة الى لاكيش .. فافتتحوها فى اليوم الثانى وضربوها بحد السيف **وقتلوا كل نفس فيها** .. جازر .. **لم يبق منهم باقيا** .. الى عجلون .. وأبسل **كل نفس فيها** .. من عجلون الى حبرون وافتتحوها وضربوها بحد السيف هى وملكها ومدنها وكل نفس فيها **لم يبق منهم باقيا** .. الى دبير حاربها وأخذها هى وسائر مدنها وضربوهم بالسيف **وأبسلوا كل نفس فيها ولم يبق باقيا** .. وضرب يشوع جميع أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وجميع ملوكها **لم يبق باقيا**، بل أبسل كل نسمة كما أمر الرب اله اسرائيل ... وأخذ يشوع أولئك الملوك وأرضهم فى هجمة واحدة ، لأن الرب اله اسرائيل كان يحارب عن اسرائيل » (ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ف ١٠)

دعــوى :

الفصل الحادى عشر قوله : « (٢٢) **وأخذ يشوع كل الأرض على حسب** ويجيء عقب هذا فى ختام **ما وعد الرب موسى** ، واعطاها يشوع ميراثا لبنى اسرائيل على **حسب أقسامهم وأسباطهم ، واستراحت الأرض من الحرب - ويجيء فى الفصل الثانى عشر تسجيل من ضربهم بنو اسرائيل من الملوك مفصلا وأرض كل منهم ،** ويختم الفصل بقوله : « جميع الملوك واحد وثلاثون » .

والناظر فى هذا يخيل اليه أن بنى اسرائيل **امتلكوا فلسطين أو أكثر منها، واستراحوا الى وجودهم بها .**

نقضــها :

ولكن السطر الأول من الفصل الثالث عشر عقب هذا مباشرة يبعد هذا التخيل اذ يبدأ بقوله : « (١) وشاخ يشوع وطعن فى السن فقال له الرب : انك قد شخت وطعنت فى السن وقد بقيت أراض للامتلاك كثيرا جدا (٢) وهذه هى الأرض الباقية : كل بقاع الفلسطينيين وكل أرض الجشوريين .. (٦) .. سأطردهم من وجه بنى اسرائيل ، **وأنت تقسمها بالقرعة** لاسرائيل ميراثا كما أمرتك .

ويموت يشوع والأرض التى لم يفتحوها كثيرة وباقية ، ، ويمضى خلفاء يشوع كما مضى قسوة وفتكا وتعطشا للدماء ، فهل وصلوا الى بغيتهم من ابادة السكان الأصليين ليقيموا بأرض أعدائهم مطمئنين ؟

وهل مع هذه الدماء الغزيرة دانت لهم فلسطين كلها يوما واحدا حتى فى عصرهم الذهبى عصر الملوك العظام عصر شاول (طالوت) وعصر داود وسليمان وهما فى الاسلام نبيان كريمان معصومان عليهما السلام ؟

وهل ذل أهل فلسطين واستسلموا ومحيت شخصيتهم أمام الوافدين ؟ أو أنهم استطاعوا ان يجرعوا الوافدين كئوس الذل مترعة ، وأن يكيلوا لهم بمثل كيلهم ، ثم تلاحقت الضربات على الاسرائيليين داخليا وخارجيا حتى أبيدوا تماما من فلسطين ومحيت آثارهم ؟

ذاك ما سنشهد الاسرائيليين به على أنفسهم من كتابهم ، بما يقطع - بحول الله تعالى - منهم قول كل خطيب . فالى اللقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في أعماق الثورة

الأستاذ محمد كمال الدين

نتابع في هذا العرض الموجز الحديث عن أهم مآثر الثورة في حقل الاصلاحات الدينية ، فلقد كانت لها مقصدا وسبيلا الى الاصلاح الاجتماعي الشامل :

فلسفة الثورة

صدر هذا الكتاب للسيد الرئيس جمال عبد الناصر مع مطالع الثورة يحدد رسالتها ويبني بها خطة العمل المصرية على الصعيدين المحلي والعالمي ، « فليس عبثا أن بلدنا في جنوب غرب آسيا يلاصق الدول العربية وتشتبك حياته بحياتها ، وليس عبثا ان بلدنا يقع في شمال شرق افريقيا ، ويطل من عل على القارة السوداء التي يدور فيها اليوم أعنف صراع بين مستعمريها البيض وأهلها السود من أجل مواردها التي لا تحد ، وليس عبثا أن الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي الذي أغار عليه المغول الذين اكتسحوا عواصم الاسلام القديمة تراجع الى مصر وأوى اليها فحمته مصر وانقذته عند ما ردت غزو المغول على اعقابه في عين جالوت ، كل هذه حقائق اصيلة ذات جذور عميقة في حياتنا ، لا نستطيع مهما حاولنا أن ننساها أو نفر منها » .. ومن هنا ايضا كان انطلاق الثورة في المجالين العربي والاسلامي توطد صلاتنا بهما ، وتحاول معهما ايجاد رأى عام اسلامي موحد يستطيع أن يصمد معها امام اى باغ معتد ، ولقد ضرب الرئيس مثلا لهذا التعاون المأمول بالحكمة التي نتخذها من الحج : « يجب ان تتغير نظرتنا الى الحج ،لايجب ان يصبح الذهاب الى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد ، او محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة ، يجب ان تكون للحج قوة سياسية ضخمة ، ويجب ان تهرع صحافة العالم الى متابعة انبائه ، بوصفه مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل كافة الدول الاسلامية ورجال الرأى فيها ، وعلماؤها في كافة انحاء المعرفة ، وكتابها وملوك الصناعة فيها ، وتجارها ، وشبابها ، ليضعوا في هذا (البرلمان الاسلامي العالمي خطوطا عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معا ، حتى يحين موعد اجتماعهم من جديد بعد عام ، يجتمعون خاشعين .. ولكن اقوياء متجردين من المطامع .. لكن عاملين مستضعفين قلة .. ولكن اشداء على مشاكلهم واعدائهم ، حالمين بحياة أخرى .. ولكن مؤمنين بان لهم مكانا تحت الشمس مبقين عليهم احتلاله في هذه الحياة .. »

ويمتد أملنا - مع السيد الرئيس ، وعندما نحتفل بعيد ثورتنا السادس عشر - الى أن تجمع المسلمين عقيدة واحدة في الحياة كما تجمعهم في الله ، لبناء مجد اسلامهم ، وتوحيد امكانياتهم الهائلة ، وهذا التعاون لن يخرجهم عن حدود ولائهم لاوطانهم الاصيلة بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة .

وهكذا يرسم كتاب فلسفة الثورة لنا اهدافنا الاسلامية العالمية ، لتتحقق لنا المتعة والكرامة ، كما حققتها العصور الاسلامية على مر تاريخها .

وزارة الاوقاف

كانت وزارة الاوقاف قبل قيام الثورة ولم يكن دورها في التوعية الدينية يكاد يذكر ، حتى كان قيام الثورة ، فكانت معها خطوات تنظيمية وادارية وفنية كبيرة ، وأصبحت وزارة الاوقاف تقوم على خمس أجهزة تدير اعمالها ، وتنظم أهدافها لخلق مجتمع اسلامي فاضل :

- الجهاز الفني ، ويتكون من مجموعة كبيرة من كبار علماء المسلمين واسعى الثقافة ، غزيري العلم ، ولهم تجارب عديدة في ميادين الدعوة الاسلامية ، ويتكون من قسمين رئيسيين اولهما الادارة العامة للدعوة الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعمل طبقا للمناهج المرسومة ، وتبنى الدعائم الاسلامية ،وتشمل ادارة المساجد وادارة الوثائق والمكتبات وادارة الاضرحة والمدافن وثانيهما المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى تحدثنا عنه فى المقال السابق

ــ الجهاز الخيرى ، وهو المعروف بادارة البر والخيرات وهدفه ان يحقق رسالة الاسلام العملية التى تقوم على التكافل والتعاون الاجتماعى وعلى ازالة الفوارق الطبقية ، وقد قام برصد الاموال اللازمة للانفاق على التعليم وعلاج المرضى ، ثم اصبحت الان تقصر جهودها على بذل المعونة للفقراء والمحتاجين ممن اقعدتهم الشيخوخة او المرض او الاحتياج وقد بلغت مجموعة المعونة فى ١٢ سنة فقط من حياة الثورة ١١٣ر٢٥٤ر٤ جنيها

ــ الجهاز الاقتصادى ، ويقوم باستثمار الأوقاف استثمارا يحقق الربح المجزى ، ويشمل قسمين ، الادارة العامة للاوقاف وادارة رعاية شروط الواقفين ، وكلاهما يعمل على استثمار الاوقاف العينية والمحافظة على اسانيد ملكية الوزارة لهذه الاعيان وتحديد مواقعها والاتجاه بها الى الاسهام فى تخفيف ازمة المساكن والمشاركة فى النهضة الصناعية .

ــ الجهاز التنفيذى ، ويقوم بتصميم العمارات والمساكن التابعة للوزارة وتشييد المساجد ، والحفاظ على المشاهد الاثرية . وقامت فى هذا السبيل ببناء ٣٦ عمارة كبيرة فوق المتوسط تكلفت ٣٠٠ر٣٦٠ر٢ جنيها وحوالى ١٥٠ عمارة لمحدودى الدخل تكلفت ٠٠٠ر٤٠٤ر٢ جنيه ، واكثر من ٣٠ وحدةسكنية اقتصادية تكلفت ٨٠٠ر٣٧٥ر١ جنيه فى خلال اثنى عشر عاما من عمر الثورة ، هذا فضلا عن بناء او توسيع او ترميم ٧٢ مسجدا تكلفت ٤٠٠ر١١٠ر١ جنيه .

ــ الجهاز التدريبى ، وقوامه الادارة العامة للتدريب ويعمل على رفع مستوى القدرة الانتاجية لجميع أجهزة الوزارة ، وقد بدأت منذ عام ١٩٦٢ وتوالى تخريج الافواج المتلاحقة من الائمة والوعاظ ، والموظفين المدربين فى شتى المجالات ، بمعدل دورة كل ثلاثة اسابيع ويحاضر فيها صفوة من العلماء والخبراء

جمعيات الشبان المسلمين العالمية :

وقد انشئت منذ عام ١٩٢٧ ، وتحمل لواء الدعوة الاسلامية ، وتقوم رسالتها على بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة ، والسعى لازالة الاختلاف او الجفاء بين الطوائف والفرق الاسلامية ، والسعى لاثارة الافكار بالمعارف على طريقة تناسب روح العصر ، والاخذ من حضارتى الشرق والغرب بمحاسنهما جميعا وترك ما فيهما من مساوىء ، ومن وسائلها ايضا بث الدعوة عن طريق مجلتها : « الشبان المسلمون » ، التى تصدر شهريا منذ انشائها ، واقامة المؤتمرات والاجتماعات والمحاضرات المختلفة ، وفى جميع المناسبات ، كما تهتم بوسائل الترفيه ــ فى حدود تعاليم الدين ورسالته ــ كالمسرح والسينما والاذاعة ، كما تهتم بالمراسلات المتبادلة بين الشعوب العربية والاسلامية ، وللجمعية ما يزيد على ٤٥ من المراسلين موزعين على دول اسيا وافريقيا واوربا،كما ان للجمعية نشاطات اخرى تتمثل فى الالعاب الرياضية المختلفة ، والاحتفالات العامةوالرحلات ، والمكتبات ، كما ان لها فروعا كثيرة فى جميع محافظات مصر ، وبعض البلاد الاجنبية ويبلغ مجموعها حوالى ٧٧ فرعا حتى الان تضم اكثر من ٠٠٠ر٢٥٥ عضو ، وقد تم اخيرا تسجيل جمعية جديدة تابعة لها هى جمعية الشابات المسلمات وسجلت بوزارة الشئون الاجتماعية ، وتديرها نخبة من العاملات فى الحقل الدينى ، وتضم الشاعرة ، والصحفية ، والاديبة . وأهدافها لا تخرج عن أهداف جمعيات الشبان المسلمين .

الاذاعة والتلفزيون :

تعد الاذاعة والتلفزيون من اهم اجهزة الاعلام فى العصر الحديث ، ومن أهم وسائل التوعية الروحية بما لها من نفوذ وانتشار فى مختلف الاوساط ، وبما لها من قدرة على مخاطبة شتى الفئات الاجتماعية ، ولذلك كانت للبرامج الدينية مكانها المناسب على الاثير ، فالقرآن الكريم يتلى ليلا ونهارا فى شتى الاذاعات ، وقد انشئت من اجله محطة خاصة تذيع برامجها طوال عشر ساعات كل يوم ، وفى الاذاعة لجنة دينية تضم كبار المتخصصين فى علوم القرآن والقراءات ، ولجنة اخرى فنية لاختبار من يتقدم من القراء . كما

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

تعنى الشئون الدينية فى الاذاعة بالمناسبات الدينية وبالبرامج اليومية التى تشمل الحديث والتفسير والفتاوى الدينية ، والتمثيلية التى تعرض لحياة اعلام البعث الروحى وقصص القرآن الكريم ، وآداب السلوك الانسانى والبطولات الاسلامية ..

وقد اهتم التلفزيون منذ انشائه عام ١٩٦٠ بالبرامج الدينية ايضا ــ الى جانب القرآن الكريم الذى يذاع مع الافتتاح والختام ، وقدم عدة رامج منها نور على نور ، ودرس العصر ، ودنيا ودين وفى نور الاسماء الحسنى ، ومع كتاب الله وأخيرا موكب النور ، وكلها تهتم بالموضوعات الدينية التى تعطى المشاهد ثقافة دينية عامة وتطلعه على اهم التطورات والاخبار الدينية ، كما تحتفل المراقبات المختلفة ــ الى جانب مراقبة البرامج الدينية ــ بالمناسبات الدينية وخاصة فى شهر رمضان فتقدم له صورا من احتفالات العالم المسلامى وحياة شعوبه ، واحتفالات هيئاتنا الدينية بالاعياد والمناسبات

وبعد .. فهذه صورة موجزة عما حققته ثورتنا المباركة وهى تخطو نحو عامها السابع عشر فى بعض المجالات ، لعلها تكون نماذج وصورا قليلة مما تم انجازه وما تتطلع اليه من خطوات ومشروعات أخرى ، تعيد الى الاسلام مجده ، والى تراثنا الروحى والحضارى حيويته ، لنخطو بها جميعا الى مراقى التقدم الانسانى والاخلاقى والعلمى ، وما كلها الى قبسات من ديننا الحنيف الذى حوى من المبادىء الانسانية ما هو كفيل باسعاد البشر كافة . والله الموفق الى ما فيه الخير والرشاد ..

الأفاقون

الدكتور عبد الكريم رهينة

بعد أن طرد اليهود من الشرق فى أول عهد المسيحية ، انبثوا فى زوايا الأرض وأخذوا يطبقون تعاليمهم المجرمة التى نصت عليها كتبهم المصطنعة المزيفة ..

وقد لاقى المسيحيون الأول من جراء دسائس اليهود ومؤامراتهم ، أنكالا من العذاب ، وأهوالا من الارهاب والابادة ..

واعترف اليهود بذلك فى كتابهم « سدرحا دوروث » ص ١٢٧ بما يلى : الحاخام الربانى يهوذا كان محبوبا لدى الامبراطور وأطلعه على حيل النصارى قائلا له انهم سبب وجود الأمراض المعدية وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتلهم جميعا أولئك الذين يسكنون فى روما سنة ١٥٥ ميلادية ..

وفى ص ١٢٥ ، ان اليهود قتلوا من نصارى قبرص أكثر من مائة ألف مسيحى فى سنة ٢١٤م .

وفى عهد الحاخام « اكيبا » الذى يطلقون عليه أبو السنة التلمودية ذبحوا فى ليبيا وحدها مائتين وأربعين ألفا من المسيحيين .

وكلما لاحت الفرصة ، وسنحت انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة لا نظير لها .

وذلك قد أحدث لدى المسيحيين فى الشرق والغرب كراهية حانقة عليهم ، فأخذت شعوب أوربا تدافع عن نفسها أمام البلاء الطام من الهجرة اليهودية اليها .

وكان اليهود يجدون بما فيهم من حسن حيلة ، وسبك موضوع ، وحسن دفاع من يعطيهم الفرصة من الملوك للعيش والاستقامة كسائر الناس فى البلاد التى يلجأون اليها ، ثم ما لبث هؤلاء الملوك أن نقضوا عهدهم معهم ، ونكثوا بهم، وساموهم سوء العذاب والخسف والهوان بعد أن تبين لهم حقيقة أمرهم ، وبواطن ما يضمرون من كراهية للبشر أجمعين .. فانهم ما يلبثوا أن يتمكنوا من العيش السليم حتى تعود اليهم طبيعتهم الأصلية فينقضون على ما فى البلاد من اقتصاد وأخلاق ونظم اجتماعية فيقوضون بنيانها ..

وان أحسن تجربة فى تاريخ البشرية لهؤلاء الافاقين ما بين القرن الحادى عشر والتاسع عشر فقد ثبت فيها لدى الأوربيين ان اليهود ينزعون نزعا الى القضاء على المسيحية ، ويهدفون الى الازدراء برجالها وقسسها وكهنوتها ، وأدركوا أيضا أنهم لا يعيشون الا على أساس استعباد الشعوب اقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا ، ويسخرون العقول البشرية الى خدمة أغراضهم السفلة الدنيئة .. ويسعون جاهدين الى السيطرة على أرواح القادة وتسييرها حسب ما يريدون من أهواء ، وما يعشقون من نزوات .. وأنهم لا يعيشون الا فى هذا الجو الخانق أخلاقيا ، فاذا مادبهم هذا الطريق أشعلوها حربا بين الدول تقوم على أساس الكيد والمكر .

فكم أوقدوا الحروب بين المذاهب المختلفة فى الديانة المسيحية حتى دمر بعضهم بعضا ..

وحينما أفاقت شعوب أوربا من غفوتها، وذهب عنها كابوس ظلت تغط فيه زمنا طويلا هبت ترد العدوان وتدمر الخطر اليهودى بعد أن استفحل واستشرى ، وبعد أن أصبح كالسرطان قد فتك بالملايين وحولهم الى عبيد لخدمة « الشعب المختار ؟! »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه هى بريطانيا التى تحمى اليهودية وسرطانها ، وحفيدتها أمريكا التى تدفع الصهيونية وتتبناها ، فلو جلنا جولة فى ثنايا التاريخ القديم هل نجد أن هـذا الدفاع الحالى ينبنى على أساس ثابت وطيد من اقتناع نحو هذا الشعب ؟! اننـا سنجد غير ذلك ، ففى عهد الملك جـون « يوحنا » أمر بحبس اليهود جميعا فى جميع أنحاء المملكة ، وفى عهد هنـرى الثالث الذى فعل مثل صاحبه ، فقـد ثبت لدى الملكين ان اليهود ينزعون أجزاء من ذهب النقود الرسمية وفضيتها ، مما ادى الى خراب البلاد ..

وحينما اعتلى الملك ادوارد سنة ١٢٧٧ كرسى مملكته أدرك سوء الحالة الاقتصادية التى تردى اليها شعبه بسبب الضـغط اليهودى الاقتصادى الخانق وامتصاص دم الشعب وأقواته بالربا الفاحش فأصدر مرسوما يحرم على اليهود التعامل بالربا، ولما لم تتحقق ارادته ، وفشل فى اصلاح حا ل اليهود وتغيير طبـاعهم المرتكزة فى نفوسهم أمر باجراء محاكمة سنة ١٢٠٧ قضت بالاعدام على أكثر من مائتى يهودى،

ولم يصبر الشعب على هذه المجـاعة وينتظر نتائجها فقد ثار على تجمعاتهـم لتتخلص منها نهائيا ، وأبادهم قتلا وحرقا مما جعل الملك يسرع فى اجلائهم عن البلاد قبل أن يفتك بهم الشعب جميعا ، وتـم طردهم بعيدا عن الجزر البريطانية ولكن اليهود رأوا الفرصة قد سنحت فى عهد الملك كرومويل اذ أنه كان يحتاج الى أموال كثيرة أعطوها له كرشوة ليرجعوا ثانية الى بريطانيا ..

واذا تركنا الانجليز ووجهنا وجهتنا الى قطر آخر كفرنسا نجد أن الشىء نفسه قد حدث ، فقد قام الشـعب الفرنسى على بكرة أبيه فى ذبح وقتل وتشريد اليهـود بعد أن اختنق من الضغوط الاقتصادية الناجمة عن جشع اليهـود ومؤامراتهم وكيدهم ووقيعتهم بين رجال السـياسة والكنيسة ولكنهم كانوا يعودون الـكرة ثانية بالاتفاق المالى مع بعض الملوك كالملك لويس أغسطس ، ولويس التاسـع ، وفيليب الجميل ولكن الشعب لم يعجبه ذلك من ملوكه فقامت جحافله هائجـة كالثيران الجامحة فى سنة ١٢٤١ وذبحوا اليهـود فى فرنسا فاسرعوا فرارا الى اسبانيا ، ولم يبق فى فرنسا يهودى واحد حتى سنة ١٣٩٤ « راجع كتاب المشكلة اليهودية » لهازيل .. واستقبلهم الشعب الاسبانى بمثل الاستقبال الذى عهدوه من الشعوب الاخرى .. فقد أعطى لهـم فرصة العيش ، والتوبة والانابة الى الحق، وعدم الاستغلال الاقتصـادى ، والربا الفاحش فهل آن لهـم أن يعودوا الى الصواب ؟!.

كلا .. فلم يكن من ملوك اسبانيا بعـد ان لاقوا منهم مصاعب جمة الا أن ينفوهم بعيدا عن السكن فى المدن ولم يجدوا لهم الا الاطراف والصحراء موئلا ، وما كاد القرن السادس عشر يؤذن وهبت الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٠ تعلن حقوق الانسان حتى استغلوا ميرابو ، للدفاع عنهـم كأفراد من بنى الانسان. ثم حاول نابليون أن يستغلهم لاطماعه التوسعية فى الشرق والغرب ، ولكنهم خانوه فوصفهم بأنهـم انتهازيون وأنهم ضالة البشر وجراثيمه .

ولم تسلم ألمانيا من أذاهم ، فقـد انتشروا فيها ورتعوا فى القرن الثـامن الميلادى ، وسكنوا القرى والمدن والسهول الواقعة على ضفاف نهر الرين ومنحهـم الالمانى فرصة العيش الشريف الطيب ، لعل أن يتركوا ما فيهم من عادات ذميمة، ولكنهم عجزوا عن دفع ما جبلوا عليه من الكسب الحرام والاستغلال الفاحش فعيل صبر الالمان وأخذوا يفتكون بهم ويطاردونهم شر الطرد من مكان الى مكان ، أو يسفك دماءهم ، ويفتك بجموعهم ، وكلما كانـوا يطردون يعملون على اعادة أنفسهم بالخديعة والغش والرشوة فيعود الشعب الى الفتك بهم مرات عديدة واجلائهم عن البـلاد .

وكانوا يعيشون فى عزلة وانطواء بعيدين عن الناس ، ولقد نفد صبر الالمان حيال كيد اليهود فسامهم هتلر الخسف والهوان ابان حكمه ألمانيا من سنة ١٩٢٣ الى ١٩٤٥ وما فعله هتلر لم يكن أكثر ولا أغرب مما فعله الاقدمون فى هذه الفئة الضالة، فلقد أذاقهم فرعون العذاب صنوفا وألوانا، ولقد بطش بهم ودمر هيكلهم « نبوخذ نصر » سنة ٥٨٦ ق.م ، وسباهم الى بابل ، وكذلك ما فعله الرومان ، والبيزنطيون ، وما فعله تيطس يوم دمر هيكلهم سنة ٧٠م

ان مبادىء اليهود فى كل وقت ومكان واحدة لا تتغير بتغير الأزمان أو المبادىء العامة ، انها مبادىء بنيت على السرقة والجشع وامتصاص دماء الشعوب وتدمير الأوطان أخلاقيا وسياسيا واقتصـاديا وعسكريا ، وبعث الشـك فى كل دين يتعارض مع مبادئهم الهمجية التى بنـوها على التوراة المزيفة والتلمود المصـطنع ، ومبادىء صهيون الهدامة .

كما أن لهم اليد الطولى فى العالم كله فى اقامة الحروب وتزييف العملة وتشكيل الجمعيـات السرية ، ونشر الفـوضى والاباحية والانحلال .

وقد تبنت أمريكا هذه المبادىء التى تتعارض مع الدين المسيحى ، ولكنها تريد أولا وقبل كل شىء ، حد النفوذ العربى، ودعم العقبات التى تقف ضد اطراد نموه « ففى نيويورك » دور معروفة بميولهـا للصهيونية ، ومساندتها لاقامة اسرائيـل وتهتم بطبع كتب تسىء الى المسيح نفسه من هذه الدور « دار سيمون وشوستر » ومن القذارة التى نشرتها هذه الدار ضـد الطاهر ابن الطاهرة عيسى بن مريم كتابا يسمى التجربة الأخيرة للمسيح ..

اذا تصفحنا هذا الكتاب ، واستقدرنا ما فيه من العبارات فانى أستميح القارىء بأن أعرض عليه جزءا من ص ٢٥ منـه « ذهب المسيح الى قانا الخليل قرية أمه ليختار زوجته ولقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به ، وقف وسط البلدة وفى يده وردة حمراء « ؟ » يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شـجرة جوز وأخذ يتطلع الى كل منهن ويقـارن الواحدة بالأخرى ولم تكن له الجراة أن يختار انه يريدهن كلهن ، وجاءت مـريم المجدلية ابنة خالته الوحيدة وشـعرها مسدل على كتفيها وتتهادى ببطء اهتـز عقل الشا بعندما وقع نظره عليها وصرخ، هى التى أريدها هى التى أريدها ، ومد يده ليقدم لها الوردة الحمراء ..

وفى ص ٤٥٠ « امسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة واقتفع لونهـا واصطكت ركبتاهما فتساقطا تحت شجرة ليمونة مزهرة ، وبدأ يتـدحرجان على الأرض ، طلعت الشمس ووقفت فوقهمـا وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمـون على جسديهما العاريين ، ووضـعت مريم المجدلية يسوع اليها وألصقت جسـده بجسدها الملتهب ... الخ »

أى انك كلما قلبت صفحة من صفحات هذا الكتاب خيل اليك أن المسيح عليـه السلام ما هو الا شاب من شـباب « جيمس دين » المخنث الذين تمتاز بهم أمريكا ..

ومن العجب أن يقرأ المسيحيون ذلك فى أمريكا نفسها ، ولا يذهبون الى الدفاع والحنق على مروجى هذه الأكاذيب حول كلمة الله عيسى بن مريم .

ولم تقف هذه الدور الصهيونية حول هذه المعاول التى هدمت ما حول المسيحية من طهر وعفاف وزهد فى الحياة الدنيا نادى به المسيح عليه السلام فقد صورته بصورة أخرى قذرة فى الكتاب نفسـه ص ٤٨٢ .. يقول الكتاب على لسـان يهوذا » وعندما واجه الصـليب داخ المسيح وأغمى عليه فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالا ..

وتستمر هـذه الدور فى طبع تلك المؤتفكات على أعين المسيحيين ورجال الكنيسة فلايبدون اعتراضا » وترى شركات السينما أيضا الصهيونية تنشر هذه المخازى فى أفلامها بين حين وآخر .

ان اليهودية تعادى المسيحية وكلمـا لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بهم ان لم يكن بطريق اشـعال الحروب بينهم ، فبطريق هدم القواعد المقدسة ، والمبادىء الشريفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق في عظمة الوجود

(وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) (الانعام ٥٨)

يزداد تعداد السكان فى العالم ازديارا مضطردا بمرور الزمن لأسباب عدة أهمها تقدم العلوم والطب والتكنولوجيا والثقافة وكذلك نتيجة للتحـولات الاجتماعية · وقد كان عدد سكان الأرض منـذ ألف عام أقل من ٣٠٠ مليون ، وفى بداية القـرن العشرين قفز هذا العدد الى ١٥٠٠ مليون ،وفى سنه ١٩٦٤ أصبح ٣٢٠٠ مليون ، ويقدر خبراءالأمم المتحدة أن يصل التعداد الى ٦٠٠٠ مليون نسـمة عند نهاية هذا القرن ·

وليس هناك صعوبات ضخمة سوف تواجه مشكلة ايواء هؤلاء السكان حيث انهم منتشرون على مساحات واسعة من العالم ، كما أن تقدم فنون العمـــارة والاسكان أتاحت الامتداد الرأسى فى المبانى وأمكن انشاء العمائر الضخمة التى تمتد الى مئـــات من الطوابق · ولكن المشكلة الرئيسية هى مشـــكلة الغذاء التى يعانى منها عالمنا الحاضر اذ أن نصـف سكانه تقريبا يعانون نقصا فى الغذاء · ويقـدر المتخصصون ان مصادر الغذاء يلزم ان تتضـاعف ثلاث مرات بينما تزداد المنتجات الحيوانية ستـة مرات مع نهاية هذا القرن لكى تفى بحاجة سـكان الأرض آنئذ ·

وقد دعا ذلك وسوف يزداد هذا الاتجاه امتدادا مع الزمن ــ الى الاتجاه نحو المياه والمحيطات بوجه خاص كمصادر للغذاء ومخازن للمعادن وغيرها من الثروات الطبية · وقبل أن تعدد هذه الخـيرات نشير الى احصائية طريفة تبين أن الكواكب الذى خلقنا الله فيه والكون المحتوى له قادر باذن الله ان تجد اضعاف أضعاف سكان الأرض من الانسان والنبات والحيوان بالغذاء والكساء والرزق · فاذا أخذنا طاقة الشمس نجد ان النباتات تمتص ٥٥٪ من طاقة الشمس الساقطة عليها تعكس منهاحوالى ٥ر٢٧٪ وينفذ خلالها ٥ر١٧٪ من هذه الطاقة ·ومن كل هذه الطاقة المتصة الهائلة لايتحول منهـا الى شغل مفيد الا ٢ر٢فى المائة تستهلك فى عمليـة التمثيل الغذائى للنباتات الخضراء ، بينما يستهلك الجزء الباقى فى تبخير الماء · ومن الحساب السابق يتبين أن حوالى ٣١ر٪ فقط من طاقة الشمس البالغة ٦٣٨ مليار كيلو وات ساعة ــ التى تصل الى سطح الأرض مستويات تمتصه النباتات الخضراء ، منه ٢٠٪ فقط تمتصه نباتات اليابس والثمـانين فى المائة الباقية تمتصها نباتات الماء فى المحيـــطات والبحار ·

وعلى الاساس السابق يمكن القول بانه اذا ماكانت كل النباتات الخضراء محتوية على الغذاء أو عـلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحيطات مصادر للخير وأمل المستقبل

الدكتور عزت محمد خيرى

المحاصيل الغذائية فان مقدار طاقة الشمس التى يمتصها السطح اليابس من الأرض يمكن ان يوفر غذاء لحوالى ٥٠ ألف مليون نسمه من البشر ،ويقفز هذا العدد الى ٢٩٠ الف مليون اذا ما استخدمت مصادر الغذاء فى المحيطات والبحار . سبحان خلاق منعم وهاب رازق مانح .

(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) سورة هود (٦)

هذا والمجال مفتوح أمام البشر لمحاولة زيادة قدرة امتصاص النباتات الخضرية لطاقة الشمس ومن ثم زيادة مصادر الغذاء والكساء للبشر واستيعاب المزيد من سكانها .

ولما كانت النسبة العظمى من هذه الطاقة من نصيب نباتات المحيطات والبحار فان أمل المستقبل يتركز بصفة خاصة فى حسن الاستفادة من حصيلة هذه الطاقة من غذاء وخيرات لنفع البشرية وقوامة الحياة على الأرض ، خاصة اذا علمنا ان هذا النتاج يمكن أن يصل فى مجموعه الى حوالى الف ضعف لما تنتجه الارض اليابسة ، حيث ان سمك اكثر طبقات مياه البحر انتاجا النبات يبلغ حوالى ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر بينما يبلغ سمك تربة اليابسة من اخصب أراضيها مالا يزيد على ثلاثة أمتار . وبالاضافة الى ذلك فان أعشاب البحر تحتوى على أربعة أوخمسة أضعاف ما يحتويه نبات التربة اليابسة من المواد البروتينية العضوية ، فضلا عن انها تتكاثر بنسبة تفوق كثيرا جدا تكاثر النباتات الأرضية ويستهلك جزء ملحوظ من هذه الأعشاب لتغذية المملكة الحيوانية لحيوانات البحر من أسماك وغيرها وهذه بالتالى مصادر هائلة للغذاء . يقول تعالى :

(وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر

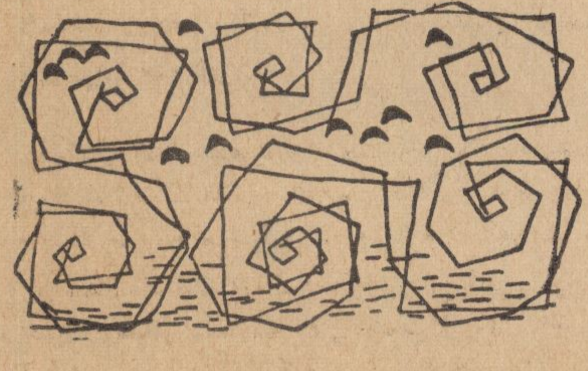

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) سورة النحل ١٤

(ألم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من أياته ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) سورة لقمان ٣١

ويعتقد بعض العلماء أنه لن يمر وقت طويل حتى تؤدى أغذية البحر النباتية الى تغيير جذرى فى عاداتنا الغذائية ؛ حيث تبلغ نسبة البروتين فى أعشاب البحر ٥٠٪ مقارنة بحوالى ٢١٪ فى اللحم كما ان هذه الأعشاب غنية بالدهون التى تكون من ربع الى خمس وزنها الكلى ، ومن مزايا أعشاب البحر فضلاعن كونهاصالحة لغذاء الانسان والحيوان فانها مخصبات ممتازة للتربة ، وتعتبر خامات أساسية للعديد من الصناعات الغذائية وصناعات النسيج والصناعات يمثل أملا عظيما للمستقبل ٠ فيسكن أعماق البحار ٥٥ نوعا من الحيوانات من بين ٦٣ نوعا تعيش فى كوكبنا ، ولم يستعد الانسان حتى الآن الا من النزر اليسير من هذه الثروة البيولوجية ، حتى بالنسبة للثروة السمكية فلا يستهلك منها سنويا الا حوالى ٥٠ مليون طن من حوالى ٥٠٠ أو الف مليون طن قابلة للاستغلال وما بالنا لو زادت العناية بتنمية الثروة السمكية على المستوى العالمى !! فيما يطلق عليه بالحقول السمكية ٠ هذا ويمكن استئناس بعض حيوانات البحر باعداد المكان الملائم والغذاء المناسب والحقول المهياه وبالتالى يمكن تنظيم تكاثرها واستغلالها على نطاق واسع ٠

وبالاضافة الى ما تقدم فان المحيطات والبحار تختزن مقادير هائلة من المواد المذابة تشتمل تقريبا على جميع العناصر المعروفة للانسان ٠ ويمثل ملح الطعام الجزء الأكبر من هذه المواد المذابة اذ تقدر كميته فى جملتها بحوالى ٤٨ الف بليون طن ونعلم مالهذا الملح من استخدامات فائقة لاكغذاء فحسب بل فى صناعات كثيرة منها صناعة الصودا الكاوية والكلور وحمض الهيدروكلوريك وكربونات الصودا وكلها من المواد الأولية الهامة ٠ هذا ولا يمكن تقدير المواد الذائبة المختزنة فى المياه بصفة دقيقة حيث انها تتزايد باستمرار نتيجة لتآكل الشواطىء وما تحمله الانهار وتصبه فى البحار وما يترسب نتيجة التأثير العوامل الجوية المختلفة ويبلغ ما تلقيه الأنهار وحدها من أملاح ذائبة ٣٥٠٠ مليون طن فى العام ٠ وبالرغم من أن التركيز الصناعى لانتاج الكيماويات يقع على خامات اليابسة الا ان هذه الخامات تنضب تدريجيا مما يحتم الاتجاه نحو خامات البحر ، وقد تبين ان استخلاص الكثير من المواد من محاليلها المائية أيسر وأفضل اقتصاديا عنه من صخور الأرض ٠ يقول تعالى :

(وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فاطر (١٢)

وما يقال عن المواد المذابة فى الماء من المحيطات والبحار يقال بنفس الدرجة على الرواسب المعدنية الهائلة فى قاع هذه المحيطات والبحار ، فقد تم اكتشاف رواسب معدنية هائلة تبلغ عدة اضعاف مايوجد فى باطن الأرض ، ولم يستغل الانسان منها الا مايوجد على قرب من الشواطىء ٠ وقد تبين وجود كميات ضخمة من خامة الفيرومنجنيز المحتوية على الحديد والمنجنيز فى الطبقات العليا من قاع البحر ومازالت تنتظر الوقت لاستغلالها غير المحدود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما يوجد البترول تحت سطح الماء بمقادير ضخمة ويوجد الفحم والكبريت وغيرها من العناصر •

هذا ومن المشكلات الهامة التى يواجهها الانسان النقص فى مصادر المياه العذبة وفقا لمتطلبات الحياة وخاصة استخدام الاراضى الشاسعة البعيدة عن الأنهار والآبار • ومن ثم برزت أهمية ازالة الملوحة من مياه المحيطات والبحار وسارت شوطا كبيرا نحو التطبيق على أسس اقتصادية باستخدام الطاقة النووية • ومن المقدر ان انشاء محطات قوى من هذا النوع سوف تكون متعددة الأغراض فبالاضافة الى انتاج المياه العذبة سوف تنتج مقادير كبيرة من الأملاح لاستخدامها كمواد أولية فى الصناعة •ومثل هذه المحطة لو كانت تنتج مليون كيلووات ساعة تكون قادرة على انتاج حوالى ٤ مليون طن من الماء العذب يوميا تغذى احتياجات مساحة يقطنها ٤ مليون نسمة أى مدينة كمدينة القاهرة بما فى ذلك الاحتياجات الصناعية • وبالاضافة الى ذلك يمكن انتاج ١٠٠ الف طن من ملح الطعام ، ٣٥٠٠ طن من البوتاسيوم ، ٥٠٠ من المغنسيوم ، ٣٠٠ طن من البروم واكثر من عشرة الاف طن من حمض الكبريتيك يوميا !!

وبعد فهذه بعض من كل ما تزخر به المحيطات والبحار من خبرات ومنافع ودليل آخر من جملة ادلة على عظمة الوجود وقدرة الموجد وعزته وفضله سبحانه خالق السماوات والأرض المانح الوهاب

(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) يونس ٣١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

دكتور رجائي سليمان

لا يمكن دراسة تاريخ الطب فى الاسلام الا مرتبطا بالتاريخ العام للاسلام الذى بدأ فى سنة ٦٢٢ ميلادية الذى كانت معجزته الحقيقية الهام القبائل العربية الباسلة روح الايمان بمثل أعلى اجتماعى ودينى عام .

بتوحيد هذه القبائل فجعل منها شعبا واحدا وأرسله ليفتح نصف العالم الذى كان معروفا حينئذ واقام امبراطورية قدر لها ان تنافس امبراطوريتى قيصر وكسرى وتحل محلها .

وفى القرن السابع الهجرى والثالث عشر الميلادى عانت الحضارة الاسلامية من غزو المغول والتتار من الضر مالم تتخلص منه ابدا فقضى نهائيا على الخلافة وهى الوحدة الاسمية للامبراطورية الاسلامية وحل النفوذ العثمانى والفارسى محل النفوذ العربى السياسى

واننا لنجد أن العصر الذهبى للعلوم والطب فى فترة الحضارة الاسلامية كانت من سنة ٧٥٠ - سنة ٨٥٠ م أى فى عصر هرون الرشيد وماتلاه من خلفاء الدولة العباسية

واذا تعرضنا فى ذكر هذا العصر الذهبى للعلوم والحضارة عموما ومنها الطب الذى هو موضوعنا يجب ان نشير الى الحقب التى سبقت العصر العباسى وهى

١ - العصر الجاهلى ونجد ان فى هذا العصر لم توجد المبادىء الاولية للحضارة والعلوم الافى مملكتى الحيرة وغسان المتاخمتين للامبراطورية الفارسية والرومانية وكان الطب تبعا لذلك فى حالة تتبع حالة القبائل من بدايته .

٢ - عصر ظهور الاسلام ونعنى عصر النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ونجد انه يذكر الطب والاطباء فى هذا العصر كان أول طبيب عربى ذكره القفطى وابن أبى اصيبعة اللذان ترجما فى عناية ودقة حياة الفلاسفة والاطباء هو الحارث بن كلدة الذى عاصر فى شيخوخته النبى صلى الله عليه وسلم والذى أتم دراساته فى المدرسة الطبية الفارسية العظيمة بمقديسابور ونال فى مناسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة على الاقل شرف عيادة الملك خسرو انوشروان المعروف عند العرب بكسرى وولد النضر بن الحارث فقد كان كأبيه حاذقا في الطب وكان من الكفار وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله بعد اسره فى غزوة بدر

أما عن آراء النبى صلى الله عليه وسلم فى الطب والصحة ففى امكاننا أن نكون فكرة صحيحة عنها الى حد كبير من مجموعة الأحاديث الكثيرة الموثوق بها قولا وفعلا ويجب ان نشير الى ان القرآن كان أول ما أشار اشارة صحيحة الى علم الوراثة والاجنة وان كان تعرض للمسائل الطبية قليلا لنوع من التنظيم قام به المؤلفون المتأخرون فيما يسمى بالطب النبوى وكان هذا الطب النبوي يدرس مع كتاب القانون لابن سينا لطلبة الطب القدامى

٣ ـ العصر الاموى لانستطيع ان نحدد ما وصل اليه النظام الطبى من تقدم ولكن الامويين وان كانوا عرب الا انهم قد اعتادوا آنذاك الحياة المستقرة وحضارة البلاد التى غزوها واقاموا بها فى مصر وفارس وسوريا واسبانيا وكانت على اتصال مباشر بأهم مراكز الصلح فى ذلك العصر وقد ورد ذكر ثلاثة أو أربعة اطباء مشهورين فى العصر الأموى ابن أوتاك طبيب معاوية وأبو الحكم وابنه الحكم وعيسى بن الحكم وشخص يسمى دورس وواضح انه كان يونانيا وكان طبيب الحجاج بن يوسف الثقفى واسم أمرأة بدوية تدعى زينب كانت تعالج أمراض العيون وفى مصر نجد ذكر يحيى النحوى الذى كان له حظوة كبرى عند عمرو بن العاص

وبذكرنا لما سبق ومقارنته بالنظام المحكم للطب فى العصر العباسى الذى سنتعرض له والمؤسس على تعاليم أبو قراط وجالينوس نرى بعد الشقة بين ماعتبر معرفة طبية عند العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام والطب فى العصر الذهبى للعلوم فى الاسلام عند العباسيين عند بدء الكلام عن الطب عند العباسيين يجب الاشارة الى مصدر هذه المعرفة وهى المدرسة الساسانية القديمة فى جنديسابور التى ظلت فيما يختص بالطب لها الغلبة وكانت مدرسة جنديسابور عند مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى أوج عظمتها ٠

ويذكر الاطباء ان الخليفة المنصور ثانى الخلفاء العباسيين استدعى جرجس بن يختيشوع كبير اطباء المستشفى الكبير فى جنديسابور لمعالجته ومكث اربعة سنوات لعلاجه ثم رجع الى جنديسابور، وقد قام حنين بن اسحق بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية الى العربية ولم يكن حنين أشهر المترجمين فحسب بل اكثرهم انتاجا فان له سبعة من مؤلفات أبو قراط العشرة التى ذكر مؤلف الفهرت ان لها ترجمات عشرين فى زمانه مترجمة بمعرفة حنين أما الثلاثة الاخرى فهى ترجمة تلميذه عيسى بن يحيى فى حين ان الكتب الستة عشر التى الفها جالينوس ترجمها كلها حنين او تلميذه حبيش وعلى العموم فى العصر العباسى الأول تمكن العرب من ترجمة تعاليم أعاظم الأطباء اليونانيين الذين سبقوهم وبالأخص أبو قراط وجالينوس وردفوس الافيس وبول الأيجينى حتى أصبحت فى متناول يد العالم الاسلامى ومكنوا لمن خلفهم من الاطباء والعلماء لتأليف مؤلفات طبية لها قيمة بعد ذلك وبدأ المسلمون يفتحون كل تلك الأبواب التى فتحوها للحضارة الغربية الحديثة المجهولة فى ذلك الزمان وقد بلغوا الذروة فى بعض النواحى وفاقوا فيها من علموهم بشوط طويل فقد تولوا دراسة العقاقير وزادوا عليها طرقا جديدة فى التنقية كالتقطير والبلورة والتسامى التى لاتزال مستعملة فى كل معمل كيميائى حتى الان وعن علماء العقاقير العرب ورث الصيادلة العصريون كثيرا من المواد والتركيب وطرق التركيب ٠

وفى أواخر عهد الأمبراطورية الاسلامية بدأت فى الظهور تلك الأسماء اللامعة فى الطب الاسلامى ومن هؤلاء الرازى الذى ولد فى أواسط القرن التاسع وفى سن الثلاثين وهب نفسه لدراسة الطب ومات وعمره ٧٥ سنة وكان فيلسوفا وعالما وكان أول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميز بين الحصبة والجدرى ويمكن ان يوضع الرازى فى صف أكابر الاطباء المفكرين مثل ابو قراط ولكن التلاميذ الذين تعلموا عليه أو رغبوا التعليم عليه عدد قليل .

بيد ان أشهر الأطباء المسلمين وأسطعهم نجما كان أبا على الحسين بن عبد الله بن سينا فى القرن العاشر الميلادى وكان فارسى الاصل كالراوى ومات وعمره ٥٨ سنة وهو فى ذروة عظمته كطبيب .

وكان ابن سينا الملقب بامير الأطباء مؤلفا لا يهدأ وقد جمع معظم آرائه الطبية فى كتابة العظيم المسمى بالقانون وكان هذا الكتاب مرجعا لجميع دارسى الطب لعدة قرون وهو يحتوى على باب يعد الآن من المعالم البارزة للطب الحديث وهو باب رعاية المسنين والشيوخ وكان لابن سينا كما كان لابو قراط حكم وتعاليم ضمن الكثير منها كتاب القانون .

وفى قرطبة عاصمة الأمبراطورية الاسلاميـة فى الأندلس كانت توجد اكبر بعثة طبية فى العالم يومئذ وكان منهم أبو القاسم المراكشى الذى ألف كتابا فى الجراحة فى القرن الحادى عشر وابن زهير فى اشبيليه فى القرن الثانى عشر وتلميذه ابن رشيـد الـذى نقدا تعاليم ابن سينا وكذلك تعاليم جالينوس

وكان ابن رشيد طبيبا مخلصا لفنه وقد قيل انه لم ينقص عن اداء واجبه طوال حياته الفنية العاملة غير ليلة زفافه وموت أبيه

وابن النفيس الذى عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى وأول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى

وقد أسس المسلمون عددا من المستشفيات الممتازة جعلوها مراكز لدراسة الطب ولعلاج المرضى كأحدث المستشفيات الآن وقد بلغ عدد المستشفيات أربعة وثلاثين موزعة بين انحاء الامبراطورية . وان كانت أهمها مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة والقاهـرة بالاضافة الى رعايتهم المستشفى الـذى اسسـه النسطوريون فى جنديسابور وليس أدل على تقدم الطب من الصورة التى وصف بها مستشفى المستنصر بالقاهرة وكان فى هذا المستشفى عنابر للطب وعنابر للجراحة وعنابر خاصة للحميات تبرد بالنوافير وكان بها مكتبة يقوم على رعايتها ستة مشرفين وحديقة لاستنبات الأعشاب الطبية ومستوصف وساحـات للمحاضرات وكان بها خمسون قارئا يرتلون القرآن ليل نهار وكانت الموسيقى تعزف بها فى الليل الحان هادئة تجلب النوم الى اعين المسهرين وكان بالمستشفى فئة من رواة الأقاصيص لتسلية النزلاء وكان كل مريض يعطى عند مبارحة المستشفى مبلغا من المال يعينه على اجتياز فتـرة النقاهة الى ان يتيسر له استئناف العمل والنشاط ولكن عندما افتتـح مستشفى المنصور بالقاهرة سنة ١٢٨٤ م كانت قرطبة قد اجتاحتها أقدام البرابرة الغزاة وكانت بغداد قد سبقتها الى هذا المصير قبل عشرين عاما عندما دمرها المغول وبدأت الامبراطورية الاسلامية فى الانحلال بعد عظمة دامت قرابة سبعمائة عام كان لها عـلى الطب أيادى بيضاء وكان الاطباء المسلمون روادا فى عديد من الموضوعات فقد كان ابن سينا أول من كتب عن رعاية الشيوخ والمسنين وكان الاسلام أول من فرض قواعد النظافة الشخصية وجعلها من الايمان

وأول من تعرض لقواعد الحجر الصحى السليم (اذا كان الطاعون فى بلد انتم فيه فلا تخرجوا منه واذا كان فى بلد انتم خارجه فلا تدخلوه) وقد ظهر علما لوراثة فى مهد الاسـلام (تخيروا لنطفكـم فان العرق دساس .

ولقد عرف الاطباء المسلمون مائة مرض من امراض العيون وكثيرا من جراحاتها ولهم فضل السبق فى وصف الجرب ومرض النزف وسرطان المعدة والمرىء واكتشاف كثير من الأدوية والطرق التى لاتزال تستعمل حتى الآن وعلاجهم للنقرس هو اساس العلاج الحديث وأول من وجه الى اهمية النفس والاهتمام دراسـة لشخصية الطفل ورعايته اثناء التكوين وهو اساس علم النفس هو ابن سينا

وقد عرف المسلمون تأميم الطب والعلاج وكانوا أول من عقد امتحانا للاطباء ولعلهم أول من انشـأ المستشفيات والصيدليات وخير ما اختتم به قول الدكتور ماكس مايرهوف فى كتابه تراث الاسلام (ان الطب الاسلامى قد عكس ضوء الشمس الغاربة فى اليونان وتلألأ كالقمر فى سماء العصور المظلمة وثمة نجوم سطعت من تلقاء نفسها واضاء سناهـا ظلمة هذه السماء ثم أفل القمر وخبا ضوء النجوم فى فجر عصر الاحياء وان بقى اثرها فى الحضـارة حيا حتى الآن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• الخلفاء الراشدون
• أعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عثمان بن عفان

يبلغ عثمان رضوان الله عليه السبعين من العمر ، على تقى وعلى رشد ، ايمان فوق نوازع الشك ويقين أرسخ من جبال الصلب ، وأيادى كثر على الدعوة منذ اعلن قبوله لها ، واعتناقه اياها ٠

يبلغ عثمان هذه السن وتفجع الامة الاسلامية فى خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، اذ يطعنه غلام مجوسى طعنات قاتلة على عدله رضوان الله عليه وصلابته فى دين الله وزهده فيما فى أيدى الناس وحدبه على الامة قاصيها ودانيها ورعايته الورعة لكل مسالك الرعية وفى أدق دقائقها ٠

ولم يفت عمر ، وهو على حاله هذا يضع يمناه على عتبة الآخرة وشماله من ورائها ، لم يفت عمر ان يدبر للامة اخطر شئونها قبل ان يمضى الى ربه ٠

وبايمان كامل بالله ، ويقظة مؤمنة مقدرة لصالح هذه الامة يترك عمر طريقا واضحا لجمع الكلمة ،واستمرارالحياة الطبيعية لهذه الأمة

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى الطبرى فى تاريخه ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ، يأمير المؤمنين لو استخلفت ! • قال : من استخلف ؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته فان سألنى ربى قلت ، سمعت نبيك يقول : انه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا استخلفته ، فان سالنى ربى قلت ، سمعت نبيك يقول : ان سالما شديد الحب لله ، فقال رجل أدلك عليه ؟ عبد الله بن عمر فقال : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ويحك ! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ، لا ارب لنا فى أموركم ، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى ان كان خيرا فقد أصبنا منه ، وان كان شرافشر عنا آل عمر ، بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن أمر أمة محمد ، أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لاوزر ولا أجر انى لسعيد وانظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير منى ، وان أترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه ...ثم يروى الطبرى أيضا ان عمر بعد ذلك قال : ان الله غالب أمره ، ومتوف عمر ، وماأريد ان اتحملها حيا وميتا ، وعليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(انهم من اهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ، ولست مدخله ولكن الستة عليا وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير بن عبيد الله فليختاروا** منهم رجلا فاذا ولوا وليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه ، ان ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته ويتابع الطبرى فيقول : فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال : انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض ، انى لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا الى حجرة عائشة باذن منها ، فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ، ثم قال : لاتدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم ، فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد ، فأسمعه فانتبه ، فقال ألا اعرضوا عن هذا أجمعون ، فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شىء له من الأمر وطلحة شريككم فى الأمر فان قدم فى الايام الثلاثة فأحضروه أمركم ، وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ، ومن لى بطلحة ، فقال سعد بن أبى وقاص انالك به ولا يخالف ان شاء الله ، فقال عمر ، أرجو الا يخالف ان شاء الله ،وما أظن ان يلى الا احد هذين الرجلين على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وان ولى على ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق ، وان تولوا سعدا فأهلها هو والا فليستعن به الوالى فانى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه .

ودعا اليه أبا طلحة الأنصارى وقال له : يا أباطلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب ، صل بالناس ثلاثة أيام وادخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رءوسهم ، فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رءوسهما وان رضى ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبدالله ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس

هكذا ترك عمر رضوان الله عليه — الأمر وقد ادى الامانة وسع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجتهاده ومضى الى ربه مستريحا الى ما أمضاه ، غير مجامل في الحق ولامتهاون في تكشف جوانب هذا الأمر وعلى ماكان عليه من ألم لم يدع شأن الرعية لحظة واحدة ولم يشغله ما به عما في عنقه للناس

مضى عمر لربه وحين دفن اجتمع أهل الشورى وخلع عبد الرحمن ابن عوف نفسه على أن يولى أفضل الباقين ، وأخذوا منه الموثق ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم لرحمة ولا يألو الأمة وأخذ منهم الموثق على ان يكونوا معه على من بدل وغير وان يرضوا من يختار .

ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد واشراف الناس يشاورهم سرا وجهرا فرادى ومجتمعين حتى انه ليسأل النساء المخدرات ولايخلو برجل الا أمره بعثمان . حتى اذا استكمل الأجل جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار والى أمراء الاجناد فاجتمعوا بالمسجد حتى ضاق بالحاضرين وخطبهم عبد الرحمن فكان مما قال · أيها الناس انى قد سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين أما على واما عثمان وقال قم الى ياعلى ، فقام اليه على فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل انت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال : اللهم لا ، ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم لى ياعثمان فأخذ بيده فقال **هل انت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال : اللهم نعم فقال عبد الرحمن اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت مافى رقبتى من ذاك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان . وبايعه على مع من بايع وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال : أكل قريش راض به فكان الجواب نعم فأتى عثمان فقال له عثمان انت على رأس أمرك ان أبيت رددتها قال : أتردها ؟ فقال عثمان : نعم فقال طلحة ، أكل الناس بايعوك قال نعم قال طلحة قد رضيت لا لا أرغب عما قد اجمعوا عليه وبايعه**

وولى عثمان أمر المسلمين على هذه الصورة الواضحة ، ومن حوله ارادة الامة المحمدية تجمع على اختياره لخلقه وسابقته فى الاسلام ومآثره البيضاء على طريق الدعوة الى الله

ولقد بويع عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين وروى أنه استخلف لثلاث مضين من المحرم سنة أربع وعشرين .

ويتقبل عثمان الخلافة كئيبا حزينا متهيبا والموقف من حوله يساعد على ذلك بل يدعو اليه ويقف بين الناس خطيبا وهو على مايروى المؤرخون ـ أشدهم كآبة ويقول ـ انكم فى دار قلعة وفى بقية اعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد اتيتم صبحتم أو مسيتم ، الا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، اعتبروا بمن مضى ، ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم ..

بهذا ومثله يستقبل عثمان أول أيام خلافته وبأى قول غير هذا كان يمكن ان يبدأ خلافة لم يجف بعد دم الخليفة الذى ولى الخلافة من بعده ولكن هل يحول الحزن بينه وبين أن يمضى بركب الامة فى مساره الذى سلكه من قبل صاحبيه ، وهل يحول السن بينه وبين أن يظل الخطو الشاب لهذه الأمة فى ربوع الأرض ذلك ما نراه ان شاء الله فى المقال القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولي الله
أحمد الرفاعي المفترى عليه

الأستاذ
صلاح عزام

وانا لا اقصد هنا من أن يكون سيدى احمد الرفاعي رضى الله عنه مفتريا عليه من بعض المفكرين او المؤرخين فما عن هذا قصدت فى مقالى .. وانما أشير الى أن لهذا الولى العظيم اتباعا قيل ذات يوم انهم يصلون الى المليون عدا فى مختلف انحاء العالم الاسلامى .. ومع ذلك فلم يخرج علينا واحدا منهم بكتاب او بحث عنه .. يعلمنا بلغة سهلة ميسرة معالم طريقة الرفاعي وهى احد العمد التى قامت عليها الطرق الصوفية المختلفة والمتعددة .. ومن أوائل مذاهب الصوفية فى التاريخ ..

وان تركنا الأتباع .. فلا يمكن أن ننسى المفكرين والباحثين المسلمين .. فكيف جنوا على انفسهم فى عدم القيام بهذا الجهد وذلك العمل الواجب أن يكون بين يدى الباحثين وامام كل مفكر ومجتهد .. فى الوقت الذى تزدحم المكتبة الاسلامية بالكثيرين من المتصوفة .. ورغم كثرة ما لدينا - وفى عدد قليل من الكتب - من آثار وتعاليم سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه ..

وانا واحد من المفكرين والباحثين المسلمين الذين لا اخلى نفسى من هذا الاتهام ..

ومن أجل ذلك عشت مع الامام الرفاعى طوال هذه الأيام اتعلم من آدابه ، واتعرف على روائع تعاليمه ..

و .. من أجل هذا ايضا آثرت ن نصاحب معا فترة من الوقت هذه الاداب وتلك التعاليم ..

فمن بعض كلامه رضى الله عنه عن طريقته قوله ..

طريقنا طريق تقى واخلاص فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا وخرج منا .

و .. « طريقى دين بلا بدعة وهمة بلا كسل ، وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة .. »

و .. تجارتنا العمل وراس مالنا الاخلاص . فتزودوا فان خير الزاد التقوى . هذا معراج السير ، وسلم الوصول . وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثنا الكسل .. »

ومن نصائحه رضى الله عنه لاتباعه وتلاميذه ومريديه .. يعلمهم ويوصيهم .

لا تتواضع للاغنياء ولابناء الدنيا ، ولا تنهض لهم ولا تقرب ابوابهم وان دعوك . ان ابناء الدنيا ان اكرمتهم اهانوك وان اجبتهم ابغضوك وفى كل الاحوال يعيبوك . لم يروا حبك لهم بل لدينا لهم ولا حتياجك لعزهم فاعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهمفقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من اكرم الغنى لغناه واهان الفقير لفقره » ومن فعل ذلك فقد سمى فى السموات عدو الله وعدو الانبياء ولا تستجاب لهدعوة ولاتقضى لهحاجة .ومن تواضع لغنى لاجل غناه أكبه الله فى النار على وجهه واذا خدمت الغنى زدته تكبرا وتجبرا ونقصت من عين الله . واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت فى رغبته ، وعظمت عند الله تعالى ..

وبهذا المفهوم يقوم الامام الرفاعى بواجبه كمفكر مسلم وواحد من الصادقين فى ولاء مع تبعاتهم بهدى تعاليم سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم فيكتب للخليفة العباسى ناصحا ومرشدا قائلا :

« من الفقير الى الله تعالى احمد بن على ابى الحسن كان الله له .

الى الامام الخليفة المطاع أمير المؤمنين ابى احمدالمستنجد بالله العباسى الهاشمى أيده الله بما أيد به عباده الصالحين .

يا أمير المؤمنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان انت نفذت احكام الله تعــالى فى نفسك نفذت احكام كتبك فى ملكه . وان عظمت امر الله عظم الناس اعمالك وولاة الامور من قبلك .

ثم زن يا امير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفسك فى هذه الدنيا من طعـام تاكــله وشراب تشربه ورداء ترتديه . واجمل الشره على الدنيا بقدر ذلك . فان رداءك ماسترك ، وطعامك اشبعك ، ومالك مالك منه شىء . وعليك بالعقل والدين . واياك وارباب القسوة والغدر والضلالة فهم اعداؤك . واذا احببت فحكم الانصاف فى عملك واذا كــرهت فاذكر الله . والخطا فى العفــو خير من الخطا فى العقوبة . وساوى الناس برا وفاجرا ، مؤمنا فى باب عفوك » .

ومن نصائح الامام ايضا لاحد تلاميذه : « اياك والاشتغال بما لايعنيــك وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة وقف بميــدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار . واياك والحسد فانه ام الخطــايا . لان الشيطان لما حسد ادم وتكبر عليه وابى ان يسجد له وكذب عليــــه حين حلف له ولحواء انى لكما من الناصحين طــرد من رحمـــة الله تعـــالى فالكذب والكبر والحســد سبب طــرد العبـــد من باب الرب . واقطع نفسك الى الله واعلم ان الرزق مقســـوم فاذا تحققت ذلك ما تكدرت . واعلم انك محاســـب فاذا تحققت من ذلــــك ماكذبت . واغضض طرفك عن النظــر الى اعراض الناس . فانك كما تدين تدان . وكما ان لك عين فلغيرك عيون وامسك لسانك عن الخـلق فان للخلق السنا .

وكان الامام رضى الله عنه يامر دائمـا تلاميذه ان يحترف كل واحد منهم عملا ولو ان يحتطب وهو نفسه كان يعمـــل شماعا تارة .. وحطابا تارة اخرى .. ويسمى الكادحين والذين يسيرون فى طريق الله وخدمة خلق الله « الفقراء » وكان ينهى أيضا عن اتخاذ الملوك والرؤســاء الظلمة قدوة أو التقرب اليهـــم .. وعلى نفس الصعيد مدعى الولاية وزاعمى الوصــول والكشف .. وانما يتبع المسلم كـــل ما جاء بالكتاب والسنة والا فمــا غير ذلك فهو بدعة ..

و .. « حقا للفقير أنيكون قبلة واماما للناس يقتدون به فعلى الفقيــر ان تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمــدى ولا ينخرط فى سلك من اتخذهم النــاس رؤساء للجهالة فضلوا واضلوا » .

و .. رضى الله عن سيدى احمـــد الرفاعى وهو يحـــذر قائلا : « انا برىء ممن يسبنى . فقالوا وكيف نسبك وانت قبلتنا . فقـــال تقولوا عنى مالا اقـول وتفعلون مالا يجوز فمن يراكم يقول لو لم يسمعوا شيخهم ويروه لما فعلوه .. »

وعظات ونصائح وتعاليم كثيرة تفــرض سؤالا حتميــــا .. الا تستحق المكتبة الاسلامية بعض كتب تعالج فيها شخصية وتعاليم سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه ..؟

انى اعتقـــد أن ذلك من الضروريات والان بنوع خاص .

الحرب خدعة

كان النبى صلى الله عليـــه وسلم يشاور اصحابه فى امر الجهـــاد وامر العدو وتخير المنازل ، وفى المســتدرك عن ابى هريره «ما رأيت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وســلم » وكان يتخلف فى ساقتهم فى المسير فيزجى الضعيف ويردف المنقطع وكان ارفق النـــاس بهم فى المسير .. وكان اذا اراد غزوة ورى بغيرها فيقول - مثلا - اذا اراد غزوة حنين : « كيف طريق نجد ، ومياهها ، ومن بها من العدو ؟ ونحو ذلــك وكان يقول :« الحرب خدعة » .. وكان يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه ويطلع الطــلائع ويبث الحرس .. وكان اذا لقى عدوه وقف ودعا واســـتنصر الله ، واكثر هو واصحابه من ذكــر الله كما ورد فى كتاب الله :

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

التوبة

قال الله تعالى : (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مامن صــوت احب الى الله من صوت عبـــد مذنب تائب يقول يارب فيقول الرب لبيك ياعبدى سل ماتريد انت عندى كبعض ملائكتى .. وانا عن يمينك وعن شمالك وفوقك وقريب من ضمير قلبك اشهدوا ياملائكتى انى قـــد غفرت له .. وروى عــن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة ماكانوا كتبوا من مساوىء عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايــا وانسى مكانه من الارض ومقامه مــن السماء يجئ يوم القيامة وليس شىء من الخلق يشهد عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاهد تاريخية

عمر بن عبد العزيز يتولى الخلافة

الدكتور محمد رجب البيومي

تأوه سليمان بن عبد الملك في مرقده لثقل في أمعائه ظل يلح عليه حتى شرد هدوءه ، فبعث الى محترفي الطب في دمشق ، فلم يجد لديهم ما يذهب سقامه ! واستعصى الداء واستفحل حتى بدا الموت لعينيه ، فدعا على عجل مستشاره رجاء بن حيوة الكندي ... واخذ يبثه ما يكابده من سقام ! فقال رجاء: أشرت عليك كثيرا ياأمير المؤمنين الا تفرط في الطعام والشراب ، فقد رايتك منكبا عليهما انكبابا لا يدع لمعدتك راحة من تعب او امنا من اضطراب ، ولئن شفا الله امير المؤمنين لاطردن من بقصره من الطهاة ! ولاجعلن غذاءه سهلا ميسورا يصح ولا يمسل ، ويفيد ولا يوبق ..

فنظر سليمان اليه نظرة حزينة وقال في الم : ما اظن شفائي ميسورا بعد اليوم ، فقد رجع الاطباء عني دون طائل واني لاخشى من سطوة الداء بما لم احس به من قبل ، فامعائي تكادتتشظى قطعا قطعا ، ونفسي المبهور اللاهث يكاد ينقطع ، وعرقي كما ترى يتصبب كالغيث دون انقطاع .

فاطرق رجاء في اشفاق وهو يقول : لا ياس من روح الله !

ثم رفع راسه فوجد عيني سليمان تدمعان ، فابتسم ابتسامة مشجعة وقال في ملاطفة : او يبكي امير المؤمنين ؟

فرد سليمان في ضيق : ومالي لاابكي يارجاء ؟! وقد مات ولدي ايوب وكنت اتمنى ان يكون ولي عهدي وصاحب امر الناس من بعدي ، واني استعرض اولادي الصغار فاجدهم اطفالا لا يرضى بهم احد مهما اقمت الوصي الامين !

فقال رجاء في حزم : ان مشيئة الله ياامير المؤمنين فوق كل شيء ، وللخلافة اعباؤها الثقيلة فلعل الله قد رحم افلاذ اكبادك ان يصطلوا بنيرانها ، ولئن مر عهدك وادعا ساكنا ، فليس هكذا الأيام ، ولعلك رعاك الله وشفاك تذكر ماقابله ابوك رحمه الله من صعاب .

فزفر سليمان زفرة حارة ، وقال : لقد رفهت عني بحديثك يارجاء ، وما ارى يومي الا قد حان ، واحب ان استخلف من ابناء مروان من ينهض بشئون المسلمين فمن تراه ؟

فسكت رجاء كالمفكر ثم قال : ابقاك الله ياامير المؤمنين وعافاك .. ان اليسر بعد العسر ، والضيق بعد الفرج ، وما أظن مرضك غير سحابة صيف تنقشع عن قريب ! فدعك من حديث الوصية الآن .

فتاوه سليمان كالملدوغ وقال : انت يارجاء لا تحس بضناي الكارب ، وألمي الثقيل ! ناشدتك الله أن تختار معي الخليفة الامين !

فنظر اليه رجاء نظرة حائرة ثم قال في جد حازم : اذا صممت ياامير المؤمنين على الوصية فاعلم انك ستحاسب في قبرك عمن أستخلفت على المسلمين فان كان صادق العقيدة حسن السيرة كانت اعماله في ميزانك وتقربت به شفيعا الى الله ، وان كان على غير ذلك دانت ذنوبه على كاهلك ولقيت الله بحساب رجلين لا رجل ! فالله الله يا أمير المؤمنين .

فتطلع سليمان الى رجاء وقد وضع يده على احشائه كأنه يحاول ان يسكن زلزلة تثور !

وقال : بارك الله فيك من ناصح أمين يارجاء ، هكذا العلماء الاتقياء ورثة النبيين ! فمن ترشح من أبناء عبد الملك بن مروان !

فقال رجاء سريعا كانما يحاول ان ينتهز رضا سليمان وخشوعه : ولم تضيق الدائرة ياأمير المؤمنين ، فلا تتعدى أبناء عبد الملك ! وأنا أعلم أن هشاما ويزيد اخويك لا يبلغان من القبول مبلغ سواهما من بني مروان ؟!

فقال سليمان : لا ، لا ، عافاك الله ايخرج الملك من بني أبي ! والى من يتجه يارجاء ؟

فقال رجاء في تصميم ان أردت وجه الله فالى عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم ان اردت الامر بعد ذلك لبني عبد الملك فبايع ليزيد اخيك من بعده !

فعض سليمان على شفتيه كالحائر لحظة ثم عاد اليه هدوءه فقال : لقد نسيت عمر بن عبد العزيز ، فجزاك الله خيرا اذ ذكرتني به الآن .

فابتسم رجاء كالمرتاح ، وقال : بربك ياأمير المؤمنين أترى في بني مروان اعدل منه سيرة وأنقى سريرة ، واصلب ايمانا واصدق يقينا في النائبات ؟!

فقال سليمان مؤمنا على قوله : لا والله ! ثم ان له على دينا ثقيلا حان ان اوفيه دون امهال !

فقال رجاء في ادب : لولا اشفاقي الحريص على صحتك ياأمير المؤمنين ، لسألتك أن توضح لي كيف اقترضته منه

فاعتدل سليمان من نومته وقال فلمعت على محياه الشاحب ملامح هامة وقال في همس وخفوت :

تعلم يارجاء ان اخي الوليد - عفا الله عنه - اراد خلعي من ولاية العهد وكاتب عماله في الامصار فايدوه وظاهروه ! ولكن عمر بن عبد العزيز وكان واليا على المدينة جاهره بالعصيان وقال لا انقض بيعتي الصادقة لسليمان فاغضب الرحمن !

فقال رجاء في ابتسام : ليس هذا بمستغرب من عمر فهو لا يخشى في الحق لومة لائم من الخلفاء !

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فتابع الخليفة يقول :

وقد تعرض لاضطهاد بالغ من اجل موقفه ، فعزل عن المدينة ، وسجن فى مكان خاص ليرجع فى بيعته ، واغلظ له الوليد فى الوعيد ، ومع ما لقى من العنت الكريه فقد وقف ثابتا لايتزحزح وكأنه الطود المكين ، ويمينا لولا ثبات عمر وصلابته لطارت عنى خلافة الله فى الناس !

فانبرى رجاء يقول : وقد كان فى ولايته على المدينة مثال العدل والرحمة وكثيرا ما لجأ اليه الهاربون من بطش الحجاج فاطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، وقد اصطفى لاول عهده بالولاية عشرة من العلماء الورعين فجعلهم مستشاريه ، فكانوا عضده القوى على الاصلاح ! ورجل يفعل ذلك فى امارته الصغيرة ، لابد أن يأتى منه الخير الكثير اذا استخلفه الله فى الناس ..
فقال سليمان فى هدوء :

لقد استجبت اليك يارجاء فاكتب عهدى الى عمر ، ثم الى يزيد من بعده، ومر الناس أن يبايعوا من نصصت عليه فى كتابى دون أن يعلموا من يكون ..
وكانت فرصة سانحة اهتبلها رجاء فصدع بما أمر وبايع الناس .

كان عمر جالسا فى بيته ، لا يتطرق الى ذهنه انه اصبح قاب قوسين أو أدنى من امارة المؤمنين ، فسمع الطرق على بابه ملحا عاجلا فخرج يقابل الوافدين فى هدوء فلقى من ينعون اليه سليمان بن عبد الملك ثم يبشرونه بامارة المؤمنين .

لم تكس البشاشة وجه الخليفة الجديد بل امتقع لونه امتقاعا مغبرا ، ونظر الى الارض فى صمت ، وجعل يهز رأسه كالحائر اللهيف .

فصاح رجاء بن حيوة : مابال أمير المؤمنين !

فرفع عمر رأسه وقال: والله ماطلبت هذا الامر قط ، ولوددت أن بينى وبينه بعد المشرقين .

فقال رجاء فى صراحة : انت احق به من سواك ! وقد شرفك الله به فهلم الى الناس .

فنظر عمر الى صاحبه وقال فى دعة: مثلك يارجاء فى علمه وجلاله يعلم ان الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والمظلوم المقهور ، والشيخ الكبير فى أقطار الارض واطراف البلاد ، كل واحد من اولئك غريمى ومخاصمى يوم القيامة له حق على غير كاتب الى فيه ، ولا طالبه منى فكيف لى بهؤلاء .

فصاح رجاء فى اعتداد : قم ياأمير المؤمنين الى المنبر فالناس ينتظرون !

سار عمر الى ما اراده الله ، فخطب الناس خطبة أوضحت منهاجه ، وفصلت طريقته ، فخرجوا يتفاءلون بعهده ويتحدثون عما ينتظرهم من رحمة واحسان !

فلما هم بالذهاب الى قصر الخلافة رأى مراكب فخمة تظهر عليها الجدة المونقة وقد قشبت لتندرج فى موكبه على وضع محدد معلوم فالتفت الى خادمه مزاحم وسأل : ما بال هذه المراكب ؟

فقال كبير حراس الخلافة : هذه مراكب جديدة لم تركب قط ، يمتطيها الخليفة الجديد اول ما يركب ، وهى تتهيأ من ساعة ميلادها لمثل هذا اليوم الشهير .

فعبس عمر عبسة معبرة وصاح بغلامه مزاحم :

ياغلام ، ضم هذه المطايا الى بيت مال المسلمين .

وركب الخليفة بغلته المعتادة ،ورمى ببصره الى ما امامه ، فوجد سرادقات تزدان بالاثاث الباهر من نمارق وارائك ووسائد ! فسأل فى دهشة ما هذا ؟

فقال كبير الحراس : وتلك سرادقات حديثة لم يجلس فيها أحد ، وقد أعدت لاستقبال امير المؤمنين ، فنظر عمر مشدوها عن يمينه وعن خلفه وفى عينيه استنكار صارخ لما يلحظ ، ثم قال لغلامه مزاحم : وهذه ايضا ضمها الى بيت مال المسلمين !

وما اخذ مقعده من مجلس الخلافة فى القصر حتى جاءه أولاد سليمان بن عبد الملك ومن خلفهم أثقال باهظة من الثياب المطرزة بالحرير ، والقوارير المنعمة بالطيب ، وقد قسموا الاحمال ثم قالوا : هذا لنا ، وهذا لك .

فسأل الخليفة عما يشهد ، فقال رجاء بن حيوة :

ـ ياأمير المؤمنين ، لقد جرت تقاليد بيتك ـ ولعلك تدرى ـ ان ثياب الخليفة الراحل وأدوات زينته وأبهته ينظر فيها بعد موته ، فما لبسه ولو مرة واحدة أو شم منه ولو شيئا يسيرا ، فهو لورثته ، وما لم يمس من الطيب والثياب فهو للخليفة الجديد .

فقال عمر : ياسبحان الله ، ليس لى منها شيء، ولا لورثة سليمان ، يامزاحم ردها جميعها الى بيت مال المسلمين .
وانصرف ابناء الخليفة الفقيد صفر الايدى .

وكما فوجيء عمر بالخلافة فوجئت بها زوجته وابنة عمه ، اذ كانت فاطمة بنت عبد الملك ، جالسة فى بيتها لا تؤمل أن تصبح قريبا زوجة أمير المؤمنين ، وصاحب الامر فى الناس ، فأتتها الانباء العاجلة تعلن أن الخلافة قد انتقلت الى زوجها الحبيب ، وأحست فى اعماقها فرحة هادئة ، اذ أن الخليفة الراحل اخوها وابن ابيها ، ولابد أن يطوف بها ملم من الاسى حين تذكر أن أغصان دوحتها العالية التى أنبتها والدها عبد الملك تتساقط شيئا فشيئا ! وتهب عليها الرياح العاصفة بين الحين والحين ..

ثم اخذت تعقد موازنة حائرة بين الاخ والزوج ، ولكنها رجحت كفة الزوج فجأة حين تذكرت اخاها الوليد الذى لم يرع لها حرمة الدم ووشيجة الثدى ، فرفض رجاءها وأهان وفادتها حين خفت اليه ترجوه أن يخفف قليلا من اضطهاد زوجها عمر من ناحية وأخيها سليمان من ناحية أخرى ، فما رجعت بغير الخيبة والخذلان ..

ان اخاها مهما حمل اسم أبيها ملك لغيرها من الاناث فهى تصرف أمره وتملى عليه تحت ستار شفاف لا يراه بعينيه ولكن تأثيره يظهر فى تصرفه واتجاهه ! أما زوجها عمر فهى التى ستصرفه وتوحى اليه بكل ما تريد .

ولم تكد تسترسل فى أحلامها المقبلة حتى وجدت نساء أمية يفدن الى بيتها يسارعن الى تهنئتها ويحطن بها فى حفاوة واكبار ، ويبدين من التزلف والاطراء ما ذاقت به طعم الرئاسة والسلطان بعد أن افتقدته طويلا منذ كان والدها العظيم على ظهر الحياة !

وقد طاف بها طائف التيه ، فعرفت أنها من الآن قد أصبحت شيئا آخر غير الذى كان ، وأن من فى الدولة العربية من العقائل والكريمات سيتوجهن الى قبلتها ، وسيلتمسن هديها ، وسيقلدن عن تطلع خالب ما تلبس من زينة ، وما ترضى من لباس ، وقد غصت الدار بمن وفد اليها من بنات العم والخال فما تستطيع لكثرة من تشاهد أن تتنقل من مكان الى مكان !

حتى اذا قضين حق التهنئة والتحبب أخذن ينصرفن فى تودد آمل ولم يبق غير القليلات ممن رفعت بينهن الكلفة الشديدة وبين سيدة البيت فلسن ممن يثقل عليها أن يمتد بهن الزمان على التلبث والمقام، وما مضت ساعات قليلة حتى جاء الخليفة يزور زوجته ، وطاف بعينيه الملهمتين فى وجوه صواحبها ، فعلم ما تخفى النفوس من مآرب ، وما تتطلع اليه المهج من آمال !

وأراد أن يقطع الطريق أمام من يظن أن بيت المال مورد للهبة الجزيلة والاعطيات المترفة ، وانما هو حق المسلمين فى المشارق والمغارب فليس لعين طامعة أن تمتد الى نشبه وذخائره فجلس بينهن فى لطف ونادى فاطمة زوجته ، فأسرعت اليه على عجل حيث فاجأها بقوله :

ـ أين ثوب زفافك الحريرى المرصع؟

فابتسمت ابتسامة المتعجب وقالت : ولم ياأمير المؤمنين ؟

فواصل سؤاله يقول : أأنا احب اليك أم ثوب الزفاف ؟

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

فتعجبت كثيرا لمقارنة بعيدة غير متقاربة ، وتعجبت صاحباتها معا تعجبا ذهب بهن الى الدهشة والاستغراب ! ولكن فاطمة قالت فى ارتباك ماخوذ : انت ياأمير المؤمنين احب الى من كل شيء فى الحياة !

فابتسم عمر وقال : اذن على بثوب الزفاف لادعه فى مكانه اللائق ..

فدهش الحاضرات اكثر من ذى قبل وسالت فاطمة فى ابتسام مصطنع واين المكان اللائق به ياأمير المؤمنين ؟

فبادرها الخليفة بقوله : بيت مال المسلمين يافاطمة فان قيمته الثمينة لم تكن من ثروة عمى ، ولكنها كانت من طعام الجائع ومال اليتيم .

فاطرقت فاطمة لحظة ثم انصرفت الى حجرتها القريبة واحضرت الثوب فاعطته للخليفة وخرج به الى حيث أودعه مكانه الجديد !

وتطلعت العيون الى العيون ، وهمت الشفاه ان تنطق بعد احتباس ، ولكن روعة المفاجاة قد حبست الالسنة وقتا طويلا ، حتى نهضت احدى عمات عمر وقالت فى جراءة : هو حر مع زوجته ولكنى ساعرض عليه مطلبى اليسير .

قالت فاطمة فى بساطة ساذجة : هو ذا قريب منك فاذهبى اليه كما تشائين !

ولم تكد صاحبة المطمع أن تسمع ذلك حتى فارقت صواحبها وانطلقت الى امير المؤمنين ، فحيته فى دعابة ،وقالت متضاحكة : انت حر مع زوجتك ياعمر، ولكن عمتك تريد حقها العريض .

فنظر عمر اليها فى ادب وقال : اى حق ياعمتاه !

فقالت فى صوت مرتفع ما كنت آخذه من عبد الملك والوليد وسليمان !

ـ وكم كنت تاخذين ؟

ـ عشرة آلاف دينار كل عام !

فنظر اليها عمر نظرة مستنكرة وقال فى حزم: لقد جاع الفقير، ومات المريض يا عمتاه لما تاخذين من مال الله ! ساعطيك والله كما أعطى نفسى .. أو تقبلين ؟

فقالت فى غضب : وكم عطاؤك يابنى؟

فقال عمر : عطائى ما يمسك رمقى ! فانا آكل الخبز والبس الخشن ! واشرب الماء .

فرمقته فى تحد ساخط وقالت : كل ما تشاء ، وسناكل ما نشتهى دون حاجة اليك ! ولن نعرف بيتك ياابن عبد العزيز ..

وخرجت الى صاحباتها عابسة تصخب وتلوم : لقد عرف امير المؤمنين انعدله فى بيت المال يثير عليه خصومات اقاربه ويهيج حقود بنى اعمامه واجداده ففكر وقدر ثم عزم على أن يسير سيرة الراشدين دون تحيز الى قريب اونسيب ولم يكن يبرح مكانه حتى استاذن عليه رجل من اهل حمص يخاصم روح بن الوليد بن عبد الملك فى ضيعة اغتصبها الوليد من اسرته ، فدعا امير المؤمنين روح بن الوليد وقال له : اردد عليه ضيعته !

فقال روح فى عناد :

ـ هى معى بسجل الوليد .

فنظر امير المؤمنين اليه غاضبا وقال: وما يغنيك سجل الوليد وقد قامتالبينة على ان الضيعة للرجل ! خلها لصاحبها باصاح .

فقام روح غاضبا واخذ يتوعد الحمصى فى الطريق ، وجاء النبا الى عمر فارسل كعب بن حامد حارسه وامره ان يجبر روحا على تسليم الضيعة فاذا عصى جاء براسه ، فلما لمس روح الجد فى كعب سلم الضيعة ساخطا ناقما ، متباكيا لدى قرابته وذويه .

وخلا عمر الى رجاء بن حيوةمستشاره وصاحب سره ، فقال : يارجاء ، لقد تكالب القوم من بنى ابينا وعمومتنا على زهرة الدنيا وطمعوا فى بيت المال وقد الزمتهم ما الزمت به نفسى فورمت انوف والتهبت أكباد ! فبم تشير ؟

ففكر رجاء مليا وقال : لقد تعودوا النعيم ولا تحرمهم منه جملة ياامير المؤمنين !

فقال عمر : لقد خالفت نفسى ومنحتهم جميعا عشرة آلاف دينار من بيت مال المسلمين فلم تشف غليلا فى صدورهم فماذا اصنع ؟

فقال رجاء : اعذرت اذن يا امير المؤمنين !

فعض عمر على يده وقال : قد والله لحقنى من الندم ما اكل الكبد ولاع الجنان ! ولو استطعت أن أردها يارجاء لفعلت ، انها لو قسمت بالسوية لكفت مؤونة أربعة آلاف بيت من المسلمين !

ثم سكت الصديقان لحظة ذهب فيهما تفكيرهما كل مذهب ، حتى دخل كعب ابن حامد فقال مبتسما : شعراء الدولة بالباب يهنئون امير المؤمنين بالخلافة ، ويجمعون حولهم الناس !

فقلب عمر كفيه وقال بعد زفرة طويلة : لم نكد نفرغ من بنى مروان حتى قدم علي المداحون !

ابتسم رجاء فى ادب ، وقال ملاطفا : وما فى ذلك ياامير المؤمنين ، لقد مدح كعب رسول الله واجازه ، ومدح الحطيئة عمر وأجازه ، اليس لك قدوة فى هذين .

ونظر عمر الى رجاء كالمحتد وقال فى صياح : أين ذهب عنك رشادك ياابن حيوة ؟ لقد كان الرسول يعطى اليسير فيبلغ الرضا ، وكان عمر كذلك يعطىفى غير اسراف ،ولكن بنى امية قد عودوا الشعراء عادات باهظة فقطعوا السنتهم بالبدر والذخائر يغتصبونها من دماء المسلمين .

فتراجع رجاء وقال فىتسليمواعتراف: ياامير المؤمنين وفقك الله فانت ادرى الناس بالناس ! وعليك ان تعطى ولاتمنع قليلا كان عطاؤك ام كثيرا والا اتهمك الناس بمعاداة الادبوارجف بك الشعراء فى كل مكان !

فقال عمر فى حدة : أو اصغى للناس يارجاء !.. دعهم يقولون ما يشاءون علم الله انى احب من الشعر ما جاء مذهب ابن الخطاب ، فقد كان رحمه الله يطرب لشعر الحكمة ويفضل زهير بن ابى سلمى لنصحه وتوجيهه، واين فيمن يقفون على بابنا اليوم مثل زهير الحكيم ، وكلهم مقذع هجاء مجترىء مسراف !

فسال رجاء متلطفا : ومن على بابك ياامير المؤمنين ؟

فصفق عمر بيده فجاء صاحب بابه كعب بن حامد، واعلن انبالباب الفرزدق وعمر بن أبى ربيعة وكثير عزة والاحوص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال عمر : ليس فيهم غير جرير !.. امنعهم جميعا سواه ..

فدهش رجاء وقال : كلا ياامير المؤمنين كلهم شعراء موهوبون !

فابتسم عمر وقال : كأنك يارجاء لم تفطن الى مقياس الشاعرية لدى ! ان مقياس الشاعرية عندى الا تغضب الله! وهؤلاء قد اغضبوه !

فتبسم رجاء وقال متضاحكا : وما اغضبك من شعر ابن عمك عمر بن ابى ربيعة وهو ذو قرابة ووداد ؟

فقال عمر فى جد : لا قرب الله قرابته ولا حبا وجهه اليس هو القائل

الا ليت انى يوم حانت منيتى
شممت الذى مابين عينيك والفم
وليت سليمى فى القبور ضجيعتى
هنالك أو فى جنة او جهنم

فليته تمنى لقاءها فى الدنيا لا فى جهنم وعمل عملا صالحا ، والله لادخل على ابدا .

فاسرع رجاء يقول وكأنه يستدرج الخليفة الى الحديث عن الشعراء هذا عمر ، فماذا اغضبك من شعر كثير ؟!

فأجاب عمر : أنسيت انى كنت والى المدينة وكان شعره مع صاحبه الاحوص يأتى الى صباح مساء ، أليس هو الذى يقول :

رهبان مدين والذين عهدتهم
يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها
خروا لعزة ركعا وسجودا

اعزب به ، فقبحه الله وقبح خياله الاثيم !

فنظر رجاء الى الخليفة متأملا وقال: أسمعتنى ما نقمت من شعر كثير فماذا نقمت من شعر الاحوص حفظك الله ؟

فقال عمر : ابعده الله ، اليس هو القائل وقد افسد على رجل من أهل المدينة جاريته :

الله بينى وبين سيدها
يفر عنى بها واتبع !!

وقد والله كدت أقطع لسانه بالمدينة لولا ما أظهره امامى من التوبة الكذوب .

فقال رجاء : انت والله راوية ياامير المؤمنين ! فماذا نقمت من الفرزدق ؟

فأجاب عمر متبرما ومن الذى لاينكر مجاهرته بالفحشاء وفخره بالزنا ، اذ يقول :

هما دلتانى من ثمانين قامة
كما انقض باز الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا
احى فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الامراس لايشعروا بنا
ووليت فى اعقاب ليل اباده

اعزب به فوالله لا وطىء بساطنا ابدا .

فواصل رجاء سؤاله فقال يستدرج امير المؤمنين ! هؤلاء هم المغضوب عليهم من الشعراء ، فماذا اعجبك من جرير ؟

فقال عمر فى هدوء : ان جريرا فى غزله عفيف شريف وله حنين صادق أمين ، اسمع قوله :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد أولئك الايام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعى بسلام

ثم ابتسم وصفق بيده فدخل كعب ، فقال : ياامير المؤمنين هذا وقت زيارة جرير فادخله بسلام ياكعب !

دخل الشاعر وحده دون احد من رهطه المتزاحمين فاعجبه ان يكون الفريد المختار ، ولما مثل بين يدى عمر وهم بالانشاد قال له فى ادب : اتق الله ياجرير ، ولا تقل الا حقا .

فقال جرير : هو ذاك ياامير المؤمنين واندفع ينشد :

انا نرجو اذا ما الغيث اخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
جاء الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر

فقال عمر : اسرفت ياجرير ، كفى كفى قد والله وليت هذا الامر وما املك الا ثلثمائة درهم من المال ، فمائة اخذها عبد الله ، ومائة اخذتها ام عبد الله ، ياغلام اعطه المائة الباقية .

فبغت جرير ولكنه كتم انفعاله وعجل يقول : هى والله احب مال كسبته فى الحياة ياامير المؤمنين .

وخرج الشاعر فبحث الشعراء عما فى يده فى لهفة فرأوا مائة درهم لاتزيد فتفرقوا مسرعين ، ثم حان وقت الصلاة فاندفع رجاء وعمر يصليان .

زيد بن ثابت

الأستاذ محمود محمد شبكة

صحابى جليل ، وعلم من أعلام الاسلام ، وطاقة كبرى من العلم والفضل ، أنارت الطريق ووضحت السبيل ، وتركت من الآثار الخالدة الجليلة ، ماكان له أكبر الأثر فى حياة الاسلام والمسلمين وقد كان لذكائه واخلاصه منذ حداثته اثر كبير فى تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم له حتى اختاره لكتابة الوحى ، وتلك منزلة كبيرة تستشرف لها النفوس ، وتهفو اليها القلوب ثم قام بعد ذلك بعمل كبير له اهميته وخطورته ، وهو جمع القرآن الكريم ، وقد اضطلع بذلك العبء الثقيل ونهض به بجدارة واخلاص حماية لكتاب الله وحفظا ، قتل ابوه ثابت بن الضحاك الخزرجى فى يوم بعاث ، وقد أسلم زيد قبيل الهجرة وسنه احدى عشر سنة وقد تحدث فى ذلك عن نفسه فقال : ؟ أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقالوا يارسول الله هذا غلام من بنى النجار وقد قرأ مما نزل عليك سبع عشرة سورة فقرات على رسول الله فاعجبه ذلك وقال : « يا زيد تعلم لى كتاب يهود « لغة اليهود » فانى والله ما آمنهم على كتابى قال : « فتعلمته فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته وكنت اكتب لرسول الله اذا كتب اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له » .

وقد دفعته عقيدته وشجاعته ان يتقدم للجهاد فى سبيل الله ومحاربة الكفار فى غزوة بدر واحد وهو حدث لم يبلغ بعد مبلغ الرجال ، وقد رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغزوتين نظرا لصغر سنه ، وكانت اول غزوة شهدها هى غزوة الخندق وكان ينقل التراب مع المسلمين فلما رآه رسول الله قال : «أما انه نعم الغلام » ثم واصل بعد ذلك الجهاد وكانت راية مالك ابن النجار فى غزوة تبوك مع عمارة بن حزم فاخذها رسول الله منه فدفعها لزيد بن ثابت فقال يارسول الله : « بلغك عنى شىء » قال : لا ولكن القرآن مقدم وزيد اكثر اخذا منك للقرآن وقد اصيب زيد فى معركة اليمامة بسهم ولكنه لم يضره ، وقد تولى قسمة الغنائم فى موقعة اليرموك ، وكان زيد موضع تقدير صحابة رسول الله ومناط اعجابهم نظرا لعلمه وخلقه وفضله حتى لقد كان عمر يستخلفه على المدينة عندما يكون فى حج او سفر ، وقد استخلفه ثلاث مرات مرتين فى الحج ومرة فى مسيرة الى الشام وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يستخلفه كذلك ، وقد اشتهر زيد بعلمه الواسع الغزير حتى اصبح حجة فى علم الفرائض « المواريث » ، وقد قال عنه رسول الله : افرضكم زيد وقال الزهرى : لولا ان زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت انها ستذهب من الناس ، وقد تحدث ابن عباس عن علمه فقال : « لقد علم الحافظون من اصحاب محمد أن زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم » وقد كان زيد راسا فى المدينة فى القضاء والفتوى وقد روى عنه من الصحابة ابن عمر وابو سعيد وابو هريرة وانس وسهل بن سعد ومن التابعين سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وغيرهم .

اما العمل العظيم الذى قام به زيد ، فهو جمعه للقرآن الكريم ، وقد عهد به الى هذه المهمة الخطيرة ابو بكر الصديق رضى الله عنه ، وذلك لأنه من الحفاظ ومن كتاب الوحى ، وشهد العرضة الاخيرة للقرآن ، وكان معروفا بالورع والامانة والتقوى ، وقد تردد اول الامر حينما عرض عليه الصديق الفكرة ، ولكن الصديق مازال معه حتى اقنعه وازال تردده وفى ذلك يروى البخارى ان زيد بن ثابت قال : ارسل الى ابوبكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابو بكر رضى الله عنه ان عمر اتانى فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى اخشى ان يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد : قال ابو بكر : انك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن ، قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله قال : هو والله خير فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصارى لم اجدها مع احد غيره : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ! حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

وقد انتهج زيد نهجا دقيقا فى جمع القرآن ، وسار على طريقة محكمة لا يتطرق اليها الخلل ، فقد اعتمد اولا : على ماكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثانيا : على ما كان محفوظا فى صدور الصحابة ، ولم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان على انه كتب بين يدى رسول الله وذلك مبالغة منه فى الحيطة والحذر وسار على هذا النهج فى جمع القرآن حتى تساند الكتابة الحفظ وليس معنى وجود آخر سورة التوبة عند ابى خزيمة انها لم تكن عند احد غيره بتاتا بل معناه انها لم توجد مكتوبة الا عنده فى الوقت الذى يحفظها زيد ويحفظها غيره من صحابة رسول الله ، وقد استطاع زيد ان يجمع كتاب الله على هذا النظام من الدقة والتحرى وقد اقتصر فى هذه الصحف على مالم تنسخ تلاوته شاملة للاحرف السبعة التى نزل بها القرآن تيسيرا وتخفيفا .

ولما كثرت الفتوحات فى زمن عثمان رضى الله عنه وانتشر المسلمون فى الاقطار وطال العهد بالنبوة والوحى كان من الطبيعى ان يختلف الناس فى القراءة وطريقة الاداء ، اذا كان اقليم ياخذ بقراءة غير القراءة التى ياخذ بها الآخر فكانت النتيجة ان اختلفوا اختلافا كبيرا ادى الى الشقاق والنزاع بل الى التكفير احيانا ، اخرج ابن ابى داود فى المصاحف من طريق ابى قلابة انه قال : لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : انتم عندى تختلفون فمن نأى من الامصار اشد اختلافا ، لذلك رأى عثمان ان يحسم الامر ويقضى على النزاع ، ويضع حدا لهذا الاختلاف ويجمع الناس على مصحف واحد يقفون عنده ويرجعون اليه وقد توجه بهذا العمل الى زيد بن ثابت باعتبار خبرته فى هذا المضمار وضم اليه ثلاثة من قريش هم : عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وارسل عثمان الى حفصة يطلب الصحف المودعة عندها وهى التى جمع فيها القرآن على عهد ابى بكر ، واخذت هذه الصفوة تعمل فى جمع القرآن ولم يكتبوا الا ما ثبت بالتواتر وما استقر فى العرضة الاخيرة واخذوا فى ترتيب الآيات وفى ترتيب السور كذلك بخلاف الصحف التى جمعها زيد فى عهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصديق فقد كانت مرتبة الآيات فقط دون السور وكذلك جمعت الكتابة بين القراءات المختلفة والاحرف السبعة التى نزل بها القرآن وقد تلقى المسلمون هذا العمل بالرضا والقبول واحرقوا جميع ما عندهم من مصاحف واستقروا على مصحف عثمان وبذلك سلم المسلمون من التفرقة والفتنة .

وفى ذلك يروى البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا امير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك ، فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة فارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة او مصحف ان يحرق .

هذا هو زيد بن ثابت وجهوده الموفقة فى جمع كتاب الله والعناية بموالحفاظ عليه وهذا ما يشهد بعميق ايمانه وعظيم امانته وغزارة علمه وما كان يتمتع به من مكانة عالية ومنزلة رفيعة حتى لقد قام عبد الله بن عباس ذات مرة فاخذ له بركابه فقال له زيد : تنح يابن عم رسول الله فقال ابن عباس:هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا ولما توفى زيد بن ثابت سنة خمس واربعين قال ابو هريرة مات حبر هذه الامة ولعل الله ان يجعل من ابن عباس خلفا له . وقال فيه حسان بن ثابت :

فمن للقوافى بعد حسان وابنه
ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

نابغة بنى جعده لدى النبى صلوات الله عليه

وفد ابوليل نابغة بنى جعده على النبى(صلى الله عليه وسلم» فانشده شعره الذى يقول فيه:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا   وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : الى اين ياابا ليلى ؟ قال الى الجنة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان شاء الله

فلما انتهى الى قوله :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له   بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبى « صلى الله عليه وسلم » لايفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له سن وبقى حتى وفد على عبد الله بن الزبير فى ايامه بمكة وامتدحه فقال له ياابا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك فى مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم ثم احسن صلته واجازه

الصفقة الرابحة

مر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى وهو يقرأ الآية الكريمة « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هوالفوزالعظيم » فقال الاعرابى كلام من ؟ قال : كلام الله تعالى قال : بيع والله لا اقيله ولانستقيله فخرج الى الغزو فاستشهد رحمه الله • وعن الجوهرى رحمه الله فقال :ناهيك من صفقة البائع فيها رب العالمين والثمن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه سلم

وفى ذلك قيل :

اكرم بها صفقة فالرب عاقدها   على لسان رسول الله من مضر
اثمانها جنة ناهيك من نزل   دار بها نعم تفى عن البشر
انواع مطعمها من كل شهوتنا   شرابها عسل صاف من الكدر
من كل مالذة طابت مواردها   وحورها درر تزهو على القمر
انى لها ثمن دنيا بها محن   لم يصف مشربها يوما لمعتبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام مالك

الأستاذ عبده بدوي

ياامام الخير ..

ما اكثر ما يتردد اسمك على الرقعة الاسلامية التى تغطى مساحة كبيرة من الارض ، ولعل من الرائع فى هذا الدين ان الاسماء الكبيرة التى تتـــردد فى أصدائه الى اليوم ، لم تكن تعتمد على السيف أو الخلافة أو السلطان ، وانما تعتمد على العلم بهذا الدين والفقــه به ، ومن هنا كان اسمك أحد جـانب المربع البــاقى والذى يتمثل فى أبى حنيفة والشافعى واحمد بن حنبل .

لقد تميز منهبـــك بظاهرة الاتزان ، والاتساق ، والاقتراب من الفطرة ، وما أكثر ما وقفت عند ضرورة الانصـــاف التى يجب ان تسود علاقات النـاس ، فالانصاف ـ على حد قولك ـ ليس فى الناس اقل منه ، ومن هنا رايت المداومة عليه .

ثم ان احدا لا ينسى مدونة الحديث التى سميتها « الموطأ » والذى يقـال ان الامام الشافعى له فى هذا كلمـــة تقول :

انه لم يظهر على ظهر الارض كتـاب اصح من كتاب مالك بعد كتاب الله .

يامالك بن انس ..

لقد سماك البعض « العقل » .

ومن الاشياء التى لا تزال تتردد الى اليوم هذه الكلمات التى تقول :

ـ لا يفتى ومالك فى المدينة .

ـ قال فيه ما قال مالك فى الخمر .

وهكذا تعيش فى وجدان النـــاس ، وستظل تعيش لانك أحد الادلة على أن الاسلام قد أنصف الانسان وباركسيرته على الارض .

حياته :

كان مالك الجد من اليمنيين الذين شقوا طريقهــــم الى الحجاز ، وفوق أرض الحجاز المباركة كان هذا الجد من هؤلاء الذين كتبوا المصاحف فى عهـــد عثمان ، أو املى من كتبوها فى قــول آخر ، وكان أحد أربعة حملوا جثة عثمان بعد مقتله .

اما أنس الاب .. فكان رجلا مقعدا يصنع النبال ، ويتجر بها ، وقد رزق هذا الاب المريض بمالك فى واحـــــة تسمى « ذى المروة » وتقع على بعـد ١٩٢ كيلومترا شمالى المدينة ، وقـد كان سكان هذه الواحة من الودعاءالذين يشكون قسوة غيرهم بهم ، فهنـــــاك ما يؤكد أن سكان هذه الواحة قد شكوا الى النبى عليه السلام من أن النـاس يقهرونهم على الماء ، فما كان من النبى الا أن رفع عنهم هذا الظلم ، وأمر بالا يضاموا ودعا لهم ، واعتبرهم حلفاء .

وبين هذه الوداعة والطيبة وفىكنف والد مقعد شب مالك ، وقد كان يدلل بين أخوته فينادى بكلمة « مويلك » وكان مولعا بالطيور يحب اللعب بها كمـــا انه حاول فى أول أمره أن يكون مغنيا ، ولكن أمه طلبت منه أن يترك الغناء الى الفقه ، وفى أحد صباح يوم من الأيام جذبته الى صدرها ، ثم عممته ، ثم قالت له :

اذهب الى ربيعة الرأى فتعلم من أدبه قبل علمه .

ومن هذا اليوم رآه مسجد الرســول ـ فى الروضة ـ يتردد بين أكثـر من اثنين وثمانين استاذا ـ كمـا يقـــول البعض ـ وقد روى انه كان مع الــذين يتساقطون حين يفتح فجأة باب « ابن شهاب الزهرى » وانه كان يغرى أطفال « ابن هرمز » بالتمر ليذكروا لكل من يطرق بابهم : ان والدهم مشغول ، وهناك من يذكر أن عدد الذين اخذ عنهم فى مسجد الرسول وخارجه نحو تسعمـائة رجل .

وقد ظل يتلقى الدرسبعد الدرسحتى جاء يوم تكلم فيه أستاذه « ربيعـــــة الرأى » فى احدى المسائل ، فاذا بـه لا يقرها فى نفسه ، واذا به يقول له : ماتقول ياابا عثمان ؟

فما كان من أستاذه الا أن قال له : اقول فلا تقول ، واقول اذ لا تقول ،واقول فلا تفقه ما أقول .

وبعد أن استمع مالك هجر المجلس ، واتخذ له مجلسا آخر فى اليوم نفسه فاجتمع حوله عدد يربو على الخمسين ، ثم تزايد هذا العدد يوما بعد يوم وعمره حينذاك ـ كما يقال ـ بين السابعـــة عشرة والعشرين .

ومن هذه الأيام أخذ مذهبه يتحـــدد ويتعمق ، ويلتزم الجــــانب العملى فى التفكير ، فحين يسأل عن العلم وهلهو فريضة ؟ يقول : نعم ، ولكن بطلب ما ينتفع به ، ويقـــول : طلب الرزق فى شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، ويقول : لا احب الكلام الا فيما كانتحته عمل ، وقوله من علم أن قوله من علمه قل كلامه .

وهذه النظرية العملية جلعت الشيخ أمين الخولى يقول : وهـــــذه النزعة العملية فى طلب العلم والاشتغال منــه بما تحته توشك أن تجعله من أصحاب فلسفة الذرائع « البراجماطيقيين » فهو يأمر تلميذه بأن ينظر الذى يلزمه من حيث يصبح الى حين يمسى فيتعلمه ، ويكره الاشتغال بما لا تبدو له هـــذه القيمة العملية !

وقد ماجت فى عصر الامام مالك اراء الشيعة والخوارج والمرجئة ، والقدرية ، والمعتزلة ، كما أن الآراء السـاسـيـــة للامويين والعباسيين كانت تملا الحيــاة من حوله ، وقد عرف فى غالب هذا ان يتوائم مع ما يدور حوله ، فهو لم يكن يتصادم معها من أجل التصادم والتظاهر به ، ولكنه كان يقول كلمته برفق .

ثم انه كان يكتب لبعض الخلفاء واعظا واستنكر على الرشيد لعبة الشــطرنج ونهى المنصور عن رفع صوته فىالمسجد النبوى ، وله مثل هذا مع المهدى ، ثم انه افتى بالخروج مع محمـــد النفس الزكية ، ولكنه لزم بيته ولم يخرج مع الناس ..

وفى ضوء هذا وغيره نرى أن مواقفه كانت لا تتسم بالعنف ، أو التطرف ، او الرغبة فى التظاهر .

وهذا لا يمنع أنه له آراء من أخطـر الآراء فى الفكر الاسلامى ، ولعــــل أخطرها جميعا القول بأن ما يملك الحاكم ليس له ، ذلك أن الرشيد حين اراد ان يكفر عن الحنث فى يمين أشار عليـه العلماء بعتق رقبـــة ، أما مالك فافتى بصيام ثلاثة أيام ، وحين استنـــكر الرشيد عليه هذا بانه ليس من المعدمين قال له : ياأمير المؤمنين ، كل ما فىيدك ليس لك فعليك صيام ثلاثة أيام .

وعلى كل فقد وضع الامام مالكبفقهه وجهة نظر قامت عليها حياة الكثير من المسلمين من حيث الاحكام والاعمـــال والادلة والقرآن والسنة والاجمـــاع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة

ومهما يكن من شىء فقد القى الامام مالك بظله على العالم الاسلامى ، وقـد وصل الاهتمام بمذهبه فى بعض الدول مثلا كالاغالبة فى الشمــال الافريقى ، الى اعتبار من يأخذ بغير مذهبه يعتبر زنديقا ، وحين اراد الشعب أن يقـف ضد الاسرة الحاكمية الحنفية التف حول المذهب المالكى وعمل على اظهــــاره كنوع من انواع التحديات للحكام ،وقد وصل الامر بهذا المذهب الى القــول : بأن الامام مالك كان يحكم افريقية بموطئه وتلاميذه .

يا امام المسلمين ، يامن كنت تشـــفق من ركوب دابة حتى لا تطأ بك أرضا سار عليها رسول الله ، انك لم تدفن معالموتى فى المدينة الطاهرة لانك حى بماقدمت للاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عدى ابن حاتم الطائى

مؤمن بيض وجوه أصحاب الرسول يوم رفض المرتدون أداء الزكاة

الأستاذ
عبد المنعم حسن الأدفوى

اشرأبت اعناق الذين لم يدخل الايمان فى قلوبهم الى الكفر فور وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومفتتح خلافة الصديق ابى بكر رضى الله عنه ، فقد أسرعوا الى الامتناع عن اداء الزكاة ولكنهم فى حقيقة الامر يخفون الكفر الذى اتضح فيما بعد فى سلوك المتنبئين ومن تبعهم .

ولا شك أن موقف المرتدين كان محنة قاسية على المسلمين ، ولولا ان الله تبارك وتعالى يأبى الا ان يتم نوره ، رغم ما يريد الكافرون من اخفاء الدين لتغير وجه التاريخ الاسلامى ، فقد تولى جلت قدرته حفظه ، فهب اصفياؤه يدافعون عنه بالروح ، ويسترخصون فى سبيله البذل ، لتكون لدينهم الحياة ؟ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وصاحبنا موضوع هذا الحديث ، ثبت يومئذ على الاسلام كما ثبت أهل المسجدين مكة والمدينة ومن بينهما أناس من العرب ومنع قومه من الردة ، وما ذاك الا أن الله تبارك وتعالى طبعه على الخير وعشق الفضائل والتأبى على النقائص فى كل ما يأتى من الامر أو يدع .

وقد حظى بالثناء العاطر من أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو الضنين به عمن لا يستحقه .

فقد أسلم عدى بن حاتم الطائى فى العام التاسع من الهجرة وقيل العام العاشر ، وكان قبل ذلك نصرانيا ، ومع أن فترة اسلامه بعد ملاقاة الرسول لم تزد على سنتين ، ان لم تقل ، فقد ثبت عليه وبادر قبل كل الممتنعين باحضار صدقة قومه الى ابى بكر ، والسخاء بالمال فى سبيل الله فى مقدمة الشواهد على صدق ايمان المرء ، ألم تر الى أن القرآن الكريم قدمه على النفس والبنين : « وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله » المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

وفى هذا المجال يقول الحارث بن مالك الطائى :

وفينا وفاء لم ير الناس مثله

وسربلنا مجدا عدى بن حاتم

ويحكى عن عدى بنفسه قصة اسلامه ، وهو يومئذ بالكوفة : ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كرهته كراهية شديدة وكنت فى اقصى الارض مما يلى الروم ، فكرهت مكانى اشد ما كرهت ، فقلت : لو أتيته ، ان كان كاذبا لم يخف على ، وان كان صادقا اتبعته ، فاقبلت ، فلما قدمت المدينة بغير أمان ولا كتاب ، استشرفنى الناس فقالوا : عدى بن حاتم فقال النبى : ياعدى اسلم تسلم ، قلت ان لى دينا .. قال انا أعلم بدينك ، ثم قال اسلم تسلم ، قد اظن أنه انما يمنعك غضاضة تراها ممن حولى ، وانك ترى الناس علينا البا واحدا ، ثم قال : هل أتيت الحيرة ؟ قلت : لم آتها ، وقد علمت مكانها .. قال يوشك ان تخرج الظعينة منها بغير جوار حتى تطوف بالبيت ، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز .. فقلت : كسرى بن هرمز قال: نعم ، وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته .

قال عدى : فرأيت اثنين : الظعينة ، وكنت فى أول خيل أغارت على كنوز كسرى ، واحلف بالله لتجيئن الثالثة ، يعنى أن يكون من شواغل الانسان البحث عمن يقبل صدقته ، لأن عدالة الاسلام جعلت كل فرد غنيا بحقه .

وعرف عدى صدق الرسول وصدق نبوته من خلال سلوكه ، فقد انطلق به مرة من المسجد الى بيته وفى الطريق لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها ، قال عدى : فقلت فى نفسى والله ما هذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته ، فتناول وسادة من أدم محشوة ليفا ، فقذفها الى فقال لى : اجلس على هذه ، قلت . لا بل أنت ، وجلس على الارض ، فقلت فى نفسى : والله ماهذا بأمر ملك .

ويزهو عدى - وحق له أن يزهو - فيقول : ما دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قط الا وسع لى أو تحرك لى ، وقد دخلت عليه يوما فى بيته ، وقد امتلأ من أصحابه فوسع لى حتى جلست الى جنبه .

أتى عدى ، عمر بن الخطاب فى أناس من قومه ، فجعل عمر يفرض للرجل ، ويعرض عن عدى ، فقال له أتعرفنى ؟. قال : نعم : .. آمنت اذ كفروا وعرفت اذ أنكروا ووفيت اذ غدروا ، وأقبلت اذ أدبروا .. ان أول صدقة بيضت وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هى صدقة طىء .

وقد شارك عدى فى فتوح العراق ، وحارب الفرس ، حيث أمر أبو بكر خالد ابن الوليد وعياض بن غنم بأن يستعينوا فى فتح العراق بالذين ثبتوا على الاسلام ولم يرتدوا ، ولما قدم خالد الى العراق بعد الانتهاء من حروب البطاح واليمامة قتل مسيلمة الكذاب ، فرق جنده الى ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق واحد وجعل على مقدمة الجيش المثنى بن حارثة الشيبانى ، وبعده عدى بن حاتم الطائى وجاء خالد بعدهما ، ووعدهما الحفير للاجتماع به .

وفى وقعة المثنى التى قتل فيها اكثر من ٣٠ الفا من الفرس قتل عدى أحد صناديدهم وهو قباذ .

ومن مفاتيح شخصية عدى أنه كان صادق الايمان ، مظهرا ومخبرا ، فقد نزل الكوفة وسكنها حبا فى على بن أبى طالب رضى الله عنه التى اتخذها مقرا للامانة وشهد معه وقعة الجمل وفقئت عينه يومئذ ثم شهد معه أيضا صفين والنهروان .

يقول العقاد فى عبقرية الامام : وكان مع على جمهرة القراء والحفاظ وأصحاب النسك والفقه والشريعة ، وهم خلق كثير يعدون بالالوف ويتفرقون فى الحواضر والبوادى ، ولا يزالون كأنبياء بنى اسرائيل منذرين متوعدين ساخطين على ترف المترفين ، منكرين لكل خلاف ، ولو يسير فى اقامة أحكام الدين ، لا يرضون عن الدنيا ، ولا عمن رضى بها من طلابها ولا يستمعون الى أمر الا أن يكون فى رأيهم وفاقا لحكم القرآن كما يفسرونه ، وحكم السنة كما يعتقدونها ، وطالما وقفوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين على والقتال ، لانهم لا يستجيزونه ، أو عن الصلح والتحكيم لأنهم يجهلون القرآن عن قبوله .

الى أن يقول : فهؤلاء الاجناد من جند على ، العارفون لا يسمعون الا ماأجازوه واستوجبوه ، لأنهم خرجوا فى الارض للتفريق بين الحلال والحرام والمعروف والمنكر ، فلا يجمعون على طاعة ، ولا يحاربون او يسالمون فى جماعة ، وهم اقرب الناس فى ذلك العهد الى الجهر بالنذير والنداء بالتبديل والتغيير ، والاصغاء الى وحى الضمير قبل دعاء الامير .

وما أن أقيمت الصلاة منذ أسلم عدى الا وهو على وضوء ، وقال : ما دخل وقت الصلاة قط الا وأنا اشتاق اليها ، ومعنى هذا أن قلبه كان مع الله دائما وانه يخشاه فى كل لحظة من لحظات حياته وانه مثل امين للصحابى الذى ارتشف من ينابيع النبوة .

وأتاه الشاعر سالم بن دارة الغطفانى قد مدحتك يا أبا طريف ؟ فقال له عدى: أمسك عليك يا اخى حتى أخبرك بمالى فتمدحنى على حسبه .. لى الف صائنة والف درهم وثلاثة اعبد وفرسى هذه حبيس فى سبيل الله عز وجل فقل فقال :

تحن قلوصى فى معد وانما
تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وابقى الليالى من عدى بن حاتم
حساما كلون الملح سل من الخلل
أبوك جواد ما يشق غباره
وانت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تتقوا شرا فمثلكم اتقى
وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

وروى عن عدى جماعة من البصريين والكوفيين ، منهم همام بن الحارث ، وعامر الشعبى وتميم بن طرفه ، وعبدالله ابن معقل والسرى بن قطرى وأبو اسحاق الهمدانى وخيثمة بن عبد الرحمن .

وكان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وذلك ليس بمستغرب على ابن من أصبح مثلا فى الكرم بالاضافة الى أن الاسلام نمى فيه هذه الفضيلة على أساس انها لوجه الله .

واختلفت الروايات فى وقت وفاته ، وفى سنه عندها ، فقيل انه مات فى العام الثامن والستين من الهجرة أو قبيل أو بعيد ذلك ، وقيل مات فى زمن المختار وهو ابن ١٢٠ سنة أو أكثر

هبة الله القفطى

فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

هو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذرى القفطى أبو القاسم بهاء الدين ، والقفطى بكسر القاف وسكون الفاء ، نسبة الى قفط بلد بصعيد مصر ٠٠ هكذا يقول ابن العماد فى شذرات الذهب والخونسرى فى روضات الجنات والزركلى فى الأعلام والسيوطى فى بغية الدعاة ٠ أما صاحب هداية العارفين فيقول فى ص ٥٠٦ من كتابه ان قفط بضم القاف وسكون الفاء قرية بدمشق واليها ينسب هذا المعلم ٠ وقفط مهبط الفلاسفة وموطن المفكرين تشد اليها رحال النوابغ وتضرب اليها أكباد الابل ٠

نشأته وسلامة فطرته :

ولد ـ رضى الله عنه ـ سنة ٦٠١ هـ فاشتغل أولا بالعبادة ، ثم نزح الى قوص فاجتمع بالشيخ مجد الدين القشيرى فأتقن على يده الكثير من العلوم كالعربية ، والاصول وكان قيما بالمدرسة النجيبية فبرز فى العلوم وكان يعلق القناديل والطلبة تقرأ عليه فأصابته بركة شيخه مجد الدين حتى فاق أقرانه وأصاب من بينهم فرائد العلم فى زمانه فقصده الطلاب من أقصى البلاد فكان مهوى الأفئدة وبغية الباحثين ٠

تفرده بالمعرفة :

كان ندرة الفلك الدائرة ، ومرشد السالك الحائر ٠ ورادع المبتدع الجائر ٠٠ له أدب بارع ونظر فى غوامض المسائل واسع وفهم لا يجارى وذهن لا يبارى، فجاء فى ذلك بالنادر المعجز فى الطويل منه والموجز ٠ له ذهن يكشف الدقيق الذى يخفى ، ويعرف رسم المشكل وان عفا ٠٠ يبصر الخفيات بفهمه ويقصر فكها على خطره ووهمه ٠ مفسر محدث وفقيه أصولى ٠ متكلم ٠ فرضى ٠ رياضى ٠ منطقى ٠ نحوى ٠ تفقه بقوص على المجد القشيرى وقرأ الاصول على قاضيها شمس الدين الأصفهانى ودخل القاهرة فاجتمع بالعز بن عبد السلام والزكى المنذرى واستفاد منهما ورجع الى بلده فانتفع الناس به وتخرج عليه كثير من الفلاسفة فى شتى العلوم وولى قضاء اسنا وتدريس المدرسة المعزية بها وكانت اسنا اذ ذاك تفيض بالرافضة فقام بنصر السنة والذود عنها وهدم معاقل الرافضة مما أثار حفيظتهم وحرك كامن الحقد فى نفوسهم فهموا بقتله غير مرة ولكن الله نجاه من كيدهم وعصمه من شرهم فتاب على يده كثير من مفسديهم فأخذ عنه العلم غير واحد منهم وعكف فى محراب العلم جاهدا فى دعوته فصنف

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تفسيرا وصلّ منه الى سورة مريم وشرح الهادى فى الفقه فى خمسة مجلدات وكشف النقاب عن العمدة للطبرى وغيره من الكتب التى تصدى لنشرها وبيان ما فيها من غرابة .

ولفضله كان التقى بن دقيق العيد يجله ويحترمه مما دعاه أن يسافر فى سنة تسعين لزيارته فقطع الأميال فى طلب لقائه والتمتع بحديثه .. وقد ضرب السهم فى العلوم مما وجه اليه أنظار الخاصة فأقبل عليه تقى الدين بن دقيق العيد يأخذ عنه ويرتوى من فيضه ، وكانت أوقاته مقسمة بين اقراء وتدريس وتصنيف فانفرد فى علوم لمع فيها نجمه كالفقه والاصول والنحو والفرائض والجبر والمقابلة وسمع الحديث من أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة وغيره .. وانتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وشهد بفضله الأسنوى مع تقدمه وجلاله فقال عنه انه برع فى علوم كثيرة وازدحم على بابه الطلاب وقصدوه من كل مكان وانتفع به الدشناوى حتى كان لا يفارقه ولا يترك مجلسه مما جعل مراكب الملوك تحج الى بابه للاغتراف من بحر علمه فصار قبلة يهتدى بها ، ومنارا يضىء للسالكين طريق الحياة .

خلقه وصفاته :

كان فيه احسان وحسن خلق يشهدان بصفاء طبعه وسلامة فطرته ، فحن الناس الى روضه وطافوا بربعه حتى صار بتوا الدين من بين طلبته فشد بهم أزره وقوى على يدهم ظهره ..

وازدحم على حلقته جهابذة العلم حيث يملى فى مجلسه الغرائب التى تقف عندها العقول حيرى كالفرق بين أم وأو والمواضع التى تحسن فيها أم والتى تزينها أو وفى بعض الليالى وقد انفرط عقد مجلسه وغاب عنه سماره وطاف النوم بأجفانه رأى سيد الأنبياء — صلوات الله عليه — والشيخ بهاء الدين القفطى بين يديه يقرأ عليه من بعض الكتب والنبى يقول له أحسنت أحسنت فحكاه للشيخ فسر به، وكان يقول القفطى كنت أحفظ عشرين علما أنسيت بعضها لعدم المذاكرة وكان واسع الصدر ، لين الجانب ، فيه حلم وسعة خلق ، محسنا الى الناس غاية الاحسان .

ثناء العلماء عليه :

اجتمع بالشيخ الامام ابن عبد السلام فأثنى على علمه كثيرا وكذلك السيد الشريف قاضى **العسكر وأجازه بالفتوى وحضر فى مجلس قاضى القضاة ابن عين الدولة مع شيخه وجلس فى أواخر الناس وعرضت بعض المسائل الغريبة تناولها الناس بالكلام فانبرى من بينهم القفطى وأصاب الهدف فأثار اعجاب القاضى فقال من هذا فقال الشيخ مجد الدين للقاضى هذا قيم مدرستى فقال له القاضى اطلع يا قيم ورفعه فى المجلس .**

القفطى بركة الأنام فى زمانه :

قال الشيخ تقى الدين لولا البهاء القفطى بالصعيد ما تخرج أهله بسبب التقوى فهو آخر الأشياخ المنتفع بعلمهم وبركتهم حيث كان مجلس علمه روضة تطوف بها النفوس كما يطوف النحل بالزهر لجمع الرحيق،

وكانت أوقاته مقسمة يقوم الثلث الأخير من الليل فاذا أشرق نور الفجر حضر الى المدرسة ، فاذا صلى الصبح انتظمت حلقة درسه فقرأ عليه الطلبة شيئا من الأحياء وغيره من كتب الرقائق ثم يذهب الى بيته ويحضر المعيدون فيخرج اليهم ويتكلم معهم فى شتى العلوم زمانا ثم يجلس للقضاء الى قرب الظهر فاذا صلى الظهر سألوه عن الفتاوى فيجيب ثم يدخل بيته ويخرج للعصر فاذا صلاه جلس للقضاء ثم يدخل بيته ويخرج للمغرب فاذا صلاه سأله الطلبة عن بعض جوانب العلم ثم يدخل بيته ويخرج للعشاء فاذا صلاها قرأ شيئا من الرقائق الى الوقت الذى يريد ثم ترك القضاء أخيرا وأقبل على العبادة والعلم وتوفى بأسنا سنة ٦٩٧ ودفن بالمدرسة المجدية .

وتحدثنا أم قاضى أسوان ابن القاضى الوجيه السمربائى فتقول رأيت فى النوم قائلا يقول لى :

مات الشافعى .. فانتبهت من نومى وذكرته لبعلى قاضى اسنا وبعد لحظة من رؤياى طرق الباب ففتحته فاذا قائل يقول : مات الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى

وبعد فهذه جوانب من بعض سيرته العطرة قضاها فى الحكم تارة والتدريس تارة وكان مثلا صالحا يحتذى لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يقدم حق العبيد على واجب المعبود حتى فارقت روحه الدنيا راضية عن ربها مرضية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ عبد السميع البطل

الإمام محمد عبده

العفو عنه وعودته الى الوطن

انتهت مدة النفى التى حكم بها على الأستاذ ، وقد علمنا أنه قضى الشطر الأول منها فى بيروت ، يقوم فيها بالتعليم والتوجيه والاصلاح ، ثم ارسل استاذه السيد جمال الدين ان يوافيه الى باريس ليؤسسا جريدة « العروة الوثقى » ..

وكان من تأثيرها فى العالم الاسلامى ، وجهادها فى تخليصه من نير الاستعمار ، ما شرحناه فيما سبق من المقالات ، ثم ضاق صدر السياسة البريطانية بها ، وخشيت على سلطانها أن تضعفه هذه الجريدة ، فأوصدتها ، وحرمت العالم الاسلامى الاستفادة منها ، وما كان يرجى له من تأثيرها ، وحينئذ انطلق السيد جمال الدين الى ممالك أوربة ، وعاد الشيخ محمد عبده أدراجه الى بيروت ليتم فيها ما بدأه أولا ، ومعلوم **أن الشيخ قد زج بنفسه فى السياسة بتأثير استاذه** وسلطانه على نفسه لأنه بطبيعته يحب الأناة فى الأمور والترفق لبلوغ الغاية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأستاذه نارى المزاج يتعجل الامور ليصل اليهـا من طريق الهجوم والثورة ، ولذلك لما خاب أمل الشيخ فى نجاح خطة السيد وصودرت العروة الوثقى ، ولم يجدا من أمراء المسلمين وكبارهم أية مساعدة ، كما كانا ينتظران

اقترح الشيخ على السيد أن يتركا السياسة ، ويذهبا الى مجهل من مجاهل الارض ويختارا عشرة شبان يتوسمان فيهم الالمعية ، ويربيانهم على مبادئهما وقد يتاح لكل واحد من العشرة أن يربى عشرة أخرى على المنهج الذى تربى عليه فلا يمضى وقت حتى يكونا قد كونا طائفة كبيرة تكون جنودا للدعوة الى الاصلاح، وبهذه الطريقة المترفقة يستطيعان أن يبلغا ما أرادا ، ولكن هذه الطريقة الهادئة لم تعجب السيد وقال له : انما أنت مثبط .. وعلينا أن نمضى فى طريقنا الذى شرعنا فيه ما دمنا نجد فيه منفذا ..

وأمنية الشيخ هذه كان يرجو أن تحققها الدولة العثمانية من طريق اصلاح التربية والتعليم ، وقد سبق نشر اللائحة التى قدمها لهم لهذا الغرض ، ولكن لم يستجب لدعوته أحد فرجع أدراجه الى بيروت ، وكان من أمره فيها ومن نشاطه وجهاده والتفاف الناس حوله ما شرحناه فى المقال السابق ، ولم يكن ممكنا أن يعود الى وطنه وتوفيق باشا لا يزال قابضا على صولجان الحكم ..

يقول الدكتور أحمد أمين : الذى يظهر لى أن أصدقاء الشيخ محمد عبده فى مصر استوثقوا منه أنه ان عاد لا يشتغل بالسياسة العليا ، فقد جربها واكتوى بنارها ، ولم يفد منها ما يرجو لأمته والعالم الاسلامى، وانما يعمل على الاصلاح الدينى والنظم الدينية ، وهذا لا يضر موقف الانجليز فى مصر فى شىء وعلى هذا الأساس قبل اللورد كرومر شفاعة الاصدقاء وضغط على الخديو توفيق ، فسمح له بالعودة .. ثم يقول الدكتور أحمد أمين : ونتساءل أيضا : هل يلام الشيخ محمد عبده على هذا الموقف ؟ ونرى أيضا أنه لو أعد نفسه ليكون زعيما سياسيا يرمى الى تحرير وطنه لكان موضع اللوم فى هذه الخطة ، ولعد ذلك تراجعا ، ولكن يظهر من تاريخ الشيخ محمد عبده كله أنه لا يحب السياسة ، بل يلعنها ويلعن مشتقاتها، ولم يشتغل بالسياسة الا حين دفعه التيار فى الثورة العرابية ، أو كان تحت تأثير

التى طرأت على صناعة الهند أستاذه السيد جمال الدين النارى المزاج فى « العروة الوثقى » أما هو فيرى فى نفسه أنه معلم منير عقول ، مفهم للحقوق والواجبات ، مصلح للعقيدة الاسلامية ، مدافع عن الاسلام، كان كذلك قبل الثورة ، وكان كذلك فى بيروت فلم يتنكر لمبادئه حين أفهم اللورد كرومر موقفه بواسطة أصدقائه ، ولعل هذا هو سبب ما نلخصه من فتور فى العلاقات بين السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده من ذلك الحين ، وكل ميسر لما خلق له » ا. هـ .

كتاب من الأستاذ الامام الى السيد ورد السيد عليه

كان الأستاذ الامام ينقد السيد فى شدته وصراحته ، ويرى أنه كان يمكن أن يستفيد من المحيطين بالسلطان امثال أبى الهدى الصيادى لو أنه استطاع أن يهادنهم ، فاذا أراد أبو الهدى يخدمه فيما هو مهم عنده ، فاما أن يواتيه ، واما ألا يناوئه .. فكتب للسيد ، عقب استقراره فى الاستانة بهذا الرأى واختار أسلوب الكناية والتعريض ، والرمى الى الغرض من مكان بعيد ، لعدم ثقته بأمانة البريد ، ولم يضع امضاءه فى آخره ثقة بأن السيد يعرفه دون مراقبى البريد فى الاستانة ، فغضب السيد غضبا شديدا ، وعاتب الأستاذ عتابا قاسيا ، بل تثريبا عاتيا ، لظنه أن الخوف هو الذى حمله على ذلك .

جاء فى الخطاب بعد الدعاء له بتثبيت الجاش ، ورميه فيه بالجزع والجبن : « تكتب ولا تمضى ، وتعقد الألغاز ، من أعدائى ؟ وما الكلاب كثرت أو قلت ؟ انك فى آفاق مكفهرة ، لا يميز فيها الخبيث من الطيب ولا الشريف من الزنيم ، ولا الأفين من الكيس ، وأمامك الموت ولا ينفعك الحذر من الأول ، ولو كنت حريصا على مقامك ، ولا الخوف من التأنى ، فلا تضيق على نفسك ، فكن فيلسوفا يرى العالم ألعوبة ، ولا تكن صبيا هلوعا ..

الرسالة ما وصلت ، ولا بينت لنا موضوعها وجلا منك - قوى الله قلبك » ا. هـ.

هذا العتاب الشديد من السيد هو الذى جعل المراسلة تنقطع بينه وبين الأستاذ على ما يظهر فلم يعد الأستاذ يذكره ولم يرثه بعد وفاته الا بالكلمة المأثورة الموجزة : والذى أعطانى حياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشاركنى فيهما على ومحروس » هما أخواه »السيد جمال الدين أعطانى حياة أشارك بها محمدا وابراهيم وموسى وعيسى - صلوات الله وسلامه عليهم - والقديسين ، ما رثيته بالشعر لأنى لست بشاعر ، ما رثيته بالنثر لأنى لست الآن بناثر ، رثيته بالوجدان والشعور لأننى انسان أشعر وأفكر .. ا. هـ.

فى أخلاق الأمة ونفسيتها دفاع الأستاذ العقاد

وقد دافع الأستاذ العقاد عن الامام بقوله : ولا حاجة الى القول - بعد البيان المتقدم - بانه اثر من آثار الاسراع فى المؤاخذة لغير سبب يوجبه ، ولا حجة تسندها ، فما كان فى الأمر من شىء يوصف بالضعف على معنى من معانيه لأن الضعف انما يكون حذرا من ضياع منفعة ، أو خوفا من وقوع ضرر ، ولم يكن فى الكتابة الى السيد محذور على الكاتب بتقبه ، وانما المحذوركله على السيد أن يصيبه من القوم ما هو فى غنى عن احتماله ويأبى هو أن يسميه خطا يتوقاه ، ولا تظن المؤرخ الفاضل كان يريد من الأستاذ الامام أن يتلقى بعد كل مراسلة تقريعا كذلك التقريع يرمى فيه بالوجل والهلع ، وينهى فيه عن تصوير الخطر ولو بالتلميح اليه ، وقد كان جمال الدين - رضوان الله عليه - فى دار خلوده يابى أن يحسب سجينا مرغما على البقاء حيث كان بضيافة السلطان ، فانه بقى هنالك بعد أن سدت فى وجهه مسالك البلاد ، وسد هو أمام نفسه ما كان مفتوحا بين يديه، ولو انه شاء الترحل عن الاستانة لما تعذر عليه ذلك ..

ثم رد على الشق الثانى من النقد بان الشيخ شغل عن كتابة تاريخ نفسه مع الحاجة اليه والالحاح الشديد،لدفع مفتريات خصومه فى حياته ثم بعد مماته، ومع ذلك فقد نوه بالسيد تنويها يفوق كل شرح ، ثم ذكر كلمته التى ذكرناها حين بلغه خبر وفاة السيد .

الخديو توفيق يصدر عفوا عن الأستاذ ويعينه قاضيا

كان توفيق يكره الأستاذ لأنه يعلم انه كان الروح المدبر للاصلاح السياسى والحركة الفكرية ويرى أن الحكم عليه بالنفى لم يكن عادلا ، ولذلك قال : ما عفوت عن احد عفوا هو اشبه بالاعتذار منه بالعفو الا هذا ، هكذا اخبر الشيخ البسيونى مفتى المعية ، بذلك .. وكان الشيخ يطمع بعد العفو عنه ان يكون ناظرا لدار العلوم ، أو استاذا بها ، ليتم ما بدا به قبل النفى من تربية الشباب على الاستقلال فى الرأى والطموح والاستعداد لخدمة البلاد ، ولكن توفيقا اراد أن يبعده عن التعليم حتى لا تنتشر آراؤه فىالاصلاح بين نابتة البلاد وهذا أخوف ما يخافه الخديو ، بل أخوف ما يخافه كل حاكم مستبد ، فأمر أن يعين قاضيا فى المحاكم الأهلية ، وان يكون خارج القاهرة، فامتعض الأستاذ عندما بلغه الخبر ، وقال : انى لم أخلق لأكون قاضيا ، وانما خلقت لأكون معلما ، ثم وسط ناظر الداخلية ليشفع له لدى الأمير ليعين فى مدرسة دار العلوم بدل تعينه فى القضاء ، وكان يعلم أنه يرتقى فى القضاء ما لا يرتقى فى التعليم ، فلم يقبل الأمير ، وعين قاضيا .. وما زال يترقى فى درجات القضاء حتى صار مستشارا فى محكمة الاستئناف .

سيرته فى القضاء :

كان مجتهدا فى أحكامه ، غير مقلد لحرفية القانون ، كما كان مجتهدا فى الشريعة يجرى وراء الحق ، ويحكم به ولو خالف اللوائح المتبعة لدى القضاة ، وكان اذا خفى عليه الحق اجتهد فى البحث عن الطرق الموصلة اليه، حتى يطمئن قلبه ويستريح وجدانه الى أن هذا هو الحق ، وقد وشى به لدى المستشار الانجليزى بأنه لا يلتزم القانون فى كثير من قضاياه ، فسأله المستشار فرد عليه رد الرجل المستقل الرأى الذى لا يعمل عملا الا عن اقتناع ، قال له : هل العدل وضع لأجل القانون ، أم القانون وضع لأجل العدل ؟ قال المستشار : بل القانون وضع لأجل العدل ، والعدل هو المقصود بالذات .. وحينئذ انشأ يبين له القضايا التى خالف فيها اللوائح فاقتنع وسر سرورا عظيما

وقد أساء بعض الأجانب الأدب فى الجلسة فأمر بسجنه وسجن، فاضطرب قنصله واحتج ولما سئل قال : اننى ما دمت جالسا على هذا الكرسى لتقرير العمل فانا لا أقصر فى احترامه، وكثيرا ما كان يتعدى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقطاعيين على من يجاورهم من صغار الفلاحين ، ويلجأون الى بعض الاجانب لحمايتهم من القانون ، فكان الشيخ يحكم بالعدل ، ويأمر الشرطة باعطاء الحق لصاحبه، رغم أنف الحامى والمحمى ، وكان يعاقب المزورين وشهود الزور ، فيخرجهم من الجلسة الى السجن ، وكان يطارد الفجور والفحش ، فاذا رأى أو علم وهو قاض فى الزقازيق أن واحدة خرجت متهتكة أو جلست أمام ماخورها تغازل المارة يأمر الشرطة بسوقها الى المحكمة متهمة باغراء الناس بالفسق المحظور فى القانون ، ويحكم عليها بالحبس أو الغرامة .

وقد عرف عنه أنه اذا أراد أن يحكم على مجرم ثبت اجرامه أمال عمامته على جبهته ، فاتفق انه فعل ذلك مرة فصاح المجرم : « فى عرضك اعدل العمة حتى أقول الحق » فضحك الحاضرون واشتهرت هذه العادة عنه فى بلادنا .

هذا هو الشيخ محمد عبده فى القضاء ، وقد سجل فيه اعمالا انفرد بها ولا يقوم بها الا من كان مثله فى استقلال الفكر ، وصحة الحكم، واحترام النفس، وكان يسميه الأجانب ، كما كانوا يسمون صديقه قاسم أمين : « قاضى العدل والانصاف » يعنى الذى يبحث عن العدل ويجرى وراءه حيثما وجد ، فرحم الله الأستاذ الامام ، لقد شرف العمامة التى على رأسه ، كما شرف الكرسى الذى كان يجلس عليه فى مجلس القضاء .

فارس بنى شيبان

المثنى ابن حارثة الشيبانى

الأستاذ حسين السكرى

لقد عشت مع « المثنى بن حارثة الشيبانى » ساعات رائعة ، أتتبع أثره وأرقب بعين الخيال تحركاته وتصرفاته ، وألمس بكيانى ووجدانى عزيمته الماضية ، وصموده الاكيد ، وطموحه الخلاق ، فاحسست اننى امام عملاق ضخم ، من قادة العرب العسكريين ، الذين يتميزون بالايمان المطلق ، والجراة النادرة ، والبصيرة النافذة ، والفكر الثاقب ، والذهن اللماح ، مع بعد النظر ، وحسن التصرف ، واحكام التدبير ، وانكار الذات .

يدلنا على كل هذا ما قام به من جولات موفقة ناجحة ، واسعة المدى ، فى مجال الحرب والقتال ، فقد كان له باع طويل، وقدم راسخة ، فى الميدان العسكرى ، واستطاع ان يكتب لنفسه ، وللعروبة معا ، صفحات مشرقة ، ومواقف بطولية خالدة ، فى سجل الزمن ، ولهذا فقد استحق أن يكون فى موضع القيادة ، وكان حريا أن ترنو اليه الأبصار ،وتتطلع اليه القلوب ، ومما لا شك فيه أن القيادة الناجحة التى تحقق النصر لابد أن تتضافر لها كل هذه الصفات ، حتى يمكنها أن تعمل عملا تشرئب له الأعناق ، وتنحنى له الهامات ، وفى هذا يقول مارشال فوش « ان الجيش الذى يريد أن يفوز بالنصر لابد أن تتوفر لديه عوامل من الدرجة الاولى ، أهمها عامل القيادة » و « ان الرجل الذى يتولى ادارة المعركة لابد أن يكون ذا موهبة خاصة ، هى القدرة على القيادة » .

والمثنى كان واحدا من القلائل الذين انعم الله عليهم بهذه الخلال منذ نشأته الأولى ، فهو ينتمى الى شيبان احد فروع بكر بن وائل ، الذى ينتهى نسبه الى ربيعة ، ولا يفوتنا ان نذكر ، أن بكرا هذه الذى كان بطلنا احد فروعها ، كانت لها أيام مجيدة ، فى تاريخ العرب ، وكان لهم مجد مؤثل ، يعرفه القاصى والدانى، ويكفى ان نعلم ، أن من ابطالهم هانىء ابن قبيصة صاحب وقعة ذى قار ، وبسطام بن قيس الفارس المغوار، صاحب القول المشهور « قد علمت العرب انا بناة بيتها الذى لا يزول ، ومغرس عزها الذى لا يحول ، لانا أدركهم للثار ، وأضربهم للملك الجبار ، واقولهم للحق، وألدهم للخصم » .

اذا عرفنا هذا ، تأكد لدينا ان المثنى، قد شرب البطولة منذ نعومة أظفاره ، وتعلم العزة واباء الضيم ، من لداته واترابه ، وورث المجد والحمية من آبائه واجداده ، وكيف لا ؟ وابن الأثير يقول: ليس فى العرب احد اعز دارا ، ولا امنع جارا ، ولا اكثر حليفا من شيبان .

فى هذه البيئة عاش المثنى ، واستطاع ان يكتب لنفسه باحرف من نور صفحات تزخر بالمجد والبطولة ، ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان اسم المثنى ارتبط بيوم هام من ايام العرب ، هو يوم الفرات ، وكلنا نعلم أن العرب فى جاهليتهم ، كانوا قد اتخذوا من الحوادث الشهيرة تاريخا لهم ، كعام الفيل ، وحرب البسوس ، ويوم داحس والغبراء وغير ذلك من الأيام المعروفة ؛ التى كان العرب يفخرون بها ، ويتغنون بها فى اشعارهم ، ولقد شاء المثنى ان يذكره العرب فى جاهليتهم ، بحادث هام ، يرتبط بحياته ارتباطا وثيقا ، فلما سنحت له الفرصة ، حقق تلك الرغبة، وأصبح يوم الفرات حدثا هاما ، يقترن باسم المثنى ، ففى هذا اليوم ، كان قد تولى امارة عشيرته ، وأصبح زعيمها ، بيده مقاليد السلم والحرب ، وكان يمتطى صهوة فرسه الدليكة التى طار صيتها ، وأغار على بنى تغلب قرب الفرات ، فظفر باعدائه ، وأعمل فى رقابهم السيف ، وقتل رجالهم ، وأغرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	جمادى الاولى ١٣٨٨	يولية ١٩٦٨	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الجمعة	١	٢٦	٥٣	٧	٢١	٩	٢٩	٤	١٠	٦	١	١	٣٨	٤
السبت	٢	٢٧	٥٢		٢٠		٣٠		١٠		١		٣٨	
الأحد	٣	٢٨	٥٢		٢٠		٣١		١١		١		٣٨	
الاثنين	٤	٢٩	٥١		١٩		٣٢		١١		١		٣٨	
الثلاثاء	٥	٣٠	٥٠		١٨		٣٣		١٢		١		٣٨	
الأربعاء	٦	٣١	٥٠		١٧		٣٤		١٣		١		٣٨	
الخميس	٧	اغسطس	٤٩		١٦		٣٥		١٣		١		٣٨	
الجمعة	٨	٢	٤٨		١٥		٣٦		١٤		١		٣٨	
السبت	٩	٣	٤٨		١٤		٣٧		١٥		١		٣٨	
الأحد	١٠	٤	٤٧		١٣		٣٧		١٥		١		٣٧	
الاثنين	١١	٥	٤٦		١٢		٣٨		١٦		١		٣٧	
الثلاثاء	١٢	٦	٤٥		١١		٣٩		١٧		١		٣٧	
الأربعاء	١٣	٧	٤٤		١٠		٤٠		١٧		١		٣٧	
الخميس	١٤	٨	٤٤		٩		٤١		١٨		١		٣٧	
الجمعة	١٥	٩	٤٣		٨		٤٢		١٨		١		٣٧	
السبت	١٦	١٠	٤٢		٧		٤٣		١٩		١		٣٧	
الأحد	١٧	١١	٤١		٦		٤٤		٢٠		١		٣٦	
الاثنين	١٨	١٢	٤٠		٤		٤٥		٢٠		٠٠		٣٦	
الثلاثاء	١٩	١٣	٣٩		٣		٤٦		٢١		٠٠		٣٦	
الأربعاء	٢٠	١٤	٣٨		٢		٤٦		٢١		٠٠		٣٦	
الخميس	٢١	١٥	٣٧		١		٤٧		٢٢		٥٩	١٢	٣٦	
الجمعة	٢٢	١٦	٣٦		٠٠		٤٨		٢٣		٥٩		٣٥	
السبت	٢٣	١٧	٣٥		٥٨	٨	٤٩		٢٣		٥٩		٣٥	
الأحد	٢٤	١٨	٣٤		٥٧		٥٠		٢٤		٥٩		٣٥	
الاثنين	٢٥	١٩	٣٣		٥٦		٥١		٢٤		٥٩		٣٥	
الثلاثاء	٢٦	٢٠	٣٢		٥٥		٥٢		٢٥		٥٨		٣٤	
الأربعاء	٢٧	٢١	٣١		٥٣		٥٢		٢٥		٥٨		٣٤	
الخميس	٢٨	٢٢	٣٠		٥٢		٥٣		٢٦		٥٨		٣٣	
الجمعة	٢٩	٢٣	٢٩		٥١		٥٤		٢٧		٥٨		٣٣	
السبت	٣٠	٢٤	٢٨		٥٠		٥٥		٢٧		٥٧		٣٣	

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكثير منهم ، وانتصر عليهم انتصارا ساحقا ، حيث اخذ اموالهم ، وساق انعامهم ، ثم قسم كل هذا بين أصحابه، وظل انتصاره فى يوم الفرات احدوثة الزمان ، وفى هذا يقول شاعرهم مفاخرا :

ومنا الذى غشى الدليكة سيفه

على حين ان اعيا الفرات كتائبه

اذن فالمثنى كان من مشاهير الرجال، وكان يعيش فى عز ومنعة ، بين قومه وعشيرته الذين تمتد ديارهم من اليمامة الى البحرين ، وما جاور ذلك حتى سواد العراق ، فقد كان بنو شيبان يعيشون فى هذه المنطقة من الجزيرة العربية ، ولا يخفى ان هذه المنطقة كانت قريبة من ارض فارس ، وان الفرس ، كانوا قد اقاموا الحاميات هناك ، للمحافظة على بلادهم ، ودرء الاخطار التى قد تثيرها القبائل العربية ضدهم. ويؤكد بعض المؤرخين ، ان سلطان فارس كان اكثر وضوحا فى البحرين وعمان ، وكثيرا ما وقع الصدام بين بنى شيبان وبين الفرس ، ومن خلال حوادث الصدام المتكرر ، ادرك المثنى قوة اهله وعظمة رجال بنى شيبان ، فقد أصبحوا أصحاب السلطة والجاه فى سواد العراق ويجدر بنا ان نذكر هنا ما سجله التاريخ لبنى شيبان فى موقعة ذى قار ، التى دارت رحاها ضد الفرس ، فقد زلزلت سيوف بنى شيبان ، ورماحها تاج كسرى وحطمت صولجانه ، فقضى رجال بنى شيبان وابطالهم على جموع الفرس ، حتى ان الرسول الكريم قال لصحبه خلال حديث له عن ذى قار « ان هذا لأول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا » .

ظل بنو شيبان يعيشون فى حرب وضرب مع الاعاجم حتى سمعوا بالاسلام فارسلوا وفدا منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فى عام الوفود يعلن دخولهم فى الاسلام فارسل اليهم الرسول العلاء ابن الحضرمى ليعلمهم شئون الدين ، وتحكى بعض المراجع قصة مؤداها ، أن الرسول بعث فى العام الثامن للهجرة العلاء بن الحضرمى الى أهل البحرين يدعوهم الى الاسلام أو دفع الجزية ،وأنه قد أسلم الكثيرون الا المجوس واليهود الذين قبلوا دفع الجزية ، وسواء أكان هذا القول أم ذاك ، فالذى يعنينا ان بنى شيبان قد دخلوا الاسلام عن ايمان واقتناع ، وأن اسلامهم كان فى المدة ما بين العام السادس ، والعام التاسع للهجرة ؛ وأن المثنى بن حارثة كان من الأولين الذين اقتنعوا بالدين الجديد ، وكانت معه زوجه سلمى التى اسلمت حينذاك ثم لما توفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، منى الاسلام بفتنة عظمى ، هى فتنة الردة ، وقامت حروب الردة، وكان للبحرين نصيب منها ، فقد ارسل أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمى لمحاربة المرتدين هناك ، وانضم اليه اثناء مروره بالجيش عن طريق اليمامة نفر كثير حتى بلغ الجيش الاسلامى البحرين ، فوجد أن مواجهة المرتدين أمر عسير فأمر العلاء بحصارهم ، واستمر الحصار شهرا ، وهم يتبادلون القتال بالنهار حتى اذا جن الليل فاذا هم يخندقون ، ثم جاء نصر الله ، فى احدى الليالى عندما سكر القوم ،وعرف العلاء بذلك من العيون التى جاءته بالخبر اليقين ، فخرج المسلمون من خندقهم ، وهاجموا مواقع المرتدين ، ووضعوا فيهم السيوف ، وجعلوا يأخذونهم أسرا وتقتيلا ، حتى ذعر المرتدون ،واضطربوا وفروا الى جزيرة دارين ، ولحق بهم بعض المسلمين الذين عبروا البحر خلفهم سبحا ، وقاتلوهم حتى لم يبق فى الجزيرة ملجأ لمرتد ، وهكذا تم النصر للمسلمين ، فأين المثنى ؟ وماذا كان دوره فى المعركة هل تراه قد ارتد مع المرتدين؟كلا فقد حالت عقيدته الراسخة وايمانه القوى المتين دون ذلك . بل لقد اسرع على رأس جيش كبير العدد ، ونشر جنده على طول الساحل ليصد المنهزمين الفارين عن ركوب البحر ، وفتك بهم فتكا ذريعا ، واليه يرجع الفضل فى الانتصارات الكبيرة التى احرزها المسلمون على طول خليج البصرة، واستطاع أن يستولى على القطيف ،وأن يتوغل بقواته الى دلتا الفرات مهددا دولة الفرس التى كانت تسند القوات المرتدة ، وتؤيدها وتساعدها على ردتها، وقد تمكن المثنى من مقاومة دسائس الفرس ، وقضى على أنصارها من مختلف القبائل ، وكان اتصاله بارض العراق ، ودعوته الى الاسلام هناك بداية لفتح العراق ، وضمه الى الدول الاسلامية بعد ذلك . فقد أخذ المثنى يتتبع أحوال العراق ، ويتنسم أخبار العرب المقيمين فى أرض السواد . وتأكد لديه من دراساته لاحوال العرب ، أن العجم يسيمونهم الأذى ، ويشنون عليهم الغارات لضعفهم ، مستغلين فى ذلك ملوك الحيرة الذين يخضعون لسلطانهم، وعرف أيضا أن العرب يقاسون من ظلم العجم الكثير ، وأنه لا أمن ولا سلام للعرب وهم وسط هؤلاء الاعاجم ، ثم لمس من استكشافاته أن ثمة اضطرابا عنيفا يعيش فيه العجم داخل بلادهم ، فالناس حاقدون على الولاة هناك،وفروع البيت المالك فى نزاع مستمر ، ومعنى ذلك أن البلاد التى يقف المثنى على أبوابها بلاد مزعزعة الأركان ، تدب فيها الفوضى ، ويختلف أهلها شيعا وأحزابا، ويعيش الناس فيها فى مذلة وهوان ، وهنا ومض خاطر عجيب فى ذهن المثنى فلماذا لا يهتبل هذه الفرصة السانحة ، ويمد يده للعرب المقيمين فى العراق ؟ لاسيما وتحت امرته ثمانية آلاف مقاتل من خيرة الابطال بما فى ذلك رجال بنى شيبان وبهذا يكون قد رد للعرب اعتبارهم ، وصد عنهم ظلم الحكام ، وارتفع بنفوسهم الى مراتب الرضى والكمال ، وبالتالى يستطيع أن ينشر فيهم مبادىء الاسلام الخالدة ، ويأخذ بأيديهم الى حياة فاضلة . وسرعان ما بادر بتنفيذ هذا الخاطر الجرىء ، فها نحن نراه بعد أن أسهم فى القضاء على المرتدين فى البحرين تقدم الى القطيف وهجر ، ثم بلغ مصب دجلة والفرات ، ومن هناك بدأ غاراته العديدة المتوالية على احدى مدن الفرس العتيقة،واسمها « دهشتا باذ أردشير » فاستطاع أن يدخل المدينة ، وأن يخربها على من فيها، بعد أن غنم أموال أهلها ، ولقد سميت بالخريبة لكثرة ما أصابها من الخراب ، ثم توجه بعد ذلك الى مدينة الابلة ، وكانت بها قوة فارسية هائلة ، فانتصر عليها ، وأسر منها خلق كثير ، وفى طريقه عطف على الحيرة ، وقامت بينه وبين سكانها مناوشات كثيرة كانت شجاعته فيها وبطولة رجاله ، من أهم العوامل التى بعثت روح التمرد والثورة فى القبائل العربية ضد الحكم الفارسى، مما أدى ببعض هذه القبائل الى حمل السلاح فى أوجه حكامها .

ولقد توالت أنباء المثنى ، وأخبار انتصاراته ، الى أبى بكر الصديق ،فقد طار صيته فى الآفاق وباتت القبائل تلهج باسمه ، وتردد هذه الانباء ، حتى أن أبا بكر سأل الذين حوله عن المثنى قائلا : « من هذا الذى تأتينا أخبار وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ » فأجابه قيس بن عاصم بن سنان قائلا : « هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد .هذا المثنى بن حارثة الشيبانى » .

ثم نرى بعد ذلك أن هذه الغارات المتكررة المتلاحقة ، قد جعلت العجم يتنبهون اليها جيدا ، ولا يستطيعون السكوت عليها ، لأنها أصبحت خطرا كامنا يهدد ملكهم ، فأخذوا فى عد الجيوش ، وترتيب القوى ، وتأهبوا لملاقاة المثنى ، وتحريض القبائل الكلدية القائمة عند مصب الفرات لتتحرش به وتسد جموعه الزاحفة ، ولكن هذه القبائل لم تستجب لهذا النداء ، لانها قبائل عربية أصلا ، وقد أبت عليها عروبتها أن تحمل السلاح فى وجه أخوة لهم من العرب ، وهذا لا يعنى أن الامر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يستاهل التفكير ، بل الموقف جد خطير ، ولهذا فقد راى المثنى بثاقب فكره ، وعمق ادراكه ، ان هذه الغارات يجب ان تسهم فيها الحكومة المركزية في المدينة ، لانه امام خصم عنيد ، قوى العدة والعدد ، وسرعان ما طار القائد البطل الى المدينة ينهب الارض بجواده ليلتقى بالخليفة الصديق . وكان قد عرفه قبل ان يراه ، من كثرة ما سمع عنه ، فلما التقى بالصديق قدم اليه صورة صادقة ، عن ارض السواد ، اخبره فيها بكل شيء ، ما انفك يهون على الخليفة امر العراق ، ويغريه ببلاد الفرس ، ثم طلب منه ان يقوم بتامين العرب من اهلها ، وحمايتهم من شرور حكامها ، وقال للخليفة « اقرنى على من قبلى من قومى اقاتل من يلينى من اهل فارس واكفك ناحيتى » .

وفى الحال اجتمع ابو بكر باهل الراى من اصحابه ، وبسط امامهم فكرة المثنى ، خصوصا وانها ترتبط بتوسيع رقعة الدولة الاسلامية ، فاجتمع رايهم على ان يستشيروا خالد بن الوليد فى هذا الامر ، بصفته رجلا عسكريا مشهود له بالخبرة الحربية ، وحينما استدعى ابن الوليد وعرض عليه الخليفة الخبر ، وطلب منه الراى ، اخذ يقلب الامر من جميع نواحيه ثم وافق عليه ، وايد مطالب المثنى تاييدا مطلقا ، واشار بضرورة الاسهام ، وسرعة الانجاز والقيام فورا بالمعاونة الفعالة ، وعلى ضوء هذا اقر ابو بكر راي خالد ، واجمع الصحابة على ذلك ، وصدرت اوامر الخليفة بتامير المثنى واستمراره فى عملياته الحربية ، وكتب له عهدا بذلك ، ثم عاد المثنى على اثر هذا الى بلاد فارس وتولى قيادة جيشه ، واخذ يعد العدة للقيام بالدور الخطير الذى القى على عاتقه ريثما تاتيه امدادات الخليفة .

وكان ابو بكر قد اصدر اوامره الى خالد بن الوليد بان يجمع بقية جنده فى اليمامة ويتوجه بهم الى العراق ، على ان تكون له القيادة العامة ، وفى الوقت ذاته امر الصديق عياض بن غنم بالسير الى دومة الجندل ، لاخضاع المتمردين هناك ، فاذا ما تم له ذلك ، تحرك شرقا لمعاونة خالد فى مهمته ، وعندما وصل خالد الى بلاد الفرس ، كان المثنى على راس قواته فى موضع قرب الكوفة وفوق القادسية ، ونزل خالد بقواته فى مكان يسمى النباج ثم كتب الى المثنى ان يسير اليه بجيشه ، ولا يخفى ان من ابرز صفات الجندية الامتثال والطاعة ، وعلى هذا فقد صدع المثنى للامر ، وتحرك سريعا ليكون جنديا تحت امرة خالد ، ووضع سلاحه ونفسه تحت تصرفه ، وجعل ينفذ اوامره فى صدق وامانة واخلاص . ثم التقى جيش المسلمين بجيش هرمز ، وبعد ان اعاد خالد تنظيم القوات فى اول لقاء ، وقسم الجيش الى ثلاث فرق ، وكان المثنى على راس احداها فى المقدمة وجعل على راس الثانية عدى بن حاتم ، وعاصم بن عمرو ، وتراس خالد الفرقة الثالثة ، ثم رسم الخطة ، وحدد مكان اللقاء والتجمع ، وبعد قتال عنيف انتهت المعركة بانتصار المسلمين وقتل هرمز لاذ جيشه بالفرار ، فامر خالد المثنى بمطاردة الفارين وتعقبهم ، لاستئصال شافتهم ، وقتل روحهم المعنوية ، وتفتيت قواهم ، ولا شك ان هذا الامر يتطلب الخبرة والكياسة والجراة والبسالة ، ولهذا فقد وكله خالد الى المثنى لعلمه انه حرى بذلك ، وفعلا اسرع المثنى فى مطاردة الفارين فى اتجاه المدائن ، وفى اثناء هذه المطاردة قابله حصن يطلق عليه « حصن المراة » فاراد ان يفتحه او يهدمه على من فيه ، ولكنه راى ان هذا الامر ربما يفوت عليه الغرض الاساسى من المطاردة فاقام على الحصن اخاه المعنى بن حارثة وامره بمحاصرة الحصن ثم تقدم هو فى طريقه فصادفه حصن آخر يقيم فيه زوج الاميرة وكان الحصن يعترض طريقه فهاجمه ، ودكه على من فيه ، وقتلهم واخذ اموالهم ، ثم واصل السير فى مطاردة الجيش المنهزم ، ولما علمت الاميرة ما نزل بزوجها صالحت المعنى ، ثم اعلنت اسلامها ، وعرضت عليه ان يتزوجها فتزوجها . وفى غمرة هذه الاحداث استطاع الملك « اردشير » ان يعد جيشا آخر بعد هزيمة «هرمز» وتقدم الجيش الجديد الى مكان بين البصرة وواسط يسمى المذار ، وهناك التقى بفلول الجيش المنهزم فجمعها ، واعاد تنظيمها ، وضمها الى قواته ، وبينما المثنى يلاحق القوات الفارة وصلته انباء الجيش الجديد المتقدم من المدائن ، وعرف ان قوات عدوه تفوق قواته ، ولكنه قدر موقفه وراى ان عليه دورا خطيرا . فعقد النية على مواجهة هذا الجيش ومناوشته ليشغله حتى تصل اليه بقية القوات الاسلامية بقيادة خالد ، ولهذا فقد نزل بجنده فى مكان قريب من المذار فى مواجهة اعدائه ، ثم كتب الى خالد الذى بادر بالاسراع اليه لملاقاة هذا الحشد الهائل ، وكان خالد قد وصل فى الوقت المناسب . وتكاتف القائدان ، وشدت قوات المسلمين على قوات الفرس ، ودار قتال مرير تحول المسلمون فيه الى اسود ضارية لاتهاب الردى ولا تخشى الموت ، ثم اطاحت سيوف الاسلام برءوس الفرس اللئام ، وغمرت الجماجم السهول والبطاح فاسمى عدد قتلاهم ثلاثين الفا .

وهكذا استمر المثنى فى جهاده العظيم تحت قيادة خالد بن الوليد وهو ينتقل معه من معركة الى اخرى ، ويحيط به من نصر الى نصر . فلم تضعف عزيمته ، ولم تهن قواه ، بل ظل متمسكا بمبادئه ، قويا فى ايمانه ، عظيما فى طاقته وقتاله حتى توغل الجيش الاسلامى فى بلاد الفرس والمثنى يقوم فى كل هذا بدور خطير .. فى جميع تلك المعارك ، واليه يرجع الفضل فى النتائج الطيبة التى انتهت اليها حتى ان احد الشعراء وصف موقعة الانبار فقال :

وللمثنى بالعال معركة
شاهدها من قبيله بشر
كتيبة افزعت بوقعتها
كسرى وكاد الايوان ينفطر

ولقد قدر خالد بن الوليد للمثنى هذا الجهد المضنى ، وعرف ابو بكر الصديق قيمة هذا الرجل المغوار ، حتى انه حينما امر ابن الوليد بالتحرك الى الشام لمساعدة الجيوش الاسلامية التى كانت تواجه جيوش الروم فى اليرموك ، امر بان يتولى المثنى قيادة الجيش الاسلامى فى العراق ، وكتب بهذا الى خالد « دع العراق واخلف اهله فيه الذين قدمت عليهم وهم فيه » والخليفة لا يعنى بهذا الا ان تكون القيادة لفارس بنى شيبان .

ثم حدث فى خلال التغيير فى القيادة العربية ان تعرضت بلاد الفرس لاضطرابات عنيفة متتالية ، وتولى امرها ملوك كثيرون ، وكان الفرس يقتلون الملوك الواحد تلو الاخر واخيرا اتفق رايهم على ان يقوم بعبء الملك « شهرزان بن اردشير ابن سابور » فما ان تولى الملك حتى كان اول ما فكر فيه هو اجلاء المسلمين عن العراق ، وقد استقر عزمه على ذلك ، ظنا منه ان تغيب خالد عن المعركة سيكون ذا اثر فى القتال ، فاعد جيشا من عشرة الاف مقاتل لمحاربة المثنى ، وبدا الجيش فى التحرك متجها الى الحيرة ، وعلم قائدنا المثنى بقوات الفرس فراى ان يخرج هو الاخر بجنده لملاقتها ، واعاد تنظيم قواته قبل التحرك . فجعل اخويه المعنى ومسعود على ميمنته وميسرته ، وتولى هو مكان القيادة فى القلب ، وسار الجيش العربى حتى عبر الفرات ، ووصل الى بقعة هناك عليها معالم بابل واحتل مكانا مرتفعا ، ثم جاءته رسالة من

البقية ص ٢٨٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « فارس بني شيبان »

شهرزان كلها صلف وغرور وكبرياء ،وقد رد عليها المثنى فسفه احلامه ، وخيب ظنونه وأطاش صوابه ، فاهتزت قلوب الفرس هلعا من هول هذه الرسالة ، وارتعدت فرائصهم ، ولم يتوقعوا ان يكون المسلمون هكذا بعد انصراف خالد عنهم الى الشام ، وعندما بدأت المعركة كان في جيش العجم فيل ضخم يضرب بخرطومه يمينا ويسارا فيفرق صفوف المسلمين ويخل بنظامهم ، ويوقع الرعب في قلوب المقاتلين ، ودار القتال قويا متأججا ، وادرك المثنى وهو في المعركة أن انتصار المسلمين رهن بالقضاء على هذا الفيل ، فدعا قومه من يخرج منهم معه لقتله ؟ فاستجابت له نخبة من الابطال الميامين ، فتقدم المثنى ومعه صحبه وظل يهاجم الفيل حتى اصاب منه مقتلا فهوى صريعا ، وكان هذا ايذانا بنصر العرب ، وهزيمة الفرس ، حيث التأمت صفوف المسلمين وتضافرت جهودهم وحملوا حملة رجل واحد ، حتى هزموا الأعداء شر هزيمة ، فامر المثنى بعض رجاله باحتلال معاقل الفرس ، ثم تتبع هو ومن معه ، الفارين الى أن الصقوهم بالمدائن .

ولقد كان انتصار المسلمين ذا وقع عظيم في البلاد كلها ، فقد صار غربي الفرات كله تحت السيطرة الاسلامية ، وتغنى بذلك الشعراء ونظموا فيه القصائد الرائعة. وفي الحقيقة فاني اجد ان حياة هذا الفارس البطل مليئة وحافلة ، ولست أدري من أي الجوانب آخذها ، فان المقام لا يتسع للافاضة أكثر من ذلك ويغنيني فيما أرجوه انني قدمت لمحة سريعة لصورة عظيمة رائعة من الصور الاسلامية الخالدة ، وان كنت أرى أن هناك كثيرا من المواقع الهامة ، والمعارك الكبيرة التي غاص غمارها هذا الرجل ، وكان يجب على أن المسها بقلمي لمسا سريعا وحسبي كما قلت آنفا انني عشت لحظات سعيدة مفعمة بالانفعال والتأثر والبهجة فارتعدت فرائصي مرة ورقص قلبي مرة أخرى ، واهتز كياني حينا ، وعج فؤادي بالسرور حينا آخر ، ولكني تحققت من أن امتنا العربية غنية بالابطال والامجاد ، وتاريخنا الاسلامي يضيء الطريق لكل انسان ترسم الطريق وعرف السبيل .

من تراثنا الاسلامي

كتاب العقد النفيس

للإمام أحمد بن ادريس

عرض وتلخيص
الأستاذ محمد بدر الدين سالم

قال رضي الله عنه في تفسير سورة والضحى ؛ ان في هذه السورة آية هي أرجا آية في القرآن وهي قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) اذ انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لا ارضى وواحد من امتي في النار) فما دام ان الله تعالى وعد نبيه عليه الصلاة والسلام انه سوف يعطيه ما ترضى به نفسه وما دام أن النبي عليه الصلاة والسلام لايرضى وواحد من امته في النار، فينتج من هذا خروج جميع الأمة من النار واقع لا محالة .

قال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، فاليتيم هنا معناه هو الذي لانظير له ، على حد قول البوصيري

حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء

وان معنى قوله تعالى (الم يجدك) اى الم يوجدك ، من الايجاد ؛ اى الم يخلقك فردا بلا نظير وان معنى قوله تعالى (فآوى) ، الفاء للسببية ، اى انه بسبب أنه اوجدك فردا بلا نظير ، فانه آواك اليه ؛ اى ردك اليه وجعلك متصلا به .

وان معنى قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) فان معنى كلمة الضلال هنا هي التحير ، اى ووجدك متحيرا في معرفة خلقك وعنصرك ونفسك فهداك لمعرفة نفسك ، وهذا من اعظم الهدى ، لأن الانسان اذا جهل امر نفسه، فربما وضعها حيث يستحق الرفع او رفعها حيث يستحق الوضع ؛ فيترتب عن ذلك مفاسد لاتخفى ، اما اذا عرفها وعرف قدرها ، فانه يتصرف فيها بحسب المراد لمولاه ، ثم قال تعالى (ووجدك عائلا) اى فقيرا اليه تعالى (فاغنى) اى اغناك به تعالى

ومعنى قوله تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر) ، فانه لما ذكر اليتيم سابقا ؛ ناسب ان يرشد نبيه عليه الصلاة والسلام الى التخلق مع اليتامى بما تخلق الله به معه .

ومعنى قوله تعالى (واما السائل فلا تنهر) اى السائل عنا للتعرف برحمتنا وفضلنا فلا تنهره اى فلا تقطعه منا ولا تيئيسه من رحمتنا كما انك رغبت فينا فنلت من فضلنا .

وقوله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) اى تحدث عن آلاء الله وشوق الناس الينا واخبرهم عنا بذكراك آلا الله ونعمه عليك ، لعلهم يانفون من الميل الى حضيض السوى (وهو ماسوى الله) ويرفعون رؤوسهم الى حضرتنا فيميلون الينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعشقوننا ، فما ارسل الله الرسل الا ليحببوا عباد الله فى الله تعالى ويرغبونهم فيما يحبه الله من الأعمال والاخلاق ويذكرونهم بايادى الله عندهم وصنائعه لديهم ويشفعون لدى الله فيهم ليقبلهم ، ولا يوقفونهم مع الخوف منه انه لايخاف المرء الا من عدوه ، وما هنالك الا الحبيب •

ولكن يحذرونهم من موجبات غضبه ، فيخفون ذلك ويخشون عذابه ، ويعرفونهم بموجبات رحمته فيتبعوها •

وقال رضى الله عنه فى تفسير سورة الم نشرح ، ان معنى (ألم نشرح لك صدرك) — ألم ، للتقرير وثبوت نعمة شرح الصدر التى هى أعظم نعمة ؛ أى أن الله سبحانه وتعالى يقرر لرسوله صلى الله عليه وسلم انه قد شرح صدره للايمان به سبحانه ، وانشراح الصدر بالايمان معناه توسعة الصدر ومعناه ، ألم نوسع لك صدرك بنورنا حتى وسعنا ، وفى الحديث القدسى (لم تسعنى سمائى ولا ارضى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الورع الموقن) وانشراح الصدر انما يكون بمعرفة الانسان حقيقته أى حقيقة نفسه ، ومن أين هو ؛ ومن أين أصله ، فهو من الله ، ولا أعظم ولا أشرف من هذا ، وهو معنى غدق عبق ، يبعد عن العقل ، ولا يأتى به اللسان ؛ فلا عبارة تبلغه ، الا أن يفتح الله الباب حتى يذاق من حضرة الوهاب •

وقوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك) ، الوزر هو الحمل ، والمراد به ماكان يقاسيه النبى عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحى عليه فى ابتداء الأمر (الذى انقض ظهرك) أى أثقله ، انه كان اذ ذاك فى ضعف الخلائق ؛ فاثقله نزول الوحى عليه ، والمعنى أن الله تبارك وتعالى قد أمده بروح منه فسرت فيه القوة الالهية ، فان الانسان من حيث هو فضعيف ، واما اذا كان بربه فهو قوى ، وفى الحديث المرفوع من دعائه صلى الله عليه وسلم (فانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وعجز) •

وقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) لأن الله تعالى ذكره صلى الله عليه وسلم من قبل فى القرآن الكريم حيث قال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) ؛ وأى رفع لمقام رسول الله عليه الصلاة والسلام أعظم من هذا •

قال بعض الأولياء : وقع لى مشاهدة تجل الهى فقلت للحق : يارب بما نلت هذا الخير الذى أنا فيه ؟ فقال لى بمحبتك لعبدى هذا ، يعنى شيخه ، فقلت له وبم نال عبدك هذا مانال قال بمتابعته رسوله وزادنى الحق من عنده ، ورسولى نال ذلك برحمتى • ويحكى عن بعض الاولياء المقربين انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : مالكم تزهدون فى كلامى ومجالستى ؟! فقال له ومن يزهد فى كلامك ومجالستك يارسول الله ؟ قال مجالسة فلان هى مجالستى . وكلامه هو كلامى) وكان يقصد بعض التحقيق من ورثته •

وقوله تعالى (فان مع العسر يسرا) اى جاهدت فينا ، فقد يسرنا لك الطريق الينا ؛ وهو التسليم لله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) •

وقوله تعالى (فاذا فرغت فانصب) اى اذا فرغت عمن سوى الله بأن فرغ قلبك عن الاعتبار فاذكرنا ناصبا نفسك ومنصبها فى طلبنا ، اذ يجب اولا فراغ القلب عمن سوى الله حتى يتوجه الى الله ، اذ المكان لايسع شيئين فى وقت واحد ، كما أن لها معنى ثان ، هو انه اذا فرغت من تجل اشهدناكه وتذوقته ؛ فهيىء نفسك لطلب تجل ثان وثالث ، فن تجلياتنا متزايدة عليك لاتنفصل ولا تنقطع فنحن مفيضون عليك على الدوام ، فكن متلقيا افاضتنا عليك سرمدا ، وقوله تعالى (والى ربك فارغب) اى كن مشتاقا الى تجليات كمالنا ، فان الحق سبحانه لانهاية له ولا غاية لمجموع ماحصل للعبد بالنسبة الى مالم يحصل ، فالأنبياء والرسل والأولياء كلهم لم يحصلوا شيئا بالنسبة الى ماعند الله فالحق لايتناهى فضله •

قال رضى الله عنه ، قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) فقال تعالى اذكروا الله ، واتى باسمه الصريح ليكون اشد تشويقا لذكره تعالى •

فبح باسم من اهوى ودعنى من الكنى

فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ثم اطلقه سبحانه فى كل وقت ، ولم يقيده بوقت من الأوقات ، وذلك ان الذكر فى كل حالة هو المراقبة ؛ فاذا ذكرت الله تعالى على كل حال بقلبك ولسانك وتجنبت مانهيت عنه ، وامتثلت ما امرت به ، كان ذكرا ذكرا مطلقا ؛ وايضا لانك مفتقر اليه فى جميع الحركات والسكنات والانفاس والخطرات ، فما طرفة عين الا وانت مفتقر اليه فيها •

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اى الحجاج اعظم أجرا ؛ وأى المصلين أعظم أجرا ، وأى المزكين أعظم اجرا ، وأى المجاهدين أعظم أجرا ، فقال : اكثرهم لله عز وجل ذكرا •

ثم قال تعالى (وسبحوه بكرة وأصيلا) والتسبيح هو تنزيه الحق جل جلاله ؛ وكذلك شرع التسبيح فى السجود والركوع وعند القيام من المجلس ، فاذا قال العبد : سبحان الله وبحمده ، فمعناه أنزهه تنزيهه الذى يعلمه لنفسه ويليق بجلاله وكماله ، واحمده حمدا يليق بجلاله ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لااحصى ثناء عليك ؛ أنت كما اثنيت على نفسك)

قال تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين) ،وقال تعالى(فسبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) أى تنزه الله عما يصفون بغير ماوصف به نفسه (وسلام على المرسلين) لأنهم لايصفون سبحانه وتعالى بغير ماوصف به نفسه ، وكذلك عباد الله المخلصون الذين يعبدون الله تعالى باخلاص المحبة له ؛ لا لأجل دنيا ولا لأجل اخرى •

وقال رضى الله عنه ، قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم بكتاب الله ؛ فان فيه نبأ ماقبلكم ونبأ مايأتى بعدكم ، والحكم فيه بينكم ، من خالفه من الجبابرة قصمه الله ، ومن ابتغى العلم فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وشفاعته النافعة ، عصمة لمن تمسك به ؛ ونجاة لمن تبعه ، ولا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيشعب ولا تنقضى عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد ، هو الذى سمعته الجن فلم تنته ان ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا ياقومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم) وقال عليه الصلاة والسلام (القرآن ذلول ذو وجوه ؛ فاحملوه على أحسن الوجوه) ، وذلك أن كثيرا من الآيات تهدى للعدل ، كما تهدى الى الرحمة كقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، فمقابلة القصاص بقصاص مثله عدل ؛ ولكن العفو عن القصاص أكرم وأفضل ، كذلك قوله تعالى (وكتبنا عليكم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن ، والسن بالسن والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له) ، ومثل ذلك كثير •

فاذا عرفت هذا ؛ علمت ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (فاحملوه على احسن وجوهه) معناه ان الآية اذا احتملت خلقين، كلاهما حسن وعدل وكريم ولكن احدهما يتطلب منكم الصبر على الأذى والرحمة بالناس فاحملوا الآية على احسن وجهيها بأن تغلبوا الرحمة والصبر على القصاص ، وهذا مصداق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عبقرية الإمام

علي كرم الله وجهه

عرض وتلخيص
محمد محي الدين سالم

نلتقى هذا الشهر لنتناول سيرة رجل كان اول من آمن بالرسول طفــلا ، لم يسجد لصنم قط ، حبيبا مقربا لقــلب النبى - صلوات الله وسلامه عليه - ابو الحسنين ، رابع الخلفاء الراشدين ... الامام على بن ابى طــالب كرم الله وجهه .

مع هذه المعانى نعيش كتاب : عبقـرية الامام للاستاذ : عباس محمود العقاد ... الذى استهل بذكر صفات الامام على ، فالمشهور عنه انه اول هاشمى اجتمعت له خلاصة الصفات التى اشتهرت بها هــذه الاسرة الكريمة ، وهى فى جملتها النبل ، والشــجاعة والمروءة والــذكاء .... عدا المأثور فى سماتها الجســدية التى تلاقت وتقاربت فى عدة أولئك الاعلام .

فمن أوصاف الامام أيام طفولته انه كان مبكر النماء سابقا لانداده فى الفهم والقدرة ذلك انه ادرك وهو فى الســادسة او السابعة من عمره شيئا من الدعوات النبوية التى يدق فهمها فى مثل هــذه السن الباكرة .

وكان رضى الله عنه - ايضا رجــلا مكين البنين فى الشباب والكهولة ، كذلك كان على قوة جسدية بالغــة فى المكانة والصلابة على العوارض والافات كما كانت شجاعته من الشجاعات النادرة . ازدانت بالتورع عن البغى والمروءة مــع الخصم قويا أو ضعيفا على الســواء ، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال .. وتقترن بصــفة الشجاعة صفة الثقة والاعتزاز بالنفس والتهوين على الخصوم ، لاســيما فى مواقف النزال .

وكان ملاك الامر فى أخلاق على - كرم الله وجهه - انه كان لايتكلف اظهــار شىء ، ولا يتكلف اخفاء شىء ، ولايقبل التكلف حتى من مادحيه .. صــدق فى تقواه وايمانه كما صدق فى عمل يمينه ، ومقالة لسانه ، لم يعرف من الخلفاء ازهد منه فى لذة دنيا او سيب دولة .

والحق الذى لامراء فيه انه كان على نصيب من الفطنة الناقدة لاينكره منصف اشار على عمر وعثمان احسن المشورة فى مشكلات الحكم والقضاء .

وهكذا نرى ان جميع صفات الامام على

هذه صفات تنتظم فى نسق موصول رجل شجاع لانه قوى .. وصادق لانه شجاع .. وزاهد مستقيم لانه صادق .. ومثار للخلاف لأن الصدق لايدور بصاحبه مع الرضى والسخط والقبول والنفور .

واصدق الشهادات لهذا الرجل الصادق أن الناس قد اثبتوا له فى حياته أجمل صفاته المثلى .

× × ×

مفتاح شخصية الامام على - رضى الله عنه - هى آداب الفروسية تلخصها كلمة النخوة التى كانت طبعا فيه فطر عليه ، وادبا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ فيه ، وعادة من عادات الفروسية العملية التى يتعودها كل فارس شجاع متغلب على الاقران .

بلغت به نخوة الفروسية هذه غايتها المثلى ، لاسيما فى معاملة الضعفاء من الرجال والنساء ؛ لم ينس الشرف قط ليغتنم فرصة او ينال نصر .

× × ×

ومن صفات الامام ومفتاح شخصيته ينقلنا الاستاذ العقاد الى جانب آخر من جوانب شخصية الامام وهو مولده يقول :

وكاد على ان يولد مسلما ، بل لقد ولد مسلما على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح ، ذلك لانه فتح عينيه على الاسلام ، ولم يعرف قط عبادة الاصنام ... تربى فى البيت الذى خرجت منه الدعوة الاسلامية . وقد اختلف فى سنه حين اسلم ... فهناك من يقول انه اسلم فى السابعة من عمره ، وهناك من يقول فى السادسة ... ولعل الارجح انه اسلم فى نحو العاشرة لانه كان يناهزها عند اعلان الدعوة المحمدية ...

وقد امتاز على بين فقهاء الاسلام فى عصره انه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتامل ؛ ولم يقصره على العبادة ، واجراء الأحكام .

لانستغرب ابتداء النظر الفلسفى على نحو من الانحاء فى عصر الامام لانه كان عهدا نبتت فيه أصول الفرق الاسلامية جميعا من الخوارج والشيعة والقائلين بالرجعة وتناسخ الأرواح والمجتهدين فى قراءة القرآن ، وتفسيره على شتى المذاهب فاقرب شىء الى المعقول ان يكون امام العصر كله قدوة فى الاجتهاد والنظر ، وعنوانا للنوازع التى تفرقت بين أهل زمانه ، وتعبيرا صادقا لتفكيره ووعيه .

× × ×

ثم ينتهى بنا الكتاب الى وصف عصر الامام على الذى كانت الظاهرة الكبرى فيه ظاهرة اجتماعية خاصة به دون عصور الخلفاء من قبله .. عجيبا بين ماتقدمه ، وجاء فى أعقابه ... انقسم بين ثبوت واضطراب الى قسمين متقابلين فى احدهما كل عوامل الرضى عن النظام الاجتماعى والرغبة فى بقائه وتدعيمه ؛ وهو قسم معاوية بن أبى سفيان فى الشام ، وما جاورها .

وفى القسم الآخر كل عوامل التذمر من النظام الاجتماعى ، والتحفز لتقويضه وتحويله ، وهو قسم على بن ابى طالب فى الجزيرة العربية بجملة ارجائها .

وقد دأب معاوية على اجتلاب اسباب التمكين والتدعيم ، واتقاء اسباب التمرد فكانت أسباب الرضى والاستقرار تزداد بالنسبة له عاما بعد عام حتى تحيزت له الشام عن مبايعة على .

اما على فقد شاءت المصادفات ان تنعكس الآية فى حصته من الدولة الاسلامية ايما انعاس فاوشكت ان تنعدم فيها دواعى الرضى ؛ والاستدامة فكان التنافس عنده على أشده بين العاصمتين الحجازيتين ، وبين الكوفة ... لايرضى اهل المدينة بما يرضى اهل مكة ، ولا يرضى اهل الكوفة بما يرضى هؤلاء ، وهؤلاء حتى ضاق به المقام فى الحجاز فاوى الى الكوفة ماوى (المستجير من الرمضاء بالنار) .

بويع لعلى بالخلافة بعد حادثة من افجع الحوادث الدامية فى تاريخ الاسلام ، وهى مقتل الخليفة عثمان بن عفان بعد ان حصروه بين جدران داره .. وافجع ماكان فى هذه الحادثة انها بلاء لايدفع ، وقضاء لاحيلة لاحد فى اتقائه لان المسئولين عنه كثيرون متفرقون فى كل جانب يناصره او يعاديه ... بقيت المدينة واهلها خمسة أيام بعد مقتل عثمان ، وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالأمر ، والمصريون يلحون على على وهو يهرب الى الحيطان ... ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ..والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم فقالوا فيما بينهم لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة فمضوا الى سعد بن أبى وقاص فقالوا أنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم فرجعوا الى على فالحوا عليه ، واخذ الاشتر بيده فبايعه ، وبايعه الناس وكلهم يقول : لايصلح لها الا على فلما كان يوم الجمعة ؛ وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس ، وكان أول من بايعه طلحة بيده الشلاء ، ثم الزبير .

واتبع على من اليوم الاول فى خلافته احسن السياسات التى كان له ا ن يتبعها فقد اخذ فى تجنيد قوى الخلافة الدينية التى لاقوة له بغيرها ، مماأثار منافسيه ، وذوى المنفعة الدنيوية على يديه ... ولم تمض ايام معدوده حتى كان الحجاز كله له أو عليه فكان معه جميع الشاكين لأسباب دينية او دنيوية .. وكان عليه جميع الولاة والطامعين الذين انتفعوا فى عهد عثمان .

يضاف الى هذا ان سياسة الامام على - كرم الله وجهه - فى مدة حكومته كانت سياسة الرجل الذى شاء القدر ان يجعله فدية للخلافة الدينية فى نضالها الاخير مع الدولة الدنيوية .

كان دستوره فى تحصيل الضرائب المفروضة على الناس ان النظر فى عمارة الارض أبلغ من النظر فى استجلاب الضريبة .

وكان ينهى عن بطانة السوء مع حثه - رضى الله عنه - على اتخاذ العيون والجواسيس ، وقد بلغ من حسابه للولاه أنه كان يحاسبهم على حضور الولائم التى لايجمل بهم حضورها .

وكان الامام يذكر دائما فى حكومته ان الحقوق العامة لها شان لاينسى مع حقوق الأفراد ...

وكان على أول من خرج بالعاصمة من المدينة الى ارض غير ارض الحجاز ، وقد اختار الكوفة لأنها كانت ملتقى الشعوب فى جميع الأجناس ، وكانت مثابة التجارة بين الهند وفارس واليمن والعراق والشام .. وكانت العاصمة الثقافية التى ترعرعت فيها مدارس الكتابة واللغة والقراءات والانساب والافانين الشعرية والروايات .

ومن عصر الامام على وسياسته ايام حكمه ينتقل بنا الاستاذ العقاد الى الحديث عن الامام والنبى - صلى الله عليه وسلم - والصحابة ، وكيف ان عليا كان من احب الناس الى النبى ان لم يكن احبهم اليه على الاطلاق .. دل على هذا كثير من الأحاديث، والمواقف لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه - بل ان الرسول لم يكن يحب عليا فحسب ؛ بل كان يحببه الى الناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما العلاقة بين علي وسائر الصحابة من الخلفاء وغير الخلفاء فهي علاقة الزمالة المرعية ، والتنافس الذي يثوب الى الصبر والتجمل والتقية .. وقد اعان اسلافه الثلاثة برايه وعمله ، وجاملهم مجاملة الكريم بمسلكه ومقاله .

× × ×

اختص سيدنا علي - رضي الله عنه - بلقب الامام لأنه اتصل بكل مذهب من مذاهب الفرق الاسلامية .. منذ وجدت في صدر الاسلام فقل ان سمعنا بعلم من العلوم الانسانية لم ينسب اليه ، وقل ان تحدث بفضل لم ينحلوه اياه ، لقد كان رضي الله عنه ينظم الشعر، ويحسن النظر فيه ، وكان نقده للشعراء نقد عليم بصير يعرف اختلاف مذاهب القول .

اما القضاء والفقه فالمشهور عنه انه كان اقضى اهل زمانه، واعلمهم بالفقه والشريعة وكان اول من عالج العظات والخطب معالجة اديب .

وحصة الامام علي من علم النحو عظيمة وكذلك يقال في الحساب ، والمسائل العلمية التي من قبيله ...

والكلم الجوامع التي رويت للامام طراز لايفوقه طراز في حكمة السلوك على أسلوب الأمثال السائرة .

ولا يتم القول في ثقافة الامام علي - رضي الله تعالى عنه - مالم نتممه بالقول في نصيبه من الثقافة العسكرية ، او من الحرب الذي هو مضماره الاول ومناط شهرته ... كانت له وصاياه المحفوظة في تسيير الجيوش ، وتاديب الجند ومعاملتهم لسكان البلاد الى غير ذلك من آداب الحروب .

وبعد ..

فتلك نفحات من فيض حياة رابع الخلفاء الراشدين الامام علي كرم الله وجهه ... حياة زاخرة بالكثير من المعاني والعظات ... استشعرناها من كتاب عبقرية الامام للاستاذ عباس محمود العقاد

سلام على ابو الحسنين ... سلام على رمز الفداء في الاسلام ...

سلام على من قال فيه رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - :

(انت مني ، وانا منك) وقال (ان الله امرني بحب اربعة) واخبرني انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال : علي منهم قالها ثلاثا ...)

رحم الله الامام علي رحمة واسعة ، وقربنا منه يوم العرض عليه .. انه سميع مجيب الدعوات .

حقوق النساء في الإسلام

وحظهن من الاصلاح المحمدي العام

تأليف المرحوم العلامة
السيد محمد رشيد رضا

عرض وتلخيص
ابراهيم محمد القوام

مقدمة :

اعتاد مسلمو الهند منذ سنة ١٣٤٨ هـ (سنة ١٩٢٩ م) ان يحتفلوا بذكرى المولد النبوي ، بالقاء محاضرات ونشر رسائل لكبار العلماء عن مناقب الرسول مع ترجمتها الى اللغات الحية ، وتوزيعها في مختلف البلدان

وقد طلبت اللجنة التي كانت تتولى ذلك العمل من العلامة السيد محمد رشيد رضا ان يعد لها رسالة تنشر في الاحتفال بتلك الذكرى سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) ويكون موضوعها (نبي الاسلام وحقوق الجنس اللطيف)

وقد اعد - رحمه الله - تلك الرسالة على هيئة نداء موجه الى الجنس اللطيف، ولكنها وصلت الى اللجنة متاخرة ، ولم يتسن نشرها وترجمتها في الموعد المحدد فنشرت في مصر باللغة العربية ، على ان تنشر باللغات الاخرى بعد ذلك

وسنعرض فيما يلي عرضا وتلخيصا لتلك الرسالة

المراة قبل الاسلام

كانت المراة قبل الاسلام ، تشترى وتباع كالمتاع ، وتكره على الزواج والبغاء ، وتورث ولا ترث ، وتحرم من التصرف فيما تملك ، الا باذن الرجل .

وقد اختلف الرجال في بعض البلدان الاوروبية ، فيما اذا كانت انسانا ذا نفس وروح خالدة ، وماذا كانت تلقن الدين وتصح منها العبادات ، وتدخل الجنة في الاخرة كالرجال . فقرر احد المجامع في روما انها حيوان نجس لا روح له ولاخلود

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ولكن يجب عليها العبادة والخدمة ؛ وان يكمم فمها كالبعير لمنعها من الضحك والكلام ، لانها احبولة الشيطان .

وكانت اعظم الشرائع تبيح للوالد بيع ابنتـــه ؛ وكان بعض العــرب يرون أن للاب ان يقتل ابنته ، وكان منهم من يرى انه لا قصاص على الرجل فى قتل المراة ولا دية .

وكان اهم انصاف حظيت به المراة ، هو ذلك الذى منحها اياه الشعب الفرنسى فى سنة ٥٨٦ م اى بعد ميلاد النبى ، وقبل بعثته ، عندما قرر بعد خلاف وجدال ان المراة انسانة الا انها خلقت لخدمة الرجل .

حقوق المراة بعد الاسلام :

حقوقهن فى الدين : عندما بعث النبى فى اوائل القرن السابع الميـــلادى كان للنساء حظ كبير من اصلاحات الاسلام لم يسبقه اليهـا دين اخر . فقـد قام الرسول يتلو من آيات الله مايؤكد ان النسء والرجال جنس واحد ، لا قـــوام للانسانية الا بهما .

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله عليم خبير)

وكان النبى يقول (انما النساء شقائق الرجال) .

وقام النبى يتلـو على الناس ما اثبته الله من ان ايمان النساء كايمان الرجال فلا تسقط عنهن الصلاة والصيام الا زمن الحيض والنفاس . وجعل الاســلام جزاء النساء المؤمنات فى الاخرة كجزاء المؤمنين

حقوقهن الســــــياسية : واثبت الله للمؤمنات الولاية المطلقـــة مع المؤمنين ، فتدخل فيها ولاية الاخوة والمودة والتعاون المالى والاجتماعى ، وولاية النصرة الحربية والسياسية . الا ان الشريعة اسقطت عن النساء وجوب القتال بالفعل . فكانت نسء النبى واصحابه يخرجن فى الغزوات مع الرجال ويسقين الماء ويجهزن الطعام ويضمدن الجراح ويحرضن على القتال .

ومن الحقوق السياسية للمراة المسلمة انها اذا اجارت احدا من الاعداء المحاربين نفذ ذلك . كما كان لها حق الانتقاد على الحكام . ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب عندما نهى الناس عن التغالى فى المهور ، والا يزيدونها عن اربعمائة درهم ؛ فاعترضت له امراتان من قريش ؛ فقالت (اما سمعت ما انزل الله ؟ يقـــول : (وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا) فقال (امراة اصابت ، واخطـــا عمر) وصعد المنبـر واعلن رجـوعه عن قوله .

ومما يثبت ضمان الاسلام لحقوق المراة السياسية ، مبايعتهن للنبى كالرجال .

حقـوقهن فى التادب والتعليم : حفظ الاسلام للنساء حقوقهن فى التادب والتعليم فاشتركت النساء مع الرجال فى اقتباس العلم بهـــداية الاسلام . فكان منهـن راويات الاحاديث النبوية والاثار ؛ يرويها عنهن الرجال . كما كان منهن الاديبات والشاعرات والمصـــنفات فى العلـــوم والفنون المختلفة .

وبلغ من عناية النبى بتعليمهن وتربيتهن ان ذكر فيمن يؤتيهم الله اجرهم مرتين ، يوم القيامة ـ اى مضاعفا ـ قوله (ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها واحسـن تعليمها ، وادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران) فقرن ثواب التعليم والتاديب بثواب العتق .

حقوقهن المالية : ابطل الاسلام ماكان عليه العرب والعجم من حرمان النساء من التملك او التضـــــييق عليهن فى التصرف بما يمكن ، وحفظ لهن حقوقهن فى الميراث . وبين نصيب كل وارث من الرجال والنساء فى ايات المواريث ؛ من سورة النساء ، وهى مبنيـــه على قاعـدة (للذكر مثل حظ الانثيين) .

وحكمة ذلك ان الاسلام اوجب عـــلى الرجل ان ينفق على المراة . وبهذا يكون نصيب المـــراة مساويا لنصيب الرجـــل تارة ، وزائدا عليه تارة اخرى ، باختلاف الاحوال .

ومـــثال ذلك انه اذا مات رجل عن ولدين ، ذكر وانثى وترك لهما ثلاثـــة آلاف دينار . كان للذكر الفان ولاختـــه الف . فاذا تزوج فان عليــــه ان يعطى امراته مهرا ؛ وان يعد لها مسكنا ، وان ينفق عليها من مالــه . ففى هذه الحالة تكون الالفان له ولزوجه ، فيكون نصيبه بالفعل مساويا لنصيب اخته اواقل منه . ثم اذا ولدت له زوجه اولادا يكون عليه نفقتهم ، وليس على امهم منها شىء . وفى هذه الحالـــة تكون حاله اقل مـن حال اختــه .

حقوقهن الزواجية: ابطل الاسلام انواع الزواج الفاسد التى عرفت فى الجاهلية .. وجمع بين جعل حق التـــزويج لولى المراة فى قبول من ترضاه من الازواج ، ورد من لا ترضاه .

وحقق الاسلام المساواة بين الزوجيـن بقوله تعالى (ولهــــن مثل الذى عليهـن بالمعروف ؛ وللرجال عليهن درجة) فهذه قاعدة ناطقة بأن المـــراة مساوية للرجل فى كل الحقوق الا امرا واحدا عبر عنـه تعالى بقـوله (وللرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة مفسرة بقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء)

فالدرجة التى نص عليـــها القرآن هى درجة الرياسة . فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ، ولابد لكل اجتماع من رئيس والرجل احق بالرياسة لانه اعلم بالمصلحة واقدر على التنفيذ بقوته وماله . ومن ثم كان هو المطالب شرعـا بحمـــاية المراة والانفـــاق عليها ، وكانت هى مطالبـــة بطاعته على المعروف .

وريـاســـــة الرجل فى الاسرة شورية لا استبدادية ، وهى ايضا مقيدة باوامر الشريعة ونواهيها ؛ وبالعرف المدعى بين النـاس فى المعـــاشرة بالمعروف ، وحفظ الكرامة فى حالتى الحب والكره .

وقد وصف الاستاذ الامام تلك الرياسة بانها (الريـاســـــة التى يتصرف فيهـــا المرءوس بارادته واختياره ، وليس معناها ان يكون المرءوس مقهورا مسلوب الارادة لا يعمل عملا الا مايوجهه اليه رئيسه ، فان كون الشىء قيما على آخر هو عبارة عن ارشاده والمراقبـــة عليه فى تنفيـــذ مايرشده اليه) .

تعدد الزوجات :

يتخذ بعض اعداء الاسلام ؛ من تعدد الزوجات مطعنا فيه . والحقيقة ان التعدد كان معروفا قبل الاسلام عند معظم الشعوب وبلا حدود . بل اباحه بعض البابوات لبعض الملـــوك المسيحيين مثل شـارلمان ملك فرنسا الذى كان معاصرا للخليفتين الهادى والرشيد .

وعلى الرغم من تحـــريم التعدد فى اوروبا ، فقـــد كانت المراة تعانى فيهــــا اسوا معاملة . يقول الفيلسوف الانجليزى (هوبرت سبنسر) فى كتابه (علـــم وصف الاجتماع ، ان الزوجة كانت تباع فى انجلترا بين القرن الخامس ، والقرن الحادى عشر . وحـدث فى انجلترا فى القرن الحادى عشر ان سنت الكنيســـة والمحاكم قانونا يبيح للزوج ان يعيــــر زوجته الى رجل آخر ؛ او ينقل اليه حـق الزوجية لمدة محدودة .

وفى ســــنة ١٥٦٧ صدر قـرار من البرلمان الاسكتلندى يحرم المراة من اى سلطة على اى شىء من الاشياء . واغرب من ذلك ان البرلمان الانجليزى اصدر قرارا فى عصر هنرى الثامن يحظر على النساء قراءة كتاب العهد الجديد ، اى الاناجيل وكتب رسل المسيح . فاين هذا من وضع الصحابة المصـــحف الاول الذى كتب فى خلافة ابى بكر عند امراة ، وهى (حفصة ام المؤمنين) . ولم تخل البلاد الاسلامية من نساء يحفظن القرآن كله ، منذ عصر الصحابة الى يومنا هذا .

ولما بعث النبى اعلن بطلان الزنا وكل ما فى معنـــــاه من انواع الانكحة ، وكل ماهو مبنى على عد المــــراة كالمتاع ، ولم يحرم تعدد الزوجات تحريما مطلقا ، الا انه لم يدع الرجال على ماكانوا عليه من الاسراف فى العدد ، وفى ظلم النســـاء ، بل قيده بالعدد الذى قد تقتضيه مصلحة النســــــل ؛ وحالة الاجتماع ، ويوافـق استعداد الرجال ، واشترط فيه العـدل بين الزوجـــــات ، وهو ما قد يفضى الى الاقتصار على زوجة واحدة الا للضرورة .

ولا شك ان الاصل فى السعادة الزوجية ان يكون للرجل زوجة واحدة ، ولكـن الحاجة قد تمس الى غير ذلك . وقـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون ذلك لمصلحة الافراد من الرجال والنساء ، كان يتزوج الرجل بامراة عاقر فيحتاج الى التزوج من غيرها لاجل النسل • وقد يكون من مصلحتها او مصلحتهما معا الا يطلقها ؛ وترضى بان يتزوج من غيرها •

وقد يكون التعدد لمصلحة الامة كان يكثر فيها النساء كثرة ظاهرة •

وقد دافع العالم الفرنسي (جوستاف لوبون) عن موقف الاسلام من التعدد فقال : (ان تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين خير من تعدد الزوجات الخبيث - يقصد العشيقات - المؤدى الى زيادة اللقطاء في اوروبا)

التسرى وملك اليمين :

وهذا الموضوع يتصل بموضوع تعدد الزوجات ؛ بقدر مايتصل بموضوع الاسترقاق •

اما عن الاسترقاق فقد مهد الاسلام السبيل للقضاء عليه ، من غير ان يكلف الامم التى اعتادته وصار منوطا بمعاشها ومصالحها ان تبطله مرة واحدة ، فتختل مصالحها ، فتعصى امرها • وقد سلك الاسلام في ذلك طريقين :

اولهما - سد ذريعة الاسترقاق بحصر اسبابه في اضيق نطاق •

وثانيهما : ماشرعه لتحرير الرقيق من الترغيب في الاجر ؛ وجعله كفارة لكثير من الذنوب ، وتوسيع ابواب مايعتق به العبد •

والتسرى الشرعي المباح في الاسلام خاص بسبايا الحرب الشرعية ، اذا امر بها امام المسلمين باسترقاقهن • وانما يكون له ان يامر بذلك اذا ثبت عنده ، بمشاورة اهل الحل والعقد ان المصلحة فيه ارجح من المن عليهن بالعتق ، ومن الفداء اسرى المسلمين وسباياهم بهن •

والاسترقاق المعهود في هذا العصر كله باطل في الاسلام ؛ والتسرى بالنساء اللائى يختطفهن النخاسون ، او يبيعهن اقاربهن ، او يغريهن التجار ، كله عصيان لله ورسوله •

وقد حفظ الاسلام حقوق السرارى ، وقضى بان الجارية التى تلد لسيدها تعتق بموته • اذ لا يجوز في الشرع ان تكون مملوكة لولدها بمقتضى ارثه لوالده • وفي بعض الاثار انه يحرم بيعها منذ ولادتها •

ومهما يكن من امر التسرى فحسبه انه اكرم من تجارة الرقيق الابيض التى تنتشر في الاقطار الاوروبية •

الطلاق :

لا شك ان من مصلحة الزوجين التى تقتضيها الفطرة ، ويؤيدها العقل ، ان يبذل كل منهما جهده لاقامة حقوق الزوجية المشتركة بينهما بالتحاب والتعاون والتسامح ، فان عجزا عن ذلك ، وعز عليهما الصبر ، كان العلاج الاخير هو الفراق ، تفاديا للشقاق الدائم •

ولقد اغفل خصوم الاسلام ، الذين يعدون اباحة الطلاق من مساوىء الشريعة الاسلامية ؛ انه مكروه في هذه الشريعة ، ولا يباح فيها الا لضرورة • فمما يروى عن النبي في ذم الطلاق (ابغض الحلال الى الله الطلاق) •

وقد ابطل الاسلام كل ما كان عليه العرب من مضارة للنساء في الطلاق ، فحدد العدد الذى يملك الرجل الرجعة فيه بمرتين ، ولم يكن عندهم محدودا • وحرم اخذ المطلق ماكان اعطاه للمطلقة عند الزواج من مهر او غيره ، كماحرم امساك المراة المطلقة في عدة بعد عدة مضارة لها ، وحرم منع المراة من الزواج او الرجوع الى زوجها ؛ اذا تراضيا على ذلك بالمعروف •

اداب المراة المسلمة والحجاب :

ان الاصل العام في احكام العبادات في الاسلام ، ان تكون موجهة الى المكلفين من الرجال ، والمكلفات من النساء على السواء • ولكن الشرع خص الرجال ببعض الاحكام ، والنساء ببعض الاحكام • والحكمة في هذا التخصيص طبيعة كل من الزوجين الذكر والانثى ، وظائفه المنوطة به ؛ التى يكون بها كل منهما متمما للاخر •

ومن الاحكام والاداب الخاصة بالنساء ، وما شرع لسد ذريعة الفساد ، وحفظ شرف المراة وكرامتها من تعدى سفهاء الرجال عليها ، ومحاولتهم افسادها •

ومن هذا النوع من الاداب النسوية عنايتهن بالستر الدال على الحشمة والصيانة ، والمانع من الريبة والفتنة • وسبب ذلك هو الخوف عليها من اشرار الرجال ؛ لا الخوف منها •

وقد امر الله المؤمنات بما امر به المؤمنين من غض وحفظ ، وزاد عليه نهيهن عن ابداء زينتهن للرجال ، الا ماظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالاعمال المشروعة من دينية ودنيوية ، وفسره العلماء بالوجه والكفين ، وبالملابس الظاهرة • اما غض البصر فهو خفضه وعدم ارساله فيما تامر به الشهوة البتة •• ويلاحظ انه امر بالغض منه ؛ لا بغضه • و (من) هنا للتبعيض • ويحدث ذلك بعدم استدامة النظر الى العورات ، وما يحرم النظر اليه • وقاعدته (النظرة الاولى لك والثانية عليك)

ولا شك ان كل مااستحدثه الناس من المبالغة في حجب النساء ، هو من باب سد الذريعة ، لا من اصول الشريعة •

وكان النبي يامر الرجل الذى يريد خطبة امراة ان ينظر اليها ولو بدون علمها ، مع منع التجسس على النساء ؛ والتطلع الى عوراتهن •

بر الوالدين وتفضيل الامهات على الاباء :

اوصى الله تعالى في مواضع من كتابه بالاحسان الى الوالدين وقرنه بالامر بعبادته ، والنهى عن الشرك به ، وامر بالشكر لهما متصلا بالشكر له ؛ وخص الام بالذكر في بعض هذه الوصايا للتذكير بزيادة حقها على الاب •

قال تعالى في سورة لقمان (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير) •

وجاء في حديث ابى هريرة ان رجلا جاء الى النبي فقال (يارسول الله من احق الناس بحسن صحابتى ؟) قال (امك) قال (ثم من؟) قال (امك) قال (ثم من ؟) قال (امك) قال (ثم من ؟) قال (ابوك) •

وفي حديث آخر الجنة تحت اقدام الأمهات •

الوصية بالبنات والاخوات :

وكذلك اوصى النبي بالبنات والاخوات فمن ذلك قوله (من ابتلى بشىء من البنات ؛ فصبر عليهن كن له حجابا من النار) وكان العرب - كاكثر الشعوب - يكرهون البنات ، فلذلك احتيج في القيام بحقوقهن من التربية والاحسان ، الى الصبر •

ومن ذلك ايضا قوله (من عال ابنتين او ثلاثا ، او اختين او ثلاثا حتى يبلغن او يموت عنهن ، كنت انا وهو في الجنة كهاتين) واشار باصبعه السبابة والتى تليها •

وقوله (من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او بنتان او اختان فادبهن واحسن اليهن وزوجهن فله الجنة) •

الخاتمة :

واختتم المؤلف رسالته بمطالبة المراة المسلمة باطلاع نساء الغرب على فضل الاسلام على المراة ؛ وماتنطوى عليه احكام الشريعة من تكريم لها ، وما قدمت لها من حقوق وضمانات •

كما طالب المراة المسلمة بان ترفع صوتها لمنع تهتك النساء وابتذالهن ، حتى يحفظن لجنسهن كرامته ، ويتفرغن لاداء رسالتهن الطبيعية • وان تقتدى بجداتها في صدر الاسلام ، بحضور صلاة الجماعة في المساجد ؛ وتلقى علوم الدين ، ومساعدة الرجال في معركة الاصلاح الحق الذى ينهض بالامة ، فتكون بذلك شريكة لاخوتها المجددين لهداية الاسلام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من السيد احمد مطاوع احمد على ..

يوجد شخص مسلم رضع من امرأة مسيحية لها بنات ، ويريد الزواج من احدى بنات هذه المسيحية التى رضع منها وذلك بعد اعتناقها الدين الاسلامى ؟

الجواب :

أحب أن أشير هنا أولا الى أن زواج المسلم من المسيحية التى تؤمن بكتاب يصح سواء كانت أمها مسيحية كما هو الحال فى السؤال سواء بقيت على مسيحيتها أو أسلمت .. لقوله تعالى : **« اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »** .

ولنعد الى السؤال فنقول : انه برضاع هذا الشخص من تلك السيدة المسيحية صار ابنا لها من الرضاع وصار كل أولادها وبناتها أخوة واخوات له رضاعا سواء من رضع معها أو قبلها أو بعدها ، وعلى هذا لايحل له التزوج باحدى بنات هذه السيدة . وهذا على اطلاقه مذهب الحنفية القائلين بأن قليل الرضاع وكثيره سواء فى ايجاب التحريم .

أما على رأى الشافعية واحد رأيين للامام احمد فان الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات متفرقات مشبعات فى مدة الرضاع وهى سنتان على المفتى به . وهذا الرأى الأخير هو الذى ارتضيته وأفتى به تيسيرا على الناس فاذا كان الفتى قد رضع من هذه السيدة فى مدة الرضاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خمس رضعات فأكثر على الوجه المذكور حرم عليه الزواج من احدى بناتها لانهن اخواته رضاعا ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ٠

أما اذا كان رضاعه فى غير مدة الرضاع ، أو كان فى مدته وكان أقل من خمس رضعات فانه لا حرمة فى زواجه باحدى بناتها على الرأى الذى اخترناه للفتوى وهو مذهب الشافعية ٠

س ٢ :

من السيد محمود سيد محمود

يقول : توفى رجل عقيم لم يتزوج ٠ وترك أولاد أخ شقيق ذكورا واناثا وأولاد أخت شقيقة ذكورا واناثا فمن يرث ؟

الجواب :

اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان ميراث المتوفى لأولاد الأخ الشقيق الذكور فقط يقسم بينهم بالسوية ، ولا شيء لبنات الأخ الشقيق ولا لأولاد وبنات الأخت الشقيقة لأنهم جميعا من ذوى الأرحام الذين لا يرثون مع العصبة ـ ولا مع أصحاب الفروض وهذا اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق الوصية الواجبة ٠

س ٣ :

من السيد محمد متولى

بالمحلة الكبرى

عقد زواجه على احدى الفتيات ثم تبين أنه رضع مع عمة زوجته من والدتها ولم يرضع مع زوجته اطلاقا ، ولا مع أبيها ـ ويرجو الافادة ؟

الجواب :

برضاع الفتى المذكور من أم عمة زوجته التى هى أم لوالد زوجته صار الفتى المذكور أخا من الرضاع لوالد البنت التى عقد زواجه عليها وصارت هذه البنت بنتا لأخيه من الرضاع فتحرم عليه كما يحرم عليه بنت أخيه نسبا ، وهذا على اطلاقه مذهب الحنفية الذين يرون أن قليل الرضاع وكثيره سواء فى التحريم ، أما على رأى الشافعية وأحد قولين للامام أحمد فان الرضاع الذى يثبت به التحريم هو ماكان خمس رضعات متفرقات فأكثر فى مدة الرضاع وهى سنتان على المفتى به ، فاذا كان رضاع الفتى من أم والد زوجته أقل من خمس رضعات فانه لا يثبت التحريم ويحل للفتى أن يتزوج بتلك الفتاة ، أما اذا كانت مرات رضاعه خمس رضعات متفرقات مشبعات فأكثر فى مدة الرضاع فانها تحرم عليه وهذا هو الذى ارتضيته وأفتى به تيسيرا على الناس ٠

س ٤ :

من عبد الرحيم محمد أحمد بهلول :

توفى رجل عن : ولدين وأربع بنات ، وبنت ابن ـ والمرجو بيان ما تستحقه البنت فى وصية جدها المتوفى عام ١٩٦٠ ؟

الجواب :

اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لبنت الابن وصية واجبة فى ميراث جدها بمقدار ما كان يأخذه أبوها ان لو كان حيا وقت وفاة والده المتوفى المذكور فى حدود الثلث دون زيادة عملا بقانون الوصية ٠ فاذا كان أزيد من الثلث يرد الى الثلث وهو هنا أقل من الثلث فاذا افترضنا وجود أبى الفتاة حال وفاة والده فان التركة تقسم على ثلاثة أولاد وأربع بنات بالفريضة الشرعية للذكر ضعف الانثى ويكون لبنت المتوفى المذكورة نصيب ولد وصية واجبة وهذا كله اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر خلاف من ذكروا ٠

س ٥ :

ومن نفس السائل :

توفيت امرأة سنة ١٩٦٣ عن: بنت ، زوج ، بنتي بنت ماتت سنة ١٩٥٨ هل يرث الزوج الربع من التركة كلها ؟ أو الربع بعد عزل الوصية : التركة ٨ر٧٦ ذراعا فى منزل ٠

الجواب :

اذا كان الحال كما ورد بالسؤال كان لبنتى البنت المتوفاة قبل والدتها وصية واجبة فى تركة جدتهما لأمهما بمقدار ماكانت تأخذه أمهما ميراثا ان لو كانت موجودة وقت وفاة والدتها عملا بقانون الوصية ٠ بشرط ألا يزيد عن الثلث يقسم بينهما بالسوية وهو هنا أكثر من الثلث فيرد الى الثلث والباقى هو التركة للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث والباقى لبنت المتوفاة فرضا وردا وهذا اذا لم يكن للمتوفاة وارث آخر ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٦ :

ومن نفس السائل :

مات الزوج سنة ١٩٦٦ عن : بنت ، بنتى بنت توفيت سنة ١٩٥٨ ، أخ شقيق ، فما نصيب كل من التركة ؟

الجواب :

لبنتى بنت المتوفاة وصية واجبة فى تركة جدهما لأمهما بمقدار ما كانت ترثه أمهما ان لو كانت موجودة وقت وفاة أبيها بشرط ألا يزيد عن الثلث وهو هنا لا يزيد عن الثلث فلو فرضنا أن أم البنتين موجودة كان لها هى وأختها بنت المتوفى الموجودة فعلا ثلثا تركته سوية بينهما لبنته الموجودة ثلث ولبنتى أختها المتوفاة قبل وفاة والدها الثلث الثانى مناصفة بينهما والباقى وهو الثلث للاخ الشقيق تعصيبا وهذا كله اذا كان الحال كما ذكر بالسؤال ولم يكن للمتوفى وارث آخر سوى من ذكروا .

س ٧ :

من السيد أحمد عثمان ابراهيم البحرين

يقول : انه أدى حق الله من صلاة وصوم فى مرحلة الشباب أخطر مراحل العمر ويشكو من أنه الآن لا يداوم على الصلاة ، بل يصلى شهرا وينقطع أياما ، وفى مدة انقطاعه عن الصلاة يؤنب نفسه ويخجل من ربه ويسأل هل يستطيع أن يعوض ما فاته من صلاة .

الجواب :

ليس من شك فى أن الصلاة ركن من أركان خمسة بنى عليها الاسلام ـ وهى خمس فى اليوم والليلة ـ يخلع فيها المسلم نفسه من أمور الدنيا ويقف بين يدى المولى سبحانه يناجيه ويتمثل عظمته التى تنكمش أمامها كل العظمات وبذلك تعظم مراقبته لله سبحانه ـ وتنفرد الصلاة عن سائر أركان الاسلام بخصائص ـ فهى الركن التالى للايمان بالله ـ وهى شعار فارق بين المؤمن والكافر وكثيرا ما نرى القرآن يطلب الايمان بالله ثم يقرنه بطلب اقامة الصلاة ومن ذلك قوله تعالى مخاطبا عباده المؤمنين : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** » .. وغير هذا كثير فى القرآن ، وبهذه الصلوات الخمس تتكرر وقفة المسلم بين يدى ربه فيتركز ذكره فى نفسه وقلبه فيخشى ربه فيلازم طاعته .

والصلاة بعد هذا عبادة يمتاز بها المسلم عن غيره فى نظام حياته اليومى وبعد أن يفرغ منها يكون فى غيرها من أعمال الحياة كسائر الناس ـ يسعى على رزقه ورزق من يعوله ويزاول مهنته التى أعدتها له مواهبه وبذلك يكون الاسلام قد جمع للمسلم فى حياته اليومية بين غذاء روحى يتخلل النهار وبعض الليل وبين غذاء مادى من المآكل والمشرب وكسب العيش . وهذه سياسة شرعية سامية تحفظ للانسان علاقته بربه وعلاقته بالحياة ـ واذا كانت الصلاة بهذه المثابة ، فقد ربط الله بها سعادة الانسان والبعد به عما يدنسه « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .. كما جعلها مع الصبر عدة الانسان فى الحياة « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » .

وبعد فهذا هو وضع الصلاة من بين أركان الاسلام وهو وضع يحمل الانسان عن رغبة على المحافظة عليها وأدائها تامة الشروط والاركان وعدم التهاون فيها بتركها كلا أو بعضا ، وأما كيف تعوض ما فاتك من صلوات وهو الشق الأخير من سؤالك فيجب أن يكون معلوما أن من فاتته صلاة يجب عليه قضاؤها اذا ذكرها ويجب تقديمها على الصلاة الوقتية اذا كان للوقتية متسع لأدائها فى وقتها والا صلى الوقتية فى وقتها الضيق ثم قضى الفائتة ، واذا كانت الفوائت كثيرة كما هو الحال فى السؤال فلك أن تصلى مع كل وقتية فائتة مثلها فاذا كنت تصلى وقتية العصر مثلا فلك أن تصلى معها عصرا فائتا وهكذا حتى تقضى ما عليك وتخرج بذلك عن العهدة .

ونصيحتى اليك أيها السائل الا تجعل للشيطان على قلبك سبيلا يصرفك عن الصلاة فى أوقاتها وبذلك يخلص قلبك لله فتكون خيرا كلك والله يوفقك لما يحب يرضى .

س ٨ :

من السيد حسن خليل محمد يقول :

توفى والدى وترك محلا تجاريا أقوم بادارته ، وأصرف من ايراده على زوجة أبى ووالدته المريضة وأختى . والورثة راضون عن تصرفى ، ولم يطلبوا ميراثهم منى ويريد بيان حكم الشريعة فى هذا التصرف وهل يصدق على أنى آكل أموال الناس بالباطل مع أن العلاقة بيننا جميعا على أحسن ما تكون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب :

ليس من شك فى أنه بوفاة والدك عن ورثته الذين ذكرتهم انتقل ملكه الى ورثته المذكورين كل بحسب نصيبه الشرعى بعد أن يصرف من تركته على تجهيز وقضاء ما يكون عليه من ديون وتنفيذ ما يكون قد أوصى به وصية مشروعة واذا كانت المودة وحسن التفاهم والثقة المتبادلة بينك وبين زوجة أبيك وبقية الورثة على الوجه الذى ذكرت وأنت بعد هذا مستعد لاعطاء كل ذى حق فى الميراث حقه ، وكان الورثة جميعا ـ وأنت تعطيهم ما يطلبون دون ممانعة ـ لم يطلب واحد منهم حقه فى الميراث ، وكنت كما يبدو من السؤال مستعدا لذلك تحرزا لدينك ، وابراء لذمتك فانى أولا أحييكم جميعا هذه الروح الطيبة التى أود أن تظل بينكم وتمتد فرعها الى ذريتكم حتى يرفرف علم الود والوفاق دائما على هذه الشجرة الطيبة ـ وثانيا أحييك فيك هذا الشعور استبراء لدينك محافظة على حقوق العباد وأزيدك نصحا أن تعمل ما أمكنك على معرفة نصيب كل وارث من محل التجارة الذى ذكرت وأن تقوم على تنميته وزيادته بالتجارة المشروعة على أن تكون على استعداد لاعطاء كل ذى حق حقه عند الطلب وليس ثمة ما يمنع من أن تأخذ من ايراد المحل أجر عملك ويخصص من الأرباح على قدر نصيب كل وارث وبذلك تكون قد أديت واجب أسرتك وأرضيت ربك وحافظت على حقوق الورثة وتعففت عن أكل أموال الناس بالباطل والله يهديك سواء السبيل .

س ٩ :

من السيد اسماعيل أبوالمعاطى

هل يجوز تلقين الطفل الذى لم يبلغ بعد ؟

الجواب :

جاء فى ابن عابدين من فقهاء الحنفية ما نصه : ويلقن الميت ندبا وقيل وجوبا بذكر الشهادتين ويكفى قول الملقن للمحتضر : يا فلان يا بن فلان أذكر ما كنت عليه وقل رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا فان لم يعرف اسمه ينسب الى آدم وحواء.. والتلقين خاص بمن يسأل فى قبره ثم قال ومن لم يسأل ثمانية ـ ذكر من بينهم الشهيد والأطفال ثم أشار الى أن كل ذى روح من بنى آدم يسأل فى القبر باجماع أهل السنة لكن يلقن الرضيع الملك وقيل لا بل يلهمه الله تعالى كما الهم عيسى فى المهد الى أن قال نقلا عن الحافظ بن حجر العسقلانى : ان الذى يظهر هو اختصاص السؤال المكلف دون غيره ـ وهذا هو ما ارتضيه وأفتى به ـ والله أعلم .

س ١٠ :

من السيد عز الدين

كيف يصوم رمضان وهو يقيم فى السويد ـ والنهار فى هذه البلاد صيفا حوالى ٢٢ ساعة ، أما شتاء فالشمس تشرق الساعة ١١ وتغرب فى الثانية بعد الظهر .

الجواب :

صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الاسلام الخمسة فرض الله صومه على المسلمين المقيمين الأصحاء الخالين عن الأعذار التى تبيح الافطار ، ورمضان من الشهور القمرية عدته اما ثلاثون يوما أوتسعة وعشرون يوما لقوله عليه السلام « الشهر هكذا أو هكذا » باشارة تدل على أنه اما ثلاثون أو تسعة وعشرون .

وليس من شك فى أن منطقة القطبين والمناطق التى تكون السنة كلها فيها يوما وليلة ، نصفها ليل ونصفها نهار لم تكن معروفة للرسول وقت التشريع وانما كان التشريع وبخاصة للصوم وأوقات الصلاة كان بما يناسب البلاد المعتدلة التى تتجلى أوقاتها نهارا وليلا حسب المتعارف بين الناس أما المناطق غير المعتدلة الأوقات كالتى يكون نهارها نصف سنة وليلها نصف السنة الأخير . أو المناطق التى يطول نهارها حتى لا يكون الليل فيها الا ساعتين، والنهار فيها اثنان وعشرون ساعة كما هو موضوع السؤال ، فان واجب سكان هذه المناطق أن يقدروا أيامهم ولياليهم وأشهرهم حسب أوقات أقرب البلاد المعتدلة اليهم والتى تتميز فيها الأوقات فيصومون معهم ويفطرون معهم واغلب الظن أن أهالى تلك المناطق لابد أن يكونوا قد اتخذوا سبيلا لتقدير الأيام والشهور لتقع عباداتهم وعقودهم على الوجه المشروع بقدر الامكان وهذا من يسر الاسلام وسماحته : **« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

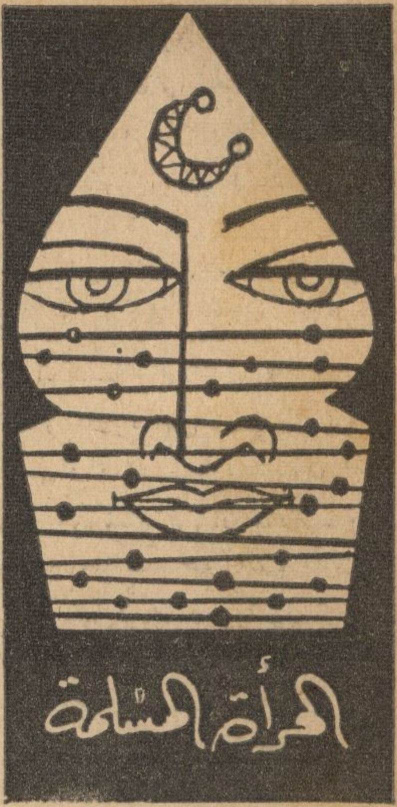

تتمتع بطاقة هائلة من النشاط .. فهى الى جانب مسئولياتها الادارية كعميدة لكلية البنات ، تواصل أبحاثها فى التربية والتعليم ، وتحضر كل المؤتمرات الخاصة بهذا المجال .. هذا الى جانب دراساتها وأبحاثها الاسلامية .

حصلت على بكالوريوس العلوم ـ تخصص كيمياء ونبات ـ من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ..

ثم حصلت على الدبلوم العالى فى التربية من القاهرة سنة ١٩٤٤ ، ثم تزوجت الدكتور عبد العزيز السيد ـ وزير التعليم العالى ثم التربية والتعليم سابقا»

وسافرت بعد زواجها فى بعثة الى الولايات المتحدة .. وهناك حصلت على الماجستير ، وكان موضوع الرسالة : « التعليم الثانوى ـ تطوره ومستقبله ، واقتراحات لاعداد المدرس لهذه المرحلة » .. ثم سجلت بعد ذلك الدكتوراه .. ولكن عند تعيينها فى الجامعة اعتبرت حاصلة على الدكتوراه لأبحاثها الكثيرة .

وهى عضو فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب منذ سنوات بعيدة ..

لها بحوث عديدة عن تعليم المرأة ألقتها فى مؤتمرات مختلفة داخل الجمهورية العربية وخارجها ، وهى الى جانب

لقاء مع ...

الأستاذة فتحيه سليمان

عميدة كلية البنات بجامعة عين شمس ورئيسة أحدث جمعية نسائية إسلامية

إعداد : نجاة الزنيري

بحوثها العديدة واهتماماتها بتربية وتعليم المرأة ومشاكلها تهتم أيضا بالدراسات الاسلامية واحياء التراث الاسلامى ولها أبحاث فى التربية الاسلامية ، وقد درست كتابات الغزالى وابن خلدون من هذه الناحية .

وتعد حاليا كتابا عن تعليم المرأة فى أفريقيا . وقد فازت فى انتخابات كلية البنات جامعة عين شمس . وهى أم لولد واحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمعية التعارف

بين سيدات العالم الاسلامى

وكانت المسئولية التى ألقيت على عاتقها هى رئاسة جمعية التعارف بين سيدات العالم الاسلامى ..

وسألت الأستاذة فتحية سليمان عن هدف هذه الجمعية وبرنامج عملها الجديد ؟..

قالت : هدف هذه الجمعية هو احياء تراث القيم الأخلاقية الاسلامية وتوثيق الصلة بين سيدات العالم الاسلامى ورفع مستوى المرأة فكريا وثقافيا واجتماعيا وتقديم الخدمات الاجتماعية والدينية للمرأة .. وتحقيق السلام العالمى ..

وشعار الجمعية.. مأخوذ من القرآن الكريم .. « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقد سجلت هذه الجمعية حديثا . ولم تبدأ نشاطها بعد . وهى تضم فضليات السيدات المهتمات بهذا المجال وأغلبهن رئيسات لجمعيات أخرى .. ومعظمهن حاجات .

ولم يتحدد مقرها الرسمى بعد ، وتعقد الاجتماعات حاليا بمنزل السيدة شهوار حجازى باعتبارها القوة المحركة للجمعية .

وستقوم بعمل نشرات باللغات الأجنبية لتعريف نساء العالم بالدين الاسلامى وازالة الشوائب عن مفهوم الدين عندهن . وسنستعين برجال الدين والمختصين بهذا المجال لالقاء المحاضرات وعمل المطبوعات . كما أننا سنقوم بالاتصال بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية للاستعانه بمطبوعاته وخبرة المسئولين فيه وتوجيهاتهم .. على اعتبار أن المجلس طاقة هائلة وقوة ضخمة فى نشر الاسلام ، والتعريف به لدى شعوب العالم الاسلامى ونأمل أن يكون للجمعية فروع فى دول العالم الاسلامى . فعن طريق هذه الفروع سيتحقق قيام اتحاد عالمى لنساء العالم الاسلامى .

مؤتمر لتخطيط تعليم المرأة

فى العالم العربى

وفى أبريل الماضى .. سافرت العميدة الأستاذة فتحية سليمان الى العراق بناء على دعوة من كلية البنات هناك لالقاء محاضرات عن تعليم المرأة وازدواج مهمتها بين العمل والبيت .

وسألت الأستاذة فتحية سليمان عن هدف هذه الدعوة ونتائجها

قالت : كان هدف الدعوة هو التعارف بين كليتين متشابهتين فى العالم العربى مناقشة المشكلات المشتركة ومناقشة مستقبل الكليتين فى النشاط الاكاديمى والعلمى .

والبحث عموما فى تعليم المرأة فى العالم العربى موضع الخطوط الرئيسية التى يجب أن يقوم عليها . وكان يحضر هذه المناقشات الأستاذ كامل النحاس رئيس خبراء اليونسكو فى العراق لاهتمامه بتخطيط تعليم المرأة العربية . خاصة وان تعليم المرأة فى العالم العربى لم يأخذ اهتمامه الكافى بعد .

وكانت نتيجة هذه الزيارة الثقافية كتابة مذكرة بأهمية اقامة مؤتمر لتخطيط تعليم المرأة فى العالم العربى وذلك بالتعاون بين اليونسكو والجامعة العربية، على أن يقام هذا المؤتمر فى احدى الدول العربية .. وذلك لامكان تبادل الخبرات فى التعليم الجامعى وتتبع توصيات المؤتمر .

وتقول الاستاذة فتحية سليمان اننا فى الدول النامية لن نستطيع بأى حال أن نحقق زيادة فى الانتاج ورفع مستواه الا اذا وجه كل شخص الى العمل المناسب له والذى يتقنه كل الاتقان حتى يضع نفسه فيه ويجهد نفسه فيه أيضا .

فاذا كانت المرأة لا تستطيع أن تذهب لتعيش فى خيمة فى الصحراء لتنقب وتبحث أسرار الأرض . . فليس هناك أى داع لأن تدرس الجيولوجيا .. ثم تحتل مكتبا فى وظيفة ادارية بعيدة عن عمل الجيولوجى بحجة أنها امرأة وتسد بذلك الطريق أمام زميل لهاكان أولى بهذه الدراسة .

لذلك يجب أن توجه نفسها للمهنة التى تستطيع أن تؤديها فعلا وتتقنها .

وتقول الاستاذة فتحية سليمان: اننى أستطيع أن أتخيل المرأة تعمل فى مصنع نسيج مثلا لكننى لا أتخيلها فى مصنع الحديد والصلب .. فالمرأة تمتاز عن الرجل فى مهارة العضلات الدقيقة بينما الرجل يمتاز بمهارة العضلات الكبيرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيجب توجيه التوصيات فى التعليم العالى والجامعى والمهنى • فالمرأة تمتاز عن الرجل فى بعض المهارات التى تلائم استعدادها الفطرى ولا تلائم استعداده هو• وقد أجريت فعلا الأبحاث فى هذا المجال •

فالمرأة مثلا تنجح فى مجالات التدريس والطب والتمريض والسكرتارية •

وكلما وضعت المرأة العاملة فى مكان العمل الذى يتلاءم مع طبيعتها كلما زادت فرص الانتاج أكثر لأنها تعطى نفسها لعملها أكثر ويكون العائد للدولة أكبر•

وتقول : لو تساءلنا •• كم كلية للبنات توجد فى العالم العربى ؟ لوجدنا انه توجد فى القاهرة كليتان • وفى العراق كليتان وفى الكويت كلية واحدة وفى السعودية بسبيل انشاء كلية • فلو أمكن تحقيق الترابط بين هذه الكليات بتبادل الخبرات والأساتذة لأمن التغلب على كثير من المشكلات وسد الثغرات فى كل منها •

وقد القيت فى العراق محاضرة عن التوجيه المهنى وتعليم المرأة وأهميته فى تخريج النساء العاملات • وقد لاقت المحاضرة استحسانا كبيرا • فالاهتمام بتعليم المرأة فى الدول النامية يعتبر اهتماما دوليا •

كما القيت محاضرة عن الامام الغزالى ورأيه فى التربية والتعليم وذلك لأنه قام بالتدريس فى بغداد فى المدرسة النظامية التى أنشئت فى القرن السادس من الهجرة كأول مدرسة رسمية أنشئت فى العصور الاسلامية الأولى خاصة وأن لى بحوثا علمية كثيرة عن الامام الغزالى •• لأنى مهتمة باحياء التراث الاسلامى لذلك اخترته موضوعا للمحاضرة فهو امام ومرب ومصلح اجتماعى ودينى ومن أعظم رجال الفكر الاسلامى فى العالم على مر التاريخ •

واجب المرأة العربية اليوم

وفى نهاية الحديث سألت الأستاذة فتحية سليمان باعتبارها مهتمة بتعليم وتربية المرأة ، وباعتبارها عميدة لكلية البنات سألتها عن الكلمة التى توجهها للمرأة العربية فى ظروفنا الوطنية الراهنة ؟••

قالت : لقد أصبحنا فى وقت لا بد أن تؤخذ فيه الأمور مأخذ الجد وعدم التمادى فى الشئون التى لا تقدم ولا تؤخر •• مثل الاهتمام بالموضة والأشياء العرضية •• فكل هذه الأشياء يجب أن تنبذها المرأة الآن وتهتم بكل ما يعود على المجتمع والوطن بالنفع والفائدة •• فتهتم بتربية أولادها تربية دينية سليمة لان النشأة الأولى للطفل فى البيت هى أساس دعم الأخلاق الدينية عند الفرد •

ويجب أن تهتم بكل ما يؤدى الى تنمية اقتصاديات الأسرة وبالتالى تنمية اقتصاديات المجتمع ويجب أن تقوم بالخدمات الاجتماعية والثقافية وتساهم فى رفع المستوى الثقافى للمرأة ، ومحو الأمية والتوجيه الاسرى •

وقد لاحظت أن بعض السيدات العاملات أكثر اهتماما وانشغالا ببيوتهن من السيدة المتفرغة للبيت ، وذلك لأن المرأة العاملة تشعر بالمسئولية •• وتريد أن تعوض للبيت ماتشعر انه يفتقده منها لخروجها للعمل •

وتستطيع سيدة البيت المتفرغة أن تملأ هذا الفراغ بالاستفادة بوقتها الضائع بكل ما يعود بالنتائج المفيدة عليها وعلى أسرتها وعلى المجتمع من كافة أوجه النشاط الاجتماعى •

فالوطن الآن فى حاجة الى مجهود المرأة العاملة وست البيت معا •

فاذا جعلت شعارها الآن : أنه لا تواكل • ولا سلبية • ولا تبديد للوقت • ولا عدم مبالاة • فانها بذلك ستساهم مساهمة فعالة وقوية فى الخروج من الأزمة الراهنة ومحو آثار النكسة •• ان شاء الله •

هذا وقد وعدت الأستاذة فتحية سليمان بأن تكتب للمجلة سلسلة مقالات عن التربية الاسلامية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب والوجه الجديد للكرة

الأستاذ ناصف سليم

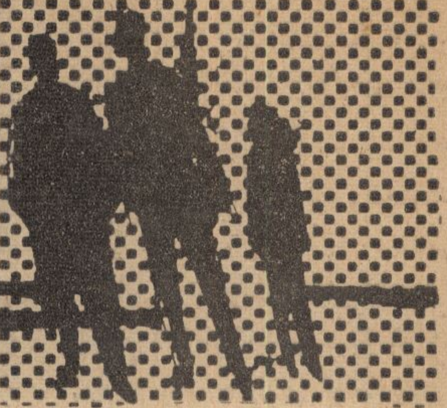

بعد أسبوع واحد تعود كرة القدم الى الملاعب ، بعد توقف دام أربعة عشر شهرا ولأول مرة منذ عرفت مصر الكرة فى نهاية القرن الماضى .

وكان الناس امام تجميد نشاطها وايقافه . ما بين مؤيد ومعارض ! .. فالأغلبية كانت تراها مظهر بهجة ، وايذانا **بصخب وظاهرة تهريج والقلة ولعلهم من الاداريين واللاعبين والمدربين كانوا يرون ان الكرة** رياضة شريفة أولا ، واخيرا ، ورسالتها فى شغل الفراغ للشباب والشيوخ ، بل والأطفال والنساء ليس فى بلدنا وحده ، ولكن عند سائر شعوب العالم . ولقد كان رأيى الذى اعلنه فى منبر الاسلام بالذات عن الكرة سابقا للنكسة ، وهو الذى طالبت فيه مرارا بتنقية جو الكرة من الشوائب ، وعودة الرياضة الى حقيقتها . تهذيب للنفس وتقوية للبدن وترفيه عن المتعبين . وكثيرا ما طلبت بأن تكون للكرة بالذات اخلاقيات مستمدة من تعاليم ديننا الحنيف ونشرنا اكثر من صورة للاعبين اجانب يضربون الحكام وقلنا للاعبينا : ليس كل ما عند الأجانب بمستحسن ولا بصالح لنا .

اما لماذا كانت منبر الاسلام بالذات (منبرا) لهذا الحديث فلانها لاتدخل فى المنافسات الصحفية اليومية ولعن الله هذه المنافسة ـ التى تجعل الكثيرين يستمدون من الاثارة قوة للتفوق

أو أما لماذا كانت الكرة موضوع الحديث فلانها شدت الى رحابها مئات الالوف من شبابنا ، وأصبحوا جميعا متفرجين وكان الواجب ان يكونوا لاعبين ورياضيين . ورأيناها ، وقد تحولت الى مظاهرات اسبوعية صاخبة ، حتى ظن الكثيرون ان أندية الكرة أصبحت اضرابا جديدة ، وكيف لا : وقد كانت المباريات تنتهى وهو انها بين ضارب ومضروب ، وكل بيت منقسم بين غالب ومغلوب . فبعدت فى كثير من مواقفها عن الروح الرياضية والمظاهر الاسلامية . فكانت جديرة بالحديث عنها ومحاولة علاجها .. ومن أراد ان يرجع لكل ما قلناه فيها قبل النكسة ، فليتصفح مقالات منبر الاسلام على وجه الخصوص .

ولما اصطدم هواة الكرة ومحبوها بالواقع رأوا ان جهد الكثيرين يجب ان يتجه الى اعداد الانسان اعدادا نفسيا وحربيا يمكن هذا الشعب من النصر الذى وعد الله به المؤمنين **فالواقع أن الكرة رياضة ، ولكننا الذين أفسدناها ، وجعلنا مبارياتها كأيام العرب فى الجاهلية والهزيمة فيها تظل تذكر وكأنها كانت بين الأوس والخزرج . أو أن لها صلة بحرب البسوس :**

ونسينا أن الاسلام أرشدنا الى الطريق القويم فى كل شىء حتى فى الرياضة ، وانه اعتبر كل الوان الرياضة وان فضل بعضها على بعض ـ من أسباب الاستعداد البدنى والفنى للمعارك . ونسينا فيما نسينا ، أن الرياضة دون اخلاق فاضلة تدمر ، وتخرب البيوت وتزهق الارواح ، ولا تحقق ترفيها ولا اسعادا ، بل تخلق فى كل أسرة أزمة حتى لتصبح وكأنها مرض استعصى علاجه .

واليوم تعود الكرة بعد شد وجذب ، وجدل شهدته اجتماعات حضرها كثيرون من المسئولين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنا على ثقة أن اعدادا هائلة من ابناء هذا الشعب ، مازالوا يعارضون عودتها ، ولكنهم مغالون في رأيهم ، فالواجب ان تعود .. ولكن بخلق جديد ، وصفات جديدة ، لاتحتمل هزلا ولا تهريجا ولا تصبح وسيلة للتظاهر والبهجة .. ولا ذات أصوات عالية تغطى على صوت المعركة ، وتنسى الناس مافى نفوسهم من شوق للثأر .

اذن نطلب أن ناخذ الشكل الحسن وأن يكون وجهها الجديد هو المتفق مع تعاليم ديننا وللذكرى .. والذكرى تنفع المؤمنين .. نتحدث هنا تفصيلا ، عما يجب ان تكون عليه ابتداء من الاسبوع القادم ، حتى يكون فى عودتها خير للامة وخير للرياضة ذاتها .

* بالرغم من ان المباريات ستجرى فى غير تنافس على بطولة فان عنصر الاثارة فيها محتمل الا اذا قامت الاندية بحملة توعية تجعل اللاعب يستشعر حقيقة الموقف الراهن الذى تمر به البلاد وحتى يدرك أن الجماهير لن تعطيه الاهتمام الذى كان ينعم به ، وحتى لو تهافت الجمهور على نجوم الكرة كما كان يحدث ، ماكان ذلك مستساغا بأى حال .. . فليلعب اللاعب للرياضة ، وليس للجمهور ، لصحته وللترفيه البرىء عن غيره ، ولزيادة موارد ناديه قبل أى اعتبار أخر .

*** هل يعتبر اللاعب نفسه ، كما كان قبل النكسة ، يلعب بأجره ويكافأ على كل ركله أو هدف يسجله ؟!**

لاشك أنه حين يدرك ان المسوغ الوحيد لعودة المباريات هو عجز الأندية عن التزاماتها واداء رسالتها ، فلابد أن يلعب هاويا لايمد يده كلما مد رجله

ثم لماذا لا يعتبر اللاعب هذه المباريات جزءا من الاستعداد للمعركة التى تتطلب لياقة بدنية فائقة لدى كل من هو قادر على حمل السلاح .

وهى الى جانب ذلك اعداد للاعبين الذين يشرفون دائما بتمثيل مصر فى المباريات الدولية ومن الخير لمصر . ان تظهر فى هذه المجالات بمظهر القوى الذى لم ينل منه عدوه كل ما يريد .

وان النصر فى المباريات الدولية ، لاحدى وسائل الدعاية للشعوب ، ومظهر من مظاهر تفوقها ودليل على ارتفاع مستوى معيشة أبنائها .. وهذا يذكرنى بما بين روسيا وأمريكا من تنافس فى كل أولمبياد يقام .. انه تنافس يجعل أذن رئيس كل دولة على سماعة التليفون بصفة دائما ، ليتلقى نتائج فريقه عقب لقائه مع فريق الدولة الاخرى منهما

وبعد ..

فان عودة المباريات فى الاسبوع القادم ، لايكون مسيئا الا اذا سارت بالوجه الذى كانت عليه قبل النكسة ، أما اذا عادت بالروح الرياضية الصحيحة فان الذين مازالوا يعارضون عودتها ، لن يترددوا فى تأييدها ، والدفاع عنها وهنا يصبح التزام لاعبى الكرة ومشجعيها بالسلوك الرشيد دفاعا عن موقفهم ، ومستقبل هذه الرياضة المحببة الى النفوس .

أما اذا توقفت المباريات بسبب من الأسباب التى تدينها ، فانها لن تعود مرة أخرى ، والعدوان قائم ، وقد يترتب على جمودها ، وتوقفها اعتزال عدد كبير من لاعبى الكرة الدوليين . اذ المعروف أن اللاعب الذى تجاوز الخامسة والعشرين اذا توقف عن الاشتراك فى المباريات عامين أو اكثر ضاعت فرصته فى العودة الى الحال التى كان عليها ، من قدرة فنية وبدنية .. ترجو ان يستغل المهتمون بالكرة فرصة انطلاق الكرة من جديد فيغيروا كل ما كانت لديهم من مفاهيم اساءت الى الكرة يوما ما ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد فؤاد هيبة

عزيزى القارىء

مع التشكيل الجديد للاتحاد الاشتراكى العربى والخطوط الرئيسية التى وضعها الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمره القومى العام الذى جاء انعقاده فى عيد ثورتنا السادس عشر دليل اصرار ، وبيان اقتدار قوى الشعب العاملة على استمرار حمل لواء النضال وتقديم فروض الجهاد ، ومواجهة جميع اساليب التحدى التى يهدف الاستعمار من ورائها الى تحقيق استسلام القوى التحررية الثورية .. وهو مالن يستطيع الاستعمار وأعوانه ان يبلغوه مهما توهموا تحقيقه .. لأن الاستعمار نفسه يعلم تماما وان تجاهل - ان تلاحم قوى الشعب العاملة قوة قادرة على تحقيق النصر الذى هو هدف كل عربى ، ومقصد كل تشكيل وتخطيط تقره الامة العربية .. ومن ثم كان من مقاصد الاتحاد الاشتراكى العربى متابعة انجاز وسائل النصر فى ضوء بيان ٣٠ مارس .

وقد أثبتت الرسالات السماوية والتجارب الانسانية واللقاءات الاجتماعية ان الارتفاع الى مستوى الاحداث فى اخلاص وفهم ، وفاعلية وادراك للمسئولية هو قاعدة الانطلاق الى مشارف العزة والكرامة والخلود .. وفى هذا المعنى الانسانى يحدثنا المولى جل جلاله فى محكم كتابه بقوله تبارك وتعالى «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب » صدق الله العظيم .

عبد الناصر .. ومنطق البطولة

يحدثنا الأديب منير صابر حجاب بطنطا فى رسالته عن منطق البطولة الحقة يتمثله فى شخصية رئيسنا المحبوب الرئيس جمال عبد الناصر ... بقوله :

ان للبطولة معنى غير معنى الشجاعة والاقدام .

ان للبطولة منطقا غير منطق الشعور والكلام ..

ان للبطولة تقديرا كامنا فى نفس كل انسان .. وبقدر ما يكون تقدير المرء للبطولة .. بقدر ما يكون احساسه بالوجود فى هذه الحياة .. فاذا كان للحياة من منطق فهو منطق البطولة ، واذا كان للبطولة من معنى فهو الحياة ، وما الشجاعة والاقدام الا بعض مستلزمات هذه البطولة مثلهما كمثل التضحية والايثار تماما .. واذا كنا ونحن فى هذا الموقف نشيد بالبطولة .. فما ذلك الا احساس منا بالوجود .. أو هو ارتباط بالحياة وبقدر شعورنا بالبطولة فى سمائها العلياء يجىء تقديرنا للشخصية الفذة وعبقريتها الخالدة الممثلة فى شخصية رئيسنا المحبوب الرئيس جمال عبد الناصر الذى استطاع أن ينطق قيثارتى بلحن البطولة والخلود .. ان صدى لحنها ما زال يتردد ويتردد ويقول معى :

جمال أنت للاوطان فخر وأنت القائد البطل الشجاع
جمال أنت قائدنا المفدى جمال أنت قائدنا المطاع

ابو عبيدة .. أمين الأمة

يحدثنا الحاج جميل عمر السراج بمصر الجديدة عن الموقف المشرف الذى اتخذه أبو عبيده الجراح ازاء ملك عمورية .

وما كان من أمر الملك وحاشيته ازاء هذا الموقف النبيل قائلا » كان مما أفاء الله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل واحد منهم كان منارا يهتدى به ، ومثلا حميدا يقتدى به ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل أمة امين وأمين هذه الامة « ابو عبيدة بن الجراح » الذى تولى قيادة جيوش الشام وسار فى اتجاه آسيا الصغرى .. وممن صالح المسلمين بعد حصار مدينته ملك عمورية الذى أضمر الغدر والحيلة فى أول الامر .. الا أن الله جل وعلا ألهم أبا عبيدة ما نواه صاحب عمورية فلم يأذن للجند بدخول عمورية الا جماعات وعلى حذر والا يعتدوا على شيخ أو امراة أو طفل أو مال أو عقار او معبد وان يتركوا أهلها أحرارا فى أعمالهم وتجارتهم .. فتأثر الناس بهذا السلوك النادر فى الحروب .. خاصة الملك وأعوانه ، ثم ماكان من أبى عبيدة تجاه وليمة الملك التى أقامها فى قصره تكريما للمسلمين وزيادة فى التعارف الذى عبر عنه بقوله محاسبا نفسه « هذا أول عهدنا بمثل هذه الاطعمة ولو ذقناها لابد أن نحبها .. ونصبح من يوم الى يوم أسرى لذاتها وعبيد شهوتها فنأكل كثيرا وننام كثيرا ويفوتنا خير كثير » وايمانا برأيه استطاع المفكر العبقرى القائد الاهتداء لوسيلة تخلص بها هو وأصحابه من هذا الطعام .. وهم أبو عبيدة عائدا الى خيامه . لكن الملك قال : بهذه الروح سدتم علينا ، علمونا دينكم ، وأسلم على يد أمين الامة ، ورفض أن يظل حاكما فى بلده ، وصحب أبا عبيدة مجاهدا ليفوز بسعادة الدارين » وفق الله العرب ليكونوا عاملين مخلصين كسلفهم الصالح .

مصر العروبة .. مهد الحضارة

وتحدثنا رسالة السيد / عبد المنعم حسن حمزة بشركة ستيا بالاسكندرية عن واجب كل مواطن تجاه العدوان الامبريالى قائلا « اننا الان ونحن نمر بهذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضال أمتنا المتواصل لابد وأن نشارك بكل ما نملك .. بالروح ، بالمال ، بالجهد .. بالرأى السليم بالكلمة الحرة تضحية منا فى سبيل وطننا الخالد ..

مصر .. مصر .. نحميك فداء .. مصر مصر .. حتى الفناء ..

ايلات اسرائيل . . ميقات المعتدين

وفى ذكرى نسف المدمرة الاسرائيلية ايلات بقذائف بحريتنا الصاروخية التى أيقظت المشاعر العربية وأقلقت القوات المعتدية يتغنى شاعرنا الاصيل عبد القادر ربيع عيسى المدرس الأول بدار المعلمين ببنى سويف بقصيدة .. منها :

أ ايلات هذا جزاء الطغاة
وهذى النهاية للمعتدين
أردت استباحة ماء الحمى
فماذا وجدت ألا تنطقين ؟!
زوارق تقذف بالصاعقات
وحقدا يحطم عار السنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

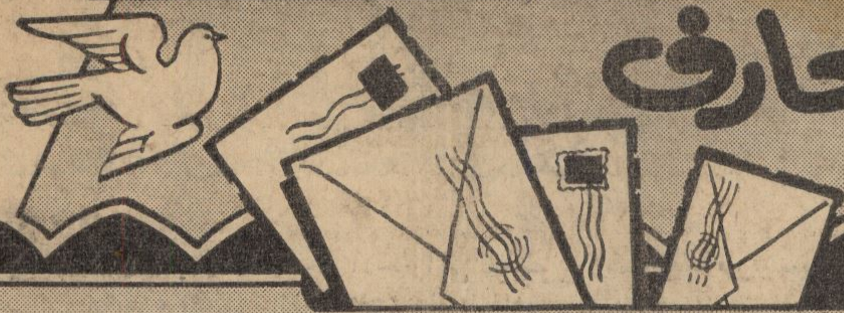

الاســم : محمد كرواد

البــلد : المملكة المغربية

الســن : ١٧ سنة

المهنــة : طالب

الهواية : تبادل الاراءوالصور والطوابع البريدية

العنوان : ٧٩ شارع الزهور ـ مكناس المنتزه مكنــاس المملكة المغربية

الاســم : فرارمه على

البــلد : الجمهوريةالجزائرية

الســن : ١٩ سنة

المهنــة : طالب باللغةالعربية

الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية

العنوان : حى منظر الجميل عمارة ـ ا ـ شقة ـ ب ـ رقم١١ القبة بالجزائر العاصمة

الاسـم : صـلاح حسين الطهرانى

البــلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ٢٢ سنة

المهنــة : صراف أموال تحت التمرين

الهواية : جمع الطوابع ، وقراءة الكتب الكبرى الدينية

العنوان : دنجواى ـ شربين دقهلية

الاسـم : كامل أمين حامد السحلى

البــلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ٢٠ سنة

المهنــة : طالب

الهواية : المراسلة وتبادل الصور والاطلاع السياسى والفكرى

العنوان : المحلة الكبرى ـ سعد زغلول صندوق بريد ١٢٢

الاسـم : عامر عبد الكريم الزبيدى

البــلد : الجمهوريةالعراقية المتحدة

الســن : ١٤ سنة

المهنــة : طالب

الهواية : المراسلة والتعارف والاطلاع

العنوان : الجمهوريةالعراقية ـ بغداد الكرخ رقم الدار ٢٤٩/٢داخل المتحف الجديد

الاسـم : ابراهيم محمد رشوان

البــلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ٤٠ سنة

المهنــة : معاون دار المعلمين بسوهاج

الهواية : المراسلة ، وجمع الطوابع وتبادل العملات

العنوان : دارالمعلمينبسوهاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

صفحة

معالم الطريق – نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى موسكو ٥ يوليو ١٩٦٨ ... ... ٤
الايمان اول اسلحة النصر ... ... السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف ٨
حديث مع سفير ماليزيا بالقاهرة ١١
حديث مع السيد محمد كويا وزير التربية والتعليم فى ولاية كيرالا بالهند ١٥

تفسير القرآن الكريم
السنة النبوية الشريفة

تفسير القرآن الكريم (تابع سورة البقرة) من اول الآية ٢٢٩ – آخر الآية ٢٧٠ ١٨
السنة النبوية الشريفة – القسم الثانى – سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم – حياة الرسول كما ثبتت بالسنة ٣٠

التشريع – الفقه – الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الاسلام

الايمان والعلم وأثرهما فى المعركة ... ... فضيلة الشيخ بدر المتولى عبد الباسط ٣٦
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون – فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ٣٨
الاعجاز التشريعى فى القرآن ... ... الأستاذ أحمد حسين ٤٢
من تعاليم السيرة النبوية ... ... المستشار على على منصور ٤٨
قضية العلوم بين العرب والفرس ... ... الدكتور أحمد الحوفى ٥٠
المنهاج القويم والطريق المستقيم ... ... فضيلة الشيخ محمد الطاهر زاهر ... ٥٥
من النساء المذكورات فى القرآن الكريم ... ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ... ٥٨
براعة الاستهلال وجوامع الكلم ... ... فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى ... ٦٠
من الأشباه والنظائر فى القرآن – الأسماء الحسنى ... ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ٦٥
اهداف الاسلام ... ... الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى ... ٦٩
من أسرار القرآن الكريم ... ... الأستاذ على النجدى ناصف ٧١
عودة المهاجر العظيم ... ... الأستاذ أحمد وافى ٧٤
القرآن والصحة النفسية ... ... الدكتور جمال ماضى أبو العزايم ٨٠
راى الاسلام فى الثمن العادل للسلع المتبادلة الشيخ احمد كامل الخضرى ٨٥
ان النصر مع الصبر ... ... فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ٨٨
الصوفية فى الهامهم ... ... الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٩٣
التصوف فى الاسلام ... ... الأستاذ طه رياض سيف النصر ١٠٠
من كنوز القرآن ... ... فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة ١٠١
على طريق الحرية الاجتماعية ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ... ١٠٤
فضائل الحكمة والفصاحة ... ... الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى ١٠٧
بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ... ... الأستاذ البهى الخولى ١١١
الاسلام واللغة العربية ... ... الأستاذ محمود كمال ١١٥
القرآن حياة وعصمة ... ... فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع ١١٧
لقمان الحكيم وسياسة التعليم ... ... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢١
الاسلام ومقتضيات الفطرة ... ... سماحة الاستاذ مبشر الطرازى ١٢٦
مدرسة الاسوة الحسنة فى الاسلام ... ... الاستاذ عبد المغنى المنشاوى ١٢٩
دين ودنيا ... ... الاستاذ محمد المتولى النظامى ١٣٢
حول التربية الدينية بالمدارس ... ... الاستاذ حسن الشيخة ١٣٤
امثلة من الافضية فى الاسلام ... ... المستشار عبد الستار آدم ١٣٦
من أخلاق القرآن (الصدق) ... ... الدكتور أحمد الشرباصى ١٣٨
دروس من القـــرآن الكريم – الوصايا العشر الخالدة ... ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ... ١٤١

التاريخ الإسلامي

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ... ... الدكتورة عنايات الطحاوى ١٤٦
اضواء على التاريخ الاسلامى ... ... الأستاذ محيى الدين الألواتى ١٥٣
رجال صنعوا التاريخ ... ... الاستاذ محمود الهجرسى ١٥٥
نماذج من سياسة وزراء الخليفة المقتدر ... الأستاذ عبد العال شعيب ١٥٧

فكر

قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها ... ... الاستاذ عثمان عبد السميع العدل ... ١٥٩
دور الحضانة والتعاون لرعاية الطفولة ... ... الأستاذ عبد المنعم حمادة ١٦٢
نظرة فى فكرة النظم كما حددها عبد القاهر الدكتور تمام حسان ١٦٧
نظرة حول الميثاق وبيان ٣٠ مارس ... ... فضيلة الشيخ سليمان حسن عبدالوهاب ١٧٠
الشريعة الاسلامية والآداب ... ... المستشار محمد خاطر ١٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

			صفحة
	الحياة العلمية والأدبية فى ازهى العصور الاسلامية	الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى	١٧١
	عبد الناصر صانع السلام	الأستاذ كامل عبد المجيد	١٧٨
	الانتخابات والشورى الاسلامية	الدكتور على حسنى الخربوطلى	١٨١
	درس من حنين	فضيلة الشيخ عبد العزيز قنديل	١٨٤
	رحلة فيها اسوة	فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى	١٨٥
	وجاهدوا فى الله حق جهاده	فضيلة الشيخ أحمد البسيونى	١٨٧
	حول مؤتمر قراء العالم الاسلامى (اقرا)	الشيخ محمود الحصرى	١٩٠
	من التراث الفنى الاسلامى	الدكتور حسن الباشا	١٩٣
	موعد مع النصر (شعر)	الشاعر عبد الله شمس الدين	١٩٨
	بطل العروبة (شعر)	الشاعر صلاح عبده الحنفاوى	١٩٩
	القدس المروع (شعر)	الشاعر محمود جبر	٢٠١
	لأجل فلسطين (شعر)	الشاعر حسن مهران حسن	٢٠٢
	لن نستكين (شعر »	الشاعر عبد الرحمن نجا	٢٠٣
	من اطياف الماضى (قصة العدد)	للكاتب الكبير الأستاذ محمود تيمور	٢٠٤
	من وحى سيناء (شعر)	الشاعر محمود شاور ربيع	٢٠٦
	فى عيد الثورة (شعر)	الشاعر محمد صلاح عفيفى	٢٠٧
	نحو مزيد من الحياة الديمقراطية	فضيلة الشيخ عبد الله المشد	٢٠٩
	الاعتقاد باليوم الآخر واثره فى سلوك المؤمن	الأستاذ على عيسى	٢١١
	الاسلام دين الاخاء والمساواة	الأستاذ منصور نسيم	٢١٣
	قطــوف	على الجندى	٢١٤
	شاعر النبوة فى شعره الدينى	الأستاذ على الجمبلاطى	٢١٦
	ان ربك لبالمرصاد	الدكتور محمد مصطفى رضوان	٢٢٠
	حركة بعث التراث العربى الاسلامى	الأستاذ أنور الجندى	٢٢٢
	من عوامل التيسير فى الاسلام	فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى	٢٢٤
	فدائيون حول الرسول	فضيلة الشيخ محمد على الطعمى	٢٢٧
	حوافز الانتاج فى الاسلام	الدكتور غريب الجمال	٢٢٩
	من هدى القرآن	الأستاذ الرفاعى الباز	٢٣١
	الجماهير فى المعركة	الدكتور حامد غنيم أبو سعيد	٢٣٤
	الانسان الذى يريده القرآن	الاستاذ اسماعيل كشميرى	٢٣٧
	امام الأحداث	الأستاذ عبد العليم المهدى	٢٣٩
	الاسلام وحمايته للانسان	الأستاذ أحمد الشاعر	٢٤١
	تاكيد عروبة مصر فى دستورنا المقبل	الدكتور جمال الدين الرمادى	٢٤٣
	اليهود من كتابهم المقدس	فضيلة الشيخ كمال أحمد عون	٢٤٥
	الاسلام فى اعماق الثورة	الأستاذ محمد كمال الدين	٢٤٩
	الافاقــــون	الدكتور عبد الكريم دهينة	٢٥١
باب العلم	دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت محمد خيرى	٢٥٤
	الطب فى الاسلام	الدكتور رجائى سليمان	٢٥٨
الخلفاء الراشدون واعلام الاسلام	عثمان بن عفان	الأستاذ محمد عبد العزيز حسن	٢٦٢
	ولى الله احمد الرفاعى	الأستاذ صلاح عزام	٢٦٥
	عمر بن عبد العزيز يتولى الخلافة	الدكتور محمد رجب البيومى	٢٦٧
	زيد بن ثابت	الاستاذ محمود محمد شبكة	٢٧٠
	الامام مالك (رضى الله عنه)	الأستاذ عبده بدوى	٢٧٣
	عدى بن حاتم الطائى	الأستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	٢٧٤
	هبة الله القفطى	فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الـ	٢٧٥
	الامام محمد عبده	الاستاذ عبد السميع البطل	٢٧٧
	فارس بنى شيبان	الأستاذ حسين السكرى	٢٨٠
المكتبة الاسلامية	كتاب العقد النفيس ـ عرض وتلخيص	الاستاذ محمد بهى الدين سالم	٢٨٤
	عبقرية الامام على (كرم الله وجهه) عرض وتلخيص	الاستاذ محمد بدر الدين سالم	٢٨٦
	حقوق النساء فى الاسلام ـ عرض وتلخيص	الأستاذ ابراهيم الفحام	٢٨٨
الافتاء ـ المرأة المسلمة ـ الرياضة بريد القراء ـ بريد التعارف	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ حسن مامون	٢٩٢
	المراة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	٢٩٦
	الشباب والوجه الجديد للكرة	الاستاذ ناصف سليم	٢٩٩
	مع القــــراء	اعداد فؤاد هيبة	٣٠١
	بريد التعارف		٣٠٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى افريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن: بيع

اسطوانات
القرآن المرتل

روايــة حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة
سرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٣
بالغلاف العادى	٣٢٢	١٩

روايــة ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة
سرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى
شاملة للأذان
الاسطوانة الثانية
تشمل كيفية الوضوء
والخمس الاسطوانات الأخرى
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس
أمام كل اسطوانة
كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة
الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع
من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء
ومن الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٩ مساء
ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان
القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

(مطابع شركة الاعلانات الشرقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle